
Sül

646



بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من جعل المظاهر السنة محامده • وارجع الامر كله اليه من محموده
وحامده • على ما جعلت العلماء بالله ورثة الانبياء • وكلما مات منهم احد ابدلت
مكانه آخر من الادباء الامناء • احياء بهولاء الاحياء للطريقة السالكة الى جناب
وارشاد الكل من ينتحي نحو بابك الى ان ينتهي سلسلة الولاية الى اخرها • وينتقل
كلية الامر الى باطنها من ظاهرها • فيظهر نشأ اخرى بحسب مقابلات الاسماء
ويبرز ما بقي في مرتبة الخفاء • ونصلي على نبيك الحضرة الختمية الجامعة •
للمراتب الالهية الذاتية والصفاتية والافعالية • والمنازل الكونية الروحية
والشهادية والمثالية والحاصرة لمقامات العلم والعين • والحق والحقيقة الآخذة
باحكام الشريعة السابقة على الكل في مواطن الطريقة • سيدنا محمد الصادق
المصدوق المامون الامين • الذي كان نبيا وآدم بين الماء والطين • فاقسم
الارواح العالية المجردة عن الغواشي الخلقية والملابس الكونية من نبوته وولايته
المطلقتين وهنيئا لهم • وهم قوم ادار الله بيد الاختصاص مشاربهم وماكلهم
فسبحان من جمع الجمع في فرد كاسمه الجامع ومسماه ثم فرقهم في عين جمعهم بالنظر •
الى اول الامر وحاداه • وعلى آله واصحابه الداعين الى الله على بصيرة تامة من شانهم

ويقظة



ويقظة كاملة في ارشاد اخوانهم • ومن رآهم بعين القبول والاعتقاد • ودخلوا
تحت رايتهم الى يوم التناد • حمدا وصلوة وسلاما لا ينقطع اثرها ويدوم في الاذهان
والالسنة حديثها وخبرها وبعد فيقول الفقير الموضوع كالتراب المقرون بقيد الذل
والاغتراب الشيخ عبد الحق اسمعيل حقي الجلوتي بالجيم نزيل البلدة الفائقة على البلاد
المحتوية على مراقد كثير من خواص العباد بيت زرتها لرأيت الارض في دار • • •
والنشو في تربة والخير في جار • وهي بلدة بروسه حماها الله تعالى عن الآفات
في جميع الاوقات • وجعل ساكنيها كسكان البيت المعمور • الى يوم ينفخ في الصور •
قد ساقني الى هذه البلدة الطيبة الرب الغفور • وسائق التقدير • واوردني هذا
المورد بلا رأي مني ولا تدبير نفس رحماني وجدته من قبل اليمن اعني حضرة
شيخي وسندي الاتي ذكره في هذه الاوراق • وهو العلة الغائية لسرد هذه الالفاظ
والكلمات على الاطلاق • وقد كان بيننا سابقة صحبة مدة عشرين سنة وجدته
حسنة من حسنات سيد المرسلين آية حسنة بل لسانا من السنة الحق في العلوم
الكشفية والنظرية وآية من آياته الكبرى في هذه الدورة القمرية ورأيت ان الله
تعالى ما هدى في الصحبة الا لعناية سابقة ليس لها علة وافاض علي بوساطته
ما ليس له قلة • وكنت اصمم في زمنه النوراني • ان اقطر من منقار اليراعة
نقاطا سودا تكون كالخيلان لوجوه المعاني ودباجة الالهام الرباني لكن
الله تعالى كان يحول بيني وبين ما اريد لحكمة يعلمها ذلك الحكيم المريد فلم اجد
وسيلة لاقتناص المطلوب سوا قطع مخلب الارادة والطلب فطرت الى الفطرة
الاولى منقطعا عن السبب وقلت في نفسي ليس لك من الامر شيء وما تشاؤن
الا ان يشاء الله واذا اراد الله شيئا هيأ اسبابه واوصل العبد الى
مناه ثم لما آل الامر الى خطب جليل وشان فظيع بحيث يورث ذكره الالم
الوجيع اعني انه انتقل حضرة الشيخ قدس سره من موطن هذه النشأة
ورجع الامر بعد الظهور الى البطون وكان الذي قضي انه سيكون ضمني بيت الحزن

والفراق الى نفسه كاني يعقوب واكل ريدان البلاء والمصيبة وجود ركاني
ايوب اوكاني اسمعيل احضر للذبح بسكين القضاء اوخليل القي في النار فلم يجد
غير التسليم والرضاء لكني وان كنت متفجعا من الدهر فالدهر هو الله اذ لا اثر
لشيء سوى الله فانا المشتكي الى الله الذي خلق الموت والحيوة وجعل النور والظلمات
وبينما انا في هذا البيت وكان من الامر كيت وكيت اذ دخل على بعض الرجال
فقال بطريق الالحاح والارتجال في تصنيف شيء استضاء به في الطريق وتجديد
العهد لاهل التوفيق والتحقيق فرايت ان الله تعالى انما جعل ذلك السؤال في فيه
اظهارا لما كنت اخفيه وان المحنة بعد هذا كالتفقر مع وجود الغنى وكنز الله تعالى
لا ينفد ولا يفنى فشرعت في سرده بمزيد العناية ونظمه ببيان بديع البيان بقدر ما فتح
الله علي من فتوح الوقت الصافي عن المقت كالعسجد المسبحب سواء وقع في حيز الاخذ
والقبول او مجه القاصرون مج المر والشهد المقبول وعافه مؤوف المشاعر وعابه
من لم يفرق بين نظم القران وشعر الشاعر ونعم ما قيل على نحت المعاني من معادنها
وما علي اذا لم تفهم البقر وذلك لان الغيث نزل على الترب القابل فيبدي الاثر وعلى الحجر
والسبخة فلا يزيدهما الا الصلابة والكدر فكل ميسر لما خلق له وان لم يتنبه له الا البله
وجعلته على فصول شتى ذيلها بعض الكلمات التي تلقفت من في شيخي الاجل في
المجلس الذي ليس معنا الا الله عز وجل والبستها الكسوة العربية اتباعا للقران
وتركت في خزانة الجنان ما اظهاره بين الناس يقدح النيران ۝ وسميت هذا
الكتاب بتمام الفيض في باب الرجال على ما اشير الي بين النوم واليقظة والله اعلم
بتسمية بهذا المقال وليس فيه حرج من معقول ومنقول الان لستدعيه المقام
ويقتضيه سوق الكلام ومن الله الالهام الحق والصواب ۝ وبيده كاسات التجلي
من وجه الاسم الفائض الفتاح الوهاب **الفصل الاول** في بيان طرق
الحق وسر تعددها وتكثرها اعلم ان الطرق الى الله تعالى بعدد انفاس الخلائق
اذ لكل احد وجه خاص في توجهه الى الله ولا مرما امر هذه الامة المرحومة بسؤال

الوسيلة

الوسيلة لنبيهم الاخر السابق الذي فاض منه كل الاسباب والوسائل فهم معه كالرعية
مع السلطان فالامر والنهي والقبض والبسط بيد السلطان والاجلاس على سرير السلطنة
بيد الرعية فافهم الغيرة الالهية وقلما يتفق التوجهان من شخصين ولذا لم يجد حضرة
الشيخ الاكبر والمسك الاذفر قدس سره اي في زمانه من يوافقه في جهة سلوكه على
ما يحكى عنه وكذا ولده الوارث حضرت صدر الدين القنوي قدس سره الزكي فتعدد
الطرق الموصولة الى الله تعالى رحمة منه على السلاك كما تعددت لغات القران رحمة على
القبائل العربية اعني ان سبب نزول حضرة القران من المقام الجمعي الاحدي الغيبي
الى المقام الفرقي الواحدي الشهادي على سبعة احرف وهي لغة قريش وهذيل
وهوازن واليمن وبني تميم وطي وثقيف تسهيل للامر وتيسير اذ لو لم يكن كذلك
لشق على العرب مع اختلافهم في لحونهم ان ياخذوا بلغة واحدة والنبي عليه الصلوة
والسلام بعث ميسرا من كل وجه لا معسرا وقس على هذا اختلاف المجتهدين
فانه ادى الى تعدد المذاهب الحقة في باب الاعمال وفروع الاحكام دون الاعتقادات
واصولها فكان تفاوتهم في ذلك كتفاوت الانبياء عليهم السلام في شرائعهم كما قال تعالى
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وذلك التفاوت ليس من جانب الانبياء بحسب
انفسهم بل من جانب اممهم المختلفة في استعداداتهم واشير الى هذا التفاوت بالطرق
الصورية المتعددة فان مقاصد الحجاج من جميع اقطار الارض انما هي الكعبة لكن جهاتهم
مختلفة فمن قاصد غربي ومن قاصد شرقي وكذا من سائريها من البر ومن سائر
من البحر ولو اتحد طريقها لشق على الناس اذ لا يجد الكل ما يكفي مؤونة البر بل تعذر لمن
نشا في جزائر البحور فان قلت فاذا كان الوصول حاصلا للكل فهل لهم تفاوت في طبقات
سيرهم قلت نعم الا ترى ان سير البحر احدى بخلاف سير البر وصاحب الاسم
الباسط اوسع علما وبالعلم يتفاوت درجات العلماء بالله دون غيره فمن سار في جنح
الليالي بشمعة ليس كمن سار بقنديل اذ الاول اوسع نورا واحاطة كما ان من سار
وشمس الضحى مرتفعة ليس كمن سار على نور القمر لان نور القمر مستفاد من نور

الشمس وظلمة تعينه اي القمر لنزله عن مرتبة الاصل فامتياز الاصل منه بحسب نوره
الذاتي كامتياز الحق من الخلق بحسب الوجوب الذاتي وكم بينهما فاعرف حدك وسيرك
يا مسكين فان المراتب متفاوتة في طريق التلوين والتمكين ولا تدع ما ليس لك حتى
لا تهلك ثم ان عامة المؤمنين واصلون الى الله تعالى لكن لا من طريق اسم كلي
بل من طريق اسم جزئي وهو المؤمن اذ ليس لهم نفس كلي من مظهر كلي ولا توجه
جمعي من قلب جمعي وانما لهم عموم التوحيد ورخصة الفتوى والتردد بين الدنيا
والعقبى وامرهم الى الله فيما يشتغلون به فليس الكلام فيهم اذ ليسوا على بصيرة
من امرهم ولو كانوا على البصيرة لوجدوا الحق في عين ما كانوا عليه من الامر الذي
يدعونه الغير ويحسبونه من الدنيا كالتجارة والزراعة والصناعة وغيرها فبقي الكلام
في اهل خصوص التوحيد وهم صنفان صنف اهل التلقين العام وصنف اهل
التلقين الخاص **اما الاول** فكالسلاطين والوزراء والوكلاء وعامة المؤمنين
الذين التزموا الطريق من وجه عام فنسبتهم الى الذين التزموها من وجه خاص كنسبة
ذوي الارحام الى اصحاب الفرائض كما ان نسبة عامة المؤمنين الذين لم يلتزموا
الطريق ولو من وجه عام ولكن احبوا الملتزمين واعتقدوهم وحضروا مجالسهم
ومشاهدهم كنسبة الايتام والمساكين الاجانب الى ذوي الارحام فكما ان ذوي
الارحام محجوبون باصحاب الفرائض والعصبات كذلك الايتام والمساكين محجوبون
بذوي الارحام وقد كان لهم شيء عند قسمة الميراث في اوائل الاسلام ثم نسخ ذلك
والنسخ يطرأ على ظاهر القرآن ومعانيه لا على باطنه وحقائقه فللمحب المعتقد
حصة من انوار الملتزمين بحسب قوته وضعفه في اعتقاده لان الاعتقاد يقبل
الشدة فيكون كشجرة اصلها ثابت محكم لا يزول بالرياح الشديدة المختلفة
والضعف فيخاف منه كما يخاف على ما اصله قريب من وجه الارض عند هبوب
العواصف وهي فيما نحن بصدده الابتلاآت المتلونة فافهم ولو تاملت في
المريدين في هذا الزمان لوجدتهم على شفا جرف هار ليس لاسهم رصانة

ولا لبنيانهم رصانة فهم عم العوام واذم الانعام ولولا قول الشاطبي رحمه الله تعالى
يعد جميع الناس مولى لانهم على ما قضاه الله يجرون فعلا لاطلقت الكلام في حقهم
وبلغت الغاية في دقهم وانما قلنا ينسخ ظاهر القرآن دون باطنه لان باطنه
باطن الانسان الكامل وهو الآن اي ابدا على ما كان عليه اي ازلا لا يتغير كما لا
يتغير الحق نعم يتبدل بالنسبة الى الخواطر والتجليات المتنوعة الواردة عليه وتحقيقه
ان عالم الكون والفساد الذي هو ظاهر الملكوت المعبر عنه بالعرش العظيم على التبدل
دائما بخلاف العرش الكريم الذي هو الانسان فان ظاهره على الثبات من اول عمره
الى آخره وباطنه لا يخلو عن التقلبات وهذا معنى ما قالوا باطن الحق وهو الوجود
الاحدي النفسي الرحماني الجامع عين ظاهر الانسان الكامل وظاهر الحق وهو
الوجود المتعين من حيث هو متعين عين باطن الانسان المتبدل بحسب تعيناته
حسب تبدل اسبابها انا وشانا **واما الصنف الثاني** فكخواص العباد السالكين
على طريقة السلوك والتسليك غالبا لان منهم من لم يلتزم طريقة من الطرق المسلوكة
المعروفة وهو الاويسي وطريقة اعز من المسك الاذفر والكبريت الاحمر ولا علينا
ان نشير الى نبذة مما يتعلق بالطريقة الاويسية والخلوتية اذ بيان غيرها من الطرق الكثيرة
متعسر جدا لكونه خارجا عن الضبط وان كان الكل حقا موصلا الى الله تعالى الا ما
اشتهر بالفساد في الجملة كالحيدرية والجوالقية والقلندرية وغيرها اذ ليس لها
اصول يعتنى بشانها وفروع يعتبر بحالها واهلها خارجون عن حد الطريقة بل عن حكم
الشريعة **اما الاويسية** فنسبتها الى اويس القرني رض وهو من كبار التابعين
على الاصح بل من اكابرها بل هو اكبر الاكابر وافضل اهل زمانه ويكفي لنباهة شانه
شهادة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو لم ياخذ الطريقة من احد لا من روحانيته
ولا من جسمانيته بدخوله في صحبته وانما اخذ ما اخذ من الفيض الازلي
والذوق الكلي من الله تعالى بغير واسطة وكل من كان على سيرته فانتسابه
اليه في الحقيقة ومسلكه مسلك النبي عليه الصلوة والسلام كما قال ان الله ادبني

فاحسن تأديبي ثم امرني بمكارم الاخلاق فقال خذ العفو وأمر بالعرف الآية كما
في المقاصد الحسنة وكما قال كنت يتيما في الصغر وغريبا في الكبر انتهى ولا صاحب
لليتيم والغريب في الحقيقة سوى الله تعالى فهو مربيهما وكافلهما بالذات الا ترى
ان اليتيم اذا لم يكن له من يقوم عليه ويحتضنه يوضع عند باب مسجد ونحوه فيجعله
الله في يدي من يربيه والغريب يأوي الى المسجد غالبا وهو بيت الله فمعنى
اليتيم هو ان الله مربيه ومعنى الغريب هو انه انفصل عن منزل معارفه وبعد عن
حيز معرفة الناس اجمعين واتصل بمكان لا يعرفه فيه الا الله كما ورد اوليائي
تحت قبابي لا يعرفهم غيري وهو كالسائر في البحر المحيط منفردا وفي حق مثله ورد
فطوبى للغرباء واليتيم والمهاجرة اي الغربة الصورية ان من لوازم اليتيم والغربة
المعنويين غالبا الا ترى الى حال يوسف الصديق عليه السلام من فراقه من ابيه
في صغره ومقاساة شدائد الجب والسجن والى حال نبينا عليه الصلوة في
ذينك المعنيين وهو ظاهر والى اغتراب سائر الانبياء عليهم السلام وذلك
لان ظهور كمال الانسان تدريجي لا دفعي كالملك فالبلايا بالتربية جو الذهب
كالنار فلا يزيد بها الا حسنا وصفاء فاذا بلغ الى معنى اليتم والغربة من غير واسطة
بمقاساة الشدائد ومعانات النوائب في دهر طويل كان الاحب اليه من القرآن
سورة الضحى والانشراح والنصر لكونها واردة على حسب حاله في سلوكه ثم بعد الاويسي
من يأخذ عن روحانية واحد من اهل الولاية كالشيخ فريد الدين العطار قدس سره
فانه اخذ من الحلاج قدس سره مع ما بينهما من طول المدة مقدار مائة وخمسين
سنة ثم بعده من يأخذ بواسطة الصحبة الصورية وهو سهل واغلب لغلبة
التركيب والكثافة على طباع اكثر السلاك وقلما يوجد من له بساطة جوهر ولطافة
طبع ولذا قل الاويسيون والروحانيون فعليك بالاجتهاد فانه من مبادي الوصول
الى المراد فهذه الطريقة الاويسية طريقة حقة ولها اهل ولو على الندرة صاحبت
واحدا واحدا من اهلها والحمد لله تعالى فالاويسي كتعين آدم عليه السلام فانه ليس

من الابوين والذي بعده كتعين عيسى عليه السلام فانه من الام فقط والذي بعده
كتعين نبينا عليه الصلوة والسلام فانه من الابوين فتعينه في غاية الاعتدال لكونه
واقعا على غالب العادة الالهية ولذا كثر المحمديون اي السالكون وفق سر
التعين المحمدي فافهم جدا وأما الخلوتية فنسبتها الى الخلوة لان من سنتهم التخلي عن
الناس في صومعة مفردة اربعين يوما اخذا من ميقات موسى عليه السلام
على ما ورد في النص الكريم وربما اشتدت الحاجة الى اربعينات فيتخلون الى ان يظهر
في مرآتهم وجه المقصود وذلك مع رعاية سائر الشرائط جمة وقد تخلى النبي
صلى الله عليه وسلم قبل بعثته في جبل حراء وكان اكثر غذائه وقتئذ الزيت
والزيتون ومنه اخذ ارباب الرياضة الاكتفاء ببعض الاغذية المرققة للحجب
المتراكمة المانعة للسالك من مشاهدة المقصود في مرآة القلب فمنه الزيت والزيتون
واللاكشة ونحوها بخلاف السمن واللحم ونحوهما ووجه الخلوة هو وجه الاعتكاف
وهو تفريغ القلب عن الشواغل مطلقا والتوجه الى الحضرة العليا المفيضة لكل خير
وجود فما دام لم يتجرد السالك عن الملابس الصورية والمعنوية ولم ينقطع عن الاسباب
الضعيفة والقوية ولم يهى محله تهيئة الحادث لمحل البدر لم يجد سبيلا الى الفيض
الالهي والانقطاع الصوري مدار للانقطاع المعنوي لان الحواس والمشاعر
جواسيس وسراق وكثرة الالف بالمحسوسات مانعة عن التوجه الى جهة الوحدة
والحاصل ان اول الخلوة ترك اختلاط الناس صورة ثم معنى وآخرها المحادثة
السر مع الحق حيث لا احد ولا ملك وانما يحصل هذا بالانس بالذكر والاشتغال
بالفكر والانخلاع عن كل صورة ولباس والتجرد عن كل اسم ورسم ووصف وحكم
فعليك بتأدية الامانات الى اهلها في عروجك كما اخذتها في نزولك وذلك لان
الانسان الى ان ينزل الى رتبة الصورة الالهية يمر على المواطن والمقامات كلها
فينصبغ باحكام كل من موطن ومقام ويتلبس بملابس التعينات الى آخرها فيلزم
عليه حين عروجه ان يغسل هذه الاصباغ بماء الفناء ويتعرى عن هذه الغواشي

العارية **فان قلت** ما معنى التلبس ثم التعري قلت في ذلك فائدة عظيمة وهي
ان هبوط الارواح من اعلى عليين القرب الى اسفل سافلين البعد انما هو لتحصيل
الهدى الذي يشير اليه قوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى
فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فان التجليات الوجودية فوجد
الحقائق الامكانية وتنزل حقيقة الانسان الى احكامها محض لطف ورحمة من الله
تعالى والانسان لا يرى وجهه الا في المرآة فلو بقي في التعين العلمي لما شم ورداً
من بساتين العين ورياض الشهود وهي التعينات الاسمائية المتجلية بصور
شتى ثم التعري من هذه التعينات الشهادية وغيرها انما هو للتلبس بافضل
مما كان عليه وهو الوجود الحقاني الذي يترتب على الانسلاخ من الوجود المجازي
فاذا وصل الى الفناء التام لا يرى في مرآة الخلق الا اياه والمرآة غير مرئية كما لا يخفى
واذا وصل الى البقاء لا يرى في مرآة الخلق الا نفسه العارية عن لباس المجاز
المتحققة بالوجود الحقاني وحقائقه فافهم تفز **فالاول** نتيجة الخلوة والثاني
نتيجة الجلوة وسيأتي مزيد بيان ان شاء الله تعالى فان قلت الخلوة بالوجه
الذي يتعارفه صوفية زماننا محدثة لم تكن في القرن الاول قلت نعم لكن
وجود اصلها المشروع كاف لنا الآن ولكل عصر حكم مغاير لما قبله والناس
عن سره غافلون فتراهم يريدون الانتساب الى النبي صلى الله عليه وسلم
والى الاصحاب والمجتهدين برفع الوسائط عن البين وهي مشايخ السنة
وسننهم التي اخذوها الهاما من الله تعالى وتحقيقا بسر قوله تعالى لكل جعلنا
منكم شرعة ومنهاجا وقد ابقى النبي عليه الصلوة والسلام لهم بقايا تعظيما
لكل امة واشارة الى اتحاد حقيقتهم بحقيقة الا ترى ان الولاية المطلقة
المحمدية عين واحدة ولكل واحد من عرفاء امته شرب خاص منها قد علم
كل اناس مشربهم اما يكفيك قوله عليه السلام ما رآه المؤمنون حسنا فهو عند
الله حسن اتظن ان المراد بالمؤمن في هذا الحديث هو العامي المقلد من سوقي

وجندي ونحوهما لا بل هو الفرد المطلق المحقق الجامع للعلم والعين فهو رآه
حسن عند الله تعالى لفنائه عن نفسه وتدبيرها وبقائه بهوية الحق السارية
وبقدرها فاذا نطق نطق بالله واذا سكت سكت واذا وضع وضع بالله
واذا رفع رفع بالله **والعجب** ان السلطان الذي هو ظل الله اي ظل الحقيقة
الجامعة المتجلية للانسان الكامل اذا صدر عنه شيء من قول او فعل يجعله
الناس قانونا فيما بينهم ويراعونه لكونه صادرا من السلطان والصادر من العظيم
عظيم ينبغي ان يعتنى بشانه فانظر يا اعمى ان السلطان وضع هذا القول
او الفعل واكتسب التعظيم والقبول بين رعيته مع انه ظل ومضاف الى تلك
الحقيقة الجامعة مكتسب الشرف من هذه الاضافة اكتساب الظل ذلك
من الشمس فما ظنك بالمضاف اليه ووضعه وقانونه كيف لا يوضع له سرير
القبول بين الخواص وكيف ترفع الواسطة وانت في حرق حجب انيتك
محتاج اليها ولا ينفعك مجرد معرفة البرهان الاني واللمي من غير ان يكون لك عروج
من الخلق الى الحق ونزول من الحق الى الخلق واستشعار بالفرق والجمع
وجمعهما وكيف تطيل لسان الجرح الى اولياء الامة وانت قاصر عن فهم كلامهم
فضلا عن الوصول الى مقامهم اما قرأت او سمعت ان تدوين الكتب انما حدث
بعد مائة وعشرين سنة من الهجرة لابقاء صورة العلم في مرآة العالم وعليه
يبتني بناء المدارس فاذا كان هذا الوضع الحادث محمودا في باب ظاهر
الدين لاجل الغرض الصحيح المذكور فما ظنك بما وضعه العلماء بالله في باب
باطنه لابقاء معنى العلم وعليه يبتني بناء الخانقاهات ولو كنت رقيق الحجاب
مفتوح الابواب لما احتجت الى التلطيف بهذه السنن الموضوعة المحمودة
والاسباب المشروعة الممدوحة عند الله تعالى وعند الانبياء وعند اهل
الكشف واليقين ولا شك ان الحق ظاهر متميز من الباطل كتميز الحالي من
العاطل فعليك بالحق واياك والباطل ولا يغرنك الجاهل ولا تقنعن

بجالات البحر ويزيد عن درره ولالئه فان الله يبغض سفساف الامر ويحب معاليه
ثم من الاوضاع الخلوتية الدور الذي اكثر العلماء القول فيه فمن ناف ومن مثبت
والحق القبول بشرائط واركانه المثبتة في صحائف وصايا المشايخ قدس الله اسرارهم
اذ فيه اسرار عزيزة عزيزة لاهله والتائب منه انما هو المنتهي كالجنيد قدس سره
اذ حينئذ ينتقل الحركة من الظاهر الى الباطن ومثل هذا الوضع انما هو للمبتدي
والمتوسط الذين يحتاجان الى الاخذ من الاسباب والوسائط والعمل بالظاهر قبل
العمل بالباطن اذ هو وسيلته وبابه قال تعالى وأتوا البيوت من ابوابها ولابد
لسلطان القلب ان يستخدم امراءه الباطنة وهي القوى وامراءه الظاهرة وهي
الحواس والجوارح في اقليم الوجود الى ان يحصل المقصود وعند ذلك ينعطل الالات
وحق لها ان تتعطل لما ثبت ان تحصيل الحاصل غير ممكن واما العمل بالشريعة
واحكامها فباق الى آخر العمر اذ اهل الحقيقة في ذلك تابع لاهل الشريعة ولكل موطن
حكم خاص ومن مشى على المراتب لم يعثر فاين تذهبون ايها الضلال وماذا بعد الحق
الا الضلال وههنا سر عظيم يمنع من اذاعته العهد المأخوذ من اصحاب الطريقة
ثم ان الدور اما على هيئة السكون واما على هيئة الحركة فالجلوتية بالجيم اكتفوا
بالاول وذلك لانه حلقة الصوفية عين الدور والخلوتية اخذوا بالثاني ولابد
للدائرة من المركز وهو سر الله المحيط الذي تعين الشيخ صورته ولذا كان مقام
وسط الحلقة غالبا وكان وجوه القوم من القوال وغيره اليه ولا خفاء هنا كما
قال تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
اي خلق سموات القلوب والارواح وارض النفوس والاشباح وكان الحلقة
المفرغة لا يدرى اين طرفاها كذلك حلقة جمعية القوم وهو اشارة الى قوة الاتحاد
فيما بينهم ولو وجد فرجة لزال اسم الاتحاد ولكون الاتحاد الجمعي من مبادي
الاتحاد المعنوي بل من نتائجه امر عليه السلام بتراص الصفوف في الصلوة وفرق
بين التوجه الوحداني والتوجه الجمعي اذ قد يحصل للاول الفتور فيقف قبل ان يحصل

المقصود

المقصود ولا الثاني لان بعض التوجهات ردء للبعض ومعين كالمطر اذا امد النهر
الضعيف يشتد جريه ولا ينقطع دون الوصول الى البحر مع انه اذا اخذ من كل توجه
جزء مقبول بحيث صار للمجموع صورة شخصية متميزة كان شفيعا عند الحضرة
الالهية للكل من التوجهات وذلك بحكم الجزء المشتمل تلك الصورة عليه فيكون
كالاكسير في السريان في الاجساد وفي الدور سر آخر وهو اتحاد البداية فاذا
وصل السالك الى النهاية اتحد له البداية والنهاية والاولية والاخرية والظاهرية
والباطنية **وفيه ايضا** ان الحركة تفرق الخواطر الغالبة على القلب كالذكر
الجهري فاذا اجتمعا كانا اعمل في التفريق وركض الرجل مستفاد من قوله تعالى اركض
برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فكان ضرب الارض بالرجل سبب لنبوع الماء
المزيل للحرارة البدنية المعطي للحيوة الجسمانية كذلك سبب لظهور الفيض الغاسل
لاوساخ الجهالات القلبية الممد للحيوة الروحانية وهذا بالنظر الى اهله وشرائطه كما اشير
اليه فاياك العمل بخلاف شرائط الطريق فانه عميق وصاحبه سقيم وقد تم امر هذا الشان
في هذا الزمان فكن ابن الوقت واعرف حدك ولا تخالف يا بني اباك وجدك فان
انت اخترت الدور والحركة فمن طريق ادابه وجدت الخير والبركة وان اخترت السكون
ففي الليل سباحات لك كما لا يخفى على اهل اللمع والحلك **واما الجلوتية** بالجيم فنسبتها
الى الجلوة وهو خروج العبد من الخلوة بالنعوت الالهية اي التلبس بملابس الصفات
الحقيقية الحقية بعد التعري عن ملابس الصفات الاعتبارية الخلقية وهو معنى
الخلوة والجلوة وليس بينهما فرق بوضع النقطة في الفوق والتحت وصدر هذا
الفرق اولا من الزاهد الكيلاني قدس سره كما سيأتي في بيان السلسلة فانه انزل
النقطة من الفوق الى التحت فحصل به تعين جديد هو الجلوة وسر النزول
ان تلك النقطة اشارة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه نقطة مدار العالم
وقطبه وخلوته هو عروجه ليلة المعراج وتخليه وغيبوبته عن اعين الكثرة الخلقية
مطلقا لطيفة كانت وكثيفة روحانية او جسمانية وهو المراد بوضع القدم على

العرش تلك الليلة وهو السير الاول المعبر عنه بالفناء الكلي وهو مرتبة لا اله الا الله
وجلوته نزوله نزول النقطة الى احكام التعينات الطبعية والعنصرية وظهوره
في عالم الكون والشهادة وهو السير الثاني المعبر عنه بالبقاء وهو مرتبة محمد
رسول الله فقد فني عن الكل فناء كليا وبقي بالحق بقاء خفيا وجليا وتحقق بقرب
النوافل والفرائض ومقام قاب قوسين الصفات او ادنى الذات فله الرتبة
العليا والفضيلة العظمى والجمعية الكبرى وتحقيق المقام ان التعين الالهي هو
الوهبة الذاتية وآخره الكلام والجامع لهاتين النشأتين الكمال الالهي واول
التعين الكوني هو الروح المحمدي وآخره النشأة الانسانية والجامع لهاتين
الكمال الانساني فاذا صار المبدأ معادا وذلك السير الاول يظهر الكمال الالهي
في الطور الانسان واذا صار المعاد مبدأ وذلك في السير الثاني يظهر الكمال
الانسان في الطور الالهي فهما متلازمان عروجا ونزولا يقطعها الكمل ويقف اهل
البرازخ في البين غائبين في ظلمة الغين محرومين عن رؤية العين فلهم نقصانا
بالنسبة الى من فوقهم وان كان لهم كمال بالنسبة الى من تحتهم والمعتبر هو
الكمال الاطلاقي الحقيقي دون القيدي الاضافي وقطع جميع التعينات مختص
بالانبياء وكمل الاولياء واقتضت الحكمة الالهية ان يكون مظهر الاسم الجامع
الكلي قليلا في كل عصر واحدا بعد واحد في كل قرن ولذا كثر المؤمنون المحجوبون
وقل العارفون المكاشفون والمقصود من النشآت كلها ظهور الانسان
الكامل وقد وجد وهو السواد الاعظم وهو الواحد الذي كالالف وهو الذي من سقط
عن نظره سقط عن نظر الله ومن اهانه اهانه الله ثم نرجع ونقول ان وعاظ
الخلوتية يبتدئون حين الشروع في الوعظ بالحديث الشريف اشارة الى السير
الاول فان الحديث اشارة الى مقام الفرق والقران الى الجمع والترقي انما هو
من الفرق الى الجمع ووعاظ الجلوتية بالجيم يبتدئون بالقران العظيم اشارة الى السير
الثاني ولكل وجه اذ الاول يفصح عن المطلع والثاني ينبئ عن المقطع ولا يلزم منه تفاوتهم

في

في سلوكهم اذ في كل من الفريقين من تحقق بالسيرين سواء بدأ بالحديث او بالاية
نعم سلوك الخلوتية انما هو بالاسماء السبعة المرتبة فاذا اشتغلوا على وجه التحقق
بحقائق كل اسم حصل لهم الفناء لهم الاسم الحي والبقاء عند الاسم القيوم هو السير
في كونهما اسما اعظم ولما كان وجود الفناء والبقاء على الكمال موقوفا على دهر طويل
وهو اربعون سنة او ما ذلك على ما جرت عليه عادة الله الغالبة كان سيرهم في مراتب
اسمائهم على التأني والتدريج اذ لا يكون الدم لبنا الا بعد مدة مصححة للاستحالة
والانتقال ولهم الذوق الكامل في طريقهم اذ هم في تفرج رياض المراتب وبساتين
الاطوار في الليل والنهار ولهم كشف الضمير وكشف القبور وكشف الجن وكشف الملك
ورؤية صور الاعمال والصفات الغالبة الانسانية يقظة وحسا مناما ومثالا
غالبا واما سلوك الجلوتية بالجيم فباشتغال الذكر والمجاهدة الصورية والمعنوية ولهم
المحنة الكاملة في طريقهم اذ ليس لهم التفرج المذكور غالبا الى ان يتجلى الله لهم فيعطي
معرفة سر الحيوة السارية في جميع الاكوان وبعضهم يوافق الخلوتية في السلوك
المرتب فان قلت السلوك المرتب افضل ام غير المرتب واعني بالمرتب ما يكون
بمكاشفة احوال المواليد ثم العناصر ثم الطبعيات ثم الروحانيات ثم عالم الحقائق
والمعاني وبغير المرتب ما يكون مبدأ مكاشفته تجلي سر الحيوة الذي عنده يحصل
الفناء قلت المرتب افضل عند وجود المرشد الكامل الخبير بالمقامات كلها وغيره
افضل عند فقدانه والغالب في طريق الاسماء الترتيب والغالب في غيرها غيره
ومرجعهما الى حصول الكمال الانساني لكن كم قطع دون اهل السلوك المرتب الطريق وذلك
لعزة اهل الارشاد في طريق الاسماء وطريق الجلوتية بالجيم اسهل اذ فاقد المرشد منهم
يصير وليا ان كان كامل الاستعداد والا بقي في الطريق كانه ثكلته امه ومثله الخلوتي
لكن الفرق ان للاسماء برازخ كثيرة تمنع السالك عن العبور الى ما فوقها الا ان يساعده
ارشاد مرشد كامل فان قطع القيود بغير مساعدة يمين الله تعالى امر مشكل وقيود
الجلوتي اقل بالنسبة الى الخلوتي وليس في طريقهم اي الجلوتية بالجيم دور وقص

لان سلسلتهم كما ستأتي تنتهي الى حضرة الشيخ الحاجي بيرام قدس سره وبيّن في طريقة ذلك فاذا عرفت ما ذكرته لك عرفت ان الوصول الى الله تعالى اصعب الامور كلها سوآء كان من طريق الخلوتية او من طريق الجلوتية فلا تطمع ايها البطال ان تجده في برهة من الزمان ما وجده المجتهدون في دهر طويل فاين تكميلك الاسماء السبعة بالتقليد من تكميل غيرك بالتحقيق وكيف لك التكميل قبل اصطلاح الطبيعة والنفس والروح والسر في مرتبة الشريعة والطريقة والمعرفة والحقيقة بترك الشهوات والهوى وازالة الجهل ورفع الميل الى ما سوى المولى فائلا لا معبود ولا مقصود ولا معروف ولا موجود الا الله وترك مسحور السحر هاروت النفس وصفاتها الرذيلة منكوسا معلقا في جب الطبيعة ومقدودا قميصك بيد زليخا الدنيا فلا يظهر صدقك الا بعد الخروج من باب الموت واين الموت لامثالنا ونحن في تربية الطبيعة بلبان شهواتها من الطعام والشراب والمنام وليس لنا هوى الا حب الدنيا والشهوة والرياسة والاختلاط باجتماع المرد والملاح واطلاع النساء جمال الشباب الوقاح ومثل هذا الكلام عندك يا مغرور من قبيل الطعن والجرح والملامة وعندي من قبيل بيان الحق وطريق السلامة فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ان الله لا يرضى لعباده الكفر اي لعباده المتشرفين بشرف الاضافة الى جنابه فان من حق ذلك الشرف ان يقبلوا وصية الحق ويؤمنون بالله ويكفر بالطاغوت كما قال فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها فتأمل في هذه الشرطية ليظهر لك ما فيها من كليات المعاني والحقايق وجملة الاوضاع التي وضعها اهل الناسوت والطاغوت لا اهل الملكوت والجبروت واللاهوت ينبغي الكفر بها لانها من قبيل الطاغوت كالدور في طريق الجلوتية بالجيم فانه محدث مخالف لاوضاع الجلوتية القدمى وان كان له اصل صحيح في طريق الخلوتية كما اسلفناه وخلط اوضاع بعض الطرق ببعض كخلص بعض المراتب ببعض وهو يخالف تعدد الطرق اذ يلزم حينئذ ان يكون

الجلوتي

الجلوتي خلوتيا وبالعكس وهو كقلب الحقايق وخلاف الموضوع ولو كان اتحاد الجملة واتفاقهم في اوضاعهم موافقا للحكمة الالهية لما باين الله تعالى في استعدادتهم ولما خلقهم وخالف بينهم في صورهم خالف ابعض في سيرهم وهو سر البث المشار اليه بقوله تعالى وبث منهما رجالا كثيرا ونساء فكما ان الاولاد الصورية مجتمعون في تلك النفس الواحدة متميزون بالاشخاص والصور كذلك الاولاد المعنوية مجتمعون في الحقيقة الاحمدية متشخصون بالسيور والسير فاين تذهبون واعلم ان اهل الطرق اخوان في الله ومن شان الاخوان ان يتحابوا ولا يتباغضوا حتى لا يكونوا كالذين حكى الله عنهم بقوله وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ فان قلت فما معنى قول رويم من كبار المتقدمين لن يزال الصوفية بخير ما تنافروا اي ما تباغضوا قلت هو محمول على ترك موانسة بعضهم بعضا فان الاستيناس بالخلق استيحاش عن الحق بالنظر الى المبتدي واما حال المنتهي فخارج عن البيان وهذا اي ترك السكون الى الخلق لا سيما المجانس منهم لا ينافي الاخوة والمحبة مخالف الجمهور اي في مرتبة الطريقة ووافقهم اي في مرتبة الشريعة وكن وسطا واحش جانبيه ولا تكن كاخوة يوسف حيث حسدوه في حسنه ومحبة ابيه له اكثر من محبته لهم فوقعوا من موقع الذم فمن البسه الله كسوة نور جماله وجلاله وحببه في قلب الاب المعنوي وهو الشيخ الملك ينبغي لاخوانه ان لا يحسدوه في ذلك فان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء بل يفوضوا الامر الى التقدير ويأخذوا بعروة التوحيد حتى لا يردوا موارد التعبير بل قد يؤدي التخطي عن حد الادب الى السقوط عن النظر في طريق الطلب كما وقع لكثير من اهل الارادة وليس جرح بعض اهل الطرق لبعض الا كجرح بعض اصحاب المذاهب الحقة لبعض كما هو معتاد الناس في هذا الزمان والواجب على الحنفي ان يحب الشافعي ويذكره بالخير ويرجوا شفاعته وكذا غيره وعلى الشافعي ان يود الحنفي ويذكر محاسنه ويعظمه بما يليق بشانه وكذا سايره فان اختلافهم

رحمة كاملة والاختلاف الصوري لا يقدح في الاتفاق المعنوي فيا ايها الجلوتية
امسكوا عن الخلوتية ويا ايها الخلوتية فلعوا عن الجلوتية ويا ارباب الدعاوي
اين المعاني اين الحقايق ولقد درج صوفي لزم بيته واغلق عليه بابه ومنع نفسه
من الاصغاء الى الناس ووساوس الوسواس الخناس فان شياطين الزمان
قد تلبسوا بملابس البشر وتجاوزوا عن حد المردة في اثارة الفساد والشر
فلعمري وجب الخلوة وان كنت جلوتيا داعيا لا تبغير فان السيل قد بلغ الزبى
وعم الوبا والاذى ومن نجا برأسه فقد ربح وارتقى **الفصل الثاني** في بيان فائدة
الطريق اعلم ان الشريعة طريقة مسلوكة اولها العمل بالاحكام وآخرها الوصول
الى دار السلام والطريقة اداب ومجاهدات وسلوك وسير وطير فمن لا شريعة له لا دين
ولا طريقة له لا ادب له والمجاهدات من السلوك بمنزلة الاستنجاء من الوضوء فمن لا استنجاء
له لا وضوء له وكذا من لا مجاهدة له لا سلوك له والسلوك من السير بمنزلة الوضوء من الصلوة
فمن لا وضوء له لا صلوة له فكذا من لا سلوك له لا سير له وآخر السير الطير وهو الوصول
الى قاف القربة والحصول عند مقام الوصلة كما قال في مقعد صدق عند مليك مقتدر
فاول الطريقة الاداب وما يتبعها مع رعاية احكام الشريعة وآخرها مرتبة العندية
وهي خارجة عن صورة الجنة داخلة في معناها ولذا قال الله تعالى واما الذين سعدوا
ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك فانظر الى هذا الاستثناء
وما يحويه من المعنى الجليل وتأمل في ان الانسان الكامل لا يسعه الجنة وانما يسعه جنة
قلبه وهو المراد بقول الله تعالى لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبد التقي
وذلك لان الارض والسماء من عالم الملكوت والغيب واحاطته اوسع من احاطة
الاول اذ ليس مظاهر الاسماء الجزئية كمظاهر الاسماء الكلية والتحقيق ان من خرج من
منزله قاصدا للكعبة شرفها الله فهو بسعة العلم في كل مرحلة بحسب رؤية وسماع
الاخبار وصحبة الاخيار الى ان يصل اليها وعند الوصول ينتهي الطريق ولا يبقى
الا العود فكذا من خرج من منزل الملك بحسب السلوك قاصدا للهوية الذاتية فهو في
احاطة

احاطة العلم وتوسيع الدائرة في كل مقام من ملكوته وجبروته من حيث الاطلاع على
اسرار التعينات وكشف سرادقات الاسماء والصفات الى ان يصل اليها وعند
ذلك الصعود الكلي يتم الامر ولا يبقى الا الهبوط لتحصيل التتمة ولذلك قال بعضهم
الصوفي من لا مذهب له فانه الى اين يذهب بعد نهاية الطريق وفيه معنى آخر
ذوقي لا يكشف قناعه فاذا تم سير السالك وجد في نهايته حالا لا نهاية له والواجد له
هو القلب لا غير من الحواس الظاهرة والقوى الباطنة ولذا جاء العلم الالهي الذي
هو متعلق القلب اشرف جميع العلوم والقلب المتعلق به افضل جميع الحواس والقوى
اذ شرف المكان بالمكين ومن غفل عن هذا المعنى اسرف العمر في تحصيل الفاضل
والمفضول واتلف النقد في مساومة الفضول نعم ينبغي ان يتعلم من علم التجويد
مثلا الذي هو متعلق اللسان قدر ما يتخلص من اللحن والخطاء وقس عليه متعلقات
سائر الاعضاء ويصرف باقي الوقت الى معرفة الله تعالى بالاجتهاد التام والسلوك
باشارة دليل يفرق بين اليمين واليسار فان البرازخ كثيرة والعبور عنها ليس
بسهل واشدها قطعا عالم الملك لكثرة الالف والعادة والتجانس النظر في المحسوسات
ولذا وصى الحكماء الالهية بان يكون الاشتغال في موضع مظلم بحيث لا يجد السمع
والبصر سبيلا الى السماع والرؤية اصلا فاذا داوم على هذه الحال مع دفع الخواطر النفسانية
ودوام الذكر والافطار على الحلال بالاعتدال ارتفع حجاب الكثيرة عن وجه المقصود وصار
مشاهدا للايات الافقية البصيرة بقدر قوة حاله وضعفه وهو السير في عالم الاجسام
وكثير من السلاك وقفوا عند هذا وصاروا من اهل الفرقة بالنسبة الى من فوقهم
قال في المثنوي فرقتي لو لم تكن في ذا السكون   لم يقل انا اليه راجعون   وهذا المقام
بالنسبة الى اهل الملكوت الذين سيرهم في الارواح كالمناصب الدنيوية لا قدر له عندهم
وكذا عند اهل سير الحقيقة فالسير في عالم الاجسام توحيد وفي الارواح تجريد وفي
الحقيقة تفريد وهو افضل من التوحيد والتجريد المطلقين واليه الاشارة
بقوله عليه السلام سبق المفردون فالسبق لا يكون الا بالحركة وحركة السلوك

معنوية لكن مع امداد الجوارح والقوى بالاعمال الصالحة والنيات الصادقة
فهل سمعت حركة في سكون رؤية وسماعاً بدون الاسماع والعيون فهي هذه واعلم
ان من مات في صبا دنه فهو كمن مات في طريق الغزو قبل ان يصل الى المعركة
فلا فضيلة له ولذا عده الكبار نقصاناً اذ المقصود من المجيء الى عالم الشهادة
حضور موارد المحاربة مع النفس وصفاتها والشيطان ثم الظفر بغنائم الروح
وقواه بعون الله الملك المنان وحده بعد البلوغ الى مبلغ الرجال لا قبله فلا
تسمع قول من قال ليتني مت قبل حد البلوغ واما قول بعض العارفين تقول
تارة يا رب زدني واخرى ليت امي لم تلدني فوارد من مقام القبض والبسط
ولا يلزم منه تمني العدم في الحقيقة لان الوجود خير من العدم لكن لما كان ظهور الكمال
تدريجاً بالنسبة الى الانسان لان ظهور احكام اسماء الله تعالى مترتب على وجود
الشؤون متعاقبة في ازمنة متفاوتة ظهر الانقباض حين الوقوف عن الحركة
الى طرف المبدء الاصلي لان الانسان خلق عجولاً فحصل تمني الموت والعدم بحسب
الموطن والمقام فاين هذا من ذاك وانما قلنا بتدريج الكمال في الانسان احترازاً
عن الملك لان كماله دفعي اي حاصل له مع وجوده وتعينه الخارجي لا بعده كما كان
لآدم الا ترى ان الله سبحانه تعرف له بالايجاد فناداه يا قدير ثم تعرف له
بتخصيص الارادة فناداه يا مريد ثم تعرف له بحكمة في نهيه لما نهاه عن اكل الشجرة
فناداه يا حكيم ثم قضى عليه باكلها فناداه يا قاهر ثم تاب عليه فناداه يا تواب
ثم انزله الى الارض ويسر له اسباب المعيشة فناداه يا لطيف ثم قواه على
ما اقتضاه منه فناداه يا معين وهكذا وكمال الملك بالنسبة الى كمال آدم على
النصف كالجن فانه ليس للملك الا مظهرية الجلال وآدم جامع بينهما وهو
الكمال ثم من مات في طريق المجاهدة مع النفس والشيطان فهو كمن حضر محل القتال
وقاتل حتى قتل في سبيل الله الملك المتعال ففيه اعلان الدين الحق واظهار
شعائر الاسلام ومن كان اسيراً في ايد الكفار ومن ارتد عن الطريقة بعد وقوف

على محاسنها ومنافعها والتحق بالمنكرين فهو كمن ارتد عن الشريعة عياذاً بالله
بعد الوقوف على حقيتها والتحق بالكافرين ومن جاهد حتى غلب على اعدائه الباطنة
واغتنم بمغانم الحق في قلبه وروحه وسره فهو كمن قاتل في سبيل الله وغلب على
اعدائه الظاهرة ورجع الى داره بغنائم جليلة ونوافل كثيرة فهذه خمسة اقسام من الجهاد
الاكبر متقابلة لخمسة اقسام من الجهاد الاصغر واعلى الكل المقاتلة والفتح والغنيمة وهي
صورة سير الكمل وسلوكهم بالنسبة الى مبدائهم ومعادهم فقد اتضح عندك فائدة
الطريق كل الاتضاح واغناك الاصباح عن المصباح فويل للمرتد والاسير فذلك يومئذ
يوم عسير على الكافرين غير يسير وبين اهل الشريعة وبين من هو جامع بينها
وبين الحقيقة تفاوت كثير لان جملة المواطن البرزخية والحشرية والدركات النيرانية
اعدت لاصلاح اهل الوجود المجازي الذي لم ينقوا جوهر وجودهم الحقيقي عن لوث
الشرك الخفي بخلاف اهل الوجود الحقيقي فانهم قد عبروا عن تلك المواطن في النشأة
الدنيوية بقدمي العلم والعمل على وفق الشريعة والطريقة فلم يبق لهم الا مفارقة ارواحهم
من ابدانهم ثم وصولهم الى مقامهم المهيأ لهم عند مليك مقتدر وذلك لانهم حالوا عن
اوصاف وجودهم بالاختيار ورجعوا الى الحق من غير ان يجرهم سلسلة الاضطرار
واليه الاشارة بقوله تعالى واليه ترجعون على قراءة من قرأ بفتح التاء ومن مات
فقد قامت قيامته وذلك من حيث الظاهر ان زمان الموت آخر زمان من ازمنة
الدنيا واول زمان من ازمنة الآخرة فمن مات قبل القيمة فقد قامت قيامته
من حيث اتصال زمان موته بزمان القيمة كاتصال ازمنة الدنيا بعضها ببعض واما
من حيث الحقيقة فمن فني عن اضافة الوجود الى نفسه فقد قامت قيامة العشق
له وحصل العبور عن جسر المجاز وقيامة العارفين دائمة ثم الموت الصوري الذي
يدهش الغافلون اسهل شيء عندهم بل احلى من المن والسلوى واليه الاشارة
بقوله عليه السلام من بشرني بخروج صفر بشرته بالجنة وكيف يتألم من الموت
من خرج عن اصل كل شعرة منه موت قال تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا

وفي الآخرة ولئن سلّم ان في الموت الماً لهم لكنهم لا يحسّون به لشغلهم عنه وقتئذ
بمطالعة انوار الجمال ومطالعة لطائف صنع الله الملك المتعال من النعيم الصوري
والمعنوي المتنوّع حسبما تنوّع الاسماء الجمالية وهم ليسوا باقلّين وارذلين مرتبة من النسوة
اللاتي قطعن ايديهنّ ولم يكن لهنّ حسّ وشعور بذلك لفرط اشتغالهنّ عن البأس
الحسّ وغيبوبتهنّ عن انفسهنّ بمطالعة الجمال اليوسفي ثم ليس لهم فتنة القبر لانّهم
حققوا ايمانهم بشواهد الاحسان والايقان والشهود والعيان وثبّتهم الله بالقول
الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة وحفظهم عن التزلزل في طريقهم المستقيمة
وسرى حالهم من باطنهم الى ظاهرهم فحفظ صور ابدانهم عن الانحلال لانّ التوحيد
الحقاني يفسخ العفونة الموجبة للتفسخ ويبقي اجسادهم على الاعتدال ثم لا ميزان لهم
لانهم اوفوا حق الميزان اي ميزان الطلب بالسير على قدمي الشريعة والطريقة كما
قيل خطوتان وقد وصلت فانّ خطوة دونهما فقد نقصت من الميزان فمن ليس له
نقصان في ميزانه كيف يقام له الوزن وان اقيم فلاظهار الفضل فافهم ثم لا صراط
فانّ الصراط المستقيم في الدنيا هو الاستقامة الاعتدالية المرادة بقوله تعالى
فاستقم كما امرت وما امر الله لشيء الّا وفّق للعمل به فهم مستقيمون في حركاتهم
وسكناتهم عاملون بالاعتدال في اقوالهم وافعالهم واخلاقهم وجميع احوالهم
لاعتدال ميزانهم من حيث الجمال والجلال واللطف والقهر والرحمة والغضب
فمن مشى على هذا الصراط في الدنيا مع دقته وحدّته سلم من مشيه عليه في الآخرة
مشي الغير الماشين عليه في هذه النشأة ثم الجنة فليهم لكونه محل النعيم
الصفاتي والتجلي الذاتي والكوثر علومهم الحقيقية ومعارفهم الالهية وما في الجنان
شيء الّا وهو من اثارهم القولية او الفعلية او الحالية فمن اتخذ سبيلهم وصل
الى ما وصلوا اليه في كل المواطن فاذا استبان عندك معاملة الله بهم في جميع
المواطن استبان معاملته بغيرهم كذلك فمن وجد خيراً فليحمد الله وليثق بالحق
عن نفسه ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ الّا نفسه وليثق بنفسه عن الحق

فقد

فقد وعظت لك فلا تكن من الذين قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين
والمخلص قطع المهالك على يدي دليل يعرف المسالك وعدم القناعة بالبعير من الطلب
فانّ قوله تعالى منها اربعة حرم يشير الى ان لا بدّ للسالك من صرف ثلث عمره في طريق
الطلب اذ الاربعة ثلث الاثني عشر ومعنى كون تلك الاربعة حرماً انه يحرم فيها طلب غير الله
بل يتعيّن طلب الحق تعالى ولم يتعيّن انّ ذلك الثلث من اوّل الامر او من اواسط العمر او
من اوسطه او من آخره لابقاء الاختيار وليتسارع العبد الى التحصيل مسارعة الى
التكبير مع الامام فانّ آخر العمر ووقت حلول الاجل ليس بمضبوط ومعلوم
كاوّله فلعلّه لو اخّر الطلب لوجد الوقت قد نفد حين اقدم لنا ورد اوّل الوقت
رضوان الله وحمل الامر على الفور في الحج ونحوه وان خرج عن عهدته بالحج في آخر
العمر فاوّل وقت السلوك ما بعد البلوغ وآخره وقت الفتح باعتباره وعند انتهاء
اربعين سنة باعتبار والرطبة البدنية وكذا الحرارة الغريزية معينة على التحصيل
وهما حال الشباب قوي ما يكون لانهما بعد سبع وعشرين او ثلثين او ثلث و
ثلثين تأخذان بالانتقاص الى ان اغلب اليبوسة والبرودة عليهما ولذا قيل
الصوفي بعد الاربعين بارد اي ان كان ابتداء سلوكه بعدها واما من تقدم مجاهدته
فانه وجد الفتح ولو بعدها ثم هذا باعتبار الغالب والّا فقد فتح الله على بعض المستعدين
في حال كبرهم ولا رادّ لفضله كما حكي انّ القفال والقدوري اشتغلا بعد كبرهما
فوفقا على علمها وارقا بمنظرهما وان ابراهيم بن الادهم والفضيل بن عياض
وعبد الله بن المبارك وذا النون ومالك بن دينار ونحوهم كانوا من محرمي
البداية ثم انقذهم الله من الشهوات التي اعتقلت عن الخيرات واخرجهم من وجود
الغفلات التي شملت في جميع الحالات وخصهم بعنايته وجذبهم بسلسلة هدايته وكان
الله على كل شيء مقتدراً وهذا بالنسبة الى من تمّ اربعين سنة او اكثر ثم تنبّه
واما من كان ابن ما دون الاربعين فعليه التيقظ في وقته الكامل وان لا ينام
نومة عبود وفي الحديث من قرأ القرآن قبل ان يحتلم فقد اوتي الحكم صبيّاً ومعناه

بعبارته قبل ان يصل الى حد البلوغ الذي هو وقت الاحتلام وهو خمس عشرة
غالبا وباشارته قبل ان يصل الى حد العقل الكامل وهو اربعون سنة لكن
المراد على الاول القران الصوري وعلى الثاني القران المعنوي فمن هو دون خمس
عشرة سنة صبي بالنسبة الى من هو ابن خمس عشرة وكذا من هو دون اربعين
باعتبار نقصان العقل وكماله وكما ان باب الفيض مطلقا مفتوح لمن هو دون
سن البلوغ الصوري كذلك هو مفتوح لمن هو دون سن البلوغ المعنوي
الا ترى الى سهل بن عبد الله التستري وعبد القادر الجيلاني فانهما وصلا
الى المكاشفة في صغرهما وان يوسف وعيسى ويحيى عليهم السلام اوحي اليهم
قبل الاربعين فاذا لا دخل للسن ولا اثر للشيخوخة الا في الامور الظاهرة
وقد كنت في اوائل حالي جعلت الاربعين نصب العين كان الفيض الكلي
لا يحصل الا بعد البلوغ اليها فقيل لي لا دخل لسن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في صديقيته وكون سنه ثلثا وستين ناظر الى الشرع فافهم ثم انقطع عني ملاحظة
الوقت وفوضت الامر الى الله واسال لي ولجميع المعتقدين المنصفين ان يجعلنا
عبيده حقا كما عرفنا ذاته بكونه ربا **فان قلت** قد ظهر مما ذكرت ان الفتح قد يكون
بعدها فهل له اختصاص بهذه النشاة الدنيوية ام لا بان يحصل الترقي والتيقظ
بعد الموت الصوري كما قال عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا قلت ههنا مقامان
الاول ان السالك الصادق في طلبه اذا سافر من مقام طبيعته ونفسه فمات
في الطريق اي بالموت الاضطراري قبل ان يصل الى مراده بالموت الاختياري
فله نصيب من اجر الواصلين اليه والى الاشارة بقوله تعالى ومن يخرج من بيته
مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله كما قال في الواقعات
المحمودية من مات قبل الكمال فمراده يجي اليه كما ان من مات في طريق الكعبة يكتب له
اجر حجين انتهى فمثل هذا وان مات اعمى في الدنيا بالنسبة الى من فوقه من الرجال
ذوي البصائر فهو ليس باعمى في الآخرة لان عماه في الدنيا كان مجازا لا حقيقيا

اذ لو لم يكن له استعداد انفتاح البصيرة لما هداه الله تعالى الى طريق السلوك فان امر السلوك
امر عظيم عند الله وان كان الغافلون المقيمون في اوطانهم الطبيعية القاطنون في اكنانهم
النفسانية يحسبونه هينا بل الله تعالى قادر على ان يكمله في عالم البرزخ بواسطة روح
من الارواح او بواسطة فيض الخاص الحاصل من سمة الفياض فيصير امره بعد النقصان
الموهوم الى الكمال المعلوم وقد ثبت في الشرع ان الله تعالى يوكل ملكا لبعض عباده
في القبر فيقرائه القرآن ويعلمه ان كان قد مات قبل ان يحفظ ويتعلمه على التمام فاذا كان
هذا ثابتا في الشرع جائزا عند العقل فما يمنع السالك عن التربية في القبر وقد دخل في
سلك الروحانيين وتحول الامر من الصعوبة الى السهولة بواسطة الروحانية ومجانسة
اللطافة وان بينهم من القرب كما لا يخفى فاحفظ هذا **والثاني** ان غير السالك لا يجد الترقي
بعد الموت اي بالنسبة الى معرفة الحق اذ من المتفق شرعا وعقلا وكشفا ان كل
كمال لم يحصل للانسان في هذه النشاة وهذه الدار فانه لا يحصل له بعد الموت
في الدار الاخرة كما في الكفر للشيخ الكبير قدس سره فما يدل على عدم الترقي بعد الموت
من قوله تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى انما هو بالنسبة الى معرفة
الحق لا لمن لا معرفة له اصلا فانه اذا انكشف الغطاء ارتفع العمى بالنسبة الى دار الاخرة
ونعيمها وجحيمها والاحوال التي فيها واما قوله عليه السلام اذا مات ابن آدم انقطع عمله
فهو يدل على ان الاشياء التي يتوقف حصولها على الاعمال لا تحصل وما لا يتوقف
عليها بل يحصل بفضل الله ورحمته فقد يحصل وذلك من مراتب الترقي كما في شرح
الفصوص للمولى الجامي قدس سره فقوله تعالى ليس للانسان الا ما سعى ليس معناه
ان ما يحصل للانسان مقصور على سعيه بل معناه ليس للانسان الا ما يمكن ان يكون بسعيه
فما يمكن ان يكون بسعيه فهو بسعيه والباقي فضل من الله تعالى كالسعي في مرتبة الملك
واما الملكوت فلا يمكن الا بمحض فضل الله فلا مدخل فيه للسعي كما في الواقعات المحمودية
فان قلت قد تبين مما سبق ان فائدة الطريق هو الخروج عن الوجود المجازي
والوصول الى الوجود الحقيقي فهل له فائدة غير هذا قلت قد جاء المثل السائر كل

الصيد في جوف الفرا، وذلك ان التوحيد الحقيقي كما انه يوصلك الى من له حقيقة الوجود
كذلك يوصلك الى الرحمة المطلقة اذ حينئذ يتخلص نفسك من المغضوبية فيحصل لك
الغنى الصوري ايضا من التأذي باذى الانام اذ لا تغيب عن شهود الجمال الحقيقي في
كل مرآة وعن مطالعة كل تاثير من نسخة الفاعل الاطلاقي ويظهر عند ذلك سر ما ورد
لسان الحق وهذا المعنى وصول اليه مما افتقده الناس بل السلاك والتأذي
بلاء عظيم لا يندفع الا بمعالجة التوحيد ولا يرتفع الا بمساس القلب لعالم الغيب و
التجريد وقد غابت النسوة اللاتي قطعن ايديهن عن الحس في رؤية مخلوق
فما ظنك بمن استغرق في بحر الشهود للجمال الازلي كيف لا يغيب عن التألم والتأذي
فعليك بتحصيل الوجدان فان كل البلاء في الفقدان واياك وترك شرائط الطريق
حتى لا تحرم عن التوفيق والوصول الى مقام التحقيق **الفصل الثالث** في تلقين
الذكر وما يتعلق به اعلم انه قد سبق في الفصل الاول ان التلقين عام وخاص
وعلى كلا التقديرين فهو توفيق خاص وعناية اختصاصية للمريد الآخذ والتلقين
فان العناية تورث الاعتقاد الخالص الذي هو مس الطريقة وهو كمخ الرأس الذي
يقال له الدماغ والاعتقاد يورث المحبة وهي تورث الارادة وهي تورث اخذ
التلقين واصله ما روي عن شداد بن اوس وعبادة الصامت قال كنا عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال هل فيكم غريب يعني اهل كتاب قلنا لا يا رسول الله
فامر بغلق الباب فقال ارفعوا ايديكم فقولوا لا اله الا الله فرفعنا ايدينا ساعة
ثم وضع رسول الله يده ثم قال الحمد لله اللهم انك بعثتني بهذه الكلمة وامرتني بها
ووعدتني عليها الجنة انك لا تخلف الميعاد ثم قال ابشروا فان الله قد غفر لكم كما
في ترويح القلوب لعبد الرحمن البسطامي قدس سره وعن عبد الرحمن بن عوف بن
مالك الاشجعي قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة او ثمانية او سبعة
فقال الا تبايعون رسول الله وكنا حديث عهد ببيعة فقلنا قد بايعناك يا رسول الله
قال الا تبايعون رسول الله فبسطنا ايدينا وقلنا على ما نبايع قال ان تعبدوا الله

ولا تشركوا به شيئا والصلوات الخمس وتطيعوا واسر كلمة خفية ولا تسألوا الناس
فلقد رأيت بعض اولئك النفر يسقط سوط احدهم فلا يسأل احدا ناوله اياه رواه
مسلم والترمذي والنسائي كما في الترغيب والترهيب ولقد لقن الصحابة التابعين
والتابعون المشايخ شيخا بعد شيخ الى عصرنا هذا والى ان تقوم القيامة وقد لبس
المشايخ الخرقة والبسوها فهو من سنة المشايخ الآخذين عن روحانية النبي عليه
الصلوة والسلام ومشكوة ولايته وان لم يكن له اصل صحيح مرفوع عند الحفاظ
والمحدثين **فانه اذا ثبت** اخذ النفس والتلقين فقد ثبت غيرهما بطريق المقايسة
بجهة ان المراد من الكل التبرك والتيمن وهو امر لا ينكر عند احد اصلا وقد فرق النبي
عليه السلام شعرات رأسه بين الاصحاب وروي ان النساء اجتمعن عند النبي
عليه الصلوة والسلام وطلبن ان يعاهدهن باليد فقال لا تمس يدي يد امرأة
ولكن قولي لامرأة واحدة كقولي لمائة امرأة فبايعهن بالكلام ثم طلبن منه البركة
فوضع يده الشريفة في الماء ودفع اليهن فوضعن ايديهن فيه كذا ذكره الشيخ عبد العزيز
الديريني في الروضة الانيقة قال في انسان العيون بايعه عليه السلام ليلة العقبة
الثانية السبعون رجلا وبايعه امرأتان من غير مصافحة لانه كان لا يصافح النساء
انما كان يأخذ عليهن فاذا احرزن قال اذهبن فقد بايعتكن انتهى فقد ثبت بهذا الكلام
بيعة الرجال والنساء وانها مبنية على اصل صحيح ومعنى المبايعة من جهة الرسول عليه
الصلوة والسلام هو الوعد بالثواب ومن جهة الآخر التزام طاعته وسميت المعاهدة
مبايعة تشبيها بالمعاوضة المالية من حيث الايجاب والقبول وهي في الحقيقة سر
قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فالله هو
المشتري اسم فاعل والانفس والاموال المشتراة والجنة الثمن والبايعون هم المؤمنون
المقاتلون في سبيل الله اي المجاهدون لاعلاء كلمة الله بالجهاد الاصغر وهم الذين قتلوا بسيف
الكفار واما المجاهدون بالجهاد الاكبر المقتولون بسيف الغفار فلهم بمقابلة ذلك جنة
كما ورد من قتلته فانا ديته ثم التلقين ينبغي ان لا يكون بالاكراه والاجبار لان الله تعالى

قال لا اكراه في الدين بل لا ارادة ولا اختيار فانه كما لا يجبر احد على قبول الاسلام ابقاء
للاختيار كذلك لا يكره على قبول التلقين اذ ليس على الرسول ووارثه الا البلاغ ثم الله
يفعل ما يفعل من العطاء والمنع قال الله ذرني ومن خلقت وحيدا فتنكر الصوفية
بالاجبار كما يفعله بعض من ذي المشايخ من الاشرار انما هو للاحتشام في ديوان
الخلق غفلة عن ديوان الحق والحضور فيه ولمن خاف مقام ربه جنتان وما ورد في
طريق الاجبار اثر الا نادرا ألم يكف تصيده قلوب الناس ومنعها عن اللهو وربطها
في سلسلة محبة المولى حلقة الذكر والتوحيد وما يتلى عليها من الايات التحقيقية من
غير تقليد وما يترنم به بلابل السنة العشاق من الكلمات المشوقة على الاطلاق وذلك لمن كان
له قلب او القى السمع وهو شهيد فان من قال اني لعملكم من القالين كيف ينجع فيه
الزواجر والوعيد وكيف يصلح ويقوم ذلك المعوج اليابس حرارة اللهب الشديد
وكيف ينبت بذر الاقرار في قلوب المنكرين ويثمر التين شجرة يقطين اللهم اعصمنا
من معاملات اهل الهوى والبدع واصطحابهم واجعلنا من المسارعين الى بابك
ومن اصحابهم فاذا عرفت هذا فاعرف انه اذا جلس المريد الجلوتي بالجيم لاخذ العهد
والتلقين بين يدي الشيخ الملقن كما يجلس عند التشهد بالوقار والسكينة ويداه
على ركبتيه يقول مع الشيخ استغفر الله ثلث مرات من كل ذنب قولا وفعلا وعملا
واعتقادا استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه آمنت بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره من الله تعالى ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم فهذه هي التوبة والاستغفار المطلق المندرج في الرجوع عن الكبائر
والصغائر والاوزار القديمة والحادثة والسرية والجهرية والليلية والنهارية
كما ان الايمان يندرج فيه التفصيل المذكور في كتب الكلام والتوبة غير الاستغفار
اذ الاستغفار الذي مورده اللسان على ما ذهب اليه علماء الرسوم وقد يكون بدون
التوبة التي هي رجوع القلب الى الله بالكلية الا ترى ان العبد الجاني يطلب العفو
من سيده وهو يضمر العفو فلم يكن له رجوع واقلاع عن معصيته فهذه اول مراتب التوبة

واذا آل الامر الى النهاية يحصل التوبة من التوبة اي الفناء منها لكونها قيدا من القيود
اي في الحقيقة واما قيد الشريعة فلا ينحل الى ان يأتي اليقين بل قوله عليه الصلوة والسلام
انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة يدل على ان ورد الاستغفار
لا يسقط عن ذمة الانبياء والاولياء وجميع المؤمنين ابدا في الظاهر والباطن لان
استمرار التجلي بالترقي وذلك الى الاحتضار موجب الغين المشار اليه في الحديث
الشريف المذكور وهو التنزل الذي ما ظهر الا بظهور ترقيه فافهم ثم يوصي الشيخ ذلك المريد
الجلوتي بالاستغفار كل يوم مائة مرة على ما دل عليه الحديث بان يقول استغفر الله
ويضم اليه في كل خمس وعشر قوله واتوب اليه للمعنى الذي مر آنفا ثم يوصي بالصلوة على
النبي عليه السلام كل يوم مائة مرة لانها مفتاح القبول اذ الرسول صلى الله عليه وسلم
واسطة بين الله تعالى وبين خلقه فلا بد من الاستشفاع من روحانيته بتقديم
الوسيلة اليه ليتفتح الباب ويرتفع الاضطراب وفيه ايضا شكر له وفي شكر الواسطة
تأكيد العبودية والقيام بحق الحكمة ويقدم الاستغفار لانه من باب تقديم التخلية بالمعجمة
على التحلية بالمهملة ومن ترتب البقاء على الفناء واما السر في كون كل منهما مائة فناظر الى
الاسماء التسعة والتسعين واحديتها وللعبد حظ من كل اسم كما حققه الامام
الغزالي قدس سره في شرح الاسماء الحسنى وسر العبد سر الحق كما ان سر الحق سر العبد وعنه يفصح
الحديث القدسي وهو الانسان سري وهي الحقيقة الانسانية الظاهرة على صورة الحقيقة
الالهية ظاهر سري وصورة سري وسري باطن سره وحقيقة سره والصورة هنا
على حقيقتها لا على مجازيتها كما يزعم علماء الرسوم في قوله عليه السلام ان الله خلق آدم على
صورته وذلك لان المرآت متفاوتة والصورة واردة على امر التنزلات والاسترسالات
فهي حقيقية والله تعالى منزه عن الصورة المطلقة على المحسوسات فلا تلبس في هذا الامر
جلد النمر فقد البستك لباس الصورة والمعنى وهو لك عن قرد المجادلة اعني ثم يوصي
بافضل الذكر الذي هو لا اله الا الله وينفخ نور التلقين به في فيه لاخراج ما في قلبه من هوى
على ان يكون الورد كل يوم سبعمائة مرة بعدد اصول الاسماء وهي السبعة المجملة المنفصلة

الى سبعمائة بما سبق في الاستغفار والتصلية اذ كل منها حاو لما حوته التسعة
والتسعون فيكون لكل واحد حكم المائة ولا مشاحة مع المكثر لان الله تعالى قال
واذكروا الله كثيرا واما قولهم الزيادة على العدد المطلوب اسراف والنقص منه اخلال
فبالنسبة الى المواد المخصوصة والى تعيين الشيخ العارف الواقف على الحال
والاسماء السبعة هي لا اله الا الله والاسم الله والاسم هو والاسم الحق
والاسم الحي والاسم القيوم والاسم القهار ثم الوهاب والفتاح والواحد والاحد
والصمد وهي اثنا عشر اسما ومعرفة ترتيب بعضها على بعض تحتاج الى معرفة
المراتب بالسلوك والسير والطير فاجتهد لعمر وقد اظهرنا لك الاسماء الاثني عشر
الدائرة بين الجلوتية بالجيم زعما لمن يقرنها وذلك لانه لا معنى لاخفاء اللفظ اذا كان
الوصول الى المعنى مما يحتاج الى قطع مسافات بعيدة كعلم الاكسير فان العمل به
صعب لمن علمه فضلا عمن لم يعلمه فما فائدة معرفة الاسامي وقد احتجب المسمى تحت
الاستار واستتر الملوك تحت الاطمار والغز المنشئ في مقاله فلم يفهم شيء من ميمه ورائه
وداله وينبغي ان يبتدأ النفي من التهليل من جانب اليسار ويحول الوجه الى اليمين
ثم يوقع الاثبات على اليسار ايضا وذلك لان الظلمة في اليسار فابتداء النفي منه
تطرح تلك الظلمة الى طرف اليمين وهو التخلية التي سر الخلوتية وان النور في اليمين فبتحويل
الوجه الى جانبه ثم الميل في الاثبات الى اليسار يلقي ذلك النور في جانب اليسار وهو التجلية
التي هو سر الجلوتية ولا ينافي هذا ما اشتهر ان موضع الايمان صدر اليسار وكذا لا ينافي
قولهم النفي من طرف اليمين حقيقة وانما الابتداء من اليسار وهذا الابتداء لا ينافي كونه
من طرفه فاحفظه وانما ركبت هذه الكلمة الطيبة من النفي والاثبات لانها جاءت
لمعالجة القلوب المرضى وفي معالجة الحكيم الحاذق شرب مسهل ومصلح ويقدم الاول
لما ذكر آنفا من السر فما اشرف هذه الكلمة وما اجمعها وما احسنها وما ابدعها
وكيف يسع العاقل ان يتطير بالنفي في بدء الكلام وقد ابتدأت هذه الكلمة بالنفي
مع انها احسن الكلام وسر من تطير بقوله لا تقل بشرى ولكن بشريان غرة الداعي

ويوم المهرجان ان النفي كالسيف القاطع لاعناق النفوس والموت صعب بالارادة
ولكنه باب كل ناس داخله ونعم ما قيل • بفكر نيستي هركز نمي افتد مغروران • اگرچه صورت
مقراض لادارد كريبانها • وافضل الاوقات لاحصاء الاوراد المذكورة والاشتغال
بها اول النهار الى وقت الضحوة الكبرى ولا تفوت بفوات الوقت بل يقضي في الليل
ما فات بالنهار ويقضي في النهار ما فات بالليل لان الله تعالى يقول وهو الذي
جعل لكم الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا وهذا القضاء ليس
بواجب لا في الشرع ولا في الطريقة ولكنه كالواجب لان في القضاء معنى المدد الذي
من الوصل لا من الوصول يصل الفيض المنقطع غير المشتغل بالفيض المتصل به
كالمطر الواقع على الجبال والتلال فانه امداد والضعيفة الجري ولو انقطع المدد
وقفت عن الوصول الى الدماء مع ان ظلمة الاوقات الفارغة انما ترتفع بانوار الاوراد
المتداركة وانما كان الوقت المذكور افضل لانه زمان تجليات القوم وانكشافاتهم غالبا
ومواطاتهم في الوقت من اسباب الفتح والفيض كما دل عليه قوله عليه السلام
اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا امين فان الامام يقولها والملائكة يقولون فمن
وافق تامينه تامين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه قالوا المراد الموافقة في الوقت لكن
هذه الموافقة المجردة لا تجدي نفعا ما لم ينضم اليها حضور القلب وجمعية الخاطر اذ
الاشتغال مع توزع البال وتشتت الباطن مجرد دلولة على الباب فالغفلة كصدأ المرآة
يمنع عن انطباع الصور فيها فيا ايها الذاكر هيئ المحل ثم ترقب التجلي الاجل ولا يغرنك
الورد المجرد والانتساب فقد جاء عن بعض الكبار صاحب الورد ملعون وتارك الورد
ملعون اما كون تارك الورد ملعونا فظاهر لانه مطرود عن درجة اهل الترقي واما كون
صاحب الورد ملعونا فالمراد صاحب الورد الخالي عن الحضور فانه لكونه كالمستهزئ
مطلب بربه مطرود عن باب القبول وقد قال في الحديث القدسي من تقرب الي شبرا
تقربت اليه ذراعا وهذا التقرب العبدي يحتاج الى الحركة المعنوية بالحضور لا غير
فما دام لم يتقرب اليه بالجمع والحضور لم يجد تقرب الفيض اليه من الرب الغفور لانه

كاتدين تدان وبالكأس الذي تسقي به تشرب وكان فضل الله عليك عظيما
حيث اقبل اليك بعنايته اكثر من اقبالك اليه وقال تعالى سبح اسم ربك الاعلى
ومن تنزيه اسمه ان يصان عن ذكره بالغفلة وعند التثاؤب وما يخل بالخشوع
الظاهري والباطني وكم ترى من صوفية الزمان من سبحته في يده مشتغل بورده
بلسانه واذنه مستمعة الى حديث الناس وربما يقطع الذكر ويتكلم ببعض من
مجلس ثم يعيد الاشتغال فما ابعد هذا عن طريق الصوفية وما اغفل عن مراعاة
العهود الوفية ومن اغرب احوال هذا الزمان ان لبعض الاعيان من العوام صوفيا يصاحبه
كالمولوي والكلشني والقلندري ولو كان صوفيا لانقطع عن التردد الى بابه صباحا
ومساء وتبتل الى الله تبتيلا تاما ولكن المجانسة جذبته اليه واعتمد بدل التوكل عليه
اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون في تجارتهم التي حسبوها رابحة
واكتسبوا عليها اجرة وبارحة **ثم نرجع ونقول** ان المشتغل بذكر لا اله الا الله يقول
محمد رسول الله في كل عشرين او ثلثين مرة رعاية للمقامين مقام الفناء والبقاء
والا فالايمان بالرسالة مندرج في الايمان بالله في الحقيقة وتحقيق المقام ان النبي صلى الله
عليه وسلم صورة تعين سر الله الاعظم ومعلم الباطن تنزل هذا التعين النبوي
ومعلم الظاهر تنزل التنزل والمجموع موجود في الوجود الانساني الذي هو جميع الحقائق
كلها فالقوة العاقلة تعين معلم المظاهر والقوة الروحانية تعين معلم الباطن والقوة
العرفانية تعين النبي عليه السلام والسر تعين سر الله تعالى ولذا من رأى من الصوفية
في المنام استاذه الظاهر فقد رأى صورة قوة العاقلة ومن رأى شيخه ومرشده
فقد رأى صورة قوة الروحانية ومن رأى النبي عليه السلام فقد رأى صورة
قوة العرفانية ومن رأى الله تعالى فقد رأى صورة سره فالحقيقة واحدة والتجليات
متنوعة والله تعالى يتجلى للمرء من وراء وصف الامكان على صورة شتى باعتبار
الصفة الغالبة عليه حين الرؤية ولا خارج عن وجوده ولذا ورد من عرف
نفسه فقد عرف ربه ولا تفاوت بين العرفانين الا ان البعض يعرف نفسه ثم يعرف

ربه

ربه والبعض بالعكس فالناظر بعين التفصيل والفرق يجد التعدد والاختلاف والناظر
بعين الاجمال والجمع يجد الوحدة والاتفاق ومن انكر من المشايخ حيوة الخضر عليه السلام
فانما انكر لاجل هذا المعنى فحمله على صفته الغالبة وهو الاظهر فرؤية الخضر في امكنة
مختلفة وصور متعددة كرؤية النبي عليه السلام كذلك فانما وقع التجلي في هذا المكان وذاك
وفي هذه الصورة وتلك باعتبار تعدد الرأي وتنوع الصفة الغالبة عليه هذا فانه
ينفعك ان كنت مؤمنا والا فتمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار من كفر فعليه كفره
ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون واول ما اقررت به في عالم الارواح هو التوحيد وكذا
اول ما كلفت به بعد البلوغ هو الايمان وكذا كان اول ما سئلت عنه في قبرك هو التوحيد
والايمان وقبرك الآن جسدك فانت مسئول في وقتك هذا فان كنت متحققا
بحقايق الايمان والتوحيد فقد اجبت وامنت من الوعيد وسهلت لك الامر في حفرتك
وارجيت للتمكين بسجاف عزتك فالامر معجل ومؤجل وهما كالمرآتين المتقابلتين فما انعكس
في احديهما انعكس في الاخرى فاين انت من سر الاول والابد اما عرفت اما عرفت
قدرك عند الله الاحد فان لم تعرف فهو داء لا يقدر قدره عندك من التعظيم وترك الاذى
وادراك بعد هذا البيان كانك الطفل الصغير بمهده يزداد نوما كلما حركته ومن الله الايقاظ
ثم ان المريد لا يشتغل الا بما عينه الشيخ على حسب الوقت والحال وليس له ان يشتغل
بكل ما اراد من الاسماء السبعة والاثني عشر فان لها تاثيرا لا يأمن المشتغل برأيه ان يقع
فيها كالفراش والطريق طريق الاتباع لا طريق الاستبداد والعمل بالعقل والرأي
ومعنى كون المرء صوفيا انسلاخه عن الارادة كما قال بعضهم المريد من لا ارادة له وتجرده
عن لباس العقل الجزئي الذي يقال له عقل المعاش ليخلع عليه خلعة العقل الكلي الذي يقال له
عقل المعاد والاضافة في كليهما بمعنى اللام اي العقل المخصوص بالمعاش والمعاد وعقل
هو سبب لمعرفة احوال المعاش وعقل هو سبب لمعرفة احوال المعاد وبين الشين
والدال مقاربة في المخرج فاذا خرج عن المعاش وفكره وسلم البناء الى بانيه ان شاء
هدمه وان شاء ابقاه فقد دخل في دائرة المعاد ووصل النقطة التي خزائن السموات

والارض اى تعيّناتهما اخذت من ذلك والنقطة اذا نقرت بمنقار سكّين الذكر
يحصل خاتم هو الهوية التى يدلّ عليها الاسم هو واعلم انّ هذا الاسم قد جهل امره
وما رأى تجليه الا من كحلت عين بصيرته بنور الهداية وقد اشتهر من بعض المنكرين
فى هذه الاعصار انه ليس باسم بل هو ضمير فاشتغال الصّوفية به ضايع واقول
بتوفيق الله تعالى انّ ضمير المنكر المنكر لم يحط باسميته خبرا وقد عرف فى محلّه ان كون
الشئ ضميرا لا ينافى اسميته فانّ المضمرات من قبيل الاسماء لا من قبيل الحروف
والافعال وكلّ مضمر فهو معرفة واما قوله جاءنى رجل هو عالم فضمير هو فيه راجع
الى الرجل الموصوف بالمجئ فانّ الفعل منسوب الى الفاعل والنسبة من احوال الشئ
التى يتعين بها لا الى رجل منكر كما لا يخفى وقد اشار اليه الرضى فى شرح الكافية فقد
اجتمع فى هو الاسمية والتعريف فهو كالاسم الله لانه المراد فى قوله تعالى والهكم اله
واحد لا اله الا هو وقوله تعالى هو الله الذى لا اله الا هو والعارف لا يرى فى الوجود
الا هو لانّ ما سواه هالك فى نفسه كما صرح به قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه فلم
يتعين لمرجع هو الا هو واثبات الالوهية لله تعالى بنفيها عن النفس انما يحصل بالاشتغال به
فمعناه هو لا اله غيره والنفس تدّعى الربوبية كما قال نفس فرعون انا ربكم الاعلى وهو
يدّعى آلهية كما قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه فافتح عينى بصرك وبصيرتك
كعينى ها هو لتكون من الشاهدين لايات الحق فى الانفس والآفاق هو يندرج فيه
حال المبتدى والمنتهى فاما المبتدى فحاله الغيبة دون الحضور فناسب الاشتغال به
الى ان ينفتح الباب ويرتفع الحجاب وقد اشار الى حال الغيبة والخطاب سورة
الفاتحة فتفطن واما المنتهى فحاله عكس حال المبتدى فهو بالنسبة اليه الهوية
ولذا يقولون عالم الهو باللام اشارة الى عالم الهوية ولا مناقشة فيه لانه من
اصطلاحاتهم واستعمالاتهم الخاصة فلهم ان يفعلوا ما شاؤا ويجب عرفهم فيما بينهم
فانهم اصحاب القوانين الحقة ثم التوحيد على ثلث مراتب الاولى لا اله الا هو وهى
مرتبة المبتدين والثانية لا اله الا انت وهى مرتبة المتوسطين والثالثة لا اله

الا

الا انا وهى مرتبة المنتهين لكنه فى الحقيقة لله تعالى وكونه مرتبتهم باعتبار انكشاف حقيقة
الحال لديهم فى مرتبة قرب الفرائض لا يستدعى ان يكون العبد حقا فان مرتبة العبودية
غير مرتبة الربوبية ولله درّ من راعى المراتب وهو اى التوحيد لكونه باعتبار توهم وجود
الغير شركا اذ ليس فى الوجود سوى الله فكيف يوحّد من وحدته بذاته وليس فيه
كثرة فى نفس الامر فكونه توحيدا انما هو بالنسبة الى المحجوبين القائلين بوجود الغير
كما ان الذكر انما هو بالنسبة الى الغافلين الناسين ولذا قالوا ليس فى الجنة ذكر
لانه طرد الغفلة فحال العارف المنتهى ليس بتوحيد ولا ذكر وانما جاء التوحيد والذكر
من ضيق العبارة بل هو عين توحيد وذكر بجميع اجزائه وحيوة وعلم بكل اعضائه
يدل عليه قوله تعالى وان الدار الآخرة لهى الحيوان فان الحيوة الدنيوية اذا كانت
حيوة اخروية بتبدل الاوصاف المجازية الى الاوصاف الحقيقية يظهر سر الله الازلى
فى مرآت الوجود الابدى فيكون القلب قالبا والقالب قلبا والدنيا آخرة والاخرة
دنيا فيشتمل الاحاطة الظاهر والباطن والاول والآخر ولا يبقى سوى الوحدة والحقيقة
السّارية فى جميع التعينات فى كل المواطن فكيف الذكر هناك والتوحيد وهما نسبتان
بين الذاكر والمذكور والموحِّد والموحَّد والنسبتان على الكثرة والتعدد قطعا مع ان
الذكر والتوحيد باللسان انما يكون بالاسماء والاسماء عند سادات الصوفية قدس الله
اسرارهم مجازية وحقيقية فالاولى ما دارت فى الالسن وسمعت بالآذان وكتبت
فى الاوراق والثانية ما ليست كذلك وهى التعينات الوجودية الظاهرة فى العوالم
كلها وذكرها لا يختص باللسان لمجاوزتهم عن المجاز الى الحقيقة فاعرف هذا فان
الجمادى الذى ليس له شعور عندنا فله حيوة حقانية عند اهل الله تعالى كما يجئ فى محله
ثم ان الجهر الذى اخذ به الصوفية فى سرّهم وجهرهم له اصول كثيرة من جملتها
قوله عليه السلام لقنوا موتاكم شهادة ان لا اله الا الله وهو يحتمل احتمالين
الاول انه محمول على التلقين بعد الدفن كما ذهب اليه الشافعى والثانى انه محمول
على تلقين المحتضر لانه قرب من الموت فاطلق عليه الميت باعتبار اوله ورجوعه اليه كما ذهب

اليه ابو حنيفة وغيره واما ما كان ففي التلقين فائدة عظيمة هي طرد الشيطان ولا يكون
الا بالجهر لاسماع المخاطب وغير المحتضر ايضا محتاج الى هذا التلقين والجهر لانه على
شفير بئر الهلاك لان النفس والشيطان ابدا من خلفه ليدفعاه لان يكب في حفرة
البوار فيحتاج الى ان يقال اياك اياك والطريق الطريق وايضا هو مقبور في قبر جسده
لا بد له من الملقن كبير فالشيخ يلقنه وهو يلقن نفسه فيسمع ذكره اياها ليرتفع الغفلة
عنها وعن السامعين كلهم فما انفع حلقة الصوفية المحققين وذكرهم الجهري على
ملأ الناس وعيبونهم والكلام فيهم لا فيمن لا يعرف الادب فعليك باطلاق اللسان
على الخارجين عن دائرة الادب انكارا للمنكر المتفق عليه بين الكل واياك والطعن
للموصفين بمحاسن الاداب والجهر من مقام الصفات لا من مقام الذات فانك
عند الفناء في الذات تجد نفسك كالليل الساكن فتتخلص عن الاضطراب في
المجالس ومن هذا ظهر الجواب بقوله من قال • كار نادان كوته انديش است •
بانك كردن كسي كه درويش است • فانه ناظر الى حال المنتهي الواصل الى عين الجمع
لا الى حال المبتدى الحاصل عند التفرقة هذا ان صدر هذا القول من العارف فانه
يعرف ان بين العبد وبين الرب حجابا اعظم وهو الاضافة الى الكون فاذا خرقه
لم يبق الا الحضور فكيف يصح ان يصيح على وجه الخاص وان صدر من الغافل فلا
اعتبار به اذ ليس عنده معرفة مراتب الوجود فهو كالخطب الجبلي يحتاج الى الكاسر
الكبير ثم الى الصغير ان يصير خشبا منحوتا صالحا للاستعمال فافهم المقام فانه يغنيك
عن سائر الكلام • وقد انتهى المقال المتعلق بالاذكار على الاجمال فنقول بعون الله
الملك المتعال ثم يوصي الشيخ المريد بان يشتغل بالذكر • والفكر بعد صلوة الصبح
الى ان يرتفع الشمس مقدار رمح او رمحين فيصلي عند ذلك صلوة الاشراق
وهي ركعتان او اربع يقرأ في الاولى سورة الشمس وفي الثانية سورة الليل
وفي الثالثة سورة الضحى وفي الرابعة سورة الانشراح هذا ان كان قارئا وان كان
اميا • فيعمل بقوله تعالى فاقرؤا ما تيسر من القران وكذا في كل صلوة نافلة ورد

فيها تعيين سورة كصلوة القدر مثلا فان المشايخ التزموا فيها قراءة سورة
القدر لكن الذي لا يعرف غير سورة الكوثر والاخلاص او لا يجدها يكتفي بها وفي الحديث
من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم يصلي ركعتين كانت
كاجر حجة وعمرة تامة تامة تامة وفيه دلالة على ان المستحب في هذه الوقت
انما هو ذكر الله لا القراءة وفي القنية الصلوة على النبي عليه السلام والدعاء
والتسبيح افضل من قراءة القرآن في الاوقات التي نهى عن الصلوة فيها اقول فيه
اشارة الى ان القرآن له مزيد اختصاص بالصلوة فهو افضل في اوقات
الصلوات واما الذكر بانواعه فعام لكل وقت صلاتيا كان او غير صلوتي ولهذا
اتفق الصوفية من لدن القرون الاولى الى هذا الآن على الاشتغال بالاوراد اكثر
من الاشتغال بتلاوة القران مع ان الذكر ايضا من القران لانه اما عينه او مستنبط
منه فان كان عينه فهو مشتغل بعين القران الا ان تخصيصه بالورد من بين
سائر الآيات والسور لفضل فيه على غيره **فان قلت** هل يتفاضل بعض القران
على بعض مع ان الكل كلام الله تعالى قلت نعم الا ترى الى قول من قال • در بيان
در فصاحت كي بود يكسان سخن • گرچه گوينده بود چون حافظ و چون اصمعي •
در كلام ايزد بيچون كه وحي منزلست • كي بود تبت يدا مانند يا ارض ابلعي •
وقد حققناه في تفسيرنا الموسوم بروح البيان في قصة نوح وان كان مستنبطا منه
فهو كالقرآن الا ترى انهم الحقوا التفسير بالقران لانه تفصيل معناه وتبيين ما اجمل
فيه فاعرفه فان من تلقاه بالقبول عند من ذوي العقول وان كان مما رغب فيه النبي
عليه السلام فهو مما قال وفعل ذلك للعمل به وهو قد كان اعلم منك بان القران لكونه
كلام الله افضل بالاشتغال من كلام المخلوق ومع ذلك اوجب الثواب للمشتغل به
ولو تركوه على العموم في جميع الاقطار لضاع الامر وجاء المخالفة المستتبعة للخسارة
العظيمة وقد قال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فنحن
نأخذ بالقران والحديث وكلمات الكبار طمعا في العناية والشفاعة والهمة وجمعا بين

المراتب كلها ونشتغل بما قاله سادات الصوفية قدس الله اسرارهم اكثر من الاشتغال بغيره ليكون ذلك وسيلة الى الوصول الى فهم معاني الاحاديث النبوية ثم نشتغل بالعمل بالاحاديث ليكون ذريعة الى الوصول الى فهم حقايق القرآن ثم نشتغل بالكل على حدة سواء الى ان يأتي الموت وانما نفعل كذلك قصداً للتدريج والترقي من الادنى الى العلى ثم منه الى الاعلى وتحصيلاً للمناسبة المعنوية والدرجات متفاوتة لا يمكن قطعها الا بالتدريج فبكثرة الاوراد والاذكار والاعمال يترقى المرء من المقال الى الحال قال بعض العارفين نهاية الانبياء بداية الاولياء وبداية الاولياء الطاعة والعبادة والانبياء مشتغلون بالطاعة في بدايتهم ونهايتهم تقرباً الى الله تعالى وشكراً على نعمة الظاهرة والباطنة وترغيباً للامة وقد اشار قوله تعالى ليسجننه حتى حين الى ان القلب بعد ظهور اثار عناية الله فيه وهي عصمة من الالتفات الى ما سواه يسجن في سجن الشرع الى حين قطع تعلقه عن الجسد بالموت الصوري والنبي عليه السلام مع كماله في الدين من كل وجه مأمور من محبوبه بان يكون مسجوناً في سجن الشرع حتى حين موته فكيف من دونه فالمنفرد بالجمع زنديق والمنفرد بالفرق معطل والجامع بينهما كامل مكمل فهذه الجملة التي ذكرناها وحررناها على ما القي في الروع تغنيك على جواب المنكرين في هذا الشأن وتخرجك من ظلمات الطاعنين لك من غير حجة وبرهان وتنجيك من بحر الحيرة المتموجة برياح انفاس قوام بمنزلة الفلاسفة وان كانوا بحسب ظنونهم من اهل الذات والصفة ثم يوصي بصلوة الضحى وقد كان النبي عليه السلام يصلي في الضحى ستاً ووقتها من وقت صلوة الاشراق الى ما قبل الزوال بقريب والاولى ان يصلي هذه الصلوات عند ارتفاع الشمس الى ثلث قبة السماء وهو الضحوة الكبرى ويقرأ فيها ما شاء من الطوال والقصار على حسب الطاعة والاشتغال لان الله تعالى عاين لتحصيل المعاد والمعاش وقتاً ينبغي ان يراعي ذلك الوقت بحيث لا يفوت كل من الامرين والاجتناب الافراط والتفريط المذمومين الا ان يكون متبتلاً كلياً على وجه الاستيعاب وفاقة بالطاعات ثم يوصي بصلوة الاوابين وهي ست ركعات بعد ركعتي

للوتر

المغرب كما في الاشباه او معها وهو الظاهر من ظاهر الحديث وهو قوله عليه السلام من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهن بسوء عدلن بعبادة ثنتي عشرة سنة ويقرأ كل ركعة بعد الفاتحة قل يا ايها الكافرون مرة وقل هو الله احد ثلث مرات وبهذه الصلوة يحصل احياء ما بين العشائين ومن احياء الوقت والذكر واستعمالهما يحصل احياء القلب واستعماله فان النور في الاستعمال والظلمة في الاهمال فان قدر على ان يؤخر عشاءه اي طعامه الى ان يفرغ العوام الغافلون من اكلهم فليفعل اذ الاشتغال بالذكر والتوجه الى الحضرة العليا عند اشتغال الناس الناسين بالمعاش وشهوات الدنيا من اعظم اسباب الفتح والظفر بالمقصود وقليل من يفعل هذا فينبغي التقليد الى ان يحصل التحقيق وفي الحديث بعثت لرفع العادات ودفع الشهوات والعادة تغاير العبادة ومجاهدتك وقتئذ مع طبيعتك خير لك من ملاذ الدنيا الف مرة ثم يوصي بصلوة التهجد وهي اثنتا عشرة ركعة يقرأ فيها ما اراد وهذه الصلوة من المنجيات الغالبة ويصليها في الثلث الاخير من الليل لا قبله اذ لا مجاهدة فيه بل المجاهدة في ان يقوم من فراشه الذي استغرق فيه راحة النوم ففي القيام دفع ظلمة المنام وتنوير القلب بالاشتغال بالصلوة وذكر الله الملك العلام مع ان فيه اعطاء البدن من الاستراحة المشروعة وتنشيط له للعبادة اذ النعاس يمنع الحضور ولا صلوة الا بالتيقظ ولذا لو نام قبل صلوة العشاء لينشط لها ويقيمها بعد ازالة الفتور الطاري على البدن كان مأجوراً خارجاً عن حد الغافلين وللتهجد فضائل كثيرة كفى مؤنتها كتب القوم لا سيما الشريعة تكلفت ببيانها وقيل لي وانا مراقب بعد صلوة الفجر من لم يترك النوم لم يترك النوم اي من لم يترك الراحة الظاهرة مطلقاً لم يتخلص من الغفلة عن الله تعالى فسبب الخلاص من نوم الغفلة وعدم قطع حبلها هو ترك الراحة والعمل بتمكين مخالفة النفس والطبيعة وذلك مر على القلب كالبرق الخاطف مع كلام مسموع هناك والله المنبه عن رقدة الغفلة ولكل الاولياء نصيب من سر قوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم اذ المقصود من اخذ السنة طريان الغفلة وهم مظاهر لسر قوله عليه السلام ينام عيناي ولا ينام قلبي واذا

كان القلب مستيقظاً دائماً ارتفع الغفلة المعنوية فالنوم الذي هو من احوال البدن
غفلة عارضة صورية والتمييز بين الرب والعبد انما هو بهذه الغفلة الجزئية ولذا
قالوا ان الله تعالى يحفظ الصور في جميع الحضرات بالاصالة بخلاف العبد فانه
يحفظ ما اراد من الصور بالتبعية مثلاً اذا غاب عن شيء وصورته الحسية بالمنام
فان اراد حفظ تلك الصورة في حضرة المثال والخيال يحفظ صورته التي في الحضرة
المشاهد هو لها اذ لكل شيء صورة خاصة به في كل حضرة فاذا شهد ذلك الشيء بصورة
المخصوصة بالحضرة المشهودة فقد شهده في ضمن ذلك بصورة المخصوصة بالحضرة
الحسية التي نام عنها فحفظ الصورة الحسية لم يحصل الا بتبعية حفظ الصورة المثالية
والخيالية فاين الحفظ بالتبعية والتضمن من الحفظ بالاصالة **ثم المراد** بالصلوة
الاركان المعلومة والافعال المخصوصة وذلك في الشريعة والتوجه والحضور
والحصول عند الله الغفور وذلك في الحقيقة والجامع بينهما هو اهل النورين نور قمر
الشريعة ونور شمس الحقيقة ومن هنا ظهر ان الشريعة والحقيقة متقابلتان تقابل
القمر والشمس فالتأثير من الحقيقة والتربية من الشريعة مثلاً ان الاعمال البدنية
ممدة لحيوة الروح لانها غذاؤه وتأثير الروح بالحيوة ممد للبدن فتقابل الشريعة
على الكمال قابل للحقيقة على كل حال ولذا كان الشريعة محبوبة والحقيقة احب وادراك
فهمت مرادي والله الهادي قال مرجع طريقتنا الجلوتية بالجيم حضرت الشيخ محمود
الشهير بهدائي الاسكداري قدس سره رعاية الظاهر سبب للصحة مطلقا واري ان
فوت من فات انما هو من ترك الصلوة انتهى اقول هذا على سبيل الفرض والتقدير
فمراده انه لو فرض للمرء ما يكون سبباً لبقائه في الدنيا لكان ذلك اقامة الصلوة فحيث
وفاته انما كان من تركها كما ان الصدقة والصلة تزيدان في الاعمار يعني لو فرض
ما يزيد به العمر لكان ذلك هو الصدقة وصلة الرحم ففيه بيان لفضيلة رعاية الاحكام
الظاهرة خصوصاً الصلوة والصدقة والصلة من بينها وجرينا في هذا على مسلك
اهل الظاهر ولكن التحقيق الذي عليه اهل التوفيق هو ان لكل شيء اجلاً مسمى عند الله

تعالى

تعالى حيواناً او جماداً علق ذلك بانقطاع الذكر عنه لانه ما من شيء الا ويسبح بحمده فالحيوان
لا يموت ولا يقتل ولا يذبح الا عند انقطاعه عن الذكر والى هذا المعنى اشار قوله عليه
السلام ان لكل شيء اجالاً فلا تضربوا اماءكم على كسر انائكم وهو من احاديث المقاصد
الحسنة فمعنى ترك الصلوة ترك الذكر والتوجه الى الله تعالى فاذا غفل النفس عن التوجه
ونام عن الاقبال والشهود الذي هو غذاء للروح الممد لهذا الوجود فقد تعرضت لكسر
الآلات وفاتت من اجل تفويت الصلوة واما الذين هم على صلوتهم دائمون فما ماتوا
في الحقيقة ولا يموتون بل ينقلون من دار الى دار من دار النار الى دار الانوار ومن دار
الاثار الى دار الاسرار ومن دار الاشباح الى دار الارواح ومن دار التقلبات الى دار
التمكنات ومن دار البلايا الى دار العطايا ومن دار الكدر والغم الى دار السرور والكرم
ومن دار التحصيل الى دار الاجر الجزيل ومن دار الفراق الى دار التلاق ومن دار المرض
والكهولة الى دار الصحة والسهولة اين الله ولا اين له ولا بين فارفع عن العين الغشاوة
والغين وانظر الى قوله وهو معكم اينما كنتم وهو ابنية شاملة لجميع الحضرات ومعية دائمة
في كل المواطن والمقامات فان تحققت بدوام الصلوة والحضور تخلصت عن الظلمة ووصلت
الى النور والله تعالى نور سموات القلوب والارواح والارض النفوس والاشباح وفيضه
الاقدس مفتاح لجميع الارواح والاشباح وهو الفتاح **ثم يوصى** بما وصى به المشايخ
في كتب الطريقة من صوم يوم الاثنين والخميس وصوم الايام العشرة من ذي الحجة
والمحرم وصوم رجب وشعبان وست شوال ومن الاحتماء والاجتناب عن اكل الشبهات
فضلاً عن الحرام وعن صحبة اهل الانكار وعن تعريف حاله ورؤياه الى الاجانب ونحوها
ان كان يريد التلقين الخاص والا فيكتفي بما يتحمله ويعفي مؤنته ويخرج من عهدته ويكفي لك
ايها الشيخ في هذا الزمان ان يتوب احد على يدك توبة صحيحة صادقة فاين الصوفي على
الحقيقة فانه قل الآخذون باحكام الشريعة فضلاً عن المتأدبين باداب الطريقة
فان قلت اليس يكفي ميثاق عالم الارواح فما معنى تجديد العهد قلت تجديد العهد
بالنسبة الى الغافل كاخذ الميثاق ابتداء اذ ما تقدم قد جعل نسياً منسياً ولا يتذكره

الا العارفون المكاشفون ثم اخذ النفس وقبوله كاخذ الرحم النطفة وتربيتها فاذا
كان الآخذ اي رحم استعداده قابلا لتربية النفس حصل له الولادة الثانية كما
اشار اليه عيسى عليه السلام بقوله لن يلج ملكوت السموات من لم يلد مرتين والا بقي مع
الولادة الاولى وحرم عن المولود الثاني الذي هو طفل خليفة الله في ارض الوجود
وهو الذي يسجد له ما في السموات والارض وما دام لم يحصل له هذه المرتبة فهو ناقص
في انسانيته وآدميته سيرة وان كان كاملا فيها صورة فليحترز المريد عن نقض العهد
والبيعة لان الله تعالى قال فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وقد قالوا مرتد الطريقة
اعظم ذنبا من مرتد الشريعة فانه ليس من يعلم كمن لا يعلم ومن عرف طريقا الى الله
فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله بعذاب لم يعذب به احدا من العالمين قال سيد الطائفة
الجنيد قدس سره لو اقبل صديق على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة فان ما فاته
اكثر مما ناله فالبيعة لازمة الى ان يلقى الله تعالى فمن نكث الاتباع اخذ بعذاب الدنيا
والآخرة اما عذاب الآخرة فحبسه جهنم البعد والقطيعة خالدا فيها لا يكلمه الله كلام
الاحباب ولا ينظر اليه بعين التجلي ورفع الحجاب وله عذاب اليم يصل المه الى الفؤاد
واما في الدنيا فقد قال ابو يزيد البسطامي قدس سره في حق تلميذه لما خالفه دعوا
من سقط من عين الله فروي بعد ذلك مع المخنثين وسرق فقطعت يده
هذا لما نكث ابن هو ممن وفى ببيعته مثل تلميذ الداراني قدس سره قيل له الق نفسك
في التنور فالقى نفسه فيه فعاد عليه بردا وسلاما هذه نتيجة الوفاء فالانبياء معصومون
والاولياء محفوظون فهم مؤتمرون وآمرون بالمعروف • واما السلاطين فمن تحقق منهم
بالشيوخ الواصلين الآخذين عن الله تعالى كان محفوظا حفظ متبوعه والا كان مخذولا
فلا يطاع في معصية لان وجوب العمل باوامره انما هو لموافق الشرع الشريف فاعرف هذه
الجملة فانها نافعة لك ثم ان من سقط عن نظر واحد من كمل الشيوخ فقد سقط عن نظر
جميع اهل الولاية لان منبعهم ومشربهم واحد فالمدعي الذي يترك هذا الشيخ وينسب
الى ذلك الشيخ مكور مغرور وليس على طائل الا ان يكون الاول غير واقف على احوال

مطلب

الطريقة

الطريقة وقادر على شيء تربية المعرفة والحقيقة ومثله لا يكون شيخا بل متشيخا اذ للشيخ
اربع علامات الاولى ان يكون عالما قادرا على كشف شبهات مريده في امور الدينية والثانية
ان يكون منقطعا عن حب الدنيا وناهيا نفسه عن الهوى ونعم ما قيل • شيخ چون
مايل بمال آيد مريد او مباش • مايل دينار هرگز مالك ديدار نيست • والثالثة ان لا يكون
متهما بالطمع بما في ايدي الناس والمريدين لانه من الامور المنفرة كمرض الجذام و
التهيب المستتبع للاحترام • والاستغناء انما يحصل من التقوى مطلقا • والرابعة
ان يكون جميع اقواله وافعاله واحواله موافقا لمقتضى الشريعة الشريفة فانه في كل ذلك
مقتف باثر النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصدر منه عليه السلام الا ما يوافق الشريعة ويؤيدها
ويؤكدها ثم ان من كان مريدا لمثل ذلك المتشيخ فهو مريد والعياذ بالله والعالم ممتلئ
الآن من هؤلاء المتشيخين والمريدين يحسبون انهم يحسنون صنعا فيا ايها المتشيخ
والمريد اين الشريعة واحكامها واين الطريقة وادابها الم يكن لنبيك عليه السلام
نوران احدهما نور النبوة والآخر نور الولاية فالى اين ذهب هذان النوران وادراك
انك لا تقدر على الجواب فاقول نور النبوة هي نور الشريعة التي تعمل باحكامها ليلا
ونهارا ونور الولاية هي نور الحقيقة التي اخذ منها الغوث الاعظم في كل عصر حظا وافرا
ورش من بعض اجزائها على سائر الاولياء فالنبي عليه السلام كانه يبنبا الآن ولي
يوم القيمة بهذين النورين الذين احدهما متعلق بالظاهر والآخر متعلق بالباطن فمن
لم يجتهد في اتباع هذين النورين والاهتداء بهما فقد ترك الاقتداء بالنبي عليه السلام
ومن لم يقتد بالنبي لم يحصل له المراد لانه الواسطة التامة ويكون زنديقا فلسفيا فعليك
بالاقتداء فان الشيخوخة تحصل به وسرها ونورها يقتبس من مشكوته ثم بعض
الناس يقول انا اريد البيعة واحب المشايخ لكن ينبغي ان العمل بها صعب وحفظها
مشكل فهو كرجل له قرحة عظيمة وهو لا يعالجها حذرا من الم الدواء المر وهذا الحذر
وترك المعالجة المبني عليه يفضيه الى الهلاك فكما ان في ترك معالجة المرض الجسماني
هلاكا صوريا لصاحبه فكذا في ترك معالجة المرض الروحاني هلاكا معنويا لصاحبه

مطلب ٤٣

ومعالجة مرض البدن تكون بالادوية ووضع المراهم ومعالجة مرض القلب تكون
بالعبادات والطاعات الشاقة وترك حب الدنانير والدراهم فان انت عالجت
نفسك في الوقت فرصت آمنت من البوار وان اهملتها الى ان مضى الوقت
هلكت ولك سوء الدار فالبيعة اذا كانت مبنية على مراعاة الاحكام الظاهرة جارية
كالخلع الفاخرة على الابدان الطاهرة والامن علامة الهوى ترك الفرائض والواجبات
والمسارعة الى نوافل الطاعات الا ترى ان التوبة لا تصح الا بقضاء ما فات
واتيان اداء الوقت بالذات واول البيعة هو التوبة فاذا كانت التوبة غير مرعية
باصلها فما الفائدة في البيعة فانها حينئذ تكون كوضع البناء على الماء او على الهواء
فما بعد مثل هذا المريض من الدواء عصمنا الله واياكم من المخالفات وشرفنا
واياكم بانواع الموافقات **الفصل الرابع** في صحبة المشايخ وما يتعلق بها قال
الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين اعلم ان الواو
للجمع فامر المؤمنون بان يجمعوا بين التقوى والكينونة مع اهل الصدق فتقوى
الشريعة التي اشار اليها قوله فاتقوا الله ما استطعتم تؤخذ من علماء الظاهر
وتقوى الحقيقة التي اشار اليها واتقوا الله حق تقاته تؤخذ من علماء الباطن
اذ لكل موطن ولكل طاوس مجال وكما ان الابل غير الدجاج فكذا التجار غير الحجاج
وينتظم كل من التقوى والكينونة مع اهل الصدق معنيين اما الاول فلان التقوى
اما جعل العبد نفسه وقاية لربه واما جعل ربه وقاية لنفسه فان كان الاول فمعناه
اسناد المذام الى نفسه وان كان الثاني فمعناه اسناد المحامد الى ربه فهذان الاسنادان
طريق الادب المسلوكة بين العارفين واما الثاني فلان الكينونة اما ان تكون
بالصورة او مع انضمام المعنى فان كان الاول فهو التردد الى مجالسهم ومحاضرهم
وان كان الثاني فهو تحصيل المناسبة المعنوية والتذوق باذواقهم والتخلق
باخلاقهم ومعنى الصدق هو التخلص عن شوائب الصفات النفسانية وعن شوائب
الغيرية وهو الفرد الكامل في معاني الصدق وقد يكون الصدق في بعض الامور

دون بعض وهو الفرد الناقص من معانيه فمريد الصحبة يلزم ان يختار الفرد الكامل
ليحصل الفائدة من الاصطحاب فاذا وجده لزم عليه ارتباط قلبه به اذ هو الوسيلة التي
اشير اليها بقوله تعالى وابتغوا اليه الوسيلة فكما ان الصبح الصادق دليل وعلامة لظهور
الشمس اذ لا يعقبه ظلمة فكذا المرشد الصادق برهان وحجة الطلوع الحقيقة بغير
جهل ونقصان بعد انكشاف الامر بتمامه وكماله وكما ان الصبح الكاذب يسود وجهه
بعد زمان ويلقي المغرور به في ظلمة ويبقيه في حيرة فكذا المرشد الكاذب ينجلي امره فيناله
ومن تمسك به بلاء البرازخ وظلمة التعينات ويسد دونهما طريق الوصول ونعم
ما قيل سوف ترى اذا انجلى الغبار افرس تحتك ام حمار فاذا وقفت على هذا عرفت
ان الصحبة لكونها نسبة تقتضي الصاحب المصحوب فالصاحب انت والمصحوب هو الشيخ
المعلم بالعلامات الاربع التي ذكرناها في اواخر الفصل الثالث وقد قال ابو يزيد البسطامي
قدس سره على ما عزي اليه في راحة القلوب من لم يكن له شيخ فشيخه شيطان وذلك لان
الاتباع طريق الانبياء والاولياء كما قال موسى لخضر عليهما السلام هل اتبعك على ان
تعلمن مما علمت رشدا وقال تعالى مخاطبا لحبيبه عليه السلام فبهداهم اقتده ويقال
له الملة وهي الاجتماع على المنهاج النبوي حفظا له وعملا به اذ هذا الحفظ والعمل انما يكونان
باتباع البعض بالبعض في كل قرن وترك الاتباع طريق الشياطين والاعداء
كما شعر عنه خطابات الامم لانبيائهم ونحوها ويقال له النحلة وهي الاستبداد بالرأي
والاستقلال بالنظر وهي طريق كفرة الفلاسفة وغيرهم وان اتبع بعضهم بعضا في
طريق العقل والعادة لكنهم تركوا الاتباع الصحيح يحتاج الى اتخاذ الشيخ لانه عارف
بالظواهر والبواطن اي ما يتعلق بتربية الشريعة والطريقة واقف على مراتب التنزلات والترقيات
والله يدعو بواسطته وعلى لسانه الى دار القلب الذي هو حاء ولكل سلامة اي باعتبار النهاية
وبعد الدخول في حرمه واليه الاشارة بقوله عليه السلام الشيخ في قومه كالنبي في امته رواه
ابن حبان عن عبد الله عمر والديلمي وهو عن ابي رافع وهو عن النبي عليه السلام ولا التفات
الى قول من ذكر هذا الحديث في الموضوعات بعد تخريج الحفاظ وقد ذكره الامام الغزالي

قدس سره على انه حديث وكذا الشيخ قطب الدين الدمشقي في رسالته المكية وحضرة
مولانا قدس سره في المثنوي كما قال كفت پيغمبر كه شيخى رفته پيش چون نبى
باشد ميان قوم خويش وتشبيهه بالنبي انما هو في دعوته وارشاده وعلمه وعقله
الكامل في معاده لا في قوة شخصه وحسن منظره وزينته وشوكته اذ لا اعتبار بها
في الحقيقة وان كان الانبياء عليهم السلام حسان الوجوه والاصوات على ما ورد
في حديث صحيح ولكمّل الاولياء نصيب من هذا ايضا اذ الوجوه صور الحقيقة
الجامعة واليه الاشارة بالمسح عليها بعد الدعاء فيرجع الكل الى تلك الحقيقة
والاصوات التي توقف عليها الاسماع الذي لا يحصل التبليغ الا به واليه الاشارة
بقيام الانبياء عند خطبهم ووضع المنبر هي صور النفس الرحماني الذي وقع عليه
التعينات الروحانية والجسمانية كما ان النفس الانساني وقع عليه تعينات الكلمات
اللفظية فلهذا السر جعل الله لهم حظا اوفر من حسنه الذاتي وحسن صفاته الكمالي
وهذا الحديث المختلف فيه بين ارباب الظاهر كحديث علماء امتي كانبياء بني اسرائيل
اختلافا ومبنى ومعنى قال ابن الشيخ في سورة الكوثر قيل الكوثر علماء امته وهو
نعم الخير الكثير لانهم كانبياء بني اسرائيل من حيث ان هؤلاء الانبياء كانوا يتبعون
النصوص المأخوذة من الوحي في دافعات الاحكام ونوازل الحوادث فكذا علماء
امته يتبعون النص الالهي ويستنبطون منه الاحكام باجتهادهم انتهى قول المفهم
من تقريره انه صح عنده كون الخبر المذكور حديثا صحيحا واصاب فيه لكونه مذهب الامام
الغزالي ونحوه من الفحول لكنه جرى في بيان الحقيقة على سير الاجانب والا باعه
وطار على جناح واحد فان العلماء بالله متبعون للنبي عليه السلام في الدعوة الى الله
على بصيرة كما قال تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني
والنبي عليه السلام عمّم الدعوة من كل وجه فمتبعوه من العلماء بالله مجتهدون لكونهم
متبحرين في العلوم يستنبطون الاحكام كالائمة الاربعة ومن تبعهم لكنهم لم يكتفوا
بذلك بل دعوا الى مراتب التوحيد ومقاماته والتفريد اما بالاشارات او بالعبارات على

تفاوت

تفاوت احوال الزمان واختلاف طبقات الانسان فهم جامعون بين مرتبتي الاجتهاد
والدعوة **فان قلت** فما معنى تشبيههم بانبياء بني اسرائيل قلت في ذلك اظهار لفضيلتهم
وعلو مكانتهم وبيان لنباهة شانهم ورفعة درجاتهم مع تضمن بيان حال لنفسه الغني
في نفس الامر عنه كما اذا كان لسلطان عظيم امراء كل منهم بمنزلة ملك من الملوك في الحشمة والعزة
وسعة الدائرة فان كونهم كذلك ينبئ عن عظمة متبوعهم الذي هو السلطان الاعظم ونحن لا
نشك في كون مثل هذا الخبر حديثا لجلالة مضمونه وغزارة معناه وشهادة العدول
لكونه مثبتا في كتب الكبار كالغزالي ونحوه فان كنت في شك فدع ما يريبك فانه
حال اهل الاضطراب فاذا تقرر هذا فقد علم ان اتباع الشيخ امر لازم وربط القلب
به معنى مهم فمن قبله واهتدى كان مربوطا بسلسلة الاسم الهادي ومن رده وضل كان
متقيدا بتجلي الاسم المضل والمظهر التام للاول هو النبي عليه السلام ومن تبعه على بصيرة
من امته الى يوم القيام والمظهر التام للثاني هو الشيطان ومن تبعه من كل مضل عن
الجادة المستقيمة الى قيام الساعة فصح ان من لم يكن له شيخ فشيخه شيطان لان من
ضل عن طريق الاسم الهادي فقد دخل في طريق الاسم المضل **فان قلت** فعلى هذا
يلزم ان يكون تارك الاتباع للشيخ ضالا متبعا للشيطان مع ان اكثر اهل الايمان ليس
من ملتزمي الطريقة الخاصة المتعارفة بين الصوفية قلت الشيخ اما شيخ الشريعة
او شيخ الطريقة والاول في طريق الجنة مع متبعيه والثاني في طريق القربة مع معتقديه
وكل منهما وان كان في طريق الحق لكن الاول متنزل درجة عن الثاني فشيخ من تبعه
وان لم يكن شيطانا الا ان صعوبة الامر جعلته كانه لا شيخ له فالضلال والهلاك
اقرب اليه من شراك نعله واقل الامر انه ضال عن طريق الوصول الى معرفة حقيقة
الحال كما ورد المحتكر ملعون اي مردود مطرود عن درجة الابرار لا عن رحمة الغفار
فافهم هذا المقام على ما ينبغي فان الامر ظاهر وباطن والعقل اول وثان وهذا الزمان
قلما يسمح بالعالم العامل المكمل واما الذي تحسبه انت ماء فسراب وتظنه معمورا من كل
جهاته فخراب واين لك حدة البصر وشدة البصيرة حتى تفرق الرجال من النساء

واين لك كمال الحزم وقوة العقل حتى تعرف الارض من السماء والله ما وجدت الامر
سهلاً وان كنت اكلم الناس في المهد وكهلاً فقد ذكرت فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم
الظالمين والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون فاختر من
الصحبة احقها ومن الطريق ادقها ومن الشيوخ اعلمهم وافضلهم ومن الاخوان انصحهم
واكملهم فانه ورد من اراد ان يجلس مع الله فليجلس مع اهل التصوف وهم الذين
صفت قلوبهم عن الكدر واستوى عندهم الذهب والحجر والمدر وان تطلب كوني خير
من الف صوفي ومعنى الجلوس مع الله الجلوس مع من عنده سر الله المصون وله
التخلق بالقرآن الكريم قيل لعيسى عليه السلام يا روح الله من نجالس فقال من يزيد
في علمكم منطقه ويذكركم الله رؤيته ويرغبكم في الاخرة عمله انتهى اما الاول فبان
يكون عالماً قادراً على النطق والبيان فان من لم يكن فصيح اللهجة فينابيع قلبه غير جارية
والماء اذا كان غائراً ذاهباً في الارض او كدراً من كثرة تردده الى الطول والعرض لم
ينتفع به للشرب ولا لاقامة الفرض بخلاف المنطيق المتكلم بالحق فانه بخطبته يزيد
في علوم السامعين وبفقره يملؤا وعية المخاطبين والمراد علم الآخرة والعلم المسمى
بالعلم الالهي كما في قوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وفي قوله
وعلمناه من لدنا علماً فان قلت هل يزيد في العلم الالهي النطق الذي نطاقه ضيق
عن احاطته قلت نعم فانه له مرتبتين احديهما ما يمكن ان يتعلم بطريق الاشارة
والبيان والثانية لا يحيط بها الا الوجدان والمقول امارات لما لا يمكن ان يقال
ولا يحصل الا بترك القيل والقال واما الثاني فبان تحقق بمقام قرب النوافل والفرائض
فان وجه مثله كذاب ومن صدق في النظر اليه ذكر الله الوهاب ساعة تعلق رؤيته به
وان لم يكن هناك تكلم وخطاب وهو كالسلطان تحت الاطمار لا ينتبه الاغيار
واما الثالث فبان يكون عمله عملاً اخروياً قالوا والفعل ارجح في نفس التابع المقتدي
من القول كما قيل • واذا المقال مع الفعال وزنته • رجح الفعال وخف كل مقال •
وفي المثنوي • پند فعلى خلق را جذاب تر • كه رسد در جان با هر كوش كر • ومن هذا

القبيل

القبيل قوله عليه السلام صلوا كما رأيتموني اصلي حيث لم يقل صلوا كما قلت لكم فقد عرفت
في هذا البيان من هو جدير بالصحبة من الانام فاياك وصحبة المدعين حتى لا تهلك مع الهالكين
فان قرين السوء يأخذ بمجاورته حكمه واذا سرى مرض الجذام لا يقبل العلاج والعياذ بالله
الملك العلام فان قلت قد رأينا اشخاصاً يترددون الى المشايخ الموصوفين بما ذكرت
من الاوصاف مع انهم لا ينتفعون بالصحبة كثيراً ولا يقلعون عما كانوا عليه من الاحوال
والافعال قلت قد قال الله تعالى ذلك لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد •
واهل العصر وان كانوا معتقدين الا ان لهم اغراضاً فاسدة دنيوية تمنعهم
عن الانتفاع واقل الامر انهم طالبون للكرامة وما هو خارق للعادة وليس ذلك الا من شره
تعلقهم بعالم الاجسام ازخوارق العادات انما من الكونيات وفوقها عالم الاله وعالم
الكون بالنسبة الى عالم الاله كالمناصب الدنيوية بالنسبة الى المراتب الاخروية فكما ان العباد
والزهاد لا يلتفتون الى الجاه كذلك العرفاء • والعلماء بالله لا يلتفتون الى ما هو بمنزلته
من اظهار الخوارق المتعلقة بعالم الكون لان تفاوت درجاتهم لا يظهر الا في العلم الالهي وكون
بعضهم ممنوعاً من التصرف لا يقدح في شانهم بل هو اشارة الى اطلاقهم عن كل قيد مثاله ان
بعض من لم يكن وزيراً اعظم قد يكون اعلم واعقل وافضل من الوزير وان كان سوقياً
بقالاً او صباغاً او كان دهقاناً ونحوه كما لا يخفى فمن كان طالب الكرامة كيف ينتفع بالشيخ
وصحبته وطلبه ذلك شهوة من الشهوات وقد قال من قال من اصحاب الكشوف وارباب الاحوال
يا ولدي سد الباب واقطع الاسباب وجالس الوهاب يكلمك من وراء حجاب ولذا حرم
اكثر صوفية الزمان من الانتفاع بصحبة الشيخ بناء على فقدان الشرائط والاسباب وقد
قال تعالى واتوا البيوت من ابوابها اي خانقاه الشيخ ودائرة صحبته فانه كما ان للكعبة
وطوافها وزيارتها ادباً وشرائط فكذا الطواف بيت القلب والتردد في صحبة اهله
واصحابه آداب واسباب لا بد لطلاب الحق من رعايتها والعمل بها واعلم ان الشيخ العارف
والمرشد الكامل بمنزلة الكعبة التي هي صورة تعين سر الهوية الذاتية ولذا امر الله
تعالى بالتوجه اليها وبيان ذلك الشيخ بمنزلة الحجر الاسود وفي الحديث الصحيح الحجر الاسود

يمين الله في ارضه فمن لم يدرك بيعة رسول الله فمسح الحجر فقد بايع الله ورسوله
ذكره الامام السخاوي في المقاصد الحسنة لما كان الحاج تعين له تقبيل الحجر الاسود نزل
منزلة يمين الملك الاعظم ويده لانه يعطي العهد بالمصافحة وللمسلم ايضاً عهد عند الله
تعالى فاذا كان العهد الظاهر يحتاج الى المصافحة كما يفعله الملوك والسلاطين عند الجلوس
على سرير السلطنة الصورية فكذا العهد الباطن يحتاج اليها كما يفعله الخلفاء الامناء
الادباء عند الجلوس على سرير السلطنة المعنوية فالصوفي اذا لم يعط العهد ولم
يأخذه مات ميتة جاهلية لانه لم يعرف امام زمانه فكعبة الصوفية هو الشيخ الكامل
والحجر الاسود الذي هو ياقوت من يواقيت الجنة يمينه التي هي سر عظيم من اسرار
الحضرة وهي يد الجمال كما ان يساره يد الجلال وكلتا يديه تعالى وان كانت يمينا مباركة
الا انه لما خمر طينة آدم عليه السلام بهاتين القبضتين ظهر منهما آثار مختلفة حسبما
يقتضيها حكمة التابعة لعلمه التابع للعلوم وهو العين الثابتة فللشيخ تربية بيد الجمال
والجلال لكن لما كان غاية الجلال هي الجمال والرحمة سابقة على الغضب لزم تقبيل اليد
اليمنى وهنا سر عظيم قد حواه هذا الكلام الاجمالي فاجتهد حتى تقف على تفصيله فان
العهد المأخوذ يمنعني من الكشف فوق هذا ثم ان زمزم هو ماء الحيوة الذي يظهر
من ينبوع قلب الشيخ ويجري على لسانه فيشرب به قلوب الاصحاب الخلص ويتوسلون به
الى صحة الباطن والحيوة الحقانية الابدية فلزم على الصوفية الواقفين على هذه
الاسرار ان يترددوا الى الشيخ وخانقاهه ان كان له ذلك ويتوجهوا اليه مع قلوب
فارغة عن الاطماع المذمومة خالية عن الاغراض الغائية المردودة فانه قبلة الحاجات
المعنوية وطور المناجات الحقانية فهم حجاج المعنى وهو قبلتهم وكعبتهم وكما ان الصلوة لا تصح
الا بالاستقبال الى الكعبة وان قال فاينما تولوا فثم وجه الله فكذا التوجه الباطني لا يصح
الا اذا كان الى جانب الشيخ الذي من اخذ حظاً من التوجه اليه فقد اخذ حظاً من التوجه
الى سر النبي عليه السلام ومن اخذ حظاً من التوجه اليه فقد اخذ حظاً اوفر من التوجه
الكلي الى الذي فطر السموات والارض فيتم امره ويكمل معرفته ويصير مستحقاً للخلافة

العظمى

العظمى والوراثة الكبرى والتربية العليا واذا لم يكن الشيخ كما قلنا والصوفي كما حررنا والادا
كما ذكرنا فما معنى الخانقاه والتردد اليه وما معنى الشيخ والاعتماد عليه فان غاية مثل
هذا التردد والاتباع والصحبة هي النكول والويل والثبور قال الله تعالى اذ تبرأ الذين
اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا
لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم
بخارجين من النار اي من نار القطيعة والفرقة مع ملابسة نار جهنم ايضاً ان عامل
الله بعدله وقهره وقال تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين اي حق
التقوى لانه الفرد الكامل وهو انما يكون برعاية احكام الشريعة وآداب الطريقة
والوصول الى انوار المعرفة واسرار الحقيقة وقال تعالى حكاية يا ليت بيني وبينك
بعد المشرقين فبئس القرين اي لعمل الغير الصالح والصوفي الفاسد والشيخ الكاذب
اذ لم يحصل من صحبته سوى الندامة والخسارة وقال تعالى حكاية يا ليتني اتخذت مع
الرسول سبيلا ومع وارث الرسول ايضاً لان الذين يبايعون الرسول انما يبايعون الله
فكذا الذين يبايعون وارث الرسول لان دعوته ايضاً على بصيرة فطريق الرسول
وطريق وارثه انما هي طريق الحق اي موصلة هادية اليه وهي الصراط المستقيم فمن لم يمش
على هذا الصراط ولم يتخذه مع وارث الرسول بان زاغ عنه الى طريق اهل الاهواء من الزنادقة
والملحدين فقد ارتج به الحسر وهوى في قعر نار القهر فهذه اشارات الآيات على الاجمال
واياك وان تقول ان هذا تفسير للقرآن بالرأي فان للقرآن ظهراً وبطناً الى سبعين
وكل حرف منه محتمل لما لا يحصى من المعاني فان انت قلت ذلك فقد كفرت بالاشارة
وما كفر الا ابن اخت خالتك ثم ان يوسف عليه السلام قال واتبعت ملة آبائي ابرهيم
واسحق ويعقوب وقال الكفار بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا وبينهما بون بعيد فان
ملة آباء يوسف وهم ابرهيم واسحق ويعقوب في الصورة والسر والخفي والروح
في المعنى انما هو التوحيد والمعرفة والاتباع بهذه الملة امر لازم لانه ليس فيها شرك
وميل الى ما سوى الحق تعالى واما ملة آباء الكفار فهي الكفر والجهل والعادة والبدعة

والاجتناب عن هذه الملة امر واجب لانها زايغة باطلة والتدين بها انما هو لاهل
الهوى وعابدي الدنيا لا لمن ترك الكل وتوجه الى الحضرة العليا فاذا عرفت هذا
فنقول لاهل الحق اباء معنوية وهم المشايخ الماضون والحاضرون وملتهم
ايضا التوحيد والمعرفة والهدى فهم يقولون اذا عرض لهم امر يخالف سير الماضين
واداب المتقدمين نحن لا نعمل به لانه لم يفعله القدماء وما لم يفعلوه فهو رد اذ هم
ارباب القوانين الحقة باعتبار ختميتهم في مرتبتهم وليس لنا الا الاتباع لا احداث
ما ليس في دينهم فهؤلاء اهل السنة حقا واما اهل الباطل فلهم ايضا اباء معنوية
وهم المغرورون الممكرون الزايغون عن طريق الحق وملتهم الشرك والجهل والهوى
فهم يقولون اذا عرض لهم امر يخالف طريق الماضين وشهوات السابقين نحن
لا نعمل به بل نتبع آباءنا في اهوائهم فهؤلاء اهل البدعة تحقيقا ان يروا سبيل
الغي يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا ولاكثر صوفية
الزمان حظ وافر من عبادة الاصنام واتباع الهوى ولو شئت فضحتهم لكن القليل
يدل على الكثير والستر اولى والله اعلم واعلى **الفصل الخامس** في لباس اهل
الطريقة وكسوتهم اعلم اولا يا طالب التجرد عن ملابس الكون ويا راغب التعري
عن غواشي البين والبون ان لباس الحق ولباس الخلق لا يجتمعان في الوجود
وان معنى التخلية مقدم على التحلية عند اهل الشهود فلابس ثوبي زور لم يستحق
لباس الصديقين والتحلي بحلية اهل وقد ركب الله تعالى فيك امورا هي الطبيعة
والنفس والقلب والروح والسر والخفي وكل منها يستدعي لباسا مناسبا
بحاله وانت تعرف ان الطبيعة هي منشأ الشريعة ولها افعال قبيحة هي بمنزلة
السوأة فسترها انما هو بلباس الشريعة اي بالعمل باحكامها وان النفس هي
منشأ الطريقة ولها ايضا صفات ذميمة نفسانية كالكبر والغضب والعداوة
والحسد ونحوها وسترها انما هو بلباس الطريقة اي بالتادب بادابها والمجاهدة
باسبابها والاول لباس في الظاهر اذ المعاصي جملة تتعلق بالبدن الذي هو

من

من عالم الملك والشهادة والثاني لباس في الباطن اذ الصفات المذكورة مستورة
ومبدأها النفس الباطنة التي هي مبدأ ظهور كل فساد وشر ثم ان شان القلب ان يتقلب
بين اصبعي الرحمن فلا يطمع في الدنيا وما فيها وهو مرآة مستهجنة عند اهل الآخرة واهل
الله تعالى ولباسه الصدق في الطلب وشان الروح ان يتعلق بغير المولى ولباسه
المحبة الالهية وشان السر رؤية غير المولى ولباسه رؤية المولى لا رؤية الدنيا والعقبى
ولباس الخفي بقاؤه بهوية المولى فيستر بها هويته وهوية غير المولى فيكون مستورا
ملبوسا في جميع المراتب بلباس حقيقي بعد التجرد عن لباس مجازي فاذا عرفت هذه المراتب
وملابسها في كل مرتبة بما يناسبها خلعت عليك خلعا لم يلبسها الملوك واستغنيت
عن الخرق التي يلبسها الصعلوك واهل السلوك اذ المقصود الاصلي تخلية الباطن
وتحليته لا تزيين الظاهر وتحسينه لكن لما كان من احكام الاسماء المتقابلة ان يتحقق
بها اهل الله تعالى ومن تبعهم في مواطنها المخصوصة بها ارادوا ان يجعلوا الاسم
الظاهر عنوان الاسم الباطن ومرآة متقابلة له بحيث يحصل بهذا النظر والاعتبار
التيمن والتبرك لاهل البداية ويظهر بتلك الصورة البديعة الاثار التخلق والتحقق لاهل
النهاية فجعلوا لباس الطريق بحيث يدل على المعاني المقصودة بينهم عملا بالظاهر
والباطن ورعاية المواطن اذ تطبيق الصورة بالمعنى وتحقيق المعنى من طريق المبنى
طريقة اهل الله الآخذين عن كل مقام حظهم الاوفر والمحرزين في كل مرتبة نصيبهم
الموفر فاين من يمشي على رجل ممن يطير بالجناحين ومن يقوم على شفا جرف هار ممن
تربع في بسيط الغبراء يأمن فيه الحين اللهم اجعلنا ممن احب الجنة لكونها موعد رؤيتك
وشهد مشاهد الحقيقة في عالم صورتك واحفظنا من رفض المبنى الذي يحفظ المعنى وترك
القشر الذي لا يحل لذة اللب لا بجناية الكبرى ثم اعلم ان الاختلاف بين الامة ليس
في امر واحد بل في امور متعددة والاختلاف رحمة اذا كان نافعا للناس في امور
دينهم ودنياهم والتفاوت نعمة اذا كان سببا لنظام حالهم في اولاهم واخريهم
الا ترى الى قوله عليه الصلوة والسلام لن يزال الناس بخير ما تباينوا فاذا تساووا

اهلكوا وهذا المعنى مستقر في عقول العامة بحيث لا مجال للانكار فمن الاختلاف
النافع للناس تفاوتهم في البستهم وتحقيقه ان السلطان يتميز به عن الآخر في السفر
والحضر كطائفة الرجالة لهم زي مخصوص يتميزهم عن طائفة الركبان وقس عليهما
سائر الاصناف وانما فعله ارباب القوانين من السلاطين باشارات اساطين الدين
ودلالات واصحى اداب اهل اليقين وذلك لان السلطان ظل الله اي الحقيقة الجامعة
للحقائق كلها والظل ليس بمستبد بامره بل هو تابع للشمس وانما يرى استبداده
من لا يقدر على رجع البصر الى السماء ولا يستطيع ان يفرق بين السراب والماء
فظهر ان مبدأ كل قانون انما هو اهل البطون لكن لما كان تصرفهم في الامور خفيا
ظن الغافلون عن بواطن الامور وخفيات الشؤون انه ليس بايديهم الا ترى
ان البدن قائم بسريان الروح الحيواني وبتدبير الروح السلطاني وتأثيره ولكن لما
كان مبدأ الحركات والافعال هو الاول احتجب رؤيته عن رؤية تأثير الثاني مع ان
الانسان انسان به لا بالاول لاشتراكه بين ذوي الروح جميعا فكذا ان حقيقة التأثير من
اهل الالهام الرباني اي في عالم الآفاق فلهم سلطان عظيم على الكل كسلطنة الشمس فاعرف
هذا فانه ليس وراء عبادان قرية لكن ينبغي ان ارباب الظواهر متبوعون في عالم الصورة
والملك والشهادة بحسب الاسم الظاهر لتحققهم به بالفعل بخلاف اصحاب البواطن فانهم
متبوعون في عالم المعنى والملكوت والغيب بحسب الاسم الباطن لتحققهم به بالفعل فالفرق
الاولى متبوعة بحسب الاسم الظاهر تابعة بحسب الاسم الباطن والثانية بالعكس
هذا في الدنيا واما في الآخرة فينعكس الامر فيصير التابع متبوعا والمتبوع تابعا
اذ سلطنة الآخرة باقية والظهور الدائم فيها انما هو لاهل البقاء كما ان سلطنة
الدنيا فانية والظهور المنقطع فيها انما هو لاهل الفناء ومن هنا عرفت ان الآخرة
قلب الدنيا يعني كانت روحانية لطيفة فتقلبت وتحولت الجسمانية الكثيفة الى
الروحانية اللطيفة فحقيقة الدنيا والآخرة واحدة الا ان الباطن اللطيف لما ظهر
بصورة الجسم سمي كثيفا فعند فناء تعينه يصير الى اصله والاول اظهار الباطن

والثاني

والثاني ابطان الظاهر فالواصلون الى الفقر الحقيقي يظهر غناهم الباطن في الآخرة فلهم
الدولة الدائمة والواصلون الى الغنى الصوري يظهر فقرهم المعنوي فيها فلهم الدولة
المنقطعة كالسلاطين والملوك وارباب الجاه والمنال والمال المحجوبين عن الله تعالى
وتجليه الباطني بما لهم من تجليه الظاهري قال الله تعالى يوم تبلى السرائر ومن سر
الروحانية الاخروية عدم بلى نفوس الكمل في قبورهم ومن سر الجسمانية الدنيوية بلى
اجساد الناقصين فيها فان اول ما يظهر السلطنة لاهل الكمال بعد وفاتهم الصورية
مطلب
بل عنده واول ما تختفي لاهل النقصان عنده ايضا قال الشيخ الكبير صدر الدين قدس سره
ان النفوس الكمل بركة في ابدانهم وقواهم فيحصل لها ضرب من البقاء ولا تنحل صور
ابدانهم وان فارقتها ارواحهم بل تبقى الى زمان ابتداء انشاء النشأة الاخروية
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء
انتهى قال رجع طريقتنا الجلوتية الشيخ الشهير بافتاده قدس سره اهل التوحيد لا ينفسخ
ولا ينفرق اجزاؤهم بل تدوم على النضارة اذ نقاهم التوحيد من العفونة الموجبة
للتفسخ باجساد الانبياء في غاية الطراوة حتى يظن الرائي انهم [illegible]ون وليس فيها
انتقاص جزء اصلا واجساد الاولياء ايضا لا يأكلها التراب الا انها ليست
بمثابة اجساد الانبياء لان امزجتهم اعدل وامزجة الاولياء في مرتبة الاعتدال فلا
يعبد الصفرة في بشرتهم وسيماهم دون بشرة الانبياء اذ الاولياء تابعون للانبياء في كل
كمال ومرتبة التابع دون مرتبة المتبوع وهذا وقع في البين ثم نرجع ونقول كما ان لاعوان
السلطان الذي هو ظل الله اختلافا في اللباس بحسب امارة الامام كذلك لاتباع السلطان
الذي هو مظهر سر الحقيقة الالهية اختلافا فيه بحسب ما لهم ذلك المظهر التام فانفرادهم
بنوع من لبس لا لاجل الشهرة في الاصل بل التميز كل منهم عن الآخر بحسب الاوصاف العارضة
والاحوال الطارئة مع ما فيه من رعاية معنى دقيق وسر عميق والعجب من اهل الرسوم
انهم وضعوا لفظ فعل لاجل الوزن دون غيره لكونه مشتملا على شيء من حروف
الشفة والوسط والحلق واعجبهم ذلك الوضع وفرحوا بما تضمنه من الاشتمال المذكور

ذجاً شديداً كما ينبئ عنه كتبهم العرفية ثم انهم استبعدوا ان يكون في وضع
لباس الصوفية معنى يعتبره العقل ويرتضيه الكشف جهلاً منهم بالمعاني ووقوفاً عند
المباني اذ ليس سادات الصوفية قدس الله اسرارهم ادنى منهم علماً وعملاً بل كما انهم
من المراجيح الرزان اهل الحجة والبرهان كذلك هم من اصحاب الاحوال والكشوف والعيان
وبعيد ان يكون وضع العاقل مبنياً على معنى وحكمة ووضع العارف الحكيم خالياً عنهما
مع ان هؤلاء السادات انما يفهمون الامر بعقل المعاد ففيه الدقة والوصول الى الغور
وهم انما يفهمونه بعقل المعاش ولذا يزول بالتشكيك على الفور وكيف يليق
بالنطيق الفهيم ان يملأ فمه بالالفاظ المهملة وبالصديق الكليم ان يأخذ برأس
اخيه ولحيته فيما يخالفه من الامور المفصلة والمجملة مع انه في عين ما وقع منه من النزاع
والمجادلة وحاول في دفعه انواع المقاولة وذلك لان الصوفية ايضاً يقولون
لهم لماذا امتاز اهل الثروة وعلماء الرسوم بفروة الثعلب والسمور ونحوها من زي الشهرة
والظهور فان قالوا بالتعارف عرفاً والتقادم وقتاً فهم قائلون ايضاً بذلك في
البستهم واكسيتهم فلا فصل بل زي الصوفية اقرب شبهاً من زي الاصحاب رضي
فان اكثرهم كانوا يلبسون العباء والشملة ويقاسون شدائد البراغيث والقملة
ويقنعون بما قسم الله المولى من الادنى والاعلى واما علماء الزمان فيرغبون عن
ثياب البذلة ولباس الفقراء ويتباركون في الخلع الفاخرة الكبراء ولو قلت فيه
لقالوا اظهار النعمة لازم وتعظيم العلم واجب وقد نسوا من عض العلم بنواجده
واضراسه وما اطفاه في ليالي الاجتهاد فتيلة سليطه زيت ونبراسه من العلماء
المتجافين عن المضاجع في جنح الاوقات المتجردين عن لباس الاستراحات المكتفين
بالاطمار في مدة الاعمار فيا ايها الرجل اتظن ان الله غيبتهم عن معرفتك فاعليت
على هذا اللواء كلمتك اما والله قد عرفوا واطلقهم الحق عن القيود التي قيدت بها
رجليك وزهدوا في الدنيا فجعلهم الله حجة عليك وقد نهى النبي عليه السلام عن
الشهرتين في اللباس اللين الارفع والغليظ الاوفى فالمرقعات الحيدرية والقلندرية

والهندية

والهندية وغيرهم من لباس الشهرة كما ان رقاق البسة العوام كذلك ومحققوا الصوفية
سلكوا طريق الاعتدال فلا للانكار عليهم مجال نعم يلبس بعض السلاك الخرقة المرقعة كسراً
للنفس وتنفيراً للناس ثم اذا تم المصلحة عاد الى لباسه الاول ويقال له الموت الاخضر
عند الصوفية وهو طرح الرقاع بعضها على بعض ومقاساة شدائد هذا الموت من
المجاهدة لانها حمل النفس على المكاره ولبس المرقع مكروه عندها بالنسبة الى من اعتاد
غيره وقد حكى لي شيخي وسندي روح الله روحه انه لبس الخرقة المرقعة مرة في مدينة
فلبه من الديار الرومية لتنفير الناس وذلك انه قال لما رأيت ازدحام الناس علي
على وجه لا يوصف اتيت ساحل النهر الكبير الذي يجري وسط تلك البلدة وكان هناك
مزبلة فالتقطت من انواع الخرق والقطع وغسلتها في النهر ثم عملت منها خرقة عظيمة
غريبة ولبستها يوم الجمعة حين اجتماع الناس للوعظ والتذكير فاختلفوا في حقي
اياماً قال ثم لما زال عنهم ما نسبوه الي من الجنون بسبب ذلك وتحول الاختلاف الى
الاتفاق عمدت الى عباء ابيض فعملت منه خرقة لطيفة ولبستها في يوم مجموع له الناس
فلما تم امر العظيمة سرت من جانب السوق فمررت على قصاب في امام حانوته كرشانه
فقبضت الواحد باليمنى والآخر باليسرى وعلى تلك الخرقة البيضاء اللطيفة فجاوزت
السوق وانا على تلك الحال والناس مجتمعون ناظرون نظر التعجب والانكار فمن قائل بالسحر
حتى تفرقوا واسترحت انا اياماً قال ومثل هذا وان كان لا ينتج شيئاً في الحقيقة لكن
يفعله البعض في الاوائل والاواسط لبعض الدواعي الحاملة عليه في مرتبة الطريقة وعليه
ينبني كل ما يخالف عادات الجمهور كما سيأتي بعض منه ايضاً في هذه [illegible] الطور والا فالنافع
هو التسليم والرضى والدوران بما قدر الله وقضى كما لا يخفى واذا تمهد هذا فنقول ان الالوان
كثيرة كل منها اشارة الى المعنى من المعاني المقصودة المعتبرة عند القوم فلون البياض لون
الجمال الصفاتي واليه الاشارة بالنهار ولون السواد لون الجلال الصفاتي واليه الاشارة
بالليل ولونا الصفرة والحمرة بينهما اذ للصفرة ميل الى البياض وللحمرة الى السواد اما لون
الخضرة فلون الكمال واليه الاشارة بقوله تعالى من الشجر الاخضر ناراً حضرة الشيخ الشهير

مطلب لون بيانى لون السود

باقاده قدس سره خطر ببالي ان الاخضر من لباس السادات فتركته تأدبا واخترت
ذلك اللون في تاجي فقط ولا احب لبس السواد لكن لبست يوما عمامة سوداء ثم اخرجتها
عن رأسي لان النبي عليه الصلوة والسلام ما لبسها الا يوم فتح مكة وقد خطب في ذلك
اليوم وعلى رأسه عمامة سوداء ومعه سيف ثم قال واهلها من وصل الى الفناء
الكلي واما في زماننا فيلبسونها بمجرد التقليد حتى يلبس الطباخ واهل السوق في بلاد
العرب انتهى كلامه في الواقعات المحمودية واختار اكثر الخلوتية بالخاء المنقوطة من الالوان
الابيض اشارة الى الجمال الصفاتي واثر اكثر الجلوتية بالجيم الاخضر منها تلويحا الى الكمال
والكل مصيب في اشارته وقد اختار الرهابنة الاسود من الاكسية ميلا منهم الى
الجلال والفناء لان لهم زهدا وفناء بالنسبة الى اليهود لكنه فناء مذموم لعدولهم
عن الحق وميلهم عن الصراط المستقيم ولذا قالوا رؤية النصارى في المنام اشارة
الى الفناء المذموم وهم اقرب الى الاسلام من اليهود بشهادة النص وحكي ان رهبانا
اتوا الى حضرة المولى جلال الدين الرومي صاحب المثنوي قدس سره فركعوا له فقام
المولى جلال الدين فتواضع لهم وهذا بحسب الظاهر وان كان امرا منكرا عند اهل الشرع
لكن فيه اشارة لطيفة وهي ان الرهبان كانوا مظاهر الجلال وكان الجمال باطنا فيهم
والمولى جلال الدين كان من اهل الجمال وكان الجلال باطنا فيه اذ النشأة الانسانية
الكمالية حاملة لكليهما لكنهما يتفاوتان بحسب الظهور والبطون فالحكم للغالب منهما
فعلا وظهورا لا للمغلوب قوة وبطونا فتواضع المولى جلال الدين للجمال الباطن فيهم الظاهر
فيه وتواضع الرهبان للجلال الباطن فيه الظاهر فيهم فكل تواضع لما في نفسه من الحقيقة
الجمالية والجلالية فلم يلزم الكفر والايمان عند الحقيقة ولله در الاولياء ضاعف الله
حسناتهم في اشاراتهم واعتباراتهم واختار اهل البداية من فقراء الطريقة الجلوتية
بالجيم لبس الخرقة السوداء لان اهل البداية اهل الحجاب والبرزخ وذلك عن الجلال
فناسب ذلك اللون حالهم في سلوكهم سواء كانوا فقراء في نفس الامر او اغنياء
فاذا وصلوا الى الكمال بخرق الحجب والاستار وقطع البرازخ والعبور عن جسر عالم

الاغيار وتجلى لهم النور الاخضر من سرادقاته وغشيهم النور الاسود حين الرجوع
الى حضرة صفاته فلهم التلبس بالاخضر والاسود على حسب التجليات من الله الاحد
الصمد ثم ان تاج الجلوتي بالجيم انما يكون من الجوخ الاخضر لا غير واما الابيض ونحوه
فمن لباس الزينة لا من لباس الطريقة اي بالنسبة اليهم فان التيجان مختلفة
الالوان وكل من رؤساء ارباب الطرق اختار لونا ورسما مخصوصا على حسب
ما الهم اليه ورأى المصلحة فيه من حيث الباطن وقد روي انه عليا كرم الله وجهه
لبس قلنسوة حمراء في بعض المغازي الشيخ الحاجي بيرام الولي قدس سره فقد بدل
بالحمرة الى البياض من الجوخ ثم بدل من الجوخ الابيض الى اللبد الابيض خليفته حضرة
الشيخ الشهير بابن الاشرف الازنيقي قدس سره وانما فعله كسرا للنفس لكن اخلافه جعلوه
ملعبة والى الله المشتكى من التنزلات ثم ان بعض اكابر اهل الطريق جعل تاجه من سبع
قطع اشارة الى الاسماء السبعة المذكورة في السنة القوم وبعضهم جعله من ثلث
عشرة قطعة كحضرة الشيخ محمود الهدائي الاسكداري قدس سره من قدوتنا الجلوتية
بالجيم اشارة بالقطع الاثنتي عشرة الى اثني عشر اسما من اصول الاسماء وامهاتها
كما ذكرناها فيما سبق وبالقطعة الاخرى التي تكمل بها الثلث عشرة قطعة الى احدية
تلك الاسماء فان لكل شيء مرتبة فرق ومرتبة جمع وجمع المرتبتين مرتبة اخرى فتلك
الاسماء تعتبر من حيث الافراد فيكون فرقا وتعتبر من حيث الاحدية والجمعية فتكون
جمعا وامهات الاسماء عند الحقيقة اربع هي الاسم الحي والعليم والمريد والقدير
ولكل اسم ثلثة تكررات في التعين فالثلثة اربع مرات يكون على اثني عشر
فاذا انضم اليها اعتبار الاحدية يكون المجموع ثلثة عشر وكون امام العمامة البيضاء
الجلوتية بالجيم مجتمعا منبسطا متصل الاكوار اشارة الى مقام الجمع الحاصل بعد
الفرق الاول وكون ورائها منفرقا منقبضا منفصل الاكوار اشارة الى مقام
الفرق الحاصل بعد الجمع اذ لا اعتبار بالفرق الاول لانه حال الغفلة لا حال
اليقظة هكذا عينه صاحب المقام الختمي في الطريقة الجلوتية بالجيم حضرة الهدائي

قدس سره وعلم من هذا حال اكوار عمامة العامة في التفرق اماما وخلفا فان قلت
فلم يعكس ما ذكرت من حال اكوار الجلوتية بالجيم بان يكون الامام متفرقا والخلف
مجتمعا قلت لان الجمع اقدم ثم يليه الفرق الثاني فقدم المقدم واخر المؤخر مع ان
الوجه ناظر الى حضرة الحق فالجمعية تناسبه والقفا ناظر الى جانب الخلق فالتفرقة
تناسبه وبعض من الناس اي في الطريقة الجلوتية بالجيم يجمع بين الاكوار مطلقا
اشارة الى الجمع المحض لكنه ليس بمخصوص بطائفة بل يشترك فيه بعض اعوان السلطان
واما الرسم الجلوتي بالجيم في عمامتهم فمخصوص بهم لا يساعدهم فيه غيرهم واما التاج الخلوتي
بالخاء المعجمة فمعمول من قطعة جوخ عليها رسم دال الاسم الودود وفي وسطه شكل
الحلقة اشارة الى هاء الهوية وفي الاسم الودود اشارة الى مقام الابرار والمقربين
فان كان اسم فاعل بمعنى الواد فهو المحب العاشق وفي الحديث القدسي طال شوق
الابرار الى لقائي وان كان اسم مفعول بمعنى المودود فهو المحبوب المعشوق والمحبوبية
فوق مرتبة المحبة فان المحب العاشق له رقيق حجاب بخلاف المحبوب المعشوق فانه
واصل الى تعينه الخاص به لا ستر دونه ولا حجاب ولذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حبيب الله وكثير من العشاق وقع في برزخ العشق فلم يتخلص منه ابدا ولو شئت لصرحت
ببعضهم لكن الستر اولى والله اعلم واعلى وانما نسب المحبة الى الله تعالى في قوله كنت كنزا
مخفيا فاحببت ان اعرف دون العشق لان العشق بكسر العين المغفلة افراط المحبة
وصفات الله تعالى معتدلة لا افراط فيها فحال الاكملين بعد الفرق الثاني هي المحبة
لا العشق لتنزلهم الى مرتبة الاعتدال والاستواء كفى جزاؤهم الفرقي والجمعي فاعلم ذلك
واما القلنسوة اللبدية المسماة بالفارسية بكلاه فانما اختارها حضرة المولى جلال
الدين قدس سره اشارة الى الفناء المحض ولان واحدة منها تستوعب العمر فيتخلص
لابسها من مؤنة التجديد ونعم ما فعله فان الدنيا وزينتها لا بد لها من الفناء لا البقاء
منها الا ما يبقى فافهم وهذه اصول التيجان على رسوم اهل الطريقة واما عمائمهم
فالسادات من الطرفين اي من جهة الاب والام او من جهة الاب فقط يلبسون العمامة

الخضراء

الخضراء ومن طرف الام فقط يكتفون بالعلامة الخضراء كما في الفتاوى البجياوية قال الله
تعالى في سورة الانعام وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين وفي ذكر عيسى
دلالة على ان الذرية الواقعة في الآية المتقدمة وهي قوله تعالى ومن ذريته داود وسليمان
وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين اي وهدينا هؤلاء الانبياء
من ذرية نوح او من ذرية ابراهيم وهدينا ايضا من ذرية زكريا ويحيى الى يتناول
اولاد البنات فيكون الحسن والحسين رضي الله عنهما من ذرية سيد المرسلين مع انتسابهما
اليه بالام ومن اذاهما فقد اذى ذريته عليه الصلوة والسلام كما في حواشي ابن الشيخ واما بنو
امية فلم يرضوا بكون الحسنين من ذرية النبي عليه السلام من حيث انتسابهما اليه بالام
والآية دليل عليهم فاذا كان الانتساب صحيحا سواء كان من الطرفين او من طرف واحد
فقط صح التعمم بالعمامة الخضراء للسادات مطلقا اي في الحقيقة وان فرق العرف بينهم بحسب
الظاهر واما السيد الصحيح السالك الى طريقة جده عليه السلام علما وعملا وحالا فلا يحتاج
الى العلامة مطلقا كما قال من قال جعلوا لابناء الرسول علامة ان العلامة شان من لم
يشهر نور النبوة في كريم وجوههم يغني الشريف عن طراز الاخضر فاذا عرفت هذا
امسكت لسانك عن الطعن فيمن كان سيادته من طرف الام فقط فانه سيد بلا ريب
ومعنى السيادة في الحقيقة الحرية عن رق الكونين بل الرؤس على رقيق الكونين والغلبة
عليهم بالمقام العالي والتصرف الكامل فان قلت هل في العمامة الارفع قيمة فائدة ام لا قلت
رعاية الاوسط اولى بحسب الحال كما في الكفن واما بعض الممكورين فيتعممون بالارفع قيمة
زعما منهم ان الرأس اعلى اجزاء الجسد وافضلها فيلزم تعظيمها وليس بذلك فان رئيس
الاعضاء والقوى هو القلب فيلزم تعظيمه بقطع طمعه عن الدنيا وشهواتها وهو الواجب عند
اهل الطريق واما غير السادات الصوفية فيلبسون ما هو سنة في طريقهم كالعمامة البيضاء في
الجلوتية بالجيم والسوداء في اكثر الخلوتية ولبس العمامة الحمراء من سنة المشايخ ومن قبلهم
اصلا والاصل في لبس كل لون من الالوان اختلاف الحال وتفاوت تجليات الملك
المتعال فيختار الاسود في حال غلبة الفناء والجلال والابيض في حال غلبة البقاء والجمال

وفي بعض الروايات انه عليه السلام يعتم بالعمامة الخضراء مرة في بعض المغازي لكنها مزوجة

والاخضر فى حال ظهور الكمال وقس على هذا سائر الالوان ونظيره خاتم النبوة فانه
كان يتنوع خطوطه بحسب تنوع التجليات الالهية لحضرة الرسالة صلى الله عليه وسلم
وقد اختلف العلماء فى الاحمر من اللباس ففى الواقعات المحمودية الثوب الاحمر مكروه
لانه يؤدى الى الكبر الحرام بالاتفاق انتهى وفى الشرعة ويجتنب الرجال الحمرة والصفرة
من الثياب وفى الحديث اياكم والحمرة فانها زى الشيطان وهذا عند قوم محمول
على المجاز اى الحمرة يزينها الشيطان ويدعو اليها كما فى كام المرجان ولان الاحمر
كسوة النساء والتشبه بهن حرام كما فى شرح تحفة الملوك **وقال القهستانى** احب
الالوان البياض ولبس الاخضر سنة كما فى الشرعة ولبس الاسود مستحب كما فى
الخلاصة ولا بأس بالثوب الاحمر كما فى الزاهدى انتهى **وقال ابن بطال** وهو اول
من شرح صحيح البخارى يجوز لبس الثياب الملونة للسيد الكبير والزاهد فى الدنيا
والحمرة اشهر الملونات واجمل الزينة فى الدنيا انتهى وقال فى شرح الترغيب المسمى
بالفتح القريب لبس صلى الله عليه وسلم فى وقت حلة حمراء وازارا ورداء فى وقت
ثوبين اخضرين فى وقت جبة ضيقة الكمين فى وقت قباء وفى وقت عمامة سوداء
وارخى طرفها بين كتفيه وفى وقت مرطا اسود من شعر اى كسا ولبس الخاتم والخف
والنعل انتهى **وقال ابو الليث** فى البستان يحتمل ان لبس رسول الله الاحمر كان
قبل النهى فالقول بكونه مكروها اصح انتهى ونحن معاشر الصوفية نعمل بالاحتياط
فى مواضع الاختلاف والنهى راجح كما فى الاصول ولا شك ان الاحمر من لباس الزينة
بالنسبة الى سائر الالوان ولابسه لا يأمن الكبر واقل الامر انه يتشبه بالعوام فانهم
اعتادوا ذلك وليس عندهم احب منه ومن تزيى بزى قوم فهو منهم ومن كثر سواد
قوم فهو منهم فاين انت من الدخول فى دائرة الخواص اذا كان فعلك فعل العوام
ولا يغرنك رخص عوام العلماء فان النبى عليه السلام وان فعل فى بعض الاوقات
ما يدل على الرخصة الا انه فعله بيانا للجواز لاهل الفتوى والدنيا حرام على اهل الاخرة
فكيف زينتها وشهرتها فان قلت ان صح حرمة الاحمر فهى لغيره لا لعينه فان استعمله

على

على وجه التكبر حرام وان لم يخطر بباله ذلك حل كاستعمال المنديل وغيره من الذى يباح
باصله ويحرم بوصفه فلو لبسه المحقق الآمن على نفسه لم يلزم شئ قلت هو كذلك الا ان
الخواص يراعون سنن من قبلهم فيلبسون ويتركون ما يتركون بل يدعون سنتهم اذا كانت
شعار اهل البدعة فى زمانهم فان باختلاف الزمان وتنزله يختلف احوال الناس **قال القهستانى**
ترك سنة صارت شعارا لاهل البدعة سنة على ما قالوا كالتختم باليمين فان السنة
ان يجعل الخاتم فى خنصر اليد اليسرى فى زماننا وقوله عليه السلام اجعلها فى يمينك
كان فى بدء الاسلام ثم صار من علامات اهل البغى كذا فى الخلاصة وقس عليه ترك الاكتحال
ونحوه فى يوم عاشوراء فانه ثبت فى الاصل بحديث صحيح ومن عمم الموضوعية فهو رد
ثم ترك العمل به لانه يفضى الى امر قبيح وهو التشبه بالخائنين الملعونين والحاصل ان
اهل الطريقة وهم السالكون على الحقيقة لا اللاعبون كالصبيان يلبسون الخرقة
السوداء والبيضاء والخضراء وكذا القباء من هذه الالوان ويجتنبون الحمراء
والزرقاء والصفراء وكذا القباء من هذه الالوان **وروى** ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لبس الاصفر لكن الالوان المذكورة احب وانسب وكذا لبس من زى المشايخ
وفقراء الطريقة اللباس المنسوج على لونين او اكثر كالبرد اليمانى والمخطط الشامى
والملون البروسوى ونحوها لان فيه الاثنينية وطالب الواحد لا يرضى الا بالواحد
طعاما ولباسا وغيرهما وقد استمر المحققون من الصوفية على لبس النعل الاحمر مع الخف
الاسود والاصفر والازرق ارشادا بهذا الاختلاف الى كسر النفس والمجاهدة معها
لان تمام الزينة ان يكون النعل الاصفر مع الخف الاصفر لا مختلفين فان حظ النفس
فى صورة الاختلاف نقص فالخف الاسود لاهل البداية والازرق لاهل التوسط
وللقوالين فى المجالس الذكرية والاصفر لاهل النهاية وسره ان السواد غير سواد
الانوار الالهية صفة النفس الامارة واليه الاشارة بقوله عليه السلام الفقر سواد
الوجه فى الدارين اى الافتقار الى الغير دون الله تعالى والوجه ذات الممكن مجازا كما
فى كرم الله وجهه وذكر السواد لان له مزيد اختصاص من بين سائر الالوان بالتراب

فان حظ صح

والاتصال بالمحل بحيث لا ينفك اصلا وان غسل مرارا واجتهد في ازالته فاذا كان من اوصاف النفس الامارة والوانها ناسب حال الفرق الاول وهم اهل البداية وفي الزرقة جلاء وانكشاف بالنسبة الى السواد فهو لمن فوقهم من اصحاب النفوس اللوامة والملهمة ولما كان المولود الثاني للسالك بمنزلة انسان الفلاسفة اي مولود الاكسير اعتبر في الامارة التسويد وفي اللوامة التغبير وفي الملهمة التشهيب وفي المطمئنة التبييض فان الله تعالى جعل ترتيب اسباب السلوك وظهور اوصاف النفوس كترتيب مواد الاكسير وظهور الوان المركب والجسد واما الصفرة فهي صفة للذهب الخالص الذي هو اعلى المعادن وقد ثبت ان النبي عليه السلام شبه الناس بالمعادن فناسب صفة الاعلى خف الاعلى وجعلوا اي اهل الكمال هذا اللون في رجلهم لا في غير عضوهم اشارة الى كون الدنيا مغلوبة تحت اقدامهم **فان قلت** ما نقول في قول علي كرم الله وجهه من لبس نعلا صفراء قل همه فانه ترغيب للبس النعل الصفراء وانت قد حضرت النعل الحمراء قلت انهم يلبسون تارة النعل الحمراء وتارة الصفراء بحسب المصلحة ولا منافاة معهم فانهم اعرف باحوالهم من غيرهم وليس لهم هم الدنيا ونحوها حتى يقل همهم بلبس الصفراء اذ همهم هو هم المولى لا فكر الدنيا والعقبى وذكرهم هو ذكر الملك الاعلى لا ذكر المملوك والادنى ومثل هذا الهم لا يجلبه النظر الى الالوان واما بكشفه النظر الى من ليس له لون يعرفه المحجوبون من الانسان وجاء في الحديث ثلث يجلين البصر النظر الى الخضرة والى الماء الجاري والى الوجه الحسن قال ابن عباس رض والاثمد عند النوم ثم كل من المظاهر قد اصبغ بصفة مخصوصة على بدا اسم خاص به فله من الحسن الصفاتي حال التشبه في نظر العارف واما الحسن الذاتي فهو بعد رب الارباب الغني عن وصف الواصف فان نظرت الى الصفات فهذه الموجودات كلها تدعوك الى النظر لتفريج الغم والكدر وان نظرت الى مرآت الذات فلا ترى الا نفسك عارية عن الصفات فلا غم هناك ولا سرور ولا مرأة ولا ظهور هذا وقد كشفنا عنك غطاءك في امر الكسوة والكبار

بالنسبة

بالنسبة الى اخيار الناس فان قال لك واحد من منكري هذه الفرقة ليس في كتبنا كتاب التاج والخرقة فقل له ليس في كتبنا ايضا كتاب فرو السمور والثعلب وحشو قماش حلب فان انا على بدعة من امري ومضيع وقتي وعمري فانت اشد مني في سوء الحال حيث ضاع عمرك في القيل والقال وقد انساك نفسك الامارة فوقعت في المراء زعما منك انك في الاقبال على الحق والخلق وراء وراء والعجب ان محققي الصوفية في لباسهم وصيامهم وقيامهم وجميع احوالهم واحكامهم كانهم اصحاب الصفة الموصوفون بالعفة فكيف يطعن فيهم من اترفته النعمة فكان اكله اكل البقر وشربه شرب الجاموس ونومه نوم الكلاب وبطنه انتن من الناووس وهو في كبره كان كسرى حامل غاشية وقارون وكيل نفقته وبلقيس احدى رباته وكان يوسف لم ينظر الا بمقلته ولقمان لم ينطق الا بحكمته كان الخضراء له عرشه والغبراء باسمه فرشه فهذه صفتك يا هذا وحالك يا من هو وعاء الاذى فاعرف حدك يا مسكين فلست انت اعلم اهل الدين بل اطولهم لسانا لاهل الله تعالى واجهلهم في العلم بالله حالا **اللهم** انا نسألك العصمة والتوفيق والاجتهاد في طريق التحقيق والوصول الى اعلى مراتب الشهود والدخول في دائرة معرفة سر الوجود والنظر الى مظاهرك بحسب اسمائها وارباها وتوحيدك في كل الاشياء من مسبباتها واسبابها فانك تضل من تشاء وتهدي من تشاء وبيدك الامر في الصحو والانتشاء

الفصل السادس في بيان سلسلة الطريقة الجلوتية بالجيم

اعلم ان الله تعالى خلق افراد الانسان من آدم وحواء ومنهما بث رجالا كثيرا ونساء كما نطق به النص فكل ابن خرج الى هذا التعين لا بد له من الاب المتعين الا من كان وجوده بطريق خرق العادة كعيسى عليه السلام وسطيح الكاهن المتولد من المرأتين مع انه يجوز ان يقال ان اباعيسى روح القدس من مقام الجسدية وعالم التمثل فان تمثله في صورة بشر سوي ونفخه في مريم نفخا مؤثرا واصلا الى رحمها بمنزلة الاب وتعين نطفته فيه فتولده بواسطة سبب من الاسباب الصورية كتولده من الاب وان كان على غير بابه اذ الاب حيوان يتولد من نطفته حيوان آخر ومنه يظهر الجواب في حق سطيح

ونحوه ايضاً اذا حدى المرتبتين وهاؤها تعينت الرجل وحاءه فكانت الولادة مضافة
الى السبب الظاهري الذي عبّره العقل كالاب والوجه في الاب انه مولود الاول اي من
التراب والتأثير منه لانه الحقيقة الفاعلة لا من الام لانها الحقيقة القابلة وان كان لا بدّ
منها من حيث انها كمحل الحرث للبذر ففيها التربية ايضاً من وجه وتحقيقه ان تعين
الرجل بمرتبة تعين الاسم الله وتعين الاسم الرحمان ومنه اشتق الرحم وتعين الولد
بمثابة تعين الاسم الرحيم وفي الحديث اني اجد نفس الرحمن من قبل اليمن فنسب الحق
النفس الى الاسم الرحمان على لسان نبيه عليه الصلوة والسلام لان الحق تعالى
رحم بالرحمان ما طلبته الاسماء الالهية من ايجاد صور العالم فمتعلق الرحمة التي هو
الوجود المنبسط على الماهيات كلها انما هي الصور الموجودة فكما ان الله تعالى افاض
الوجود على الممكنات بالاسم الرحمان فتعينت المظاهر والصور والاشكال فكذلك
الرجل افاض الوجود على الاولاد بواسطة الرحم فظهرت الاثار والافعال فاعرف
هذا السر وانظر الى اللوح والقلم في العالم والى ما ظهر منهما من نقوش بني آدم وقيل
لحكيم وهو يواقع زوجته ما تعمل قال ان تمّ فانسانا فربط الحق تعالى سلسلة الكائنات
بعضها ببعض في عالم الصور حسبما اقتضته حكمته التابعة لعلمه واستدعاه علمه
التابع لاحوال متعلقات حكمه الى ان يبلغ الكتاب اجله وكان الله بكل شيء محيطاً
وكذا في عالم المعنى الا ترى انه تعالى كما خلق آدم فجعله ابا البشر انبيائه واوليائه و
اعدائه فتناسلوا منه قرناً بعد قرن واخذوا منه الجسمانية عصراً بعد عصر بحسب
الازدواج الصوري والتولد المتواصل الى آخر مولود يولد فكذلك خلق روح محمد
صلى الله عليه وسلم فجعله ابا الارواح كليها وجزئيها فهو من حيث الجسمانية وان كان
ابن آدم لكنه من الروحانية ابوه وجد عيسى لان عيسى انما استفاض الروح من
روح القدس وروح القدس اخذ فيض الروح من منبع روحانية نبينا عليه
السلام فكان ابا لروح القدس بالذات ولعيسى بالواسطة فهذه الازدواج
المعنوي ايضاً يمتد الى آخر من يقبل فيض الروح المحمدي فآدم في الحقيقة هو

النفس

النفس الواحدة وهو العقل الاول الذي هو الروح المحمدي في الحقيقة فهو آدم اول يعني
اول مظهر في عالم الجبروت للحقيقة الانسانية ويسمى عالم المجردات بالجبروت واهل الجبروت
من لهم صور روحانية والنفوس المجردة والعقول المجردة شيء واحد لكن باعتبار الشهادة
والظاهر يقال لها النفوس وباعتبار الغيب والباطن يقال لها العقول كمرتبة الارواح
مثلا فانها نفوس باعتبار انها مظاهر الصور العلمية وعقول باعتبار انها اعيان ثابتة
ويقال المحركات الاجرام الفلكية وهي الافلاك والكواكب لمبادي حركاتها بالحركة الارادية
على الاستدارة جواهر مجردة عن مواد الافلاك في ذواتها وافعالها متعلقة بالافلاك
في حركاتها ليكون تلك الجواهر مبادي تحريكاتها كالروح المفارق للانسان ويقال لتلك
الجواهر المجردة ايضاً النفوس الناطقة الفلكية وحواء آدم الحقيقي في هذا العالم اي عالم
الجبروت النفس الكلية التي خلقت من ضلعه الايسر اي من الجانب الذي يلي الخلق
فان يمينه هو الجانب الذي يلي الحق وجميع النفوس الناطقة وجدت منها واول مظهر
في عالم الملكوت لتلك الحقيقة الانسانية وعالم الملكوت عالم الملائكة واهله من لهم صور
جسمانية لطيفة هو النفس الكلية التي يتولد منها النفس الجزئية وحواءه الطبيعة
الكلية التي في الاجسام يعني ان الطبيعة عند اهل الحق تطلق على ملكوت الجسم وهي القوة
السارية في جميع الاجسام عنصرياً كان او فلكياً بسيطاً كان او مركباً وهي للنفس الكلية
كالآلة في اظهار الجسم وتدبيره وفي الحيوان بمنزلة الروح الحيواني اذ بواسطتها ظهر الفعل
والانفعال فافرادها كالآلات للنفوس المجردة كما ان كليها آلة كليها واول مظهر في
عالم الملك هو آدم ابو البشر فاول الموجودات هو العقل الاول ثم النفس الكلية
ثم الطبيعة الكلية ثم الهباء ثم الشكل الكلي ثم الجسم الكلي ثم العرش ثم الكرسي ثم الفلك
الاطلس ثم فلك المنازل ثم سماء كيوان ثم سماء المشتري ثم سماء مريخ بكسر الميم وكسر
الراء المشددة وبالخاء المعجمة ثم سماء الشمس ثم سماء الزهرة ثم سماء عطارد ثم سماء
القمر ثم عنصر النار ثم عنصر الهواء ثم عنصر الماء ثم عنصر التراب المعدن ثم النبات ثم
الحيوان ثم الملك ثم الجن ثم الانسان ثم المرتبة ويقال لهذه الثمانية والعشرين

حروف ظاهر النفس الرحماني ويقابلها على الترتيب حروف باطن النفس الرحماني وهي الاسم البديع ثم الاسم الباعث ثم الاسم الباطن ثم الاسم الآخر ثم الاسم الظاهر ثم الاسم الحكيم ثم الاسم المحيط ثم الاسم الشكور ثم الاسم الغني ثم الاسم المقتدر ثم الاسم الرب ثم الاسم العليم ثم الاسم القاهر ثم الاسم النور ثم الاسم المصور ثم الاسم المحصي ثم الاسم المبين ثم الاسم القابض ثم الاسم الحي ثم الاسم المحيي ثم الاسم المميت ثم الاسم العزيز ثم الاسم الرزاق ثم الاسم المذل ثم الاسم القوي ثم الاسم اللطيف ثم الاسم الجامع ثم الاسم الرفيع قال تعالى رفيع الدرجات ذو العرش وذلك لان هذه الحقائق كلها من ملكها وملكوتها درجات الهية ومراتب رحمانية ويقابل لهذه الثمانية والعشرين على الترتيب حروف مطلق النفس الرحماني وهي الهمزة والهاء والعين المهملة والحاء المهملة والخاء المعجمة والغين المنقوطة والقاف والكاف والجيم والشين المعجمة والياء المثناة والضاد المنقوطة واللام والنون والراء المهملة والطاء المهملة والدال المهملة والتاء المثناة الفوقانية والزاي والسين المهملة والصاد المهملة والظاء المعجمة والثاء المثلثة والذال المنقوطة والفاء والباء الموحدة والميم والواو على ترتيب اهل التلاوة والاداء فهذه الحروف حروف مجازية عند سادات الصوفية قدس الله اسرارهم ولهذا لا يقال لها حقائق وانما الحقائق هي التعينات التي قامت بهذه الحروف والاسماء كما وعانا اليها التقا والحجب السبعون التقا هي النفس ثم القلم ثم اللوح ثم الهباء ثم الجسم ثم العرش ثم الكرسي ثم الجنان السبع ثم النيران السبع ثم الافلاك السبع ثم الاركان السبع والكل خمسة وثلثون وباعتبار الظهور والبطون سبعون ثم يتفصل كل منها الى الف فيبلغ الى ذلك العدد وهذا الذي ذكرناه في ترتيب الكائنات هو ما جرى عليه اهل الله تعالى واما الحكماء والفلاسفة فيثبتون العقول العشرة ولا علينا ان نفصلها تتميما للفائدة فنقول ذكر الرئيس ابن سينا سامحه الله في بعض رسائله فقال ان اول ما خلق الله تعالى جوهر نوراني هو نور محض قائم

لاني

لاني جسم ولا مادة دراك لذاته ولخالقه تعالى وهو عقل محض وقد اتفق على صحة هذه جميع الحكماء الالهيين والانبياء عليهم السلام كما قال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله العقل فهذا العقل له ثلث تعقلات الاول انه يعقل خالقه تعالى والثاني انه يعقل ذاته والثالث انه يعقل كونه ممكنا لذاته فحصل من تعقل خالقه عقل آخر كحصول سراج من سراج آخر وحصل من تعقل ذاته الواجبة بالاول نفس هي ايضا جوهر نوراني كالعقل الا انه في الترتيب دونه وحصل من تعقل ذاته الممكنة جوهر جسماني هو الفلك الاعظم وهو العرش بلسان اهل الشرع فتعلقت تلك النفس فتلك النفس هي النفس الكلية المحركة للفلك الاقصى كما تحرك روحنا جسمنا وتلك الحركة شوقية بها يتحرك النفس الكلية الفلكية شوقا وعشقا الى العقل الاول وهو المخلوق الاول فصار العقل **الاول** عقلا للعقل الثاني والعقل الثاني عقلا للفلك الاقصى مطاعا له ثم حصل من العقل **الثاني** عقل ونفس وجسم فالجسم هو الفلك وهو فلك الثوابت وهو الكرسي بلسان اهل الشرع وتعلقت النفس الثانية بذلك العقل وهكذا حصل من العقل **الثالث** عقل ونفس وفلك وهو فلك زحل بالحاء المهملة والنفس نفس زحل ثم حصل من العقل **الرابع** عقل ونفس وفلك وهو فلك المشتري والنفس نفس المشتري ثم حصل من العقل **الخامس** عقل ونفس وفلك وهو فلك المريخ ثم حصل من العقل **السادس** عقل ونفس وفلك وهو فلك الشمس والنفس نفس الشمس ثم حصل من العقل **السابع** عقل ونفس وفلك هو فلك الزهرة والنفس نفس الزهرة ثم حصل من العقل **الثامن** عقل ونفس وفلك هو فلك عطارد والنفس نفس عطارد ثم حصل من العقل **التاسع** عقل ونفس وفلك هو فلك القمر والنفس نفس القمر ثم حصل من العقل **العاشر** العالم العنصري من السطح المقعر لفلك القمر الى كرة الارض والعناصر الاربعة النار والهوى والماء والارض وحصلت منه المواليد الثلثة وهي المعادن والنباتات والحيوانات انتهى بتفصيل **وفي بعض** شروح الفصوص ان القول بالعقل مما اعترف به من علماء السنة الحلبي والغزالي والراغب وابو زيد

الدبوسي ومحققوا الصوفية بل الكل اعترفوا بالملائكة الكروبية التي فسرها الحكماء
العقول بهم على ان العقول والنفوس ليست من المجردات عند الشيخ الاكبر قدس سره
الاطهر على ما صرح به في الفتوحات في الباب الثالث عشر وغيره وليس في القول
بالمجردات ما يخل بالاسلام سوى القول بقدمها ومنع قدرة الواجب على الحوادث
الزمانية بدونها وقد ورد اول خلق الله العقل ولا يمكن تأويله بعقل الانسان لانه
انما يخلق فيه بعد خلقته بمدة طويلة انتهى وقال المولى الفناري رحمه الله تعالى في تفسير
الفاتحة اول موجود تحقق بالنعم الالهية القلم الاعلى الذي هو اول عالم التدوين
والتسطير فان المهيمين وان كانوا على في المكانة لكنهم لا شعور لهم بانفسهم فضلاً
عن شعورهم بنعيم ولذة وآخر الموجود تحققاً بهذه النعم هو عيسى ابن مريم على نبينا
وعليه افضل الصلوات لانه لا خليفة لله بعده الى يوم القيمة بل لا يبقى بعد انتقاله
وانتقال من معه مؤمن على وجه الارض فضلاً عن ولي كامل كذا اخبر نبينا عليه السلام
ثم قال لا تقوم الساعة وفي الارض من يقول الله الله اي ملازم الذكر لا الذاكر
في الجملة انتهى قال الله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا والاشارة
فيه ان العلويات والسفليات مطلقاً غير قائمة بنفسها بل بالله تعالى وامساكه
فالله تعالى يحفظها من الزوال ولولا قيامها به لاندكت جبالها وانقطع اسبابها
ونزول سماؤها وغارماؤها والله تعالى استخلف آدم في حفظ العالم فالقطب يحفظ
المركز والامام الايمن يحفظ عالم الارواح والامام الايسر يحفظ عالم الاجسام
والاوتاد الاربعة يحفظون الشرق والغرب والجنوب والشمال والابدال السبعة
يحفظون الاقاليم السبعة فالقطب وهو الغوث الاعظم سلطان عالم المعنى والامامان
والاوتاد والابدال خدامه وامراؤه على اختلاف طبقاتهم وتفاوت درجاتهم
فهم بامره يعملون ولولا هذا السلطان وامراؤه لاختل نظام العالم فهم رحمة واسعة
من الله تعالى فكما ان السلطان الظاهر اذا انتقل الى الدار الآخرة يلزم اجلاس
غيره مكانه دفعاً للاختلال الظاهر الواقع بين الرعية في مملكته كذلك سلطان الباطن

اذا انتقل النشأة الاخروية يلزم اقامة غيره مقامه دفعاً للفساد الواقع في عالم الوجود
كله وانما يقوم مقام قطب الوجود من في شماله دون من بيمينه لانه ناظر الى حال الامام
في الامامة الصغرى فان يساره حين الاستقبال الى الناس يمين ويمينه يسار وليه
الاشارة بقوله تعالى واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة
فان لفظة ما في كلتا الجملتين نافية عند القوم واهل اليسار اهل الجلال والفناء واهل
اليمين اصحاب الجمال والبقاء والامام اشارة الى تعين الذات الاحدية وكون اصحاب
اليمين اصحاب يمين واصحاب الشمال اصحاب شمال من احوال عينهم الثابتة ومقتضيات
انفسهم وليس في ذلك جبر ولا اضطرار فان الامام اذا قام في موقع الامامة يصير بعض
القوم الى يمينه وبعضهم الى شماله من غير ان يكون فيه جبر من طرف الامام وهذا سر عظيم
حاصل بالفيض الاقدس للشؤونات الغيبية وتلك الشؤونات ازلية لا بداية لها وفقاً آت
لا اول لها وايام الابد موافقة لايام الازل يشير اليه قوله تعالى سبقت رحمتي غضبي
فاعرف الحال ودع القليل والقال وراع الادب في جميع الاقوال والافعال فاذا عرفت
ان سلسلة الكائنات متصل بعضها ببعض وان البعض يرث من البعض ان الارض
لله يورثها من يشاء وذلك في عالم الصورة والمعنى جميعاً فقد تحققوه عندك
ان المنقطع من السلسلة قد تعرض للفناء والزوال كما ان المنقطع من القطيع قد
جعل نفسه عرضة للسرحان في الحال ولذا ترى التشخص ساقطاً عن الاعتبار اذا لم يكن له
ارتباط بواحد من الكبار روي ان جابراً رض رحل من المدينة الى مصر لحديث واحد
ولذا لم يعد احد كاملاً الا بعد رحلته ولا وصل مقصده الا بعد هجرته فكل من لم يكن له
اسناد يصله بسلسلة الاتباع ويكشف عن قلبه القناع فهو في هذا الشأن لقيط لا اب له
دعي لا نسب له الا ترى ان من تمهر في حرفته وتحذق في صنعته من غير حذمه لاستاد
واخذ نفسه منه واذن معتاد لا يجد البركة في كسبه وعمله ويبقى جايعاً في حرصه وطول امله
ومن ثم اعتاد الاساتذة من اصحاب الحروف ان يدعوا بالخير والبركة لتلامذتهم المستخلفين
وذلك بمجمع من الناس عظيم وهم قد توارثوه اباً عن جد واستاذ بعد استاذ بحيث

لا يهجر بحال اصلاً ولو لم يكن لهم فهم وعلم بسر ذلك النفس والاذن ولو اجمالاً لما اقدموا
على ما فعلوا من نفخ الروح بالنفس الصوري فكما ان حال التلميذ الصوري موصلة و
مربوطة باذن الاستاذ الصوري ونفسه فكذا حال التلميذ المعنوي منوطة
بتلقين الاستاذ المعنوي وفيض نفسه فيه وقد صح ان النفس والتلقين وصل
من حضرة النبي صلى الله عليه وسلم الى علي رضي فهو اول وارث ومظهر لباطن النبوة
التي هي الولاية المطلقة والخلافة الحقة والقطبية المحققة وان كان لغيره ايضاً نصيب
من الولاية والخلافة اذ لا شك احد في ولاية الصديق رض كما لا شك في خلافته
وفي عليه روي انه عليه السلام قال لعلي رض يوماً يا علي غمض عينيك واسمع
مني ثلث مرات ثم قل انت ثلاث مرات وانا اسمع فقال عليه السلام لا اله الا الله
ثلث مرات مغمضاً عينيه رافعاً صوته وعلي يسمع ثم قال علي لا اله لا اله الا الله ثلث
مرات مغمضاً عينيه رافعاً صوته والنبي عليه السلام يسمع كما في الريحان القلوب
وكون هذا التلقين المخصوص لعلي رض لا لغيره لا يدل على رجحانه على غيره من جميع
الوجوه بل على بعض خصائصه في نفسه ولذا زوج فاطمة رض منه قال صاحب يقول
العبد في منظومته المشهورة • وللصديقة الرجحان فاعلم على الزهرآء في بعض الخصال
والمراد بالصديقة بنت الصديق عائشة رضي الله وبالزهرآء بنت من الصديق
خليفته اعني فاطمة رض وقد ورد في فضل عائشة قوله عليه السلام خذوا ثلثي دينكم
من عائشة وفي فضل فاطمة قوله كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النسآء غير مريم
بنت عمران وآسية امراة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت فضل
عائشة في تلقين الدين وفضل فاطمة في المعرفة واليقين لان الكمال مصروف
الى الكمال الباطني وهما اي الصديقية والكمال امر واحد بالنسبة الى ان نهاية الكمال
بالاضافة الى الولي هي الصديقية التي هي عبارة عن المخلصية بفتح اللام بمعنى التخلص
عن شوائب الصفات النفسانية والغيرية لكن الصديقين قد يتفاوتان في المراتب
والدرجات باعتبار العلم بالله وقوله عليه السلام يا علي انت مني بمنزلة هرون من موسى

يدل على زيادة قربه من درجة النبوة فله كمال اطلاقي وكمال تشريفي اضافي كما ان
لفاطمة كمالاً اطلاقياً وكمالاً اضافياً لقوله عليه السلام فاطمة مني والكامل اولى بالكامل
والطيب اقرب من الطيب فاهتد لهذا ايها العارف فانه من اشرف المعارف • وقل رب
اني لما انزلت الي من خير فقير فان انزل المائدة على الله يسير ثم ان علياً لما اخذ الفيض
من في رسول الله فاتصل نسبة الباطني به كنسبة الظاهري اوصله الى كميل
بن زياد ثم هو الى الحسن البصري وهو شيخ الشيوخ وشيخ المذكرين ايضاً ولد بالمدينة
لسنتين بقيتا من خلافة عمر رض ومات بالبصرة سنة عشر ومائة وهذا مجمع عليه
بين جماهير العلمآء ومشاهير الفضلآء ولا يرده الا الجهلآء والتواتر في هذا القبول
والايجاب شايع بين اولي الالباب بحيث عد انكاره من الكفر لسر التوارث والجد
بان يكون بين الناس موروث ووارث وفي الحديث لن تخلو الارض من اربعين
رجلاً مثل خليل الرحمان فبهم تسقون وبهم تنصرون على الاعدآء ما مات منهم احد الا
ابدل الله مكانه آخر ذكره خاتمة الحفاظ والمحدثين الامام السخاوي في المقاصد
الحسنة وفي القاموس الابدال قوم بهم يقيم الله الارض وهم سبعون اربعون بالشام
وثلثون بغيرها لا يموت احدهم الا قام مكانه آخر من سائر الناس انتهى وقد
نقلت هذا الحديث الصحيح والنقل الصريح في مجلس الوعظ مرة فلما فرغ سمع بعض الفضول
الى عصبية القبول واول الحديث بما يمجه العقل السليم وبعافه الطبع المستقيم فويل
لمن اتخذ الهه هوآه واضله الله على علم فلم يوفقه لهداه وهذا الانكار ميراث لهم من
ابائهم وواصل اليهم من شياطينهم وان كانوا لهم خباثة جبلية ايضاً في اصل خميرهم
وطينهم فكونوا ايها المنكرون على الانكار فانتم كالرعايا التي غشيتها الذل
والصغار وتحت الاطمار ملوك كبار سوف ترى اذا انجلى الغبار افرس تحتك ام حمار
ثم وصل السر الالهي والفيض الرباني والنفس الرحماني والاذن الكمالي الانساني
من الحسن البصري الى الحبيب العجمي ثم الى داود الطائي ثم الى معروف الكرخي ثم الى السري
السقطي ثم الى جنيد البغدادي ثم الى ممشاد الدينوري ثم الى محمد البكري ثم الى وجيه الدين

الحسن البصري كان من كبار التابعين
لقي علياً رض في المدينة
من حاشية الكشاف
للسيد
الشريف
م

القاضي الى عمر البكري ثم الى ابي نجيب الشهروردي ثم الى قطب الدين الابهري ثم الى
ركن الدين محمد النجاشي ثم الى شهاب الدين محمد التبريزي ثم الى جمال الدين التبريزي ثم
الى ابراهيم الزاهد الكيلاني الذي هو اول من صدر عنه نسبة الجلوتي بالجيم فانه
انزل النقطة الفوقانية للخلوتي الى التحت فتعينت النسبة المذكورة وقد سبق
تحقيقه ثم الى صفي الدين الاردبيلي ثم الى الشيخ موسى صدر الاردبيلي وهو ابن صفي
الدين ثم الى ابن صدر الدين خواجه علي الاردبيلي ثم الى ابن خواجه علي الشيخ ابراهيم
الشهير بشيخ شاه الاردبيلي ثم الى قطب الاقطاب حميد الدين الاقسرايي ثم الى
الحاجي بيرام الانقروي ثم الى خضر دده المقعد البروسوي ثم الى محمد الشهير بافتاده
البروسوي ثم الى محمود الهدائي الفوجحصاري الاسكداري ثم الى احمد المقعد الشهير بيدزادا
زاده الادرنوي ثم الى عبد الله الشهير بذاكرزاده القسطنطيني ثم الى حضرة شيخي
وسندي السيد عثمان الشمني بضم الشين المعجمة وسكون الميم بلدة من البلاد الرومية
في طرف البحر الاسود كما سيجي في محله وهو الحادي والثلثون من هذه السلسلة
الذهبية على سمعة من فيه بغير قدس سره فهؤلاء ابائي فجئني بمثلهم روح الله ارواحهم
وقدس اسرارهم وفتح على اعين الطالبين اي بصائرهم ورزقنا انوارهم وكشف
للعاشقين الصادقين عن وجوه اسرارهم وكثر اخلافهم وفروعهم وكل منهم كان لهم
بل الآف وكبر اغصانهم وشعبهم بحيث لا يسعها الآفاق والاطراف فان قلت ما فائدة
الاستخلاف قلت احياء ظواهر الخلق بالشرايع والاحكام واحياء بواطنهم
بالمعارف والالهام على ما بعث به الانبياء عليهم السلام وكما ان ترتيب المقدمات
القولية لتحصيل المقاصد وانتاج المطالب فكذا ترتيب المقدمات الفعلية لاظهار
الاثار في جميع المراتب وكما ينقطع سلسلة الوجود عند عقم امهات المواليد فكذا
ينقطع سلسلة الشهود عند عقم اباء اهل التوحيد والنتاج النافع خير من العقم الضار
ان اثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الاثار ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا
قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما اي مقتدى يقتدون بنا في العلوم والاعمال والاحوال

منسوب الى دياربكر لا الى ابي بكر كما قيل والظاهر الثاني م

مطلب

وقال

وقال ابرهيم عليه السلام الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي
لسميع الدعاء رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء واقامة
الصلوة ادامة التوجه الى الله تعالى وهي انما تكون باتصال الى الله واتصال بعض
الذرية ببعض مع دوام التوجه وقال ربنا وابعث فيهم رسولا وهو النبي عليه السلام
ولذا كان دعوة جده ابرهيم وقال واجعل لي لسان صدق في الآخرين دعا بتحقق
احوال توجب حسن الثناء في الآخرين وفيه اتصال الذكر الجميل الى قيام الساعة وقال
زكريا عليه السلام فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله
رب رضيا وقال تعالى وورث سليمان داود وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير
واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين وقال تعالى الم تر الى ربك كيف مد
الظل ولو شاء لجعله ساكنا ففي مد الظل الوجود رحمة للعالمين والوجود خير من العدم
اذ الكمال فيه لا في العدم ولذا رجح الوفاة بعد الكمال على الوفاة حال الصباوة والطفولية
اذ الاطفال ناقصون نازلون عن رتبة الاجتهاد الموصل الى معرفة سر المبدأ والمعاد
وقال تعالى انا اعطيناك الكوثر وهو الفيض الحاصل من غير كسب فصل لربك اي فاد شكر
هذه النعمة قالا وقلبا وانحر بدن الانانية ان شانئك هو الابتر وهو النفس واصحابها
فانه ليس لها نسل وذرية وانما الاولاد والنتايج هي الاعمال الصالحة والاحوال الصادقة
والاخلاق الروحانية والاوصاف الربانية وهي من نتايج القلب والروح دون
النفس ورب سلسلة متصلة في حكم المنقطعة لغلبة الاهواء وظهور التنزلات وعبارة
الطواغيت واللات والمنات قال في التأويلات النجمية تدل الامر في زماننا هذا الى
ان من لم يكن مريدا قط يدعي الشيخوخة ويجيز بالشيخوخة الجهال الضلال من جهالته
وضلالته حرصا لانتشار ذكره وشهرته وكثرة مريديه وقد جعلوا هذا الشان العظيم
والشأو الجسيم لعب الصبيان وضحكة الشيطان حين يتوارثونه كلما مات واحد منهم يجلسون
ابنه مقامه صغيرا كان او كبيرا ويلبسون منه الخرق ويتبركون به وينزلونه منازل
المشايخ فهذه مصيبة قد عمت ولعل هذه طريقة قد تمت فاندرست اثارها والله

اعلم باخبارها انتهى واقول فى قائله جازاه عنا خير الجزاء وقد كفى مؤنة هذا البيان قبل مات من السنين ولو صدر عنا مثل هذا الجواب فى هذا الزمان لحمله المتصلفون على الطعن والجرح لما فى باطنهم من المرض والقرح • ولاشتعلت نيران الحسد والشرور ولاشتغلت نسوان الزمان بكل ما يمكن من الفجور • فانظر ان الشيخ رحمه الله قال هذا فى زمانه واما فى زماننا فقد طال الامد وتقارب الطامة فلم يبق لا التحقيق ولا التقليد بين الخاصة والعامة وقد قالوا اما الخيام فانها كخيامهم • وارى نساء الحى غير نسائها • والآن ليست الخيام والنساء جميعا كخيامهم ونسائهم لتبدل الصور والاشكال وتحول الزمان من حال الى حال وتغير احوال الاشخاص من العوام والخواص وتنكر المعرفة وتمسخ الذات مع الصفة **الفصل السابع** فى بيان حضرة الشيخ الاكبر والمسك الاذفر والكبريت الاحمر قدس سره الاطهر وهو محيى الدين محمد بن على العربى الحاتمى الطائى الاندلسى المدفون بالصالحية فى الشام وله من التصنيفات نحو من ثلثمائة واما المجلدات فبلغ الى الالف وهو غنى عن البيان مستغن عن البرهان **فان قلت** هل يفى طاقة البشر وعمرهم لمثل ذلك قلت له عندى وجهان الاول انه فعل ذلك ببسط الزمان والثانى انه كان يضع فى اول الصحيفة نقطة وفى آخرها نقطة فينتقش فى الحال ما توجه اليه بباطنه من المعانى على ما اعرى اليه وليس ببعيد عند معتقديه لان كرامات الاولياء حق والله على كل شئ قدير • اعلم انى اصنع لك مثالا يتبين منه رتبة حضرة الشيخ قدس سره وذلك ان الله تعالى قال طسم تلك آيات الكتاب المبين • والحروف المقطعة رموز موضوعة بين المحب والمحبوب • ولا يكشف قناعها الا اهل القلوب فلا يطمع اهل الرسم فى الوصول اليها والتكلم عليها وقد صح عند اهل الله تعالى ان للحق كتابين وجوديين الاول كتاب الوجود الظلى وله حروف وكلمات وآيات وسور اما حروفه العاليات فالشؤونات الغيبية كما اشار اليه حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى بعض قصائده بقوله كنا حروفا عاليات • بايات بلا متشابهات قال شيخى

ولسندى

ولسندى روح الله روحه وادام على الاخلاف فتوحه فى شرح القصيدة يعنى كنا قبل التعين المعنوى والروحانى والجسمانى فى حضرة الاحدية الذاتية حين تعلق العلم الذاتى بنا باعتبار مجرد تعيننا وتميزنا فى العلم الذاتى الغيبى للحق تعالى فقط لا لنا ولا لغيرنا كالحروف العاليات المجردة عن تشخص المزج وتعين التركيب ثابتين بآيات محكمات الاسماء الالهية الذاتية العالية المجردة عن التعلق بالحقائق الكونية والاعيان الامكانية بلا متشابهات منها لانا مظاهر محكماتها دون متشابهاتها انتهى بالاجمال واما كلماته التامات فالاعيان الثابتة العلمية واما آياته المتعاليات فالحقائق الارواحية والمثالية واما سوره الكاملات فالصور الحسية العينية وانما كانت السور القرآنية بالسين لا بالصاد لان من سور الاعراف وهو البرزخ بين اهل الجنان والنيران والحكم الشرعى ايضا برزخ بين اهل الحق والباطل والثانى كتاب الوجود الحقيقى فحروفه المجردة الاسماء الذاتية الاحدية وكلماته الاسماء الصفاتية الواحدية وآياته الاسماء الفعالية الواحدية وسوره الاسماء الاثارية المظهرية فالحقيقة الالهية كانت جميعا قبل هذه الاثار فصار امرها الى الفرق بعدها فكما ان القرآن مجمع السور ومجمع الآيات وهى مجمع الكلمات وهى مجمع الحروف وهى مجمع النقاط وغايتها النقطة الواحدة التى اشار اليها قوله العلم نقطة فكذا الصور الحسية مظاهر السور المثالية وهى مظاهر الصور المجردة وهى مظاهر الصور العلمية وهى مظاهر الاعيان الثابتة وهى مظاهر الاسماء وهى مظاهر الصفات وهى مظاهر التجليات الذات والكل يرجع الى عين واحدة مع تكثر الجداول والانهار ولذا قال من قال ففى كل شئ له آية تدل على انه واحد لان من يعرف وحدة النقطة فى كثرات الحروف والكلمات والآيات والسور يعرف وحدة الحقيقة فى تفاصيل الشؤون والاعيان والارواح والمثال والحس كما يعرف الواحد فى الاعداد كلها من غير نظر الى التكررات ونعم ما قال المولى الجامى • جو بنده از نضاريف شؤون جشم بر مصدر نمايد عين مشتق • والى ما اشرنا من السر العظيم ينظر تعلم الصبيان اولا اقرب شئ من عالم الذات لحروف التهجى ولا ثم المركبات التى بمنزلة الكلمات ثم المركبات

بمنزلة الآيات ثم يبتدؤن بالسور القرآنية ومن هذا عرفت سر وحدة البداية
والنهاية اذ كما كان ابتداؤهم من الحروف كذلك كان انتهاؤهم اليها لان ما تعلمون
سورة البقرة وقد اشتمل اوله على الحروف المقطعة وهي الم فالالف اول الامر واخره
اي عروجا ونزولا فليس في الوجود سوى الله ولا موجود الا الله وسر البدء
بالم دون غيرها من المقطعات ان التعينات ثلثة التعين الذاتي والتعين الصفاتي
الافعالي وهذه التعينات مترتب بعضها على بعض فالالف التي هي مبدأ المخارج
اشارة الى التعين الاول واللام التي هي من وسطها اشارة الى التعين الثاني والميم
التي هي من منتهاها اشارة الى التعين الثالث ولله در شان التنزيل والى هذه
التعينات الثلث بالنقاط الثلث فالنقطة التي تحت البا اشارة الى الاول
ولذا قال علي رض انا تلك النقطة التي تحت البا واللتان فوق التا اشارة
الى الثاني لانه ذات وصفة كونه في نواة اول ظهورها من الارض والنقاط الثلث
التي فوق الثا اشارة الى الثالث لانه ذات وصفة وفعل فانحصرت النقاط
في الثلث كما انحصرت التعينات فيها ونون الجمع التي تدور على السنة القوم اشارة الى
النقطة وتسمى بام الكتاب ايضا لانها اصل كتاب الوجود وهي مجتمع مدار مواد نقوش
العالم وقوله تعالى ق اشارة الى مرتبة الاحدية التي هي التعين الاول كما في سورة
الاخلاص المعنونة بكلمة قل المصدرة بالحرف ق وقوله تعالى ص اشارة الى مرتبة
الصمدية التي هي التعين الثاني كما في سورة الاخلاص ايضا فص اشارة الى الصمد كما
ان ق اشارة الى قل هو الله احد وقوله تعالى والصافات صفا اشارة الى التعينات
التابعة للتعين الثاني مرتبة بعد مرتبة وطورا بعد طور الى آخر المراتب والاطوار
قال تعالى وقد خلقكم اطوارا وقال في اي صورة ما شاء ركبك وسئل النبي صلى الله
عليه وسلم اين كان ربنا قبل ان يخلق الخلق فقال في عماء ما فوقه هواء ولا تحته
هواء والعماء لغة السحاب الرقيق الساتر لنور الشمس قليلا واصطلاحا التعين
الجامع جميع التعينات الفوقانية هي التعينات الالهية من الاسماء والصفات والافعال

لانها

لانها عالية بالنسبة الى سائر التعينات وبالهواء التحتاني التعينات الكونية من الاعيان
والارواح والاجسام لانها سافلة بالنسبة الى التعينات الالهية فلم يكن له سبحانه تعين
الهي ولا تعين كوني قبل ان يخلق الخلق فلما اوجد الخلق ظهرت التعينات فمعنى في عماء
اذا اي مرتبة لا تعين لها ولا اسم ولا نعت فيعمى عنها الابصار والفهوم فاذا تمهد
هذا فنقول ان للحروف المقطعة حقائق ولوازم واشارات علمية اما الحقائق فلا يبحث
عنها حقيقة اذ لا حظ لمرتبة الانسان والقلم عنها واما اللوازم فقد تعرض لها كثير من اهل
الحقائق ومنها العلم الذي اخذه موسى من الخضر عليهما السلام اذ كان ذلك مما يجري
فيه التعلم بطريق الاشارة فهو من قبيل الحقائق فافهم المقام فان موسى والخضر من اهل
المعارف والحقائق والسلام واما الاشارات العلمية فكما قال ترجمان القرآن سلطان
المفسرين ابن عباس رضي الله في طسم ان الله تعالى الشجرة طوبى وسدرة المنتهى
ومحمد المصطفى صلى الله عليه وسلم فالطا اشارة الى شجرة طوبى والسين الى سدرة
المنتهى والميم الى محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وهذه ثلث حقايق وهي اصول الحقائق
كلها الاولى حقيقة جنانية نعيمية جامعة وهي شجرة طوبى ولهذا السر اودعها الله تعالى
في المحمدي لكونه مجمع المقامات واعلاها ومقسم الارزاق ومنه لقب عليه السلام وكني بابي
القاسم وبيانه ان الله تعالى خلق جنة عدن بيده من غير واسطة وجعلها له كالقلعة
للملك وجعل فيه الكثيب مقام تجلي الحق سبحانه وفيه مقام الوسيلة لنبينا عليه وسلم فما من
نعمة الا وتظهر من تلك الشجرة وفي كل مقامات اهل الجنة غصن منها متدل عليه يتكون منه
ما يريد صاحب المقام من الحلي والحلل والبراق والطيور والحور والغلمان وجميع الآلاء
ضيافة دائمة لاهل الجنة من جناب المصطفى عليه السلام وذلك لانهم بسببه لبسوا خلعة
الوجود وسعدوا بنور الايمان واليقين والشهود فبواسطة دخلوا الجنة ووصلوا الى
الفيض والجود فمنه وجودهم وما يتبعه في الدنيا والآخرة ولما كان طوبى اجمع الحقائق
الجنانية نعمة واعمها بركة كانت لجميع اشجار الجنة كآدم عليه السلام لما ظهر منه من البنين
والظاهر ان الانهار تخرج وتجري من اصل تلك الشجرة كما في اسولة الحكم وقال في معراج

انسان العيون ان الانهار تخرج من اصل شجرة سدرة المنتهى كما دل عليه الاحاديث
والحقيقة الثانية حقيقة برزخية جامعة لحقايق الدارين وهي شجرة سدرة المنتهى
وهي الحد البرزخي بين الدارين ولا فنانها حنين بانواع التسبيحات والتحميدات والترجيعات
عجيبة الالحان رخيمة الانغام تطرب بها الارواح وتظهر عليها الاحوال واغصانها
نعيم لاهل الجنة واصولها زقوم لاهل النار لانها في مقعر فلك البروج في جوف الكرسي
لان الكرسي سطح ارض الجنة وفلك البروج عند الشيخ الاكبر قدس سره الاظهر هو الاطلس
وعند اهل الهيئة فلك المنازل وجه الاول ان البروج الاثنى عشر تتقدر في الاطلس
بالكواكب الثابتة في فلك المنازل فهو وان لم يظهر فيه من الكواكب شيء لكن ظهر فيه بحسب
المراتب التي تحته دوائر تقسيمها الى اثنى عشر برجا ففيه تفصيل وسميت بالمنتهى
لان اليها تنتهي الملائكة بالاعمال اي باعمال اهل الارض من السعداء واليها تنزل الاحكام
العرشية والانوار الرحمانية وام فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ملائكة السموات
في الوتر فكان امام الانبياء في بيت المقدس وامام الملائكة عند سدرة المنتهى
فظهر بذلك فضله على اهل الارض والسماء وهي مقام جبريل عليه السلام يسكن في ذروتها
كما ان مقر العقل الجزئي والروح الحيواني ذروة الدماغ وذلك لان جبريل هو صورة
العقل الكل ومقامه وهي سدرة المنتهى اشارة الى عقل المعاش والدماغ ولذلك
من راى جبريل في منامه فانما راى صورة عقله لان جبريل لا يرى من مقام تعينه لغير
الانبياء عليهم السلام كما في الواقعات المحمودية والحقيقة الثالثة حقيقة الحقائق الكلية
وهي الحقيقة المحمدية التي اشير اليها بالميم في طسم وانما اخرت اشارة الى سر الختمية
فكما انه ختم الانبياء بسيد المرسلين عليه وعليهم السلام كذلك ختم حروف التهجي بالياء
المشتمل عليها لفظ الميم كما في كشف الكنوز وتلك الحقيقة صورة الاسم الجامع الالهي
وهو ربها ومنه الفيض والاسم الجامع هو الاسم الله وهو الاسم الاعظم الذي اشتهر
ذكره وطاب خبره وهو رب الارباب وكل اسم جزئي يربب قابلا من القوابل
فانما ياخذ الفيض من ذلك الاسم الكلي فله الاحاطة التامة والربابية العامة احاطة

السلطان

السلطان الاعظم لجميع الممالك وربابيته على كل مملوك ومالك وتلك الحقيقة متصفة بالنبوة
والولاية المطلقتين ولكل نبي وولي حصة معينة منهما كما ان لكل واحد من كل نوع
من انواع المخلوقات العلوية والسفلية نصيب متعين من الحقيقة الالهية غير ان حصة
نوع الانسان اتم واكمل من غيره لانه اجمع الحقائق كلها واليه الاشارة بقوله عليه السلام
ان الله خلق آدم على صورته وظهور تلك الحقيقة المحمدية متفاوت تفاوت ظهور الهلال
لانه على الترقي في النورانية الى ليلة البدر كالانسان الكامل في ظهور زيادة النور فيه
وتحقيقه ان اول مظهر في عالم الملك لتلك الحقيقة آدم ابو البشر عليه السلام فدارت
من مظهر الى مظهر كما قال تعالى وتقلبك في الساجدين الى ان انتهت الى نبينا عليه
السلام فهي نسبة واحدة في الحقيقة لكن قد تختلف ظهورا وخفاء بالنسبة الى الاعصار
فاول امرها كان كالهلال حيث انه ياخذ في الازدياد قليلا الى ان يمتلي ويكون بدرا ثم
ياخذ في الانتقاص كذلك الى ان يعود الى حالة الاولى فالتفاوت في الظهور لا في الشمس
والقمر المحاذيين فاخذت تلك الحقيقة في الظهور من لدن آدم الى زمان ابراهيم عليه
السلام فكان ظهورها في ابراهيم كظهور القمر ليلة الرابع عشر من الشهر فانه اخذ حظا
وافرا من التوحيد الذاتي والسر الالهي ولذا امر الله تعالى نبينا باتباعه بقوله ثم اوحينا
اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا فاتبعه باعتبار الجمع دون التفصيل اذ لا متمم لتفاصيل
الصفات الا هو ولذا لم يكن غيره خاتما ثم ازداد الظهور في نبينا عليه السلام كظهور القمر
ليلة الخامس عشر منه فجاءت تلك الحقيقة متجلية في اكمل صورها ولذا وقع الاختفاء
بعده على التدريج كاختفاء النور القمري بعد نصف الشهر قليلا قليلا فدعا عليه السلام
الى توحيد الذات والصفات والافعال على وجه التفصيل وتم به امر الدعوة في الظاهر
والباطن بحيث انقطع الاحتياج الى نبي آخر بعده ولذا قال لا نبي بعدي لكن الله تعالى
لما اقتضت حكمته ان يرجع النهاية الى البداية ويتحد سر الازل بسر الابد جعل ظهور
ذلك النور الاحمدي آخذا الى الاختفاء الى آخر الزمان واليه الاشارة بقوله عليه السلام
الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا وهو الاسلام الحقيقي وكونه غريبا ان لا يجد له موسر

ويختفي امره وبقوله الحسن البصري كل يوم او كل آن تزدلون المرفوع لا يأتي عليكم
زمان الا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم قال الحافظ الشيرازي • روزی اگر
غمی رسدت تنگ دل مباش • رو شکر کن مبادا از بد بتر شود • ولتنزل الزمان
وفساد الناس قيل للرجال رجال الغيب لانهم غيب من العيون الاغيار غشيتهم الغواشي
والاستار فهم كالملوك تحت الاطمار ثم ظهور تلك الحقيقة في الانبياء بطريق الاصالة •
وفي الاولياء من افرادهم بطريق التبعية والوراثة ولا بد لكل نبي من وارث كامل
يكون كالمرآة لانطباع صور كمالاته فيه على ما عليه عادة الله تعالى في تجديد الاعصار
بالرجال الاخيار • وقد كانوا قبل نبينا عليه السلام يرثون النبوة والولاية معاً كما
يرثون الولاية فحسب لعدم ظهور السر الختمي بعد ثم لما آل الامر اليه عليه السلام انقطع
وراثة النبوة وبقي الولاية المطلقة فاستدعت في ظهورها بطريق الوراثة مظاهر
جمة في كل قرن وعصر الى ان يتم هذه الدورة القمرية وقد عرفت قبل ان العقل الاول
الذي هو الروح المحمدي كان آدم الحقيقي وان آدم ابو البشر كان اول مظهر له في
عالم الملك والشهادة وان ظهوره في الادوار كان كظهور الهلال في ازدياد الانوار
ولما تم دور النبوة على هذا الاسلوب اقتضت الحال ان يكون امر الوراثة ايضا على هذا
النمط المرغوب اذ ظهور آدم الحقيقي بصورته وسره وهو نبينا عليه السلام شابه
ظهور آدم ابي البشر في امر وراثة الولاية بالنسبة الى افراد امته وان كان هو في نفسه
قمراً منيراً وسراجاً مضيئاً نبوةً وولايةً واليه الاشارة بقوله عليه السلام علماء
امتي كانبياء بني اسرائيل فافهم ولا تغفل فابتداء الامر الولاية في الظهور بعده
عليه السلام في اولياء امته كابتداء امر النبوة والولاية في الظهور بآدم الى ان يصل
الى مقطعه وغايته فكان اول مظهر لتلك الولاية بطريق الوراثة علي كرم الله وجهه
واليه الاشارة بقوله سبقتكم الى الاسلام طراً اي صبياً ما بلغت اوان حلم وقال
بعضهم طراً فكان كما اخبر الله تعالى عن يحيى عليه السلام بقوله وآتيناه الحكم صبياً •
وروي انه اي علياً رض صعد المنبر يوماً وقال سلوني عما دون العرش فانما بين

الجوانح

الجوانح علم جم هذا لعاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في فمي هذا ما زقني رسول الله زقاً
وقد صح انه عليه السلام ما كشف نقاب الحقيقة لاحد كما كشفه لعلي رض وهو متواتر مشهور
ويدل عليه ايضاً انه عليه السلام وضع يده على رأس علي رض ولقنه التوحيد وعلمه سراً
عظيماً من اسرار الحقيقة ووصاه ان لا يتكلم احداً فعرض له حالة فلم يقدر على ان يسكت
فتكلم في بئر بنفسه فقصب فقطعه راع ونفخ فخرج منه جميع المقامات فان الاصوات ماخوذة
من التصوفة لا من الصوفية لطلب الذوق والحضور ثم لما سمع النبي عليه السلام صوت
ذلك القصب قال يشير هذا الى سر ما كلمته لعلي رض والى هذه القصة البديعة اشار
حضرة الشيخ فريد الدين العطار قدس سره في منطق الطير بقوله • چونکه خواهم کز غمت
آهی کنم • چون علی سر در فرو چاهی کنم • وحضرة المولوي جلال الدين قدس سره
في جلد الرابع من المثنوي بقوله • بنشسته فت مشورت هین راه کن • چون علی تو آه اندر
جاه کن • محرم آن آه کمیابست بس • شب رو و پنهان روی کن چون عسس •
فان قلت هذا افراط منك في حق علي رض وترجيح له على سائر الخلفاء خلاف ما عليه
العلماء في ترتيب الافضلية قلت لا كلام في ان الخلفاء كلهم من ورثة الولاية ولكل منهم
خاصة ووصف غالب يمتاز بها عن الآخر كما امتاز الانبياء بالخصائص والاوصاف
الغالبة الا ترى ان موسى عليه السلام كان صاحب شريعة وحقيقة والخضر كان صاحب
حقيقة فقط على قول من لم يقل بنبوته ولكن كان الغالب في نشأة موسى هو الشريعة
والميل الى جانب البقاء ولذا صدر عنه ما صدر من صورة الاعتراض على الخضر هو
الحقيقة والميل الى جانب الفناء ولذا قال هذا فراق بيني وبينك لان البينية انما تكون
في عالم الفراق والفرق لا في عالم الوصال والجمع فتبين ان كلا منهما وان اشتركا في العلم
بالشريعة والحقيقة وكانا من اهلهما معاً الا انهما افترقا فاحسب غلبة الاول في الاول •
والثاني في الثاني وكذا كان الغالب على نشأة عيسى عليه السلام هو الجمال وعلى نشأة
يحيى عليه السلام هو الجلال وان كان الكل جامعاً بينهما روي انه لقي يحيى عيسى عليهما السلام
فتبسم عيسى في وجه يحيى فقال مالي اراك لاهياً كانك آمن فقال الآخر مالي اراك عابساً

كأنك آيس فقال لا لا تبرح ينزل علينا الوحي فأوحى الله تعالى إليه احبكما إلي أحسنكما ظنا
بي ولا شك أن كلا منهما كان حسن ظنا بربه فهما احب إذ لا يقتضي الجلال اليحياوي
وعبوسه في وجهه اياسه من جمال الله الغالب ظهوره في الوجود العيسوي لكونه
حال النشأة كما لا يقتضي الجمال العيسوي امنه من جلال الله الغالب ظهوره في الوجود
اليحياوي فافهم فإن المقصود من الجلال الهيبة والعظمة التي هي مبدأ الحيرة
والانقباض والقهر والأخذ ألا ترى أن المجاذيب كالأسود المفترسة من حيث
مقامهم فإذا عرفت هذا المعنى في الأنبياء فقس عليهم الأولياء لأنهم ورثتهم
في علومهم ومشاربهم والفرد الأكمل هو من كان على المشرب المحمدي في الاعتدال
فالصديق رض كان وارث النبي عليه السلام في شريعته وطريقته ومعرفته وحقيقته
ولكن كان الغالب على نشأته المعرفة ولذا كان متواصل الأحزان والفكر دائم السكون
ساكن الأطراف كليل اللسان لأن من عرف الله كل لسانه وكذا الفاروق رض كان
وارثا له عليه السلام في تلك المراتب الأربع ولكن كان الغالب على نشأته الشريعة
ولذا ما وضع الدرة من يده بل كان معظم أمره إقامة الحدود وإن كان الغالب
على نشأة ذي النورين رض الطريقة ولذا لم يضع المصحف من يده والاجتهاد
باحاطة حتى استشهد عليه عند قوله تعالى فسيكفيكهم الله وفيه إشارة إلى أن
الأوصاف الطبيعية والقوى النفسانية سخرت لعثمان رض وقهرها الله له فجعل
زمام تصرفها في يد تصرف القلب فالطريقة التي هي المجاهدة مع النفس والهوى
والشيطان والدنيا تؤدي إلى مقام الشهادة وهو الحضور مع الله والحصول
عنده وكان الغالب على نشأة المرتضى رض الحقيقة ولذا كان أسد الله الغالب
وكلامنا ليس في الولاية المطلقة بل في الولاية المطلقة المقيدة بالقطبية الكبرى
ولا يخفى أنها ليست من مقتضيات مطلق الولاية ولذا قد جاء بعض الأولياء
فارغا عن التصرف فقطبية علي رض لا تقدح في شأنه ولاية الخلفاء فإن قلت
عرف مما سبق أن رتبة علي رض في الظهور كرتبة هلالية القمر إذ هو آدم أول

في

في مظهرية الولاية المطلقة من حيث الوراثة وذا غير مناسب بكمالية حاله قلت كلامنا
في الظهور لا في التحقق فكما أن الأنبياء بأجمعهم محققون بحقائق النبوة والولاية متفاوتون
في الظهور بحسب الأعصار والأدوار وتفاوت استعدادات الأمة فكذا الأولياء متحققون
بحقائق الولاية متفاوتون في الظهور والإظهار فلكل ظهور مرتب وقته ولكل إجمال مقام
تفصيل ولكل قوة محل فعل سنة من الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا
وتحقيق المقام أن الأنبياء كلهم من لدن إلى نبينا عليه وعليهم السلام واصلون إلى الله
تعالى محرزون جميع مراتب التوحيد من الأفعال والصفات والذات بالقوة وبالفعل
فهم بهذا الاعتبار كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها وإليه الإشارة بقوله تعالى لا نفرق
بين أحد من رسله ولكن متفاوتون في مراتب الفناء والبقاء اللذين هما كفتي الميزان
فالغالب على نشأة أكثرهم حكم الفناء ولذا كانوا داعين إلى التنزيه الغالب غير إبراهيم عليه السلام
فإنه اعتدل فيه الكفتان ولذا كان أبا الأنبياء وداعيا أمته إلى جميع مراتب التوحيد فظهر أن
لهم تفاضلا من جهة الدعوة واختلافا كما يشير إليه قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض فمنهم الداعي إلى توحيد الأفعال فقط لعدم استعداد أمته لظهور أحكام توحيد
الصفات والذات في مرآتهم ومنهم الداعي إلى توحيد الأفعال والصفات فحسب لعدم
استعداد أمته لقبول دعوة توحيد الذات بالفعل ومنهم الداعي إلى توحيد الذات أيضا
بالفعل لحسن استعداد الأمة وهو إبراهيم عليه السلام فإذا دعا أمته إلى جميع المراتب دعوة
فعلية إلا أنه وجد القبول في المرتبتين الأوليين دون الثالث إذ لو وجد لكان خاتما
للأنبياء لتمام أمر الدعوة والقبول حينئذ بالنسبة إلى جميع المراتب ونقول وجد القبول
والتحقق لكن على وجه الإجمال دون التفصيل من كل وجه فظهرت لنبينا عليه السلام
ولأمته ولذا كان خاتم الأنبياء ثم أمة إبراهيم عليه السلام هي قواه الآفاقية وعدم
حصول أمر في القوى الآفاقية وهو قبول توحيد الذات بالفعل لا يستلزم عدم
حصوله في القوى الأنفسية وهي القوة الروحانية في باطن إبراهيم عليه السلام فإبراهيم
متحقق بجميع المراتب والمقامات وإن لم يكن كذلك وقس عليه سائر الأنبياء عليهم السلام

وحالهم مع اممهم فاياك والقدح في شان الانبياء بما يشين بجالهم ولا يليق بكمالهم
فان كلهم واصلون الى اقصى الكمالات ونهاية السعادات وان كان لهم تفاوت في درجات
الدعوة بحسب مشارب الامم فذاك جاء من قبل الامم لا من قبلهم فهم كاملون في الله باقون
بالله لان الولاية قبل النبوة اذ آخر درجات الولاية اول مقامات النبوة فالنبوة
تبتني على الولاية فالنبي لا يكون نبياً الا بعد كونه ولياً لان الموقوف عليه قدم من الموقوف
ومعنى الولاية الفناء في الله بحسب العروج واليه الاشارة بالاسم الآخر والبقاء
بحسب النزول واليه الاشارة بالاسم الاول اول باعتبار بدء السير نزولاً والآخر
باعتبار ختم السير عروجاً فاذا حصل الفناء حصل الوصول والحصول واذ قد استبان
لك الحق عرفت فساد قول بعض الجهلة من المتصوفة ان بعض الانبياء لم يكن واصلاً
الى توحيد الصفات وبعضهم الى توحيد الذات وفساد قول بعضهم في حق الاصحاب
بل الخلفاء منهم ان بعضهم لم يكن واصلاً الى الاسم السابع ونحوه وذلك لان النبي عليه
السلام كان خلقه القرآن على ما روي عن الصديقة رض ولا اسم خارجاً من القرآن
فمن تخلق بالقرآن تخلق بالاسماء كلها سبعة او اثنى عشر او تسعة وتسعين او الفاً وواحداً
ومن المعلوم ان هذه التخلق كان موجوداً في الخلفاء وميراثاً معنوياً منه عليه السلام
لهم وكذا من غيرهم بشهادات الرسول مراراً وبشهادة تقريبهم الى جنابه ولا شك ان المقرب
الى الاعرف الافضل اعرف وافضل والمشهود له بالكمال من لسان الرسول اعلى واكمل الا
وقد قال عليه السلام اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فجعلهم من مقتدى الناس لا من
مقتديهم ومن شان المقتدى اسم مفعول ان يكون اتم من غيره فكيف يكون
من بعدهم اتم في تكميل الاسماء منهم وهذه لعمري فرية بلا مرية ونعوذ بالله من جهل
اهل الفرية وقد ثبت ان للرسل اسراراً لم يطلع عليها الانبياء وللانبياء اسراراً لم يطلع
عليها الاولياء وللاولياء اسراراً لم يطلع عليها المؤمنون فمن هذا شانه من الرسل
والانبياء والاولياء يجب امساك اللسان عنهم فانهم لعلو شانهم وسمو مكانتهم
فوق ما يتصوره الرسمي العامي واكثر من في زي المشايخ والصوفية في هذا الزمان

من

من العامة وان كانوا في لباس الخاصة لان العلم والعرفان والتحقق بحقائق الايمان
والاحسان ليس من شان الخرقة من احوال القلب في الخرقة فعليك بقطع لسانك اي اهل
والفرق بين الحق والباطل ومما شاع من قديم القول في حق الائمة الاربعة فاعلم انهم
وان صرفوا اوقاتهم في علم المعاملة والاجتهاد بحسب الظاهر الا ان لهم احوالاً باطنة مع الله
تعالى بحيث وسع انشراحهم الصدري ان يكونوا مع الخلق في الظاهر ومع الحق في الباطن فهم
اهل المعاملة والمكاشفة معاً واصحاب المراتب الاربع المذكورة جميعاً وفي حسن حالهم وعلو
مقامهم ظاهراً وباطناً كلام في اوائل الاحياء لحجة الاسلام الامام الغزالي قدس سره
فارجع اليه واما قول حضرة مولانا في الجلد الثالث من المثنوي • آن طرف كه عشق مى
افزود درد • بوحنيفه وشافعى درسى نكرد • فلا يدل على ان ابا حنيفة والشافعي ليس لهما
قدم في مقام العشق الذي هو افراط المحبة وحصول الفناء عن الحس والوهم والعقل
الجزئي بل على تباين حال علم المعاملة والمكاشفة فان علم المعاملة من قبيل الكسب وعلم
المكاشفة من قبيل الوهب والواصل الى الثاني قد يصل الى الاول وكذا الواصل الى الاول قد
يصل الى الثاني لكن اهل الكشف عال على عالم المعاملة ومطلع على حاله ومقامه من غير عكس
وهداية العشق الى الله وهداية العقل الى الجنة فالمراد بابي حنيفة والشافعي كل اهل اجتهاد
في عالم المعاملة مع انه نفي درس العشق منهما ولا يلزم من نفيه نفي التحقق به والوصول اليه اذ رب
قادر على شيء لا يفعله لمانع يقتضيه فابو حنيفة والشافعي ومالك واحمد ونحوهم لاشتغالهم
التام بعلم الاجتهاد في الظاهر لكونه من مقتضيات عصرهم وكونهم متعينين في ذلك الوقت له
اغلقوا باب علم المكاشفة صيانة للناس لعموم خطابهم للامة كالانبياء ولا يعتبر بالاصالة
الا فهم العامة فافهم هذا هداك الله فان قلت مراده من نفي درس العشق عدم وصولهما اليه
وعدم علمهما باحوال العشاق قلت لا دليل عليه وبعيد ان يكون التابع عاشقاً كاملاً والمتبوع
زاهداً ناقصاً فاين انت يا مسكين من فهم المقال واظن انك من اهل القيل والقال ولولا هذا البيت
صدر من حضرة المولوي لتركت التأويل ورددت القول على قائله بالنكير والتضليل واما قول
الشيخ ابن الاشرف الازنيقي في بعض الكتابات التركية ما معناه ان العشاق قعدوا في دار العشق

والوصال فنظرت فلم ار فيهم نعمان ومالكا فاعلم ان الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق
ولكل سالك سمت خاص به في سلوكه اذ التوجهات مختلفة والاستعدادات متفاوتة ثم العشق
مقام الاثنينية والمحبية وفوقه مقام الوحدة والمحبوبية وايضا ان طريق الفناء يغاير
طريق البقاء فان اهل السلوك متفاوتون فمن ذاهب ومن جاء من طرق شتى فمن
الجائز ان يختلف الامام نعمان لو الامام مالك والشيخ المذكور في طريق توجهاتهم وتوجهات
طرقهم فلم ير بعضهم بعضا وان الشيخ كان من اهل العشق فراى اقرانه في دار العشق
والحيرة والهيمان فقعد معهم فيها واما الامامان فقد تجاوزا من هنا الى مقام المحبوبية
فلذا لم ير بعضهم بعضا وايضا ان الشيخ كان في طريق الفناء والامامين كانا في
طريق البقاء فكيف يرى من في طريق سالك طريق اخرى اذ تباعد بينهما وبين طريقي
الفناء والبقاء تباعد وقد يحصل البقاء بعد الفناء بسنين كثيرة وفي التاويلات
النجمية اعلم ان اهل الجنة واهل النار يرون اهل الله وهم اصحاب الاعراف بالصورة
ما داموا في مواطن الكونين فاذا دخلوا جنة الحقيقة المضافة الى الله في سرادقات
العزة وعالم الجبروت انقطع عنهم نظرهم ونظر الملائكة المقربين فافهم جدا وقد حكي
عن بابا جعفر الابهري انه دخل على بابا طاهر الهمذاني فقال اين كنت فاني حضرت
البارحة مع الخواص على باب الله فما رايتك ثم قال يا بابا طاهر صدقت كنت على الباب
مع الخواص وكنت داخلا مع الاخص فما رايتني انتهى كلام التاويلات **اقول**
ما اشد هذه الحكاية افحاما والزاما للشيخ ابن الاشرف الا زنبقي في مقالته المذكور فلله
در حاكيها وساردها وسائقها الى موقعها وموردها ثم جئنا الى المقصود وهو ان امر
الولاية لما لزم ظاهرا على التدريج بحسب القوابل والازمان خارجا من القوة الى الفعل
ومن الاجمال الى التفصيل كظهور القمر وخروجه في النصف الاول من الشهر الى ان انتهت
النوبة الى حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فظهر فيه كظهور القمر ليلة البدر ولذا قال
في فصوص الحكم وهذه مسئلة اخبرت انه ما سطرها احد في كتاب لا انا ولا غيري الا في
هذا الكتاب انتهى اي لعدم بلوغ الزمان الى ما يقتضي ابراز الحقائق واظهار اسرارها

بما هي عليه فانه من خصائص الوقت الختمي ولطائف مولداته التي لم يكن يلد الزمان ما يتولد
منه ذلك كما في شرح الجندي فجعله الله تعالى القلم الاعلى بحيث اثبت في لوح الوجود واظهر
في صحائف الشهود كل معرفة كتمها الحكماء وكل حكمة اجملها العرفاء وكل سر ابهمه الاولياء
فجاء حاويا للدوائر الاول والثواني محيطا بافلاك الحقائق والمعاني واجاب عن اسولة
الحكيم محمد بن علي الترمذي قدس سره وكان قبل الشيخ باربعمائة سنة تقريبا فانه سال
خاتم الولاية عن اسولة وصرح بان الخاتم هو الذي يجيب عنها فالشيخ قدس سره خاتم
الولاية الخاصة المحمدية فان قلت ما معنى الختم وسلسلة الولاية لا تنقطع ابدا قلت نعم
ان الولاية من الاوصاف الالهية الابدية لان الله تعالى هو الولي الحميد فختمها ليس بمعنى
الانقطاع بل بمعنى تمامها وكمالها فكما ان الاسم الاعظم لما تجلى في اكمل صورة وهو
نبينا صلى الله عليه وسلم فاقتضى خاتميته في مقام النبوة مع بقاء نور تلك النبوة في مرتبة
الشريعة المطهرة الى قيام الساعة كذلك امر الولاية لما تبدى في اكمل مظاهره وهو الشيخ
الاكبر قدس سره الاطهر اقتضى خاتميته في مقام الولاية مع بقاء نور تلك الولاية في مجالي
قلوب الاقطاب ومن يتبعهم الى ساعة القيام فهو ختم الولاية الخاصة وعيسى عليه السلام
ختم الولاية المطلقة والمهدي رضي الله عنه ختم الخلافة المطلقة فان قلت يلزم مما
ذكرت ان يكون الشيخ افضل من علي رض واني له ذلك قلت قد نبهتك فيما سبق عن
سنة الغفلة فلا تعد الى النوم وذلك ان كون الشيخ اكمل مظاهر الظهور لا يوجب الافضلية
وختم مبني على هذا المعنى كما ان بعض السلاطين ممن له كمال في معنى من المعاني كالعلم
او الشجاعة او نحوهما لو قلت فيه انه خاتمة السلاطين بملاحظة ذلك المعنى الكمالي لم
يلزم ان يكون افضل من كل وجه والمفضول قد يكون افضل من الفاضل في بعض الامور
واليه الاشارة بقوله عليه السلام في قصة تابير النخل انتم اعلم بامور دنياكم ولبعض المحل
سر الختمية وفيه الشرف التام كما قال عليه السلام نحن الاخرون السابقون فحضرت
الشهير بيونس امره قدس سره له حظ من الختمية اذ قد تكلم من المعارف بالالسان التركي
ما لم يكن مقدورا لواحد لا قبله ولا بعده فلو تتبعت الكلمات التركية الواردة على اسلوب

الفضائد والالهبات من مشايخ الخلوتية وغيرهم من اهل المعارف والارزاق
لوجدت كل مضمون منها قد سبق به يونس امره فهذا باب من الختمية وكذا حضرت
الشيخ الشهير بالهدائي الاسكداري له حظ اوفى من مائدة الختمية فى الطريقة
الجلوتية لانه وضع رسوما واوضاعا وقوانين طريقية بحيث لم يتيسر لواحد لا قبله
ولا بعده وهو من مشايخ هذا الفقير فى المعنى فانه علمنى الاسم الله وعرض على خطبه
المختصرة التى تعرف اليوم بخطب الهدائى وقال قد اختصرت هذه الخطب من الخطب
المفصلة لحضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ولذا احب خطبه فى الجمع والاعياد
لان قصر الخطبة امر لازم فى هذه الاعصار مع انها واردة على المراتب الاربع فى اكثر
مواضعها وان لم يعرفه من لا خبر له عن الطريقة ثم ان الطريقة الجلوتية بالجيم آخر
الطرق كلها فهى محدثة بنظر الظاهر لا بنظر الحقيقة فانها اعظم من شؤون الطرائق
القدر ولذا من خرج عنها ودخل فى غيرها يعزر ويؤدب عند اصحابها كالمؤدب الحنفى
اذا تشفع وان كان الاخذ بالكل مفيدا واردا على النهج القويم والصراط المستقيم
وقد قال الشيخ ابو سعيد الخراز الذى هو لسان من السنة الحق حسنات الابرار سيئات
المقربين والحاصل ان فى الآخرية والختمية سرا ليس فى غيرها الا ترى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان افضل لكونه خاتما والقرآن لكونه ناسخا والامة لكونها جامعة لكمالات
الامم كلها لانها اصحاب توحيد الافعال والصفات والذات بالفعل وكذا آل السلاطين
العثمانية افضل الملوك ودولتهم اقوى الدول مطلقا لسعة الاحاطة وسر الآخرية اذ دولتهم
متصلة بالمهدى ومجئ حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر خلال الستمائة والسبعمائة
اشارة الى تنصف زمان الدور القمرى فان العلماء ذهبوا الى قيام وظهوره اما فى
اوائل المائة الثانية بعد الالف او فى اوائل المائة الثالثة كما بشر اليه قوله عليه السلام
خيركم بعد المائتين خفيف الحاذ وبعد ظهوره ينزل عيسى عليه السلام ثم لا يبقى فى الدنيا
خير بعد وفاتهما ولا يبلغ عمر الدنيا الى خمسمائة البتة لان الاحاديث قاطعة بذلك
فان قلت اليس هذا تعيين وقت قيام الساعة وقد استأثر الله بعلمه قلت لا فانه

كان آخر قراءته بالشام وبها كان سنة ثمان وثلثين وستمائة بوافقت

تقريب

تقريب وتخمين لا لتحقيق وتعيين فقوله تعالى قل انما علمها عند ربى على حاله ولعلك
تقول ما معنى تنصف الشيخ بين زمان الدور القمرى فاقول قد قلنا سابقا بمثابة الهلال
لظهور امر النبوة والولاية والهلال لا يكون قمرا بدرا منيرا الا بعد تنصف الشهر فكذا امر
الولاية الموروثة هذه الامة فكانت مدة الدنيا بعد زمان النبوة كانها كشهر واحد
من الشهور فى امر الظهور والقلة فافهم هذه الاسرار والخطاب فانها من ابدر الكلم
الفياض الوهاب وقد صح عند اهل الله ان حضرة الشيخ احضرت له قلوب المستعدين
لسلوك هذه الطريقة الخاصة ولقبول فيض العناية الاختصاصية وذلك من زمان
الى قيام الساعة فنفخ فيها اى بالنفس الرحمانى الذى يحيى القلوب والارواح ويبعث
البواطن كالصور مع الاشباع يقول الفقير نبهه الله القدير عن سنة الغفلة والتدبير
والسنة تسليم ما يجرى من القضاء والتقدير واخرجه من ظلمات الخيال والفكر وشرفه بالواردات
والشكر رأيت فى بعض المنامات الصادقة فى اواخر شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وثمانين
والف ان حضرة الشيخ الاكبر قدس سره قد اقبل على وهو رجل معتدل القامة اسمر اللون
وقد لهزم الشيب خده فقبل فمى وقبلت قدمه الشريفة ثم استيقظت فاولت التقبيل
فى الفم بنفخ الروح المعنوى المشار اليه آنفا والتقبيل فى القدم بتواضعى له وسلوك طريقة
باعتقاده فى علومه واعماله واحواله وقبول نصيحته بجوامع كلماته واقواله والحمد لله على
ذلك قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم فكان هذا الفيض العام للخواص من جنابه وجانبه
كفيض شجرة طوبى على الجنات واهاليها فكما ان لكل دار منها غصنا من تلك الشجرة
مفيضا على اهلها كل خير وجود فكذا لكل قلب من قلوب اهل الاستعداد حصة فيض
ونصيب نفخ وحظ فتح من فم حضرة الشيخ ولسانه ويده فهو خلق الله الاعظم فى هذه
الامة ومفتاح مغلقات الامور المهمة وله الاحاطة التامة بما هو خارج عن قلوب الخاصة
وعقول العامة والعرفاء انما يفهمون كلامه فى فتوحاته وغيره من مراتبهم لا من مرتبته
فان لحقائقه بطونا متفاوتة ولمشارب معارفه عيونا مختلفة ومكره فى معاينة
بمرتبة قوله ومكر الله ومكر غيره بمرتبة ومكروا فى قوله ومكروا ومكر الله والله خير

الماكرين فاذا كان فهم كلامه على الحقيقة خارجا عن طوق الخواص العرفاء الادباء فما
ظنك بعوام العلماء الذين هم بمنزلة الجهلاء وكم ترى وتسمع في حقه انكارا بل اكفارا لا سيما
وقد صدر ممن بعد من فضلاء الدهر كسعد الدين التفتازاني والمفتي الشهير بابن
جوي ومحمد البركوي وغيرهم من مشاهير علماء العجم والعرب والروم ولكن ابن
ذو الجناح الواحد من ذي الجناحين والاعمى ممن له مشاهدة الآثار بصحيح العين ويقولون
في حقه الاكفر بيان الاكبر وله وجه صحيح عندنا معاشر الصوفية وهو ان معناه اشد
كفرا بالطاغوت على ما يصرح هذا المعنى قوله تعالى ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله
فقد استمسك بالعروة الوثقى فان عدلوله ان النجاة في الايمان الكامل وهو الجمع بين
الايمان بالله والكفر بالطاغوت وحقيقة الطاغوت ما يكون سببا لطغيانك وضلالك
عن طريق الحق تعالى ايا ما كان من النفس والولد والمال والجاه وما يتعلق بها من الامور
الظاهرة والباطنة مما يعد مضلا عند الطائفتين فالكفر بمثله بالفناء عنه وعداوته
كما قال ابراهيم عليه السلام فانهم عدو لي الا رب العالمين كفر مقبول وايمان محض اذ به
يظهر سر التخلية بالخاء المعجمة كما ان بالايمان يظهر سر التحلية بالمهملة ومن هذا المسلك
قول الشيخ في بعض رباعياته وجنة الفردوس للكافري الكافر بالطاغوت وقال العرفي
الشيرازي • عنايت صمديت ز كفر ما نكذ • اگر كمال بذيرد صنم پرستي ما • وتحقيق المقام
ان الكفر على وجهين كفر وحدة الحق تعالى وهو كفر الكفرة والفجرة وهذا الكفر مردود مطلقا
وكفر ما سوى الحق تعالى وهو كفر البررة والخيرة وهذا الكفر مقبول مطلقا كما دل عليه
الآية المذكورة فجوهر الايمان الكامل مركب من جزئين الاول الكفر بالطاغوت والثاني
الايمان بالله ولما كان متعلق الايمان وحدة الحق ومتعلق الكفر الطاغوت يعني الاصنام
والشياطين وما سوى الله لم يلزم اجتماع الضدين في محل واحد ومن هذا الباب
ايضا قول الشيخ من لم يتم كفره لم يكمل حقيقته ومعنى البيت العرفي ان عبوديتنا
للصنم وهو المعشوق ان قبلت لكمال فالعناية الصمدية لا ترد كفرنا اي لان كفرنا كفر
مقبول لا كفر مردود وشرط في العبودية قبول الكمال لان الكفر الحقيقي ما لم يكمل لا يقبل

والحاصل

والحاصل ان العبودية للمعبود والايمان به بطريق انما تحصل بالتبري عن عبادة ما سواه
والكفر والعداوة وجميع من عداه لان الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه
فينبغي ان يصرف المحبة الى المحبوب الواحد وهذا الكفر الحقيقي المذكور قد تم وكمل في كامل
الناس ومنهم حضرت الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فاكفاره بالمعنى الذي اراده الاعداء
والحساد ليس بصحيح جدا ونعم ما قال ابن سينا • تكفير چو من گزافه وآسان نبود •
زيرا كه چو ايمان من ايمان نبود • در دهر چو من يكى وآن هم كافر • در همه دهر يك
مسلمان نبود • واعلم ان الله هو الذي يضل من يشاء ويهدي من يشاء اي في الحقيقة
وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مظهر الاسم الهادي وجعل الشيطان
مظهر الاسم المضل فكل من له حصة من الاسم الاول فهو تحت لواء المصطفى وكل
من له حظ من الاسم الثاني فهو في سلسلة رئيس الاعداء وانما خلق الشيطان ليكون
واسطة بينه وبين اهل الضلال في ظهور الاسم المضل الذي يربه وهو في عبودية
هذا الاسم وقابل آثاره الى قيام الساعة وهو كالمنديل الذي يمسح عليه الابدي
لازالة الازلي والقذر اي وقاية الله وجنته يرمى اليه السوء ولا يتجاوز الى الله
تأدبا معه مع انه المضل في الحقيقة كما دل عليه النصوص وانما خلق الشيخ الاكبر
ليكون جنة ووقاية للاسم الهادي وهو النبي عليه السلام وذلك لان الناس
نسبوا اليه كل ما يخالف عقائدهم واعمالهم مع ان ما جاء به من العلوم
خصوصا كتاب فصوص الحكم انما كان من عند النبي عليه السلام ولو صدر
ذلك من النبي عليه السلام بغير واسطة الشيخ رض لقبلوه بالاضطرار لكن الله
اراد ان يمتحنهم فجعل الشيخ فيما بينهم وبين الرسول لينسبوا اليه ما يخالف ظاهر
الشرع لا الى الرسول تأدبا معه وان كان قدح الشيخ في الحقيقة قدحا له عليه
السلام من حيث لا يدرون اذ كل ما اتى به واظهره باذن الله واذن الرسول
فما معنى قدحه ونسبة السوء اليه فان كنت في شك من هذا فنحن معاشر الصوفية
لا نشك في امره فاذا وجدنا ما يوافق ظاهر الشرع ابقيناه على حاله واذا وجدنا ما يخالف

ظاهره اوّلناه كما يؤوّل اللفظ المجمل ويحل المعقدات كما يحل المعميات والالغاز ومن
ذلك قوله في الحق تعالى انه الوجود الحق ليس بمطلق بل مقيد بالاطلاق الحقيقي الذاتي
فان الاطلاق قسمان اطلاق حقيقي ذاتي واطلاق عرضي اضافي والثاني حادث
لاضافته الى مقابله الحادث الذي هو التقييد والمضاف الى الحادث حادث والاول
قديم لانه مصدر الاطلاق الاضافي ومورده لا مقابله فلا بأس باطلاقه على واجب
الوجود • ونظيره الوحدة فانها وحدة مقابلة للكثرة ووحدة هي مصدر لهما وهي
وهي المرادة في قوله وحده لا شريك له فانها الوحدة التي تقابل نفي الشركة وهي غير
مخلوقة بل مبدأ للوحدة المقابلة للكثرة المخلوقتين فان قلت ما ذكرت مذهب الوجودية
فانهم يقولون ان الله تعالى هو الوجود المطلق قلت فرق بينهم وبين الصوفية
فانهم يعنون بذلك القول ان الوجود العام هو الله تعالى واما الصوفية فمرادهم
من الوجود المطلق انه غير مقيد بالغير بان لا يكون علة لشيء ولا معلولا له بل هو خالق
العلل والمعلولات فان قلت قول الشيخ في الفتوحات سبحانه من اظهر الاشياء
وهو عينها يؤيد مذهب الوجودية قلت يدفعه قوله ايضا فهو عين كل شيء في الظهور
ما هو عين الاشياء في ذواتها سبحانه بل هو هو والاشياء اشياء انتهى واما الفلاسفة
فيطلقون على الوجود المطلق علة العلل يعني يقولون ان الحق تعالى علة تامة للعقل
الكل ولا يزال يفيض عليه لا لا يفارق عنه فيكون الحق مقيدا بكونه علة له سبحانه
عما يقولون وصرحوا ايضا بان ايجاد الحق للعالم من لوازم ذاته فيمتنع خلوه عنه
فنفوا القدرة والارادة واثبتوا الايجاب والاتحاد فيه تقييد لوجود الحق بوجود
العالم وتأبيد لقدم الموجودات وليس في مذهب الصوفية هذا التقييد والحمد لله على
سلامة مذهبنا من المنكرات ومذهبنا مذهب اهل السنة والجماعة فنحن على هذا المذهب
الصحيح المستقيم شريعة وطريقة ومعرفة وحقيقة ثبتنا الله بالقول الثابت
في الحيوة الدنيا وفي الآخرة وجعلنا على سنن الحق في الامور الباطنة والظاهرة ومما
يدهش عقول العامة فيه قول حضرت الشيخ في فصوص الحكم بايمان فرعون ولكنه

ليس

ليس محل الاشتباه فانه قد قال في الفتوحات المجرمون اربع طوائف كلها في النار
لا يخرجون منها وهم المتكبرون على الله كفرعون وامثاله ممن ادعى الربوبية لنفسه
ونفاها عن الله تعالى فقال يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري وقال انا ربكم الاعلى •
يريد انه ما في السماء اله غيري وكذلك نمرود وغيره وقال في موضع آخر من الفتح
المكي هذا هو معتقدي وغير هذا قلته على سبيل البحث في الاستكشاف انتهى فاعرف هذا
واحفظ ولا تكن ممن قيل في حقه حفظت شيئا وغابت عنك اشياء ولو لم يكن المسئلة
مجتهدا فيها لافتى علامة الروم ابن الكمال رحمه الله الملك المتعال بكفر من قال بايمان
فرعون ولكنه لما استفتي عنه في هذه المسئلة قال يلزم على من قال ذلك الاستغفار
لا غير فنحن معاشر الصوفية نلتزم طريقة الشيخ في الفتوحات ونحكم بكفر فرعون حكما
قطعيا كما دلت عليه قواطع النصوص ونحمل قوله في الفصوص على ان يكون بحثا واستكشافا
حسبما قرره فيه هذا هو الطريق الاسلم ايها المسلم فلا تبغ الفساد في الارض بايقاظ الفتنة
من حيث لا تدري والحق واضح لاهله وان خفي عليك والبحر واصل اليهم وان لم يصل
اليك فما جرم العارفين في البين غير انهم واصلون الى العين ولكن الحاسد مغتاض على
من لا ذنب له ونعم ما قيل ان العرانين تلقاها محسدة • ولن ترى اللئام حسادا •
قال الله تعالى وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا وقال تعالى
ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله الا يجعل لهم حظا
في الآخرة ولهم عذاب عظيم • وقال تعالى اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم •
اي من سوء الاعتقاد ثم من حب الدنيا ما سوى المولى والذي النصيب من العلم الالهي
هو التصديق به وتسليم لاهله فويل لمن لا خلاق له من الاعتقاد ومع ذلك وقع في اعراض
اهل الرشاد زعما منه ان الحق في جانبه والباطل في جانب مجانبه قال تعالى وما يتبع
اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني عن الحق شيئا وانما يذكر حضرت الشيخ من له وضوء تام
وهو الانفصال عن الهوى والاتصال بالمولى دون من لا طهارة له من الاخلاق والاخلاط
يعني ينبغي ان يذكر الشيخ بلسان التعظيم كما يذكره العارفون لا بلسان التحقير كما يذكره

الجاهلون فانه ابو الآباء وخلاصة نجل آل العباء وصفوة اهل التحقيق وزبدة مظاهر
التوفيق وخليفة الله والرسول على اليقين وهدية الحق تعالى لاهل الدين له من
الفيض ما لا يسعه العوالم وعنده من العلم ما يتحير فيه كل عالم وفيه اقول ايها الشيخ
الفريد في العلوم ضاق عن دركه معانيك الفهوم لاح من فيك شهاب المعرفة اخرق
الحسا دطراً كالنجوم من له طعن لما قد قلته كان شيطانا حريا بالرجوم انت اعلى
رتبة من كل شيخ اكبر اهل الخصوص والعموم دام اسمعيل حقي سرك حقق الله هذا
المروم وروحانية حضرة الشيخ من وزراء المهدي في آخر الزمان فان له وزراء سبعة
جسمانيين هم اصحاب الكهف ووزيرين روحانيين هما روحانية الامام علي رضي الله
عنه وروحانية حضرة الشيخ قدس سره على ما عليه ارباب المكاشفة والعيان
وان انكره اصحاب الحجة والبرهان ويدل على ما ذكرنا قول الشيخ في بعض رباعياته
لنا دولة في آخر الدهر تظهر • تظهر كالشمس لا تستتر • فمن كان منا ويقول بقولنا
فبشره بالدنيا وبالاخرى بشر • وقوله منا اي من المتحققين بعلومنا واذواقنا
وقولنا ويقول بقولنا اي يعتقد طريقتنا ولا ينكر علينا في اقوالنا وافعالنا واعتقادنا
وقد قال في حق اعتقاده الحق شامل الكامل عقد الخلائق في الاله عقائد وانا اعتقدت
جميع ما اعتقدوا وذلك لانه لا قيد في قلب الكامل وعقده بل هو مقيد بكل وصف
ومطلق عن كل قيد ومجرد عن كل حكم فهو المقيد المطلق ولذا نقول في طريقته انه
طريق حق وليس فيها نسبة الخلوتية او الجلوتية او غيرهما لانها جامعة للكل والامام
الجامع لا يقيد بقيد جزئي وقد صاحبت من اهل الشام بعض من هو من نجله
واحفاده فسألت عن طريقة الشيخ منجاهل فقال طريقة نقشبندية خلوتية
فلت نعم اخذت هذا قال من اشتغاله بالاربعينات الكثيرة وهي من شان الخلوتية
من قلت ان الاربعينات التي استخرجها في اوائله وواسطه لا تستلزم كونه خلوتيا
في نهايته كما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلى في غار حراء قبل نبوته مع تجرده
عن كل وصف عارض نعم ان كل شان في الطرائق المختلفة فانما صدر من نبي من

من الانبياء

من الانبياء او ولي من الاولياء فوقع التسمية بحسب الغلبة كالاربعين صدر من
موسى عليه السلام بشهادة النص فظهر منه اسم الخلوة لانها الغالبة في الخلوتية
وكالاعتكاف صدر من نبينا عليه السلام وكان في باقي السنة على الصحبة فبدأ
منه اسم الجلوة لانها الغالبة في الجلوتية اذ هم يشتغلون بالمجاهدة في السر والعلن
ولا يتقيدون بقيد الخلوة التي هي من اسباب الاشتغال وبالاسماء **فان قلت**
المشتغل بالاسماء ايضا مجاهد قلت فرق بين المشتغل بها وغير المشتغل معلوم
عند اهله لا حاجة الى بيان والكل حق لا كلام فيه وانما الكلام في الوصول الى الله تعالى
بخرق الحجب والاستار وقطع البرازخ والتعينات نسأل الله تعالى ولجميع الاخوان
الجلوتيين والخلوتيين وغيرهم ان يأخذ بايدينا قبل الوقوع في المهالك ويسلك
بنا الى خير المسالك ثم ان الكلام في حق حضرة الشيخ الاكبر وقع في الفصل السابع
بطريق الاتفاق وهو اشارة الى الاسم السابع الذي هو الاسم القهار وحضرة الشيخ
قد قهر الكل باذن الله تعالى فلا يد على يده فانها مظهر قوله تعالى يد الله فوق ايديهم
وانما اوردته في فصل مفرد لكونه من شانخي في المعنى كما اومأت اليه ومن الله التوفيق
الفصل الثامن في مولد شيخي وسندي ومبدأ امره وما يتعلق بهما اعلم ان حضرة
الشيخ الاجل الاكمل السيد عثمان ابن السيد فتح الله قدس سره وافاض علينا وعلى والديه
بره وشرف معتقديه ومتابعيه بعلومه واذواقه وخلع على معتقديه ومتابعيه
خلع شيمه واخلاقه غني عن البيان في الديار والرومية بل وفي العرب مستغن عن الوصف
فيما بين العامة وخصوصا عند اهل الطلب لنباهة شانه وشهرته البالغة الشاملة
بما خصه الله به من العالمين بكمالات التامات الكاملة اين الياقوت حتى يكتب بحسن خطه
جواهر الفاظ الشيخ على صفحات الاحداق لا على القراطيس والاوراق اين الوصاف
حتى يثني بجودة قريحته مديح كماله وكمال مديحه في المجلدات الكبرى الى ان ينتهي الاوراق
عند الوراق والالواح وجنات الاعيان في الانفس والآفاق حتى يبقى على وجه الزمان صحف •
اياته ويتلى بجميع الالسنة سور بيناته يبقى والله فان الله باق وبيده رفع ذكر من اراد

على الاطلاق الم يقل ورفعنا لك ذكرك بعد قوله الم نشرح لك صدرك فمن شرح الله صدره
بانواره واسراره رفع ذكره على السنة ابراره واخياره واحياه حيوة طيبة بابقاء
الذكر والاثار وهو عمر ثان عند الحكماء في هذه الدار ثم ترجمة كل نوع من كماله تأتي في
فصل منسوجة على منواله والمهم الان بيان ما عنون هذا الفصل به وتحرير ما يحويه
من مقدماته ومطالبه فاعلم ان حضرة الشيخ روح الله روحه ولد في قصبة
من القصبات الرومية يقال لها شمني بضم الشين وسكون الميم وكسر النون على
مراحل ست من بلدة ادرنه دار السلطنة فيما يلي جانب النهر الشهير بطونه نهر كبير يمر
بقلعة بلغراد ويتصل جانب منه بالبحر الاسود وتلك القصبة لطيفة الماء والهواء جداً
كثيرة النعمة والبركات في الديار الرومية كالمصر في بلاد العرب واهلها الاحباب
والارقاب لا الاعداء والاجانب والعقارب فان الله تعالى جعل ارض الروم
من القسطنطنية الى اقصى البلاد الاسلامية منها فيما بين البحرين الاسود والابيض
طاهرة من اهل الانكار الا قليلاً خالية من المتعصبين الذين لم يتخذوا مع الرسول
سبيلاً اي في طريق الحق مرشداً ودليلاً وهذه الطهارة فيها لغلبة اللطف والجمال
الالهي على اهليها خصوصاً على اهالي تلك القصبة اللطيفة ويكفي شرفها لها تاماً ان يكون
مولداً لمثل حضرة الشيخ فانه آية من آيات الله الكبرى في هذه الدورة القمرية وللارض
من كأس الكرام نصيب فارض الروم اشارة الى الجمال لكونها مقر سلطان الاسلام
حالاً وذلك منذ ما فتح القسطنطنية وادرنه الى هذا الآن وهو زمان حضرة السلطان
الاعظم محمد خان الثاني من السلاطين العثمانية ايده الله تعالى بالنفوس القدسية في جميع
حركاته السفرية والحضرية وامده في حركاته البرية والبحرية بالامدادات الالهية
والخضرية وجعل وزيره وزير خير لينفع به ما توجه اليه من ضير وكذا سائر وكلائه
الموكول اليهم امور الدين من العلماء والوزراء والامراء اجمعين والسلطان اشارة
الى الروح وفيه كل لطف وجمال ومن المقرر ان الاسلام في الدار التي توطن فيها
السلطان وفي التي تليها من اطرافها اقوى في القوة بالنسبة الى البلاد النائية لان فيها سر الخلافة
لمكان

لمكان الاضافة في قوله عليه السلام السلطان ظل الله في ارضه يأوي اليه كل مظلوم •
واما الديار المعروفة اليوم باناطولي من ارض الروم فاشارة الى الجلال الاختلاف
الاهواء فيها بحيث لا يوصف ويكفي في كونها من ارض الجلال كثرة اهل الانكار فيها ومعاملتهم
بالطائفة الصوفية دائماً لكن ماء الحياة انما يوجد في الظلمات واين اللطف من غير قهر
هيهات فظن الخير ولا تسأل عن الخبر فقد نبهتك باخبر ولا دلالي البشر واما ارض العرب
فاشارة الى الكمال اذ هي جامعة بين الجمال والجلال محتوية لما لم يحتوه غيرها من الاقطار
ويكفيها شرفاً مكة المكرمة وظهور خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم منها فان مكة والكعبة
بمرتبة الذات وتعينها ورسول الله صلى الله عليه وسلم سر تعين تلك الذات فهي اشارة
الى التعين الالهي ولذا امرنا بالاستقبال اليها فالتوجه في الصلوة الى شطر المسجد الحرام
وان كان الى اين خاص في الصورة لكنه الى جميع الاينيات في الحقيقة لقوله تعالى فاينما
تولوا فثم وجه الله فالوجه الظاهر محصور في ذلك الاين الخاص والوجه الباطن متوجه
الى كل عين واين والاول ادب الشريعة والثاني ادب الحقيقة والعلم الاتم ان يكون الحضور عاماً
لجميع الحضرات وهذا بالنسبة الى المظاهر والتعينات واما في التحقيق الذي هو سر التفريد
فلا اين ولا باين ولا غين ولا عين فافهم السر تخلص من العيب والشين واما المدينة
المشرفة فهي بمرتبة الصفة وتعينها والاصحاب رضي سر تعين هذه الصفة فلما كان
الذات مع الصفة اقوى من الذات وحدها كالبالغ الكامل في النشو فانه اقوى من الطفل
والصبي القريب الى عالم الذات ايده الله تعالى رسوله بالانصار في المدينة وقواه
بنصرتهم ومعونتهم كما قال هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين فكانوا له عليه السلام
كالصفات البالغة الى حد القوة والكمال في الوجود البشري ومن هنا عرفت سر
ضعف الاسلام في مكة وقوته في المدينة ولذا لم يتيسر الفتح المكي الا بعد الهجرة وهذه
التقوية انما تكون في الاواخر دون الاوائل على ما عليه عادة الله غالباً وقول لوط
عليه السلام قال لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد يصرح عن ضعف القوة مطلقاً
اي الغيبية والاقامية فان الله خلق الانسان ضعيفاً ثم قواه بما قواه وقوة الحال لا تكفي

في هذا الباب فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اشد من الكل في القوة القدسية
ومع هذا امتنّ الله عليه بتأييده بنصره وبالمؤمنين فاعرف مقتضى مقام الذات
ومقام الصفة تفز بكمال المعرفة ومن هنا يعرف كثرة وقوع الموت من الطاعون
وغيره في الصبيان لان امزجتهم على غاية الضعف بالنسبة الى الرجال البالغين
ولا قدرة لهم على محافظة ابدانهم من الحر والبرد وعفونة الهوى فيسرى المرض
سريعاً وفوراً ويختل الدماغ والكبد فيقع الانحلال ويتسارع الموت بالنظر الظاهر
وهذا انما جاء من ضعف الحال صورة واما في الحقيقة فليس التأثير الا من الله تعالى
فان قلت هلا كان النبي عليه السلام متصرفاً بالقوة القدسية غير محتاج الى المعاونة
الظاهرة قلت هذا لا يناسب هذه النشأة التي هي موطن الاسباب والحكمة مع ان
الانبياء عليهم السلام لقيامهم بالعبودية التامة واتصافهم بالفقر الكلي لا يتصرفون
لانفسهم في شيء بطريق خرق العادة الا ما كان قليلاً بحسب المصلحة ومن جملة كمالاتهم
عليهم ان يرزقهم صحبة الاخيار الاقوياء يدفعون عنهم ويحملون اثقالهم وينفذون
احكامهم واقوالهم كما في شرح القيصري الا ترى ان سليمان عليه السلام كان قطب وقته
ومتصرفاً في انواع الخليقة على العالم ومع هذا فوض امر اتيان عرش بلقيس الى وزيره
آصف بن برخيا فظهر منه ما ظهر لا من سليمان واقول ايضاً عن شيخي وسندي بما
امكن لي من القدرة على التقرير والتحرير واثبت له في حقه ما يدل على كماله بعون الله
الملك القدير فان لكل سالك خطوة وما لا يدرك كله لا يترك كله وما لا يتيسر كثرة
لا يهجر قلة ثم اقول سمعت من في حضرة الشيخ روح الله روحه انه قال حضرت بعض المجالس
في بلدة شمنى التي هي مسقط رأسي وانا ابن سبع عشرة فسمعت قوالاً يقرأ شيئاً فاثر في بعض
كلماته بحيث بكيت بلا اختيار مني ثم لما قمت من النادي جئت الى ابي وامي فاستأذنت
منهما في الخروج لطلب العلم فاذنا الي بعد توقف كثير وتعلل وفتر فشمرت عن ساق
الاجتهاد وجئت الى دار السلطنة بلدة ادرنة وفيها شيخ مشهور بالكرامة والزلفى من
مشايخ الطريقة الجلوتية بالجيم يقال له الشيخ ابراهيم فعمدت الى خانقاهه فاذن لي بالمكث

هناك

هناك قال وكنت اقوم في نصف الليل واشتغل بالذكر الجهري وبي صوت جهوري حتى
الصباح فازداد الحرارة في باطني وكان الشيخ يخرج من بيته في اكثر الليالي ويجيء الى جنبي في
المسجد ويقول لي وانا مشتغل بالتوحيد بالحرارة القوية ايها السيد احرقتنا ويكرره
مراراً ثم لما رأى عدم اقلاعي عن حالي وزيادة هيبتي وجلالي اراد ان يعوقني عن كثرة الاشتغال
ويربطني بسلسلة الاعتدال فكان يجاملني بما امكن من اسباب اللطف والجمال حتى انجر الحال
الى ان يخرج لي من بيته وسادة ولحافاً وفراشاً وعين لي خادماً يهيئ اسباب
البيتوتة ويخدمني قال وكنت عند غيبوبة الخادم عني اطوي الفراش وارفعه واضعه
في زاوية من الحجرة لانه كان يغلب على خاطري اني لو شئت الاستراحة لكنت عند ابوي وانما
تركت الوطن واخترت الغربة وشدائدها لتعلم العلم واسلك طريق الحق وهو انما يحصل بترك
الراحات وهجر المباحات فما معنى تركها في الوطن واختيارها في الغربة قال وساق الشيخ يوماً
كلاماً فهمت منه انه يريد ان يكلفني تزوج ابنته فلما عرفت انه يوقعني في ورطة الابتلاء قبل
حصول المراد وفهمت انه ليس لي منه فيض لا من الظاهر ولا من الباطن سافرت الى جانب
القسطنطينية وانا متحير في امري طالب لشيخ كامل ومرشد واصل اتابعه ويرشدني
فجئت الى خانقاه الاسكداري لافضل المتأخرين حضرة الشيخ الشهير بمحمود الهدائي الاسكداري
قدس سره الباري وكان شيخ الزاوية اذ ذاك الشيخ مسعود ابن بنت حضرة الهدائي
فقعدت عند الباب الخارج متفكراً فخرج من الزاوية صوفي قد شاب شيبة الاسلام
وكان ممن خدم حضرة الهدائي فلما رآني هناك متغير البشرة سأل عن حالي فقلت
جئت من بعض الديار الرومية اريد ان ابايع حضرة الشيخ مسعود واكون مريداً له
فقال يا بني انه من المجاذيب والمجذوب لا يقدر على الارشاد بل يحصل ذلك من اهل الفناء
والبقاء فان شئت اذهب بك الى من عنده يحصل بغيتك شريعة وطريقة فقلت لو فعلت
لكنت احييتني وانت الخضر لي في هذا الباب فاخذ بيدي وجاء بي الى حضرة الشيخ عبد الله
الشهير بذاكرزاده من مشايخ الطريقة الجلوتية من خلفاء حضرة الشيخ احمد المقعد الجالس
بعد وفاة حضرة الهدائي مقامه في سجادته وخانقاهه وكان الشيخ عبد الله وقتئذ مقيماً

في داخل القسطنطينية معروفاً بالفضل والكمال مشهوداً بالمقام والحال مرجع العوام والخواص
مشهوداً له بكونه من اهل الاختصاص قال الشيخ وسندي كان ذلك الصوفي الآخذ بيدي
الدال على الشيخ عبد الله من عنايات الله لي وامداده من حيث لا احتسب فانه مسح عن وجهي
الغبار وشد الي الرحل من اسكدار الى حضرة الشيخ قدوة الاخيار مع طول الطريق بينهما
وبين القسطنطينية من حيث البحر وانعدام المعارفة بيننا من قبل لكن الله اذا اراد شيئاً
هيأ اسبابه قال فلما دخلت على الشيخ الشهير بذاكر زاده الذي كان ابوه ذاكراً وقوالاً
في مجالس التوحيد لحضرة الهدائي وتعلق نظري بوجه الشيخ عرفت انه ليس بوجه كذاب
والهم الي انه الشيخ الذي ابتغيه وان مقصودي لا يحصل الا منه وكذا خطر ببال
الشيخ عندها فاجاء في نظره كما نقله انه قد جاء طالب صادق ومريد عاشق فبعد
تقبيل اليد وعرض الحال اشار الي بالمكث في زاويته وكان خانقاه اذ ذاك القبة المتصلة
بالجامع الشهير بزبرك بفتح الزاي والراء وسكون الباء والكاف قال فارتفع الغبار من
مرآة القلب واستضاء لي مصباح الغيب وزال القلق والاضطراب وجاء الاطمئنان
فدخلت حجرة من الحجرات الواقعة تحت تلك القبة فاخذت بالاشتغال سالماً من العلق
والاشتغال وكان الشيخ لا يدرس من العلوم الظاهرة بل يعظ في الاسبوع مرة في يوم
الثلثاء في جامع السلطان محمد الفاتح رحمه الله تعالى ويجتمع عليه الناس بحيث لا يوصف
وكان يتكلم من الشرايع والاحكام ومن المعارف والحقايق ثم ينعقد حلقة التوحيد على الاسلوب
الجلوتي وكان افضل اهل زمانه في تلك البلدة من كل وجه قال وكنت اتعلم العلم الظاهري
من بعض علماء البلدة واتردد اليه في مكانه ومحلته المعروفة بآق سراي وكانت كثرة
الاجتهاد والاشتغال بالتوحيد الجهري وتشديد الرياضة علي اضعفتني وازال
عني جهدي حتى كنت حين التردد الى الاستاذ اقف مراراً في الطريق فاستريح فاستمر
على تلك الحال ثمان سنين وانا في الذل والافتقار وهيئة الفناء وشعر رأسي
منتشر والقمل في ثيابي داخل وخارج بحيث لا يذكر قال وكنت احرر بعض ما فتح
الله علي من المعارف واعرضه على الشيخ فيقول ايها السيد في كلامك مذاق حضرت

الشيخ

الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ويتعجب من تحريري الاوراق الكثيرة ويدعو لي ويفيض
علي بركات انفاسه الرحمانية الطيبة ثم آل الامر في آخر عمره الى ان اراد استخلافي
فرجحت الاقامة عنده وما قبلت الخلافة فرأيت تلك الليلة في المنام حضرت الحق تعالى
وهو يناولني مصحفاً ويقول خذ هذا وادع عبادي الى جنابي فاستيقظت مبهوتاً متحيراً
فاخذني الهيمان والهيبة فجئت الى الشيخ فقررت الواقعة فتبسم وقال ما قبلت الخلافة
حتى اشير اليك من قبل الله تعالى فكان حالك معي حال الجنيد مع السري السقطي فانه كلف
الجنيد العظة والتذكير للناس وهو لم يقبله حتى اشير اليه تلك الليلة من طرف رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالقبول يقول الفقير شرفه الله بفيضه الوفير في كون شيخي وسندي مأذوناً من
عند الله لا مشاراً اليه من طرف رسول الله مع كون اذنه اذن الله تعالى سر عظيم
لا اذكره واحيل فهمه على مذاق الخواص اذ اعلم اني لو ذكرته لما فهمه الناس على ما اريده فيقع
سوء العقيدة والاختلاف لان فهم النواميس الاسرار الحكمية ليس من قضية العقل الجزئي
الدائر في ارمغة اكثر الناس ويكفي شرفاً للشيخ كونه مأذوناً من عند الله بدعوة خليقته
الى جنته وقربته ووصلته وما فاز بهذه الرتبة الا واحد بعد واحد من اكابر الاولياء
قدس الله اسرارهم ومن هنا تلقب بالالهي ثم بالفضلي المشار بهما الى الذات والصفة
والفناء والبقاء قال الله وكان فضل الله عليك عظيماً وهو الله العظيم الذي يحيط بكل
شيء ولا يحيط به شيء وفي قوله تعالى ادع عبادي الى جنابي بشارة عظيمة لمن يعتقده واتبعه
حق الاتباع اذ فيه تشريف الاضافة ولا شرف الا في كون المرء عبد الله لا عبد الدنيا
والنفس والهوى وما سوى المولى ويدل على ما ذكرنا ان الله تعالى قال في كتابه والله
يدعو الى دار السلام بطي المدعو وهو جميع العباد عموماً وخصوصاً ولم يطو هنا ارادة
التخصيص وان عم الدعوة بكل فريق فافهم ثم نرجع ونقول قال شيخي وسندي ولما تعين لي
الخلافة من عند الله عينني الشيخ قصبة آيدوس بفتح الهمزة وسكون الياء وضم الدال
من القصبات الرومية على ثلث مراحل من دار السلطنة ادرنه فيما يلي البحر الاسود على
ان يكون المسافة بينهما مرحلة واحدة وهي القصبة التي ولد فيها هذا الفقير الجامع لهذه

الكلمات الوفائية كما سيجيء في محله قال فجئت الى هذه القصبة بالاذن الصحيح والنفس الصريح فمضيت اياماً على حالي في الوعظ والتدريس والاشتغال بالتوحيد حتى وقع لي التجلي العلمي الذي لا يوصف حاله بالالسنة وهو كشف حجاب الكثرة عن وجه الوحدة وظهور نور الوحدة في الافاق وياتي تفصيله في محله قال ثم استاذنت من حضرت الشيخ في الهجرة من تلك القصبة الى غيرها فما هي جمع منها والبسط فقال لي كن مخيراً بعد وفاتي واما في حياتي فلا اذن للهجرة فما انت فيها قال فاقمت بعد هذا القول سنة اشهر فاذا النعي الى الشيخ روح الله روحه فقلت انا لله وبقيت مستقلاً في امري لان جبريل المريد شيخه في حياته يعني يتوقف كل امره على مشاورته واذنه ورأيه كما كان يتوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل امر عارض الى ان يجيء الوحي الالهي بواسطة جبريل واما بعد وفاته فانه ينظر الى صدره ويستفتي من قلبه ويعمل بما اشير اليه من الجناب الالهي والحضرت النبوية قال فهاجرت منها بعد ان اقمت فيها سنتين وعزمت الى بلدة فلبه بكسرة الفاء من البلاد الرومية وهي على خمس مراحل من دار السلطنة ادرنة فمررت ببلدة صوفيه بضم الصاد وسكون الفاء وتخفيف الياء وتلك البلدة اعني فلبه تنبت الارز كمصر وهي بلدة كبيرة معروفة بالخصب والرخاء قال فاقمت فيها سنتين وغلب علي الحال فكنت لا اقدر القرار في دار من سطوتها لانها كانت تعم تسعة اشهر واكثر بحيث لا افيق في تلك المدة وقتاً قليلاً وكان الناس لا يتمالكون النظر الى وجهي من غلبة الهيبة والسكر ويتوجهون الي من اقطار القريبة والبعيدة وفتح الله علي في الظاهر والباطن ما لا يوصف فنمت يوماً نومة الضحى فاذا بثلثمائة ولي من الاولياء الكبار وقد ربطوا وسطي ومنطقتي بسلسلة وجروني بتلك السلسلة حتى وصلنا في زمان قليل الى باب في حصن القسطنطينية يعرف اليوم بباب ادرنة قد فعوني بايديهم الى الجانب الداخل وغابوا عني باجمعهم فتوجهت وحيداً الى جانب جامع الفاتح قصداً الى ان استمع الى الشيخ فانه كان يعظ في ذلك الجامع الشريف وينعقد له مجلس عظيم فلما وصلت الى الباب الجواني وقدمت رجلي اليمنى من العتبة فاذا حضرت الشيخ

قد فرغ من الوعظ واقبل الي فلما رأني عند الباب وانا على تلك الهيئة من كون رجلي اليمنى في الطرف الجواني من الباب ورجلي اليسرى في الجانب البراني تبسم وقال يا بني اقم في هذه البلدة في الجامع المعروف بجامع قول في الميدان الذي يباع فيه الخيل فغاب عني وسرت انا الى نحو الجامع فرايته والمحلة على التفصيل ثم استيقظت ورايت ان الامر تحول من حال الى حال ورباني القضاء والقدر من دار الى دار فتوضأت وصليت ما شاء الله ثم ما لبثت ساعة الا ان خرجت من يومي الى جانب القسطنطينية ماشياً اذ كان الله قد قواني على سير الاقدام واستخلفت مقامي في مدينة فلبه الشيخ محمد الكوسج وهو من اعلم خلفائه قال فدخلت القسطنطينية من الذي اشير الي في المنام وتوطنت في المقام الذي اراني الله اياه وسياتي تفصيله في الفصل الاتي ثم ان من لطائف هذا الفصل انه وقع فيه بنا اسم حضرت الشيخ وهو مشتمل على لفظ ثمان والفصل ايضاً هو الفصل الثامن وذلك بطريق الاتفاق ولله في كل شان من الشؤن حكمة جليلة فانه الحكيم والهادي الى الطريق المستقيم

الفصل التاسع في توطن حضرت الشيخ في القسطنطينية وما يتعلق به اعلم ان البلاد الثلث المعروفة المشهورة بادرنة وبروسه وقسطنطينية كل منها اشارة الى مرتبة الروح ومقام الجمع الروحي وما عداها من البلاد والديار في النواحي والاقصار اشارة الى مرتبة القلب ومقام الفرق القلبي وذلك لان تلك البلاد كانت دار السلطنة للملوك العثمانية ولا شك ان اماكن الملوك لا تخلوا عن الجمعية الكبرى فانهم في الافاق بمنزلة الارواح في الانفس فكما ان الروح اعلى كعباً من القوى التي ركبها الله في الانسان وجملة ما في الوجود تابعة له فكذا السلطان اجل قدراً من الرعايا التي بثها الله في اقطار الارض وكلهم تابعون له فبشرف السلطان وجمعيته ينضاف الى مكانه شرف وجمعية الا ترى ان المواطئ اقدام الانبياء والاولياء شرفاً عظيماً ليس في غيرها ولذا يعظمونها ويزورونها ويتبركون بتربتها وقد صح ان شرف المكان بالمكين فلو لم يمر عليه مكين شريف لما اكتسب المكان شرفاً اصلاً وذلك لانه لابد للترجيح من سبب عام او خاص فالسبب العام هو السلطان الذي هو ظل [illegible]

والسبب الخاص هو المظهر للحقيقة الالهية فظهر ان الروح والسلطان لهما جمعية
ليست هي في غيرهما فمن دخل دار الروح امن من غوائل التفرقة ووجد الحضور والجمعية
ومن دخل دار السلطان اي بلدته وجد ما لم يجده في غيرها من اسباب المقاصد
والاماني ورؤية الاثار الجامعة ولذا رجح القسطنطينية على غيرها اذ هي بلدة جامعة
لكل امر وشان وليست هذه الجمعية في غيرها فهي روح البلاد في قوالبها وسلطان
الارض في اماكنها وممالكها قال ادريس عليه السلام من سكن موضعا ليس فيه
سلطان قاهر وقاض عادل وطبيب عالم وسوق قائم ونهر جار فقد ضيع
نفسه واهله وماله وولده والقسطنطينية جامعة لهذه الامور كلها واما غيرها
فليس بهذه المثابة غالبا ولذا جاءت ممدوحة جدا واما قول الشاعر • چه مصر و
چه شام چه بر و چه بحر • همه روستا اند شیراز شهر • فانه بالنسبة الى بلاد العجم وما
في حواليها فشيراز بالنسبة اليها بمنزلة القسطنطينية بالنسبة الى كل مملكة اسلامية
لانها غالبة عليها والحاصل ان القرى اشارة الى مقام الفرق ولذا لا يزال اهلها من
التفرقة والقصبات اشارة الى مقام الجمع ولذا لا يزال اهلها من الجمعية والمدن والبلاد
المعظمة خصوصا الثلث المذكورة اشارة الى مقام جمع الجمع ولاهلها جمعية كبرى ليست
لغيرها فمن هاجر من القرية الى القصبة فقد تخلص من التفرقة بوجه ومن هاجر من
القصبة الى المدينة الكبيرة الحاوية لما ذكرنا فقد تخلص منها بكل وجه وقس على هذا
ديار المراتب الوجودية الانسانية فان لبعض تفاضلا بالنسبة الى البعض الاخر
فالطبيعة والنفس مقام التفرقة الكلية كالقرى المتفرقة لا يجد اهلها حضورا ولا جمعية
اصلا وانما يمضي عمرهم في المحنة ومقاساة الشدائد ومعاناة البلايا وكذا
ارباب الطبيعة والنفس من التجار والصناع واهل التدريس والقضاء وغيرهم
فانهم انما يسعون طول نهارهم لتحصيل المعاش وغرضه فهم عبد البطن والقفا واللهازم
قال عليه السلام تعس عبد الدينار والدرهم والخميصة اي هلك من قصر نظره
على تحصيل هذه الامور الثلثة ونبذ ما وراءها من الامور الاخرة وما يتقرب به الى الله

تعالى

تعالى من انواع القربات فويل لمن كان خادم الدنيا وعبدها لا عبد من خلقها وجعل ما على
الارض زينة واما اهل القلب فهم كاهالي القصبات والكور الصغيرة ولهم برزخية كبرزخية
اهل الاعراف فهم على جمعية خاطر بالنسبة الى ارباب الطبيعة والنفوس وتفرقة حال
بالنسبة الى من فوقهم من اهل الروح والسر وهذا بالنسبة الى تعين القلب في نفسه
لا باعتبار تخلصه عن هذا التعين فانه اذا تخلص عنه يمر على المراتب كلها من العلويات
فافهم والى حاله الاولى اشار قوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره
من قبله العذاب فباطن باب السور مظهرية اللطف والجمال وظاهر باب السور مظهرية
القهر والجلال وتحقيق المقام ان جهنم مقام اهل الطبيعة والنفس يعني انها مظهر قدم الجلال
والجنة مقام اهل القلب لمناسبة بينهما من حيث ان الاعراف مقام بين الجنة والنار كما
ان القلب برزخ بين الطبيعة والنفس وبين الروح والسر والى هذا الاشارة بالمراءة
والرجل فان المراءة اشارة الى مقام الطبيعة والرجل اشارة الى مقام الروح
والسر ولذا لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على فاطمة وعلي رضي الله عنهما
صبيحة ليلة الزفاف قبل ان يقوما من الفراش ادخل رجله اليسرى الى جانب فاطمة
في الفراش واليمنى الى جانب علي ولان للانسان الكامل قدمان قدم الجلال وقدم الجمال
وبالاولى تمتلئ جهنم وبالثانية تمتلئ الجنة فله نشاة جنانية روحانية ونشاة دنياوية
جسمانية وهو لا يدخل الجنة الا بمرتبة الروح والسر فيبقى صورته الطبيعية والنفسية
المتعلقة بنشاته العنصرية فيملؤ الله سبحانه جهنم بهذه البقية يعني يظهر مظاهر
جلالية منها فيملؤها بها حتى تقول قط قط اي حسبي حسبي فما دام لم يظهر هذا التجلي من
الانسان الكامل لا تزال جهنم تقول من مزيد وهو المراد بقدم الجبار في قوله صلى الله عليه
وسلم ان جهنم لا تزال تقول هل من مزيد حتى يضع الجبار فيها قدمه فاذا وضع الجبار
فيها ينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط فانظر الى حسن موقع لفظ الجبار
واجتهد حتى لا تقع تحت حكم الاسم القهار والى ما ذكر من التفصيل اشار الشيخ اي
الصدر الدين القنوي قدس سره في الفكوك بقوله واخبرت من جانب الحق ان القدم

الموضوع في جهنم هو الباقي في هذا العالم من صور الكمل مما لا يصحبهم في النشأة الجنانية وكني عن ذلك الباقي بالقدم لمناسبة شريفة لطيفة فان القدم من الانسان آخر اعضائه مطلق الصورة الانسانية لان صور العالم باجمعها كالاعضاء المطلق صورة الحقيقة الانسانية وهذه النشأة آخر صورة ظهرت منها الحقيقة الانسانية وبها قامت الصور كلها التي قلت انها كالاعضاء وقال ايضا ان الجنة لا تسع انسانا كاملا وانما يكون منه في الجنة ما يناسب الجنة وفي كل عالم ما يناسب ذلك العالم وما يستدعيه ذلك العالم من الحق من حيث ما في ذلك العالم من الانسان بل اقول ولو خلت جهنم منه لم تبق وبه امتلأت واليه الاشارة بقدم الجبار المذكور في الحديث انتهى كلامه وكما ان صور العالم كلها يحفظها الصورة الانسانية فكذلك حقايقه يحفظها الحقيقة الانسانية ومن صور العالم الممالك ويحفظها السلطان الذي هو ظل الحقيقة الالهية لكن الجمعية في الذي اتخذه دارا اكثر واقوى من غيره كما ان الجوامع التي بناها الملوك اوسع اشارة الى قلب الانسان الكامل فافهم المراتب فلما كمل تربية حضرة الشيخ في عالم الفرق ومظاهره واخذ كل جزء منه حظه بالنسبة الى صورة نشأته اصطفاه الله لنفسه في مقام جمعه وجعل داره دار القسطنطينية الجامعة تحقيقا للمعنى الجمعية في وجوده الشريف وتكميلا لنفسه الكريمة بما يناسب ذلك المقام الجمعي وارشاده به السلطان واتباعه كما ارشد به اولا من كان بمنزلة قوى ذلك السلطان فشابه حالة التحويلة من بيت المقدس الى الكعبة اذ السير في عالم الذات انما هو بعد السير في عالم الافعال والصفات الا ترى ان خارج الميقات اشارة الى عالم الاثار وداخله الى العمرة اشارة الى عالم الافعال والعمرة الى الحرم اشارة الى عالم الصفات والحرم اشارة الى عالم الذات والكعبة اشارة الى تعين الاسم الله فهي مرتبة الالوهية والوصول الى سرها يتخلص من الفرق والقيد ويتشرف بالجمع والاطلاق الا ترى ان من داخل الحرم فهو الى اي جهة توجه من الجهات الاربع لحضرة الكعبة اصاب جهة الحنفي او الشافعي او المالكي او الحنبلي بخلاف من كان خارجه فانه يتوجه من جانب واحد لا غير لانه في عالم

الفرق

الفرق فله التقيد وقيل من كان خادم الحرم او في عالم الجمع والاطلاق فاينما تولوا فثم وجه الله فمن وجد الكعبة فقد وجد الجهات كلها كما ان من وجد السلطان فقد وجد الممالك كلها ومن وجد القسطنطينية فقد وجد كل الصيد في جوف الفرا سمعت من في حضرة الشيخ روح الله روحه انه قال لما دخلت القسطنطينية على ما اشير الي من طرف الغيب كما سبق في الفصل الثامن جئت الى جامع قول فلازمت حريمه اياما ثم فتح الله علي دارا ضيقة صغيرة قرب الجامع المذكور فقعدت فيها سنين مع العيال على الفقر التام وبني بعض الناس حجرات في حريم الجامع وكنت ادرس الفقراء من العلوم واجلس مجلس الوعظ في جامع الفاتح كما كان يعظ فيه ويذكر الناس اقول وجامع قول بناه محمد باشا وزير السلطان محمد الفاتح وقبره في حريمه ولكن حجم الجامع صغير لما انه كان اسس في اوائل الفتح عجالة لاقامة الشرايع والشعائر الدينية فاعرف سر نزول حضرة الشيخ فيه حتى لا يخفى عليك قال ثم سلم الي القبة المتصلة بالجامع الشهير بزيرك وتعرف اليوم بخانقاه زيرك فكان بعض الفقراء يسكن فيها وبعضهم في حريم جامع قول اقول القبة المذكورة كانت مدرسة في اوائل الفتح ثم انتقلت الى حضرة الشيخ الالهي المدفون في القصبة الشهيرة بكبجه واردار من القصبات الرومية فانه سكن في محلة زيرك وكان الفقراء يسكنون في الحجرات الواقعة تحت تلك القبة ويجتمعون للذكر في داخل الجامع وكان رجلا كاملا في الفنون عارفا في المراتب واصلا الى اعلى المطالب ولما كان عتبته مزدحم الوجوه ومرجع الاعيان والاكابر مل من ازدحامهم وترددهم الى جنابه فهاجر من القسطنطينية الى القصبة الواردارية طلبا للوحدة ظاهرا وباطنا فانتقلت القبة المذكورة بعده الى غيره ثم وثم الى ان انتهت النوبة الى حضرة الشيخ الشهير بذاكرزاده وهو شيخ حضرة شيخي وسندي روح الله روحهما ثم انتهت الى حضرة الشيخ وذلك لان بقاع الكبار كبار البقاع وخلاصة اماكن هذه الدار فكما لا يخلو الارض مطلقا من الانسان فكذا لا يخلو خلاصة الارض من الانسان الكامل ولو بعد حين لانه روح قوالب العوالم جملة فضلا عن الارض فحصل لك من هذا ان عموم الارض كعموم الانسان وخصوصها كخصوصه وقد جعل الله الطيبين للطيبات والطيبات للطيبين كما جعل الخبيثين ولامر ما جعل الله بعض الاماكن خاليا عن اهل

التوحيد الحقاني وآثارهم الجليلة كالجوز الخالي عن اللب وبعضها مملوّ بهم وبآثارهم
كالصدف المملوّ بالدرر الكبيرة الغالية القيمة ومن ذلك بلدة ادرنه وقسطنطينية وبروسه
وقونيه ونحوها الواقعة في ارض الروم واما البلاد العربية فخارجة عن الوصف لانها اماكن
الانبياء عليهم السلام فان قلت جئت بكلام جديد يحوي معنى قديما فاين هم في هذا
الزمان في البلاد التي ادعيتهم فيها قلت شهدت آثارهم بوجودهم ويكفي في بقاء
الوجود بقاء الاثر وما ادراك لعل الله جعل فيها اولياء اخفياء فان الله تعالى اوليائي
تحت قبابي لا يعرفهم غيري فان انت كشفت عن وجه حقيقتك جلباب الغيرية عرفتهم بل
رأيتهم فان قلت من اين عرفت خلو بعض الاماكن عن اهل الولاية مع خفاء هذا الامر
قلت من انعدام الآثار فان الارض السبخة لا تنبت شيئا كما اشعر بحليته الحال
قول في المثنوي • در زمين گر نيشكر ور خود ني است • ترجمان هر زمين نبت وي است •
فان لم تنبت فذاك وان انبتت فقوتها وقدرها بقدر قوة نباتها وقدره فليس
الشوك كالورد والعلقم كالنخل ولو شئت لابديت لك غريب البيان لكن الستر اولى وكان
حضرت الشيخ على قلة ذات اليد في اوائل حاله بعد الهجرة الى القسطنطينية حتى اخذ مرة
الجزء الاخير من القرآن بخط الخطاط الشهير بدرويش علي وكان وقتئذ في الحيوة مشهورا
في الآفاق بارعا على الكل في الخط النسخي الذي هو اصل كل خط فقلده فباع باربعين
درهما ثم قلده مرة اخرى فباع بثمانين ثم قلد فباع بمائة وعشرين ثم جاء الفتح واندفع
الضرورة فترك الكتابة ففيه انه كان مستغنيا عن الكل لا يفشي سره الى احد ولا يعرض
حاجته على احد سوى الله تعالى وانه كان مستعدا في كل فن ومعرفة جدا الا ترى الى قوة
تقليده الكتابة كيف جاء الجزء الثاني والثالث اجود خطا من الاول بحيث فاق في التمييز
على من جهد في المشق عامين وانما قلنا باصالة نسخ الخط لانه مستخرج من الخط العربي
الكوفي وبينهما شبه بخلاف ما يسمى تعليقا وكان حضرت الشيخ يكتب المكاتيب الى الخلفاء
والاجاب بالنسخ عملا باصالته ولان القرآن يكتب به غالبا لا بغيره وفي الاقتداء
بخط القرآن يمن وبركة كما ان في العمل به خيرا وسعادة قال حضرت الشيخ كان لاهل الانكار

بهجوم

بهجوم وغلبة في اوائل حالي حين كنت في القسطنطينية وكنت اشد التكبير اذ كان لي حرارة
عظيمة في باطني وغلبة حال مع الله تعالى كان مقتضى ذلك بسط الكلام من كل وجه فاتفق
ان دعاني المفتي يحيى الشهير بابن المنقاري وبعض المشاهير من الوعاظ لاجل الامتحان
في العلم فلم اجب ولكن كتبت بعض المعارف على قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني جاعل
في الارض خليفة الآية وارسلته اليه فوقع في قلبه شيء من اجل عدم اجابتي له ووقع في
قلبي ايضا ان اكتب شيئا من المعارف للصدرين والصدر الاعظم وكان ذلك الهاما
من الله دفعيا وامرا جبرا حيث اقتضت الداعية القوية ان اكتبه فكتبت لكل واحد
منهم مكتوبا مشحونا باللطائف والمعارف على ما القي في روعي وكان الصدر الاعظم
يومئذ احمد باشا ابن محمد الوزير الشهير بكوبريلي وكان بارعا في العلوم فائقا في الفنون
فلما قرأ مكتوبي استدعاني فاجبته فلما وقع الصحبة واحتظ من مجالستي قال ايها السيد
الجليل مثلك في هذه البلدة وانا لا اعرفه ولا اصحبه لا والله هذا ليس بلائق فينبغي ان يكون
بيننا تعارف وصحبة وانبساط ونرجوا منكم ان تشرفونا بالقدوم الى هنا في بعض الاحيان
لنستضئ من انواركم ونغتنم بمغانم آثاركم قال حضرت الشيخ ثم ودعته راجعا الى مقامي
فاذا واحد من خواصه معه دنانير كثيرة قد اهداها الي الوزير المذكور فاردت ان لا اقبلها
فالح على الحاحا مليحا فوقع في نفسي ان طريقتنا هذه لا سلب فيها ولا جلب وقد تقرر
عند السلف وجوب قبول صلة السلطان اذ هي حق العلماء من بيت المال فقبلتها وكنت
الى ذلك الوقت لم يتقدم صحبتي بالوزراء الا ما كان بابيه الوزير محمد الوزير بكوبريلي فانه
اتفق لي مرة صحبة معه ومرة ارسال المكتوب اليه اما الاول فانه لما استخلفني شيخي
في قصبة آيدوس كما سبق وكان هناك وعظية ومشيخة استدعى الحال الامتحان عند
الوزير لاجل البراءة وكان له معلم متفنن من السادات فكلفني بالقراءة من شرح
العقائد لسعد التفتازاني وذلك عند الوزير فقرأت من بعض المحل بلا توقف وتكلف
فجاء مقبولا عندهما فامر بالبراءة فعدت الى مكاني واما الثاني فانه لما ساقني التقدير
من قصبة آيدوس الى مدينة قلبه وكان ما كان من اقبال الناس وازدحامهم خصوصا في مجالس

الوعظ والتذكير حسد فی بعض علماء البلدة فارادوا ان يرفعوني من البين ليخلو لهم
البلدة ويستريحوا من الالم ويتخلصوا مما في قلوبهم من المرض والغرض مع ان الله تعالى
قال يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون فهم مظاهر
النفس والهوى ولا بد لهما ان يسعيا في ابطال نور القلب واطفائه واسقاط اهل هذا
النور عن اعين الخلق بما امكن لهما من الحيل والتدبير لكن لا يكون لهما ما يريدان بل الله يفعل
ما يريد ويمحو ويثبت فقبيل جمعة دخلت حجرتي وذلك بعد مجلس التوحيد بعد العشاء
الاخيرة اذ جاء رجل من اهل البلدة فقال اجتمع الآن علماء البلدة في المحكمة فارسلني
القاضي اليك بالحاحهم فهم يريدون ان تخرج هذه الساعة من الليل من البلدة وتذهب
الى حيث شئت فان فعلت والا فضحوك بل قتلوك فقلت كما قال جاراً • ان قومي
تجمعوا وبغضهم تحدثوا • لا ابالي بجمعهم كل جمع مؤنث • قال فما تحرك خاطري اصلاً
وفوضت الامر الى الله وقلت للسفير ارجع فان ازمة الامور بيد الله والله ينصر
من يشاء ثم اخذني النعاس كما اخذ اصحاب احد وانزل الله سكينة فنمت وقمت
بعد نصف الليل على ما هو ديدني فلما صليت التهجد وجدت عندي كاغدة قسطنطينية كبيرة
عريضة جداً فكتبت عليها ما اطلعني الله عليه من المعارف وافاض علي من فتوح الوقت
ثم عددت سطوره فوجدتها مائة وعشرين سطراً طويلاً جداً ليس فيها شائبة شكاية
اصلاً ثم لما اصبحت ارسلت الكاغدة الى العلماء وهم ركود خمود وقلت اني اريد ان ارسل
هذا المكتوب الى الوزير فلينظر فيه العلماء حتى لا يقعوا في الوهم فانه ليس فيه شيء من الشكاية
فلما نظروا فيه انصفوا وتفرقوا من بعد ما اجتمعوا وارسلت المكتوب الى الوزير محمد الشهير
بكوپرلي ومضى على هذا زمان ليس لي فيه منازع ولا منكر حتى فشا داء التزاحم بينهم
وتهالكوا على ان يكون كل منهم موطأ العقب ونزعوه من الاجانب وغفلوا عن قوله
تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض ولا فساداً • وهكذا
اصحاب النفوس المتمردة الشريرة مع ارباب النفوس المطيعة الخيرية فان الاولين
ارادوا التصرف في الارض كالفراعنة والجبابرة والاكاسرة وقصدوا الاستعلاء على البلاد

والعباد

والعباد قال عز مالكيتهم الى ذل المملوكية حيث قهرهم الله قهر العبيد الآبقين فلم يكونوا
على طائل لا من الدنيا ولا من الآخرة وان الآخرين تركوا التصرف الى الله تعالى وعرفوا
ان العلي بالذات هو لا غيره فنصبوا نفوسهم في ميدان العبودية وعبدوه بالذل والا
فتقار قال ذل مملوكيتهم الى عز المالكية حيث ان الله تعالى ملكهم الدنيا والآخرة وجعل
عبيده في الملك والملكوت تحت تسخيرهم والعاقبة للمتقين بحقيقة التقوى كالانبياء
والاولياء لا بصورته كالعلماء الحساد والله تعالى لا يهدي كيد الخائنين اي لا يتمه
ولا ينفذه بل يبطله قال ولما اشتد الامر وحمي الوطيس وازداد الافتراء والبهتان
والعرض على الوزير والسلطان خرجت من بينهم على قدم التجرد فاتيت القسطنطينية وكان
بيني وبين المفتي محمد الشهير بالاسيري مناسبة سابقة حين كان قاضياً ببلدة قلبه
فالقي في قلبي زيارته فاتيته وعلى رأسي ما يقال له بالفارسية كلاه وعلي خرقة وعباءة
فلما رآني على رثاثة الهيئة عض على يديه تعجباً وقال ما الحال ايها السيد الجليل وما هذه
الهيئة فقلت اريد السياحة في الارض على قدم التجرد ولباس الذل فانكر وقال لعل حساد
البلدة ازعجوك فلما رأيت تفطنه في ذلك قررت ما جرى بيني وبينهم فكتب على الفور
بخط يده مكتوباً الى قاضي بلدة قلبه وقال فيه ايها القاضي اذا اتاك كتابي هذا فافتح
عينيك وادب الحساد تأديباً بليغاً وعزر الاشرار تعزيراً شديداً وامنع الوعاظ
من الجلوس مجلس الوعظ واجلسهم في بيوتهم حتى لا يخرج احد منهم الى الآخر ليكون تلك
التفرقة جزاءً وفاقاً بجمعيتهم لايقاظ الفتنة فان انت فعلت هذا والا عزلتك
ونصبت مكانك من يقوم بما ذكر قال حضرة الشيخ ولما وصل مكتوب شيخ الاسلام
الى القاضي دعا الحساد وعلى الفور فعل ما فعل من الزجر والتشديد بحيث لا يوصف
وقال لي المفتي ايها السيد ارجع الى مكانك فاني قد كفيتك مؤنتهم والله الحي بواسطة
مظاهره الاخيار قال تعالى فسيكفيكهم الله اي شر اصحاب النفوس والهوى فلا تلتفت
اليهم قال فعدت الى مكاني سالماً وكان حضرة الشيخ كثيراً ما يذكر المفتي الاسيري
وجرأته وحسن حاله وخفض جناحه للمؤمنين لا سيما كان يمدح اصغاءه الى فقراء الناس

بخلاف المفتين في هذا العصر فانهم اذا كتبوا لا يزيد مكاتيبهم على سطرين ويكتب
لهم الكتاب لا انفسهم في عموم القضايا وخصوصاً وانهم اذا راوا في ابوابهم فقيراً
يعرض عليهم حاجته يعرضون عنه وان كان عالماً نحريراً يقول الفقير وقد ابتليت
بهذا مرة فانه اراد حساد الاسكوب يخرجون من البلدة فانشأوا عرضاً ومحضراً
وارسلوهما الى السلطان والوزير والمفتي فجئت الى المفتي علي الشهير بابن الشيخ وذلك
باذن حضرة الشيخ واشارته وفي يدي مكتوب عرضي قد انشأته فابى عنه واستكبره عن
قرائته ومطالعته الى آخره وسيأتي تحرير هذه القصة في محلها وسمعت من حضرة الشيخ
روح الله روحه انه قال لما وقع التوطن في القسطنطينية ومضى سنون وانا في بيت
ضيق بحيث لا يوصف فتح الله علي شيئاً من الدنيا فادخرته بملاحظة ان اشتري به داراً
واسعة وكان بيني وبين نقيب الاشراف الشهير بقدسي زاده اخوة تامة قديماً فاستدعاني
يوماً وشاورني في امر السكنى وكان موضع دار الآن عرصة خالية يركض فيها الفراسون
خيولهم التي يعرضونها على المشترين وفيها بعض القبور من قديم وكانت تلك العرصة في
يد النقيب المذكور ففوضها الي فشرعت في البناء الجديد على مقتضى قوله عليه السلام
عليكم بالابكار مع التأسي بفعله لانه عليه السلام حين هاجر الى المدينة بنى الحجرات
للازواج المطهرة وكان الاصحاب رضي ينقلون الحجارة ويعينونه في ذلك ومن هنا اخذ المشايخ
بناء الخانقاه والبيت جديداً كما فعله حضرة الشيخ افتاده قدس سره في بروسه وحضرة
الشيخ الهدائي قدس سره الاسكداري وغيرهما من المشايخ الكبار في جميع الاقطار
قال فلم يف ما ادخرته من المال بل زاد المصروف عليه باضعاف فصرت مديوناً حتى قضى الله
عني ذلك الدين بعد سنين اقول هذه الدار الموصوفة له قدس سره هي ما كانت في سوق
الفراسين عند رأس سوق السباطين وينتهي طرف منها الى جدار الماء المعروف
بكمري في اللسان الفارسي والتركي وعند بابها عين ماء جارية ينتفع بها العامة وهي
شعبة من الماء الذي يجري في داخل دار حضرة الشيخ احدثها واجراها بعض مريديه
من اركان الدولة العثمانية وخواصها وكان من خواص حضرة الشيخ ايضاً وهو

على

علي افندي صاحب الدفتر السلطاني وذلك انه اشترى بماله الحلال الطيب حصة ماء
فاجراها في مجرى الماء المنسوب الى حضرة السلطان سليمان برد الله مضجعه ويعرف اليوم
بماء كمر كما اشير اليه آنفاً ثم افرز ذلك الشرب عند مجازه بقرب الدار وانما قلنا بماله الحلال
لان اموال اهل العرف على انواع فما لم يكن رشوة او مغصوباً او مفروزاً تحصيله بعنف
السلطنة وجودها كما يفعله المحصلون في هذا الزمان ونحوه كان حلالاً ومعلوم ان اموال
اهل السلطنة ليست بجذافيرها من قبيل الحرام بل لهم اموال تجلب وتجمع من طريق خاص
حلال كما اذا كان لهم الضياع والعقار ونحوهما ولذا قالوا ان اموال السلطنة ليست
فيها زكوة لانها حق الفقراء والغزاة ونحوهم بخلاف الاموال التي هي ملكهم بطريق شرعي
فان فيها الزكوة على السلطان ومن يليه وقد قال الامام الغزالي قدس سره في المنهاج
اذا كان ظاهر الانسان الصلاح والستر فلا حرج عليك في قبول صلاته وصدقته
ولا يلزمك البحث بان تقول قد فسد الزمان فان هذا سوء ظن بذلك الرجل المسلم
بل حسن الظن بالمسلمين مأمور به انتهى وقال بعضهم ما معناها ان مسجداً او مدرسة
او خانقاهاً بناها الولاة والملوك يجوز السكون فيها والعجب من بعض المتزهدة انهم
شاهدوا العلماء والمشايخ قد سكنوا المدارس والخانقاهات التي بناها الحكام ومع
ذلك ينكرون وقد كشفنا عنك غطاءك وازلنا غشاوتك ونبذناها وراءك فلا تكن
بعد هذا ممن اضله الله على علم فضل عن طريق الهدى وخبط خبط عشواء ثم ان الدار
الموصوفة المذكورة بيوتاً فوقانية وبيوتاً تحتانية وفيها حمام ومحوطة بسترة
وقد جمع حضرة الشيخ فيها بين اربع منكوحات وجواري سراري تأسياً برسول الله
صلى الله عليه وسلم في كثرة النكاح فانه عليه السلام في كثرة النكاح فانه عليه السلام قال
حبب الي من دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة اما الاول
فلانه يوجد فيه ذوق الانس والمحاضرة واما الثاني فلانه يوجد فيه ذوق القربة
والوصلة واما الثالث فلانه يوجد فيه ذوق المكاشفة والمشاهدة والمراد بالمشاهدة
حالة تحصل عند الرسوخ في كمال الاعراض عما سوى الله وتمام التوجه الى حضرته بحيث

لم يبق في اللسان والقلب غيره تعالى فهي مشاهدة البصيرة وباب الاولى مفتوح في
الدنيا لا الثانية وانما مشهود البصر هي الآثار لا غيره وقد اشار قوله حبب الي انه
تحبيب آلهي لا حب نفساني كما في العامة ولذا اضاف الدنيا الى ضمير الخطاب العام لكل
انسان في كل زمان وذلك لان الدنيا بمنزلة الآخرة بالنسبة الى الرسل وكمل الورثة
فحبهم اخراوي لا دنياوي والشيء اذا اسند اليهم كان من الامور الاخروية وان
كان في الظاهر من الامور الدنيوية بخلاف ما اسند الى غيرهم ولذا قال تعالى زين
للناس حب الشهوات من النساء فجعل حب النساء من حب الشهوات بالنسبة
الى الناس الذين هم بمنزلة النسناس وهم الناس الحيواني الشهواني الطبيعي بخلافه
بالنسبة الى الانسان الكامل الروحاني فان حبه لهن ليس من قبيل حب الشهوات
كما يدل عليه الحديث المذكور والرسل والورثة معصومون ومحفوظون عن اتباع الشهوات
اذ هم اصحاب النفوس المطمئنة الراضية الصافية وان كان الاصل في النفس هي النفس
الامارة ولذا قال يوسف الصديق عليه السلام وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء
الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم اي الا النفوس التي عصمها ربي من الوقوع في المهالك وهي
نفوس الانبياء والملائكة ونفوس كمل الورثة المتقين الذين اذا مسهم طائفة من الشيطان
تذكروا فاذا هم مبصرون والمبصر لا يخفى عليه الشيطان والنفس ولم يقل يوسف ان نفسي
لامارة بالسوء لمكان الاستثناء واما قوله ولقد همت به وهم بها فمعناها هجم الطبيعة
البشرية فقمع مقتضاها برؤية البرهان لانه من المبصرين وهذا مما يعد كمالا نقصانا
ويمدح عليه اذ لا يمدح العنين على ترك الزنى كما لا يمدح الغازي على قتل الموتى كما قال
في المثنوي • بی هوا نهی از هوا ممکن نبود • غازیی بر مردگان نتوان نمود • والنفس لا تؤمن
ابدا وانما تسلم واليه الاشارة بقوله تعالى للاعراب ولكن قولوا اسلمنا وكذا الشيطان واليه
الاشارة بقوله عليه السلام ان شيطاني قد اسلم فاسند اليه الاسلام دون الايمان فكان
النفس والشيطان بالنسبة الى الخاصة كاهل الجزية وهم سالمون من شرهم حيث استسلموا
لهم واعطوا الجزية وهم صاغرون فكذا لا ضرر للخاصة من كفر النفس والشيطان فانهما

يعا

يعاملان بهم معاملة الاسلام وهم سالمون من شرهم وكيدهم وقولهم ان سلوك الانبياء من
النفس المطمئنة الى الراضية والمرضية والصافية لا ينافي ما ذكرنا فافهم فقد فتح لك بابا عظيما
من العلم وتفصيل المقام ان الطيب محبب الى الرسل والورثة لانهم اصحاب النفوس القدسية
لا يخلون من مجالسة الارواح الطيبة الطاهرة والله تعالى طيب لا يقبل الا الطيب وكذا خواصه
والروايح المشمومة المفيدة تنقي دماغ الانسان الكامل الذي هو مقر العقل الكل بالنسبة اليه
كسدرة المنتهى بالنسبة الى جبريل والازهار التي لها روايح طيبة بين سائر النباتات وكذا
سائر المشمومات كالانسان بين ذي الروح واما ارباب النفوس الدنية المتلوثة فلا يفيدهم
العنبر والعود والبخور لقذر المحل ولذا اكتبوا على الروايح الكريهة التي هي بمنزلة الاوراث
ومن علم سر المسواك وانه لتطهير الاسنان من وضر الطعام الذي يحصل منه رائحة كريهة
تتأذى منه الملائكة علم ان طهارة الظاهر لازمة كطهارة الباطن وان من طهارة الظاهر
اسبابها استعمال الطيب فانه دافع للاذى وجالب للانس باهل الهدى ولا يعرفه الا اهله
دون المكب على الشهوات ولم يفرق بين الطيبات والخبيثات فاين انت من هذا يا من هو
مكب على الاذى اصلحك الله داو داءك كيلا يضل بك من سواك وكذا الصلوة محببة اليهم
لان لهم معراجا معنويا يستريحون به عن كدورات عالم الصورة يدل عليه قوله عليه السلام
ارحنا يا بلال وقد جعل الله الصلوة مفتاحا لهذا المعراج لجمعية صورتها بالنسبة الى سائر
الاوضاع الشرعية وان كان باب الانسلاخ مفتوحا لهم في كل زمان وانما عد الصلوة
من الدنيا باعتبار افعالها التي يحتاج الى حركات الاعضاء التي من عالم الملك لا باعتبار التوجه
التام بالقلب الذي هو من عالم الملكوت ولذا لا زمان ولا مكان لاهل الملكوت فانهم من اهل
الاطلاق واما تلبسهم بما في الصورة وتقيدهم بالجهات المختلفة الملكية فلا ينافي
حالهم في الاطلاق والتقدس والتنزه عن كل وصف وحكم وكذا النساء محببة اليهم
باعتبار انهن جزء الكل يسكن الى جزئه وفي مناكحتهن سر النكاحات الاربعة وهي النكاح
المعنوي الحاصل من اجتماع الاسماء والنكاح الروحاني والنكاح الطبيعي الملكوتي والنكاح
العنصري السفلي على ما فصلت في كتب القوم ولذا لم يتزوج حضرت الشيخ الاكبر قدس سره

الا طهر الا بعد انكشاف الحجاب وزوال النقاب والقناع عن وجه عروس سر النكاح وحق لغيره ان يتأسى به في ذلك فانه لا معنى للتزوج المبني على قضاء الشهوة فقط فان قلت الخواص ايضا يقضون الشهوة قلت فرق عظيم بينهم وبين غيرهم في هذا الباب الا ترى انهم يكثرون الجماع جد الغلبة قوتهم القدسية وامتلاء عروقهم بالنور المحض ولذا داود عليه السلام على ازواجه التسع في يوم احد واما غيرهم فوقتهم انما هي في الطعام والشراب وفي الدم الحاصل منهما الذي هو اقوى مظاهر الروح الحيواني فهم مع اكثارهم الغذاء لا يجدون في انفسهم من القوة والشوق ما يجده غيره من الخواص مع تقليل الاكل فما يصدر من النبي عليه السلام غير مقيد ولغيره مطلقا وما يصدر من الورثة غير مقيد ولمن دونهم من العوام والله تعالى في كل شيء حكمة وفي كل امر سر وكان قد يقال لحضرة شيخي وسندي في اكثاره النكاح اذ كان منكاحا ومطلاقا كالامام الحسن رض فيقول لكل فرد من افراد الناس ابتلاء فوقع ابتلائي من جهة النساء اقول هذا جواب لاهل العموم اذ هم لا يعرفون حقيقة سر الابتلاء بالنساء ولو قيل لهم لما فهموا ولذا كان حضرة الشيخ يكتفي بهذا الجواب لكنه في الحقيقة ابتلاء حسن وسره ما ذكرنا وقد افسد عقائد اكثر الناس بل المتصوفة الذين يدعون المتابعة له جهلهم عن سر النكاح وان حضرة الشيخ هو الوارث الاكمل لحضرة النبي عليه السلام قولا وفعلا وحالا وكنت اراهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا اذ لو كان لهم خبر عن باطن النبوة لما اجترؤا على فساد المقال وسلكوا سبيل سوء الحال ولما قاسوا على انفسهم وطبايعهم الحيوانية احوال النفوس القدسية الحقانية فاين تذهبون ايها الشهوانيون فانتم برانيون لا جوانيون فان كنتم في شك من امر الشيخ في هذا الباب فارفعوا القلق والاضطراب فان النكاح وتركه كانا عنده سواء وتسليمه لامر الله كان صدقا وحقيقة لا كذبا ورياء وقد سمعت منه يوما يقول لو كان شيخي حيا حالا لانكحته جميع نسائي وسراري بعد العدة والطلاق بطيب الخاطر من غير مبالاة اصلا فانظر هل عندك من هذا السر شيء ومن تختم هذا الشان في فان لم يكن فاصحح

الى

الى في قولي وهو ان حضرة الشيخ قدس سره اشار بالقول المذكور الى ما جرى بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين زيد رض في حق زينب رض فان زيدا ابان زينب عن نكاحه وقال انها لجديرة بان تكون اهلك يا رسول الله ومن مخدرات بيتك فانكحها باب عظيم لم ينفتح الا لاهل الانقياد والتسليم وجه الايثار ان رسول الله عليه السلام محبوب رب العالمين ومن هو محبوب الله فهو محبوب لاهل الله والمحب لا يكون محبا محققا الا بان يكون محبوبه احب اليه من نفسه واذا كان احب اليه من نفسه فقد سهل له ان يؤثره بكل ما له من ماله واولاده وعياله ونفسه على ما هو مقتضى قاعدة المحبة وطريقة العشق وقانون الهوى واذا عرفت الحال في النبي مع اصحابه فاعرف ان حال الولي الوارث ايضا كذلك مع احبابه لانه مشرب من مشاربه وشارب من مشربه ووارث لعلمه والولد سر ابيه وفيه ما فيه فالانبياء والاولياء محابيب الله وتابعوهم وما بينهم فداء لهم بطيب الخاطر ولما اراد حضرة الشيخ شمس الدين التبريزي قدس سره ان يمتحن حضرة المولى جلال الدين الرومي روح الله روحه طلب منه محبوبة حسناء فاخذ بيد امرأته فجاء بها الى حضور الشيخ التبريزي فقال لا اريد المرأة بل الامرد فاخذ مولانا بيد ابنه السلطان ولد فاحضره عنده فاعرض عنه ايضا لان مراده كان امتحان مولانا لا فعل القبيح حاشا فوجده على التسليم التام وارسله ايضا الى بيت الخمر مع كوز في يده فحفظ النفس الذي منه وبمحافظته ينبت كل خير ويظهر كل تجل وسر فيا ايها المريد انت مريد ام انت مريد فانظر الى ما فعله الاسلاف فاسلك سبيل الانصاف لا طريق الاعتساف فان سلوك سبيل الانصاف يهديك الى كعبة المراد وسلوك طريق الاعتساف يدلك على جانب ليس فيه رشاد وسداد ولعلك تقول ما معنى التسليم فيما يخالف ظاهر الشرع فاقول باب الامتحان مفتوح فهل رأيت احدا منهم يأمرك بشيء يخالف العقل والنقل ثم ينفذه ويمضيه اما عرفت حال مولانا مع التبريزي فانه امر واعرض وقس عليه غيرهما وليس في هذا الباب وفي هذا الطريق شيء اعز من التسليم والانقياد فانه مبني على حسن الاعتقاد وليت شعري ما معنى الطعن في كثرة النكاح وقد فعلها الانبياء

والاولياء المتقدمون فهل ترى انها مسنونة لهم وبدعة للمتأخرين اما كان الحسن
رضي الله عنه منكاحا ومطلاقا فانكح اربعا ثم يطلقهن كلهن ثم ينكح اربعا اخرى ومع ذلك
كان الصحابة والتابعون يتنافسون في انكاحه طلبا للصهرية والاختلاط بالعرق
الطاهر وانت ترغب عن الانسان الكامل بدل التنافس وترى الصهرية معه كالصهرية
مع غيره وتطيل لسانك في حقه في الامور التي سوغها الشرع الشريف واجازها وانك
تطعن في كتاب الله تعالى من حيث لا تدري فما اجهلك **الفصل العاشر** في الكرامات
العلمية لحضرة الشيخ ومقاماته وهي الكرامات العلمية الباطنة اي الفتوح الربانية
والكشوف الرحمانية الحاصلة له المتعلقة بالعلم الالهي الشرعي المسمى في مشرب اهل الله
علم الحقايق اعلم ان اهل الدنيا عاكفون على اصنام الصور مشغولون بالمحسوسات
عن المعاني والحقايق المشتملة هي عليها فهم بناة آدم لا بنوه لان الرجولية انما هي
في تحميل النفس علما وعملا والعلم اليقيني هو العلم الحاصل بالادراك الباطني بالفكر
الصائب والاستدلال وهذا للعلماء الذين يوقنون بالغيب لا تزيد هذه المرتبة
العلمية الا بمناسبة الارواح القدسية ومجالستهم فاذا يكون العلم عينا ولا مرتبة
للعين الا اليقين الحاصل من مشاهدة المعلوم ولا تزيد هذه المرتبة الا بزوال حجاب
الاثنينية فاذا يكون العين حقا ولهذه الدرجات لها اسباب ومفاتيح كثيرة واس الكل هو
حسن وينبني عليه خدمة الاستاذ والشيخ المرشد ومباشرة الاسباب الى زمان الفتح
فلو وقع الملال في البين فقد المدد وانقطع دون الموصول الى المراد ومن الله هز
العطف والتحريك الى جانب الحركة فان في الحركة البركة وقد سبق ان حضرة الشيخ
روح الله روحه لما اراد التجرد في شبيبته حين كان ابن سبع عشرة وطاف في البلاد
ودار في تحصيل واحد من خواص العباد ولم يجد شيخا كاملا يربيه حتى دخل في القسطنطينية
ودله الله على حضرة الشيخ عبد الله الشهير بذكرزاده قدس سرهما فعند اول ما وقع
نظره عليه شهد شاهد قلبه انه الذي شد الرحل في طلبه فربط زمام امره بحلقة
التسليم وفتح باب الخدمة بالاعتقاد من القلب السليم وكان ما كان من الاجتهاد ما لا يخفى

بتجربه

بتجربة الاقلام والمداد الى ان شرفه الله بسر الخلافة الختمية فكان آخر خلفاء الشيخ وهم ثمانية
وعشرون على عدد الحروف والمنازل والمفاصل الواقعة في اصابع وسمعت من فيه وهو يقول
اعطاني الله تعالى في حياة شيخي فتوحا كثيرة ولكن لما انتقل الى النشأة الآخرة قبل وصولي
الى التجلي العلمي الذي هو اول مراتب المكاشفات المقبولة المعتبرة عند اهل الله المحققين
وعنده يظهر سر الحيوة السارية في الموجودات كلها بقيت يتيما غريبا لكن الله ادبني فاحسن
تأديبي اقول يفهم منه كونه اويسيا من وجه كحضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره فانه
في شبابه واوائل حاله تردد الى باب الشيخ الشهير بخضر دده المقعد المغنياوي ثم بروسوي
روح الله روحه ثماني سنين فمات الشيخ قبل ان يفتح له الباب فبقي يتيما حتى تداركه الله
بفضله وتوفيقه الخاص ورباه بلبان عنايته فنشأ نشأة اعجبت الخلائق **فان قلت**
الى متى يحتاج السالك الى تربية المرشد قلت الى ان يصل الى الغاية التي لا غاية وراءها
فاما في اوائله فللارشاد الى طريق الفتح اذ لا يعرفه الا القليل واما في اواسطه فللاستخلاص
من البرازخ الكثيرة التي يمر بها في سلوكه ولا يعرف طريقه الا الاقل من القليل فان معرفة هذا
الشان من اوله الى آخره والتحقق بحقائق باطنه وظاهره لا تحصل الا في اربعين سنة
لا بسن العمر بل بسن السلوك بل بسن المكاشفة فافهم جدا وقد اجرى الله تعالى سنته على
اراءة الانبياء والاولياء ملكوت السموات والارض في الآفاق والانفس بواطنهما وما
فيهما من الانوار والاسرار ولكن باين بينهم في سرعة الانتقال الى المطلوب وبطئه فنجعل
لعين بعضهم مثالا اذا انقلب حملا فهما اليه انكشف له الامر كما اراد ومن هذا القبيل ما وقع
لحضرة الشيخ الشهير بالشاذلي قدس سره فانه لما تعسر عليه الانتقال الى سر الوحدة
في الكثيرة وكون المكون خيالا كله تداركه الفياض الفتاح بان القى في روعه صورة
اللعبة المشهورة بخيال الظل فانتقل منها الى المراد بسهولة وذلك ان الستارة الكرباسية
فيها اشارة الى السماء والسراج الى الشمس والفرش الى الارض والصور المتنوعة
الى صور الاعيان الثابتة واليد اليمنى الى الجمال واليسرى الى الجلال وفاعل ذلك الى الله
تعالى فالحقيقة واحدة وهو الفاعل وبيده الجمال والجلال المتعلق بهما تلك الصور

منتهيتان اليه وتلك الصور لا يشاهد منها الا خيال محض ولا وجود لها في انفسها
ايضا والا لكان هي المتكلم بالكلمات المختلفة والاصوات المتفاوتة مرة بصوت
الرجال واخرى بصوت النساء فالمتكلم المتغلظ في القول والملين في المرتبتين هو
الفاعل لا غير وانما يضيف الاصوات في الصورة الى الصور تدهيشا ومكرا
فيظن الجاهل الغافل انها منها لا منه فيثبت لها وجودا وصوتا واما العالم المتيقظ
فيرفع الاضافة لانها حجاب كما قيل التوحيد اسقاط الاضافات فلا يرى ولا يسمع
الا الفاعل وهو حال اهل التوحيد الحقيقي حققنا الله واياكم بحقائقه ووقع نظيرها
لشيخي وسندي كما حكاه لي فان الله جعل له مثالا وهو القيم وفتيلته في يده
والقناديل وذلك ان قيم الجامع اشارة الى صانع العالم اي فيه سر الله الاكبر
وصورته والفتيلة الموقدة التي بيده اشارة الى الطبيعة الكلية ويقال لها
النفس الرحماني ايضا والتعين الثاني الذي هو مبدأ الفياضية قد ظهر من
غيب الفاعل وتعين والقناديل المسرجة بها اشارة الى المظاهر والاكوان
فانظر الى الفتيلة المذكورة والى ما اوقدته من القناديل الكثيرة فما نقص منها
شيء بالايقاد ولا ازداد فلو انطفى جميع تلك القناديل لبقيت تلك الفتيلة كما كانت والله
نور السموات والارض في الانفس والافاق ولله المثل الاعلى على الاطلاق والى
الانتباه المعنوي الاشارة بالانتباه الصوري فكما ان المتيقظ لا يزال ينتقل
من القعود الى القيام ومن القيام الى الوضوء الى الصلوة الى ان يسلم فكذا السالك
لا يزال يقطع المراتب ويسير من طور الى طور الى ان يصل الى مقام الاحدية ان لم
يعقه عائق البرازخ وهي اربعة وهي الكتب الاربعة التي اولها الكتاب الغيبي الاطلاقي
وهي الشئونات الذاتية التي هي ظاهرة بالنسبة الى الحق وغيب بالنسبة الى انفسها
وهي اول التعينات وثانيها الكتاب الغيبي الاضافي وهي الاعيان العلمية التي
هي تفصيل صور الشئونات الذاتية فان الانزال مثال ومرآة للاعلى وكذا ما بعدها
من الثالث والرابع بالنسبة الى ما تحتها وثالثها الكتاب الشهادي الاضافي

وهو

وهو الارواح وهو تفصيل ما فوقها ايضا ومرآة لصورها ورابعها الكتاب الشهادي
الاطلاقي وهو نسخة الاجسام التي هي العرش وما حواه من العوالم الدنيوية والاخروية
وهي الانزل من الكل كما ان النسخة الاولى هي الاعلى من الكل فالكتابان الاولان
نسختا عالم الاله والثانيان نسختا عالم الكون وفي كل من العالمين مفصل وبرازخ كثيرة
لا تحصى فمن تعلق في سلوكه وسيره بشيء من هذين علما او عينا فقد انقطع دون
الوصول الى ما فوقهما من الوحدة الذاتية المطلقة والهوية الالهية الكلية قال الله
تعالى انه لقرآن كريم فالاجسام والارواح قرآن كوني والاعيان والشئون قرآن
الهي لا يمسه الا المطهرون اي لا يمس الهوية الذاتية الا المطهرون من دنس التقيد
بشيء من العوالم وقوله تعالى تنزيل من رب العالمين اشارة الى ان هذه الكتب منزلة
من رب العالمين الى الانبياء والرسل والورثة وهم عارفون باسرارها وحقائقها
عرفانا يقال له الكشف المعنوي مطلقون عن كل قيد في الصعود والهبوط وذلك
لان بعضهم يقف عند الاجسام فيحرم عن سير ما وراءها وبعضهم يقف عند الارواح
وبعضهم عند الاعيان وبعضهم عند الشئون وهذا في الصعود وقس عليه حال الهبوط
والاعلى من الكل من صعد الى اعلى عليين الحقيقة ثم هبط الى اسفل سافلين البشرية
وهي المرتبة التي تحرك منها اولا وهي قعر الطبيعة لكن فرق بين من فارق قعر الطبيعة
ثم نزل اليه وبين من لم يفارق اصلا فان الاول مع الحق والحقيقة على كل حال
في كل المراتب غير محتجب بشيء من طبيعة وغيرها وانما تنزل للارشاد والثاني مع الخلق
والطبيعة والنفس فمحتجب عن الحق وحضرة شيخي وسندي الاكمل الافضل قد اصعده الله
تعالى ذروة هذه الدرجات ثم اهبطه الى آخر مراتب التعينات يدل عليه الشواهد القولية
والفعلية فمن الاولى ما قال مخبرا عن نفسه في بعض تحريراته الحمد لله الذي اعطانا الكشف
الاول الواقع في مقام الجمع بعد الفرق في رأس سنة ثمان وستين بعد الالف والكشف
الثاني الواقع في مقام الفرق بعد الجمع في رأس سنة احدى وتسعين بعد انتهى بعبادته
والعاقل يحمل قول الاكابر على الصدق المحض لا سيما مثل حضرة الشيخ الذي

لم يسمع منه دعوى قط ويكفي في صدقه والشهادة له نباهة شانه وعظم سلطانه
واستيلاء برهانه وهيبته في النفوس وقبوله عند الارجل والرؤس والمراد بالكشف
الاول هو التجلي العلمي الذي يحصل عند الفناء التام الذي هو بداية النبوة وصاحبه
كالناظر الى الشمس لا يرى الاشياء لتفرق بصره وفي هذا التجلي ينكشف حقائق الافاق
ثم حقائق الانفس ثم حقائق القرآن فهذه نسخ ثلث لا بد للواصل من تلاوة اياتها
وادراك معانيها من كماتها واصل هذه النسخ الثلث ومبدؤها نسخة حقائق
الرحمن والى تلك النسخ الاربع الاشارة بالكتب الاربعة الالهية وهي التورية
والانجيل والزبور والقرآن فكما ان هذه كليات الكتب الالهية ويلتحق بها الصحف
الجزئية فكذلك تلك كليات النسخ العرفانية ويتصل بها المعارف الجزئية والمراد
بالكشف الثاني التجلي العيني وفيه يحصل البقاء ويعود السالك الى مطالعة الاشياء
وسمعت من في حضرة الشيخ انه في غليان حاله وغلبة جذبته جاءه عزرائيل وهو في المعظم
مراقب بين العشائين فاخذ ينزع روحه من اصابع رجليه الى ان بلغ الى فمه فلما
تهيأ للخروج من فضاء الفم ارتعد وجوده وعاد الى ما كان عليه وهذا من
نتائج قوله عليه السلام موتوا قبل ان تموتوا فان الموت المتضمن له قوله موتوا وان كان
هو الموت المعنوي بالفناء عن الافعال والصفات والذات لكن الله تعالى اراه صورة
الموت الصوري ايضا تطبيقا بين الصورة والحقيقة وتعجيلا للمسرة اذ لا يبقى
بعده شيء من الموت الا اسمه ولا من الوجود الا رسمه وهذا من اجل المراتب
ولا ينالها الا الكمل الورثة وقال لي يوما ايضا كان اذا جاء في الجذبة القوية والفيض
الغالب يحصل حالة مثل حالة صلصلة الجرس للنبي عليه السلام عند نزول الوحي
قال ولم اقل هذا لغيرك الى الآن وكان في اواخر عمره وقال لي يوما كنت قد خرجت
لوضوء الضحى في اوائل حالي فتقيأت دما اسود غليظا كالعلقة وذلك ملء
الكف عشر مرات ثم بعد ساعة انكشف لي ما انكشف من نقطة الهوية الى آخر
الاسترسالات والتنزلات وانا احب سماع قوله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو لانه كان

مورد التجلي الواقع لي قلت له ذلك الدم الاسود هو مغمز الشيطان الذي اخرجه الله
تعالى من قلب النبي عليه السلام حين شق صدره الشريف قال لعله ذلك وانا اجد في
بدني خفة منذ ما وقع لي ذلك الى الآن وارتفع عني تعب التكاليف فهي عندي في
سهولة العمل بها كعادات الناس قال وكان اشتغالي بالتوحيد وقتئذ قويا بحيث
لا يوصف قول فانظر الى ما اوتي حضرة الشيخ من الوراثة الكاملة فان مثله مما يقع
لاكثر الاولياء في البرزخ هو بين الغيبين والمثال المطلق وسمعت من فيه انه قال كانت الحال
غالبة علي في الاوائل بحيث لم يكن ان يصحبني احد ويكالمني ويدخل في مجلسي للهيبة
الغالبة والسطوة الشديدة والآن كانت الحال مغلوبة وانا غالب عليها ثم قال
واذا بدأه الله المكاشف المجذوب لم يفت عنه صلوة لانه يجد في اوقات الصلوات نوع
صحو وبعضهم لا يجد فيبقى في الاستغراق اياما قال كان في الاوائل يغلب على الحال
فتستمر الى ستة اشهر وسبعة وثمانية بل اكثر من غير انقطاع ولو ساعة وجاء وقت
في اواسط الحال فكنت بحال ما يضر في الحال الواقعة علي وما تمنعني من صحبة الناس
بحيث كنت اتكلم لواحد في مجلسي ولا احس اصلا من الحالة الشديدة ثم زال ذلك ايضا
فحصل الصحو الكلي وا[illegible] قال ومن كوشف له قبل سبق المجاهدة يصير ملحدا تاركا
للشريعة غالبا ومن كو[شف له] بعد الرياضات الشاقة والمجاهدات الكثيرة يصير متشرعا
مقبولا **ثم من الشواهد** القولية ايضا ما اخبرني وكتب بخطه وهو ان ذاتا يدل
عليه حروف اعثمن قد صار طبقا بعدد حساب حروف كج انتهى اقول يعني بالذات الشريفة
الكريمة كما يدل عليه اسمه الشريف وهو عثمن مقلوب عثمان والطبق مقلوب القطب
وقوله كج الكاف عشرون والجيم ثلثة والمجموع ثلثة وعشرون وهو اشارة الى مدة الوحي
التي هي وقت البقاء واصله انه قيل له وهو ابن ثلثين انك تموت عند بلوغك الى اربعين
قال فازددت اجتهادا في العشر التي بينهما بحيث لا يوصف حملا للموت على الصورة دون
المعنى فلما ناهزت الاربعين تخليت اربعين يوما في الحجرة المتصلة بالجدار الداخل للجامع
قول في القسطنطينية وهي حجرة القيم التحتانية من جانب اليسار من الجامع وكان

الفداء كل ليلة ببيضة واحدة لا غير قال ولما كان صباح الاربعين وصليت
الصبح في الجامع المذكور اخذ الفقراء في التوحيد وانا مراقب في المحراب وكان اليوم
يوم الاثنين اول يوم من سن الاربعين والشهر شهر ذي الحجة فقيل لي اليوم
اكملت لكم دينكم الآية وانكشف ان وفاتي كان وفاتا معنويا وان وفاتي الصوري
تأخر الى ما بعد الستين على ان يكون البقاء بعد الفناء ثلثا وعشرين سنة ومدة
البقاء هي مدة القطبية وهي مرتبة الارشاد فان القطب قطبان قطب وجود
وقطب ارشاد ولن يصير الولي قطب الوجود الا بعد التجلي الحقي واما قطب الارشاد
فالامر فيه اوسع فان كل من وصل الى التجلي العيني وتشرف بالبقاء بعد الفناء
صار قطب ارشاد واكثر من تشرف بهذه الوراثة الكبرى والجمعية العظمى والرتبة العليا
قد صار في آخر عمره قطب وجود ايضا ولو ساعة تكميلا لرتبته واستيفاء لحظه
من جميع المراتب كما دل عليه الكلمات الاكبرية في بعض تصانيفه ودل ايضا قوله آخر
ما يخرج من قلوب الصديقين حب الجاه فان الخروج قد يجيء بمعنى الظهور فمعنى
ظهور حب الجاه الصوري من قلوبهم انهم لما تحققوا بجميع المراتب علما وعينا احبوا
الكمال الصوري ليكونوا مجمع الكمالات من كل وجه ملكا وملكوتا وغيبا وشهادة وظاهرا
وباطنا ولقب الاقطاب مقام لا يدخله الا من يقوم مقامه بعد وفاته كحمزة الولي
فانه يجد فيها حالة لا يجدها غيره وانما قلنا لا يدخله دون لا يعرفه اذ فلك المعرفة
اوسع احاطة لا تختص بولي دون ولي فان من الورثة الكمل من يعرف مقام
النبي عليه السلام ووقته وحاله مع الله ولكن التحقق به مخصوص به عليه السلام
وقس عليه حال القطب والغوث الاعظم واولياء الله تعالى على طبقات متفاوتة
فمنهم عام وخاص وخاصة الخاصة وخلاصة خاصة الخاصة وصفاء الخلاصة
فعموم اهل الله المؤمنون الموحدون وخاصتهم السالكون السائرون الى الله
تعالى لانهم خالفوا الجمهور وهاجروا اوطانهم وخاصة الخاصة المتحققون بقرب
النوافل وهي مرتبة كنت سمعه وبصره الحديث وخلاصة خاصة هم المتحققون بقرب

الفرائض

الفرائض وهي مرتبة سمع الله لمن حمده وهي كون العبد سمع الله وبصره على عكس
الاول وصفاء الخلاصة اي صفوتهم صاحب مقام القوسين الجامع بين القربين وعين
الصفاء اي المختار من هؤلاء الصفوة صاحب مقام او ادنى الغير المقيد بالجمع ايضا
بل له الدوران في المقامات الثلث من غير تقيد بواحد منها وهذه خاصة نبينا صلى
الله عليه وعلى آله وكمل ورثته كما في شرح الفصوص للمولى الجامي قدس سره ومن الشؤون
الفعلية ما خصه الله به من النواميس الحكمية والكتب الالهية التي لم يجر عادة الله
تعالى على اعطائها لاهل الناسوت لان المعاملات والمكاشفات الفاضلة العالية
والمعاني والحقائق المقدسة المتعالية حور مقصورات في الخيام لم يمسهن ايدي
الانس من الرجال الجلالية المدنسة ولم يطمثهن الجان من الافراد القهرية الملوثة
بل خباء هن الله تعالى للرجال البالغين الطاهرين الخارجين عن مدارج الناسوت العارجين
الى معارج اللاهوت المتشرفين بالجنات الباقية في القلوب الصافية والنفوس
الراضية المرضية المتصفين بالصفات الالهية والاخلاق المحمدية الى ما لا يضبط
الاقلام بلسانها ببيانهم ولا يقعد النظام ببنانه جمانهم فمن تلك الاسرار الالهية
لحضرة الشيخ قدس سره الرسالة الرحمانية في بيان الكلمة العرفانية بين فيها الاسماء
المجازية والحقيقية فالمجازية منها مقررة بالالسن مسموعة بالاذان مكتوبة على الاوراق
محفوظة في القلوب كالاسماء الحسنى التسعة والتسعين واما الاسماء الحقيقية فليست
من قبيل ما يقرأ ويسمع ويكتب ويحفظ فهذا هو المجاز والحقيقة عند القوم بخلافهما في
اصطلاح اهل الظاهر فان المجاز عندهم لفظ استعمل في غير ما وضع له كالاسد
في الرجل الشجاع والحقيقة لفظ استعمل فيما وضع له كالاسد في الحيوان المفترس فكل
من المجاز والحقيقة عندهم مجاز عند القوم فالاسم في الحقيقة التعين ومعنى الاسماء
الالهية التعينات الالهية وهي الشؤونات الذاتية الغيبية والاعيان الثابتة العلمية
ومعنى الاسماء الكونية وهي تعينات الارواح والاجسام فالاسماء الاول فاعلات
ومؤثرات والاخر قابلات ومؤثرات كالرجل فانه حقيقة فاعلة مؤثرة وكالمرأة

فانها حقيقة منفصلة متأثرة وهذه الحقائق واحدة في الاصل لكن جاء الاختلاف
من جهة اختلاف التعينات في المراتب الالهية والكونية ومعنى تجاوز السالك عن هذه
التعينات قطع العلاقة الباطنة عنها بالفناء والانسلاخ التام بحيث لم يتقيد
بتعين الكون في الكونيات ولا بتعين الاله في الالهيات بل تعرى عن كل لباس
وتجرد عن كل اضافة وقيد بالفناء في العلاقة والتقيد لا في الاجسام والتعينات
فانها باقية على ما هي عليه قبل والاسم الحقيقي يعتبر في ثلث مراتب فهو في المراتب
الالهية الذات البحت الذي هو مرتبة الاحدية والالهية التي هي مرتبة الواحدية
فالاسم الاول هو الباطن والثاني هو الظاهر وفي المراتب الكونية قطب الزمان
وسلطان الاوان فالاول اسم حقيقي باطن والثاني اسم حقيقي ظاهر وفي المراتب
اللفظية الاسم الله والاسم الرب فالاول باطن بالنسبة الى الثاني لان الربوبية
مبدأ الفيض هذا لكن الاسم في المراتب اللفظية يعتبر من حيث اللفظ من الاسماء المجازية
لكونه مفردا ومسموعا ومكتوبا ومحفوظا والمجاز قنطرة الحقيقة وبابها فلو ارتفع
اعتباره بطل الحقائق كما قيل لولا الاعتبارات لبطلت الحقائق وتحقيقه على ما ذكره
حضرة الشيخ في اول حواشيه على تفسير الفاتحة ان من اشتغل من الاسماء المجازية
بما يسره الله تعالى الاشتغال به وداوم فيه فلا ريب انه يحصل بينه وبين سر
هذا الاسم المشتغل به وروحه بعناية الله وفضله مناسبة ما بقدر الاشتغال ومتى
قويت تلك المناسبة بينهما وكملت بحسب قوة الاشتغال وكماله يحصل بينه وبين
مدلوله من الاسماء الحقيقية بواسطة هذه المناسبة الحاصلة مناسبة بقدرها قوة
وكمالا ومتى بلغت الى حد الكمال ايضا هذه المناسبة الثانية الحاصلة بينه وبين
هذا الاسم الحقيقي بجود الحق تعالى سبحانه وعطائه يحصل بينه وبين مسماه الحق
تعالى مناسبة بقدر المناسبة الثانية من جهة القوة والكمال لان العبد بسبب هذه
المناسبة يغلب قدسه على دنسه ويصير مناسبا لعالم القدس بقدر ارتفاع
حكم الدنس فحينئذ يتجلى الحق سبحانه من مرتبة ذلك الاسم بحسبها وبقدر استعداده

و

ويفيض عليه ما شاء من العلوم والمعارف والاسرار الالهية والكونية حسبما
يقتضيه الوقت ويسعه الموطن وتستدعيه القابلية فيطلع بعد ذلك على ما لم يطلع عليه
قبله فيحصل له العلم والمعرفة بعد الجهل والغفلة فاذا عرفت هذه المعاني الكلية بطريق
المناسبة الجزئية فاعلم ان السبب الصوري لتصنيف حضرة الشيخ الرسالة الرحمانية
المذكورة هو ان مصطفى الوزير الشهير بابن كوپريلي رأى رؤيا قبل وزارته بسنين
فاستدعى الشيخ للعبادة فعبرها بالوزارة ولو بعد حين وكان الوزير المذكور من
زمرة العلماء المتبحرين بمرتبة الظاهر فاحب الشيخ حبا شديدا فاخذ يخالطه وكانت
والدته واخته زوج سياوش الوزير المقتول مريدتين له قال الآخر الى ان صنف له
اي لابن كوپريلي تلك الرسالة لما رأى من ميله الى التصوف ثم هو عند وزارته نفى حضرت
الشيخ الى قلعة ماغوسه من القلاع القبرسية فجازى احسانه بالاساءة سنمار
كما سيأتي تفصيل القصة في محلها ومن تلك الكتب الالهية لحضرت الشيخ شرح مفتاح
الغيب المسمى بمصباح القلب والاصل وهو المفتاح كان لحضرت الشيخ محمد بن اسحق القونوي
الشهير بصدر الدين وكان نقاد الكلمات الاكبرية فصنف المفتاح على وجه بديع لا يوصف
فشرحه حضرة شيخي وسندي وسماه بالمصباح وقال اني احب المفتاح لانه وارد على
سنن سلوكي وكان كتب الشيخين الاكبر والكبير اجل الكتب عنده لكونهما مؤيدين
بالكتاب والسنة وكان يقول في حقهما وامثالهما الانسان بعد الانبياء عليهم
السلام ولذا لم يزل يوصي هذا الفقير بكتبهما وبالاحياء للامام الغزالي ايضا تحريضا
على العلم والعمل كما لم يزل يوصي من حيث طريقتنا الجلوتية بالجيم باداب حضرة الشيخ
الفريد والمرشد الفريد محمود الهدائي الاسكداري قدس سره وكان يقول في حقه شيخه
الشهير بافتاده البرسوي قدس سره ان لكل منهما يدا طولى في التوحيد الحقاني والعرفان
الرباني ومن تلك الكتب الالهية كتاب اللايحات البرقيات في كشف الحجب والاستار
عن وجوه اسرار بعض الاحاديث والآيات ومعنى نسبتها اي اللايحات الى البرق
انما هو بطريق التشبيه فان السحاب اذا انفتح حصل البرق والضوء بحيث ارتفع

الظلمة فيما بين المشرق والمغرب ونراى بسببه ما كان يترآى فى النهار بالشمس
وان كان ما بين الانفتاح والانطباق قدر لمحة البصر فكذا رقيق القلب اذا انفتح
ولو طرفة عين صب الله عليه من العلوم ما لا يفى به الاوراق ولو حرر يوم القيمة
ومثله انما يحصل لاهل شهود التجلى الذاتى الدائم الابدى الذى لا حجاب بعده ولا مستقر
للكمل دونه وهذا المقام نصيب الشيخين من المتأخرين ويليهما حضرة شيخى وسندى
فى ذلك وسيأتى ما يؤيد كلامى هذا فلا تحمله على المجازفة ومن تلك الكتب الالهية
الحاشية على تفسير فاتحة القرآن المسماة بمرآة اسرار العرفان والاصل وهو تفسير
الفاتحة كان لحضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره وهو كتاب لم يسمح
بمثله الزمان منذ ما طلع المرزمان وبقى بكرا اربعمائة سنة الى ان فك ختامه وفتح
درجه حضرة شيخى وسندى فشرحه على اسلوب الحاشية وكان آخر تصنيف صنفه
فى علم الحقائق وذلك انه اختفى فى القسطنطينية مائة وعشرين يوما بحيث لم يدر
مكانه عند حواشيه وغيرهم فاختلفوا فى حقه اختلافا كثيرا فشرع فى تلك المدة
تفسير الفاتحة وجاء بحيث لا يوصف كما اخبرنى يوما وقال علقت الحاشية على تفسير
الفاتحة لصدر الدين القنوى فى اربعة اشهر مع عظم حجمها ولم يقع لى اثناء ذلك
فتور اصلا وكانت المعانى والحقائق تتوارد على قلبى ليلا ونهارا وهى تصنيف لا تأليف
اى ليس فيه خرج ولا نقل من كلام الغير اصلا بل هى محض الهام وفيض وقد جعلت
ديباجتها مشتملة على ادعية النصر لانها كانت اول ما القى فى روعى من جانب روح
القدس بسبب وقوع الداعية القوية الى الخروج الى العدو حين الشروع فى التصنيف
قال وهذه الحاشية نتيجة ثلث وثلثين سنة من اول المكاشفة وهذا العلم من الكرامات
الكونية لانها متعلقة بذات الله تعالى وصفاته وافعاله وآثاره واسمائه
ولا خير فى الكرامات الكونية قال ولم يقع لى الى الآن ميل اليها اصلا فانه ما مضى
مكاشفة القبور ومكاشفة احوال الملائكة والتقيد بها لان اهل القبور
اما مثابون او معذبون والملائكة متعبدون والمرء مكلف بنفسه لا بمعرفة

احوالهم

احوالهم قلت له ان الله تعالى قد خبأ لكم هذه الحاشية فى خزائن غيبه وادخرها لكم
فى مكامن لاهوته واخرها الى هذا الآن لتكون هدية منكم جليلة لاهل الحق وتحفة عظيمة
لاهل الصدق وآية كبرى لتحقيقكم وعلامة عظمى لولايتكم اذ كان بعض المشايخ يستعظمون
من بعضهم ذلك التفسير القنوى فكيف الحال فيمن قدر على تحشيته وفعل ما فعل مثلكم
فانى رأيت فى الواقعات المحمودية ان حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره
قال هل فى هذا الزمان من يفهم تفسير الفاتحة فاستغرب ذلك واستبعد من كان
اهلا لفهمه فلما قررت هذا تبسم حضرة الشيخ وقال اكتب هذه الحاشية فانها نافعة
لك بعد وفاتى ثم دعا لهذا الفقير وقال اعطاك الله ما فى هذه الحاشية وزاد عليه
فانه ذو الفضل والجود اقول فهذه الحاشية علم حضرة شيخى وسندى وبرهانه
الكلى فمن قبلها والا فليأت بمثلها او ليمت بغيظه قال الله تعالى قل موتوا بغيظكم
وقد صنف فى اوائل حاله شرحا بسيطا على فصوص الحكم ثم احرقه فى وقت من
اوقات غليان حاله وابقى رسم صور العوالم من العرش الى ما تحت الثرى ثم احرقه
ايضا هذا واما تحريراته فى علم الحقائق فى اوراق متفرقة وصحف متعددة فلا غاية لها
وهى اكثر من ان تحصى وكان روح الله روحه عين العلم الاعلى ولم يكن له تفكر ولا
تعمل اصلا وكان بحيث اذا وجد كاغدة لا يقف الا عند اخرها وسأله يوما خليل
الشهير بعرب زاده من علماء بلدة ادرنه شيئا من القصيدة الاكبرية التى اولها انا
من امره روح وجسم فشرح تلك القصيدة شرحا لم ير مثله وسماه بالرسالة
البرقية ولا نهاية لفضائله وسيجىء بعضها ايضا فى محلها واما كتبه المتعلقة بالعلوم
الظاهرة فستذكر فى الفصل الآتى **الفصل الحادى عشر** فى الكرامات العلمية الظاهرة
لحضرة الشيخ اى الالطاف الالهية المتعلقة بمرتبة الظاهر الفائضة منه تعالى على
حضرة شيخى وسندى روح الله روحه وهذه الالطاف كالشعب للكرامات العلمية
الباطنية التى سبق ذكرها فان ما يتعلق بمرتبة الباطن اصل ومقصود بالذات
كاللب من الثمرة وما يتعلق بمرتبة الظاهر فرع ومقصود بالعرض كالقشر من الثمرة

مطلب

وكما ان القشر يحفظ اللب ولولاه لم يستكمل بل لم يكن فكذا الظاهر لباس
للباطن وطورة مقومة له ولولاه لم يحصل الغرض الذي هو وسيلة له ولذا يحافظ
على الشرع الشريف فمن لم يكن له شريعة وعمل بها لم يكن له دين حق والتصوف
مبني على الاسلام الصحيح ولذا لا يعتبر ما صدر من الرهابنة وان كان خارقا للعادة
اذ هو من الامور التي يشترك فيها الاسلامي وغيره بخلاف الفيض الصحيح الوارد
عن مرتبة السر المؤيد بالكتاب والسنة فانه مخصوص بالاسلامي والحاصل ان
طالب السمن والزبد لو طلبهما من الماء مثلا لم يجد هما البتة ولو طلبهما من اللبن
وجدهما لانه اصلهما والفرع يبتني على الاصل فكذا طالب المعرفة والحقيقة لو طلبهما
من الوجه الغير الشرعي لم يجدهما البتة وما عند اهل الالحاد والزندقة فهو صورة
المعرفة لا حقيقتها ولو نال حقيقتها لادى ذلك الى العبودية فانها علامة المعارف
الحقة فالميزان والمحك انه كلما تجدد الوارد ولم يتأكد الامتثال التشريعي في الظاهر
فصاحب هذا الوارد شيطان وكلما تجدد الفيض وتأكد الامتثال لامر الله تعالى
وازداد التعبد فصاحبه رحماني ومسلك الصوفية المحققين الصادقين في طلبهم
طريق التقوى والعزيمة والمستحبات عند اصحاب العزيمة كالواجبات وهي كالفرائض
بمعنى انهم يهتمون في كل ذلك فوق اهتمام اهل العموم والكراهة التنزيهية عندهم
كالكراهة التحريمية وهي كالحرام القطعي بمعنى انهم يحترزون عن فعل ذلك اشد من اشد
من احتراز العوام ومن هنا علم فساد ما قيل ان اللبس للصوفي المحقق وقت مكروه
ونعوذ بالله من الضلال وسيئات الاعمال وفساد العقيدة واختلال البال
فالحلال حلال والحرام حرام ولا فرق في ذلك بين شخص وشخص وان كان نبيا او وليا
واخبرني شيخي قدس سره انه لما توطن في القسطنطينية اخذ يقرأ عليه بعض المريدين
الفصوص الاكبري قال فانتشر ذلك بين الناس وشاع فاخذ اهل الانكار
يقولون ان الشيخ الفلاني كان يقرئ الكتاب الفلاني وانا نراه في ضلال مبين
وما الذين اتبعوه الا الاراذل قال فلما سمعت القيل والقال توجهت الى الله الملك

المتعال

المتعال فقيل لي في سري عليك بطريق جدك وهو طريق الستر والاخفاء لا الاظهار
والانشاء قال فاتخذت القول عرّ التصوف ورائي ظهريا وجعلته نسيا منسيا وسترت
حالي وحال من يتبعني بما امكن من الوجوه مثل الاشتغال بتدريس العلوم الرسمية
والتوغل في التقرير والتحرير في العلوم المتداولة والقوانين المتعاورة والتشبث
باذيال العبارات والمعاملات فوق ما كان قبل قال وهذا اسلم الطرق في هذا الزمان
اذ ستر العروس بالعباءة اولى من تزيينها بالديباج كيلا يقع عليها نظر الاغيار مع
انه لا يباع الابل في سوق الدجاج وقد صح ان النبي عليه السلام كان له علوم ثلاثة
علم امر بتبليغه ونشره وهو علم الشرائع والاحكام وعلم خير فيه وهو علم المعارف
والالهام وعلم امر باخفائه وكتمه وهو علم الحقائق فلم يؤذن له عليه السلام ان يذيع
من ذلك شيئا الا الى اهله قال الخجندي • با ناصح جي دردنكويم غم خويش • بيهوده سخن محرم
آن راز نباشد • واهل ذلك العلم الالهي اهل الاعتقاد والسلوك والسير والطير وهم
ورثة اسرار اصحاب الصفة الذين كانوا نحوا من اربعمائة يسكنون في صفة مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم خواص هذه الامة ولما رجع رسول الله من المعراج
استمع اليهم فوجدهم يتذاكرون فيما بينهم ما جرى بينه وبين الله ليلة من المعاملات
الروحية والمسامرات السرية فتعجب من ذلك فقال الله تعالى ان السلطان لا يطرد
ندماءه عند ضيافة من احبه فانت حبيبي وهم ندمائي فكيف اطردهم عند مجلسي
ومجلسك قال الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجهه اخبره عن دوام ذكرهم وانهم جلساء الله بالغداة والعشي كما قال انا جليس
من ذكرني وقد خصهم الله تعالى بارادته عما سواهم فكل يريدون منه وهم يريدونه
وما يريدون عنه دونه كما قيل • وكل له سؤل ودين ومذهب • ووصلكم سؤلي
وديني رضاكم • ثم نرجع ونقول اخبرنا حضرة الشيخ يوما فقال ان داب الاولين كان
على ان يقيموا في المدارس الى ان يتهيأ لهم الفراغ من العلوم الرسمية وتحصيلها فاذا
آل امرهم الى الكمال الصوري كان من وفقه الله لطلبه يتردد الى خانقاه واحد

من اكامل المشايخ وافاضلهم لتحصيل الكمال المعنوي ليتكمل نفسه علماً وعملاً وصورة
ومعنى شريعة وحقيقة فكانت الخانقاهات لا يدرس فيها شئ من العلوم الظاهرة
كما لا يذاكر في المدارس شئ من العلوم الباطنة وكانوا يعملون بقوله لكلّ مقام مقال
ولكل مقال رجال وكان اهل الخانقاه اهل علم وتحصيل لا احتياج لهم الى التدريس
والتعلم واما الآن فآل الامر الى الجهل فلا في الخانقاه خير ولا في المدرسة علم قال
ولذا حركني الله تعالى لاحياء الدين باحياء العلم الظاهر اولاً فلا اقبل صوفياً لا يريد
العلم من العلوم الرسمية اولاً ولا استخلف مبتدئاً وانما استخلفه بعد التعليم له علم الحال
على وجه التمام والكمال وحصول الملكة له والاستخراج ولو من الكتب المؤلفة على اللسان
التركي فان المقصود هو العلم والعلم واحد لا يختلف باختلاف اللغات والالسنة اقول
وكان دأبه روح الله روحه ان يعلم العلم الظاهر ثم يستخلف فان كان الطالب مستعداً
لاخذ اللغة العربية حمله على تحصيل العلوم بالترتيب والا حرضه على الاخذ من الكتب
التركية باي وجه كان فان قلت الانسان خلق مستعداً للكمالات الصورية والمعنوية
فهل في الناس احد لا يمكن له اخذ اللغة العربية وانما ذلك من بطالته وعدم اجتهاده
كما ينبغي قلت الانسان وان خلق مستعداً لها لكن الاستعدادات متفاوتة فمن واحد
له اسم كلي يربيه من جميع الوجوه ومن واحد له اسم جزئي ينحصر دونه اما رأيت احداً
لا يساعده لسانه على التكلم بالفارسي مثلاً بحسب جبلته وفطرته وان كان ذلك لساناً
لطيفاً فقس العرب وعليه فما هو سهل عند واحد صعب عند غيره ممن لم يستعد له
بود باباف اگرچه بافنده است • نبرندش بكارگاه حرير • الا ترى ان العصفور لا يقدر
على التكلم والترنم مثل البلبل فمن اخذ في تعليمه لترنم مثله ضل سعيه وكان كمن يرقم على
الماء فالشيخ لا على نفخ الروح لشيخ ليس له استعداد لذلك ونعم ما قيل • توان
پاك كردن ز زنگ آينه • وليكن نيايد ز سنگ آينه • وحكي ان واحداً من المشايخ
الامّيين سألوا عنه الوعظ والتذكير مكابرة وعناداً فقام محزوناً فرأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المنام فاشار اليه بالجلوس مجلس الوعظ فلما استيقظ اخذ يتكلم

مر

من العلوم ما يتحير فيه العلماء فقال امست كرديا واصبحت عربياً وهذا اختصاص
الهي لا يقاس عليه غيره والاستعداد اذا كان في القوة القريبة من الفعل فاذا انقطع
ظهور اثره يظن الجاهل انه جاء من غير استعداد وانه كان كالمرآة المصنوعة من الحجر
فقبلت الصقالة وليس كذلك واما قول صاحب المثنوي • گر تو سنگ صخره ومرمر شوي
چون بصاحب دل رسي گوهر شوي • فبالنسبة الى المستعد اذ لا يصلح العطار والطبيب
ما افسده الدهر الا ترى الى قول الشيخ سعدي • چون مخبط شد اعتدال مزاج • نه عزيمت
اثر كند نه علاج • فان العلاج اما جسماني او روحاني والاول في الامراض الظاهرية
كما يفعله الاطباء والثاني في الامراض الباطنية كما يفعله الحكماء الالهية وكلاهما بالنسبة
الى القابل لا الى غيره فلا تطمع في ان يكون البليد جليداً ودم الحيض وليداً ورايت
بعض اهل الغرور يتطلب من يصرف له الهمة ويفيض عليه النفس من غير ان يتهيأ له
ويعرف انه اهل هو ممن يقبل الهمة والنفس بموجب استعداده او لا بمقتضى عدمه فالطمع
فلو قلت فيه هو الطمع من اشعب يتمنى حصول المقاصد بلا سعي وتعب في الطلب لصدقت
فانه لا معنى للطمع الفارغ ولئن سلّم اجتهاده فالله يعطي الحكمة من يشاء وتحقيقه
ان لسان الاستعداد قد سأل ما سأل من الكمال والنقصان والمرء في موطن العلم والثبوت
كما قال تعالى يسأله من في السموات والارض فجرى الامر على ما رآه في نشأة العين
والوجود كما قال تعالى ان ربك عليم حكيم فكل ما يظهر انما هو احوال اعيان الممكنات وان هم
في غفلة من هذا فالله يقضي بينهم يوم القيمة قل فلله الحجة البالغة فافهم جداً فاذا عرفت
هذا فاعلم ان حضرة الشيخ قدس سره كان يبالغ في التعليم لكل بليد وجليد الى ان يظهر
في مرآته صورة غاية استعداده وكان لا يخلو من التحرير ترغيباً للطلاب وتحريكاً لاذهان
اهل الاجتهاد واولي الالباب اذ لا بد من ذلك في كل زمان لما انه كالسوط وقد قيل
اعقل الرجال لا يستغني عن مشاورة اولي الالباب واورع النساء لا تستغني عن
الزوج وافره الدواب لا يستغني عن السوط وذلك ان العلم قد يخلق كاللباس فيقتضي
الحال تجديده الا ترى الى قول بعضهم يولد في كل مائة سنة رجل تام العقل وان ياساً

منهم وهو الذي يضرب به المثل في الذكاء والعقل قال في انسان العيون لعل هذا هو المراد
بما جاء في الحديث يبعث الله على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الامة امر دينها
[illegible] والمراد برأسها اخرها بان يدرك اوائل المائة التي تليها بان تنقضي تلك المائة وهو
حيّ وقد ادّعى كل قوم في امامهم انه المراد بهذا الحديث والظاهر والله اعلم ان يعم جملة
العلماء من كل طائفة وكل صنف من اصناف العلماء من مفسرين ومحدثين وفقهاء
ونحاة ولغويين الى غير ذلك من الاصناف كذا قاله السخاوي في المقاصد الحسنة وكل
حزب بما لديهم فرحون والتحقيق ان صلاح العالم منوط بشيئين العلم والعدل اما العلم
فظاهر وباطن ولكل منهما اهل في كل زمان لكن يتفاوت حالهم بالظهور والخفاء والرد
والقبول على حسب استعداد الوقت وامر التجديد موقوف على الظهور والقبول واما العدل
فانفسي وافاقي والذي يليق ان يكون مظهراً تاماً له هو السلطان ومن في حكمه وانما يظهر اثر
هذا الاسم بالعمل بالعلم الشرعي واظهار العدل في عالم الانفس اولاً ثم في الافاق الا بالسيف
اذ ابناء الزمان لا يصلحهم الا هذا فانحصر الامر في علم العلماء العاملين اياً من كانوا وعدل السلاطين
والامراء وسل السيف على الذين خانوا وذلك لا يكون على الكمال الا في رأس كل مائة سنة
اذ للزمان عمر كعمر الانسان فاول المائة كاول الولادة وآخرها كوقت الوفاة فكما ان المولود
يتدرج قوة وكمالاً الى ان يصير شاباً ثم يأخذ بالهبوط متنزلاً الى ان يفسد الحواس والقوى
ويتحلل الاجزاء والاعضاء فيموت فكذا الزمان في اول المائة يترقى في الاستكمال ثم يأخذ من
النقصان كالقمر بعد الى ان ينتهي الى آخرها ومعنى اخذه في النقصان اختلال احوال ابنائه
وقبول الارض الفساد بعد اصلاحها ومن المقرر انه اذا وقع الاختلال في المزاج لا بد له
من العلاج واصلاحه بما يؤدي الى الاعتدال ليعود الى ما كان عليه من حسن الحال ومعلوم
ان هذه العجوز اي الدنيا لا تموت الا آخرة ولكن تلد مراراً وتمرض كراراً ومعالجتها انما
تكون بالعلم والسيف وقد باشر الاول وهو العلاج بالعلم الظاهر والباطني الحكيم
الالهي الذي هو حضرة الشيخ روّح الله روحه من اوائل الستين بعد الالف الى تمام
المائة فيكون مدة الاشتغال اربعين سنة فكان في هذه المدة ما كان من الآثار الجليلة

ولا

ولا يستريب عاقل في كونه مجدد الدين في رأس هذه المائة ولله الامر من قبل ومن
بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وكل آت قريب ولكل اجل كتاب وليس من شرط
ظهور السيف واهله ان يكون ذلك في اول المائة الثانية وهي السنة الاولى منها اذ الابتداء
اضافي كالانتهاء ولا ينافيه الا الجاهل فاول ما فرغه حضرة الشيخ في غالب التدريس
شرحه المسمى بفتح الباب على الرسالة العضدية في علم المناظرة والآداب وذلك
في علم الظاهر دون الحقيقة اذ هذه الرسالة دوّنت في القسطنطينية وكان قد
صنف قبل قدومه اليها حين كان في مدينة قلبه من المدن الرومية شرحه على فصوص الحكم
ثم احرقه كما اومأنا اليه عند ذكر كتبه الحكمية في الفصل المتقدم وسمعت من فيه رضي الله
عنه انه قال لما قدمت القسطنطينية واُشير الي بابطان علم الباطن واظهار علم
الظاهر ولم يكن عندي مال ولا كتاب اذ ما قبلت شيئاً حين كنت في ديار الروم مع توفر
الهدايا وتكثر العطايا فاردت ان استعير من واحد من العلماء نسخة المطول فاستبعد
ان يكون لي ملكة الاستخراج منها فقال لمن ارسلته درس علم المعاني صعب لا سيما
ان المطول من اجل ما دون فيه فهو وعر المسلك صعب الوصول اليه فهل له قدرة
على ان يفهم شيئاً من بديع بيانه ويعقد بجيد عقله حبة من عقود جمانه قال فلما
بلغني هذا الخبر وتوجهت الى الله تعالى اعطاني من العلوم والقوة العربية ما لا يمكن
بيانه وجعل علم النحو والمعاني والاصول مسخراً الي بحيث كان عندي كالامثلة الصرفية
واُشير الى الآن بتحشية المطول فكان ما كان والمنة لله المنان اقول وكنت اقرأ عليه
المطول حين تحشيته وذلك في سنة خمس وثمانين بعد الالف وكانت الطلبة
يجتمعون في البيت الفوقاني من داره الجديدة المار ذكرها وكان يكتب الحاشية
في الحجرة المتصلة بالحمام في الحرم ويدرس بعد العصر الى المغرب ويراعي الادب في الجلوس
والكلام خصوصاً ادب الدرس فكان لا يجيز وضع الكتاب على الارض اي الطلبة الحاضرين
عنده اذ كان هو نفسه يتكلم من الحفظ لم يكن عنده وقت الدرس كتاب اصلاً الى ان قضى
نحبه ويأمر برفع الكتاب الى حذاء الصدر تعظيماً للعلم ولا يرضى باخراج جزء من الكتاب

والقراءة منه لو كان غير متيسّر بل يأمر بأخذ الكتاب كلّه وكان مجلسه على السكينة
والوقار غير أنّه كان يمزح في بعض الاوقات لمن له لكنة في لسانه وعيّ في لهجته اذ كان
مع ثقل حاله وعظم مقامه خفيف الرّوح غير متكلّف وكان قد عيّن واحداً يقرأ
قبل فتح الدّرس وبدئه قوله تعالى هو الله الذي لا اله الّا هو الى آخر السّورة ويختم
الدّرس بالكلمة الطّيّبة مراراً جهراً مع الحاضرين ثم يقرأ الفاتحة وكان من عادته
الدّعاء للمصنّفين عند ختم الكتاب وكان يمدح سعد الدّين التفتازاني صاحب
المطوّل ويقول انّ في تأليفاته يمناً وبركة ليس في تأليفات السيّد الشريف ولذا كان
اكثر المتداولات كتبه لا كتب الشريف وكان يتكلّم على الاقتصاد ويجتهد في الاهتمام ولا يرضى
بغلط الاعراب ويكتفي بالمتون وما في حكمها ويوصي بذلك ويقول انّ الشروح والحواشي
والكتب المبسوطة تعطي التفرّق للطلّاب ويمتدّ زمان التحصيل وكان لا يدرّس يوم
الثلثاء ويوم الجمعة ويقول يوم الجمعة عيد المؤمنين ويوم الثلثا يوم التعطيل
للطالبين فيوسّع لهم في هذا اليوم ليندفع الانقباض والفتور والملال الحاصلة من
كثرة الاشتغال ويحصل النشاط والانبساط الجديد الباعث على المطالعة والتحصيل
فكان لا يفعل الدّرس فيهما ويوصي بذلك وجاء مرّة مكتوب الشيخ عبد الباقي خليفته
في ادرنة وفيه انّه مشغول بالدّرس في ايّام الاسبوع كلّها حتّى يوم الجمعة فغضب وعدّ
ذلك من الافراط ونبّهه على خطائه في ذلك فاعتبر من ذلك واقتفى اثر اهل الاصول والاداب
حتّى ينفتح لك ما انفتح لهم من الباب فانّ كلّ خير انّما هو في المتابعة دون الاستقلال كما
يعرب عنه النصوص بالتفصيل والاجمال ثم صنّف حاشية على التلويح في الاصول وكان
قبل ان يشرع فيها لا يأذن لحضور الدّرس الّا للخواصّ وهم الصوفيّة الساكنون في حرم
الجامع الشهير بجامع قول وفي الزاوية الشهيرة بزاوية زيرك كما اسلفنا ذكر كلّ منهما
وكانوا يبلغون ستّين رجلاً ثم لمّا شرع في تحشية التلويح اذن اذناً عامّاً فكثر المتردّدون
من طلبة المدارس وكان الحاضرون جمعاً عظيماً واستمرّ المجلس الى ان تمّت التحشية
بفضل الله تعالى وجاءت على ابدع اسلوب ثم صنّف شرحه على التنقيح فجمع فيه مقصود

التلويح

التلويح والتوضيح مع فوائد زائدة ويكفي هذا الشرح منفرداً شاهداً على فضل الشيخ
وسعة احاطته فانّ علماء الزمان عاجزون عن درك مقاصد هذه الكتب الثلثة وهي
التلويح والتوضيح والتنقيح فضلاً عن تعليق حاشية او بسط شرح عليها ثم صنّف حاشية
على المختصر في المعاني في اربعة اشهر ثم شرع في تحشية التلخيص وذلك حين كونه منفيّاً
الى قلعة ماغوسه من القلاع القبرسيّة ولمّا بلغ الى النصف ظهر له مانع وبقي النصف
الاخير على حاله حتّى قضى نحبه روّح الله روحه وسيجيء في محلّه فانظر ايها المنصف انّ هذا
الكتاب لم يتعرّض لتحشيتها بعد المولى الشهير بحسن چلبي ابن الفناري الّا حضرة الشيخ والشمس
شمس وان لم يرها الضرير وجملة الكتب التي الّفها حضرة الشيخ عشرة حاشية تفسير الفاتحة
وشرح مفتاح الغيب وكتاب الابحاث البرقيات والرسالة الرحمانيّة والرسالة البرقيّة
هذا كلّه في التصوّف كما اسلفنا في الفصل المتقدّم وشرح الرسالة العضديّة وشرح
التنقيح وحاشية التلويح وحاشية المطوّل وحاشية المختصر هذا كلّه في العلوم الرسميّة
وكان دابه في خواصّه الامر بالخلوة والسلوك بعد تحصيل ما يتعلّق بالرسم وكان يجعل مدّة خلوتهم
تسعين يوماً ويقول افلاس المرء انّما يظهر في هذه المدّة وكان لنفسه النفيس يمن وبركة
في الظاهر والباطن بحيث كان بعد التدريس منه سنة بدل التدريس من عشرة سنين وكذا
تربيته وارشاده فانّ اكثر من دخل في خلوته انفتح باب باطنه قبل الوصول الى الاربعين
وكان لا يعبّر الرؤيا الّا قليلاً ويقول المقصود هو معرفة الحقّ تعالى والرؤيا وان كان لها
دخل في معرفة احوال النفس والطبيعة والقلب والرّوح الّا انّها حال البرزخ لا حال
التعيّن والمقصود وجدان المعنى في التعيّن دون البرازخ فيربّي احسن التربية على
حسب ما يسعه حال المريد ويقول من المعارف الحقّة ما يتحيّر فيه السامع وكان اذ تلا آية
او حديثاً بعد كانّها انزلت غضّة طريّة من شدّة التأثير وزيادة التحقيق وكان يأمر
زمان الخلوة بالخدمة ايضاً ممّا ينكسر به النفس وبالسكوت وبالمجيء الى الصحبة كلّ
يوم فاذا تمّ امر الخلوة كان ان يستخلفه في بلدة من البلاد ويوصيه بالحقّ والصبر ويقول له
انّ هذا اوّل الطريق وامّا نهايتها فعند اربعين سنة فقد عرفت الحال فقم بما عندك

من المعرفة واجتهد شريعة وطريقة الى ان يأتيك اليقين ولا تظن الامر محصوراً في هذا
ويقول ان المريد لابد وان يمكث عند شيخه سنين كثيرة الا ان الزمان لا يتحمله الوقت لا يسعه
وما علينا الا البلاغ وقد حصل وله خلفاء عالمون ناصحون اكثر من مائة بعضهم في ارض
العرب وبعضهم في الديار الرومية الشهيرة بروم ايلي واناطولي ولم يتفق في قريب
من الزمان مثل هذه الجمعية والاستخلاف وكان بعض خلفائه قد وقع له شرح الصدر
بشهادة حضرت الشيخ وكان يفطر في الاسبوع مرة على ما شاهدته بعيني حين
كنت منتظماً في سلك خدمة الشيخ في داره المنيفة ولله الحمد على الوراثة وليست
هذه الاثار الا لما سبق من ان الله تعالى اعطى حضرت الشيخ مصحفاً وقال له ادع
عبادي الي ونرجو من الله ان يشرفنا واياكم بحقيقة العبودية وجعلنا واياكم ممن
اجاب داعي الحق آمين واستخلف في مقامه في القسطنطنية ابنه الكبير الشيخ محمد
الجودي سلمه الله تعالى وذلك قبل وفاته بثلث سنين وكان حضرت محمد الجودي قد حفظ
القرآن وهو ابن ثماني سنين وقرأ علم الصرف وهو ابن تسع والنحو وهو ابن عشر
وعلم الميزان وهو ابن احدى عشرة وعلم المناظرة والآداب وهو ابن اثنتي عشرة
والبلاغة وهو ابن ثلث عشرة والاصول وهو ابن اربع عشرة والفقه والتفسير وغيرهما
وهو ابن خمس عشرة ولم ار مثل هذا الاستعداد فيما بين ابناء الزمان وهو اول من
ارخت لولادته وذلك انه لما تشرف بولادته الزمان وتحلت بنور وجوده عين الكون
والمكان خطر ببالي ان اقول فيه تاريخاً تركياً استجلب به همة حضرت الشيخ لكن اردت
ان يكون لقبي كما هو عادة ارباب النظم شيئاً لم يتلقب به احد من السلف فتوجهت
الى روحانية حضرة الشيخ فالقي في روعي ان اتلقب بكلمة حقي اي ان يكون نسبتي
الى الاسم الحق وقد ورد ان الاسماء تنزل من صوب السماء فقلت تاريخاً
لولادته وذلك في سنة خمس وثمانين بعد الالف فعرضته على حضرت الشيخ فلما رآه
سر به ولكن امر بتغيير بعض الفاظ المنظوم وهو تعبيري عن حضرة الشيخ بقطب العالم
وقال ما انا بقطب ولا رأيت القطب قط ولكن آمنت به ثم قال للحاضرين فان قلتم نحن

آمنابه

آمنابه بقي فما الفرق بيننا قلت ان ايماني عياني لا برهاني فلا يقبل الزوال اصلا وهي
مرتبة عظيمة عند من يعرف حقيقة الحال اقول وبعد التلقب باللقب المذكور كنت
اتصفح كتاب الفصوص فاذا عنوان الكلمة الاسحاقية فص حكمة حقية فاعجبني هذا
الاتفاق وذلك ان حضرت الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر وان صرح في مواضع بان الذبيح
هو اسحاق لكن قال بعض ارباب التأويل ان الذبيح هو اسمعيل ولكن الشيخ اشار الى اتحاد
اسمعيل واسحاق في حقيقة التسليم والانقياد فالكلمة الاسمعيلية والاسحاقية اذا
واحدة وفص هذه الكلمة حكمة حقية واسم هذا الفقير اسمعيل فكان اللقب على ما اشار
الشيخ في الفصوص اي جاء مطابقاً لاشارته وقال لي حضرت شيخي وسندي الاسم الحق
فيه معنى الشدة كالملك ولذا كان عمر رضي الله شديداً من حيث مظهريته للاسم الحق وانت
لقبك الحقي وهو يقتضي الشدة ولذا كنت محسوداً بين الاقران وكثيراً ما يقول لي يا حقي
ان الله لقبك بهذا اللقب حكمة منه فلا يضيعه نسأل الله سبحانه ان يفتح بصائرنا ويرينا
الحق كما هو كما ورد ارنا الاشياء كما هي وان يجعلنا مع اهل الحق والصدق يوم ينفع الصادقين
صدقهم اي صدقهم عند ربهم لا صدقهم عند الخلق فان المنجي هو الاول اذ رب صادق عند
الخلق كاذب عند الحق والعياذ بالله تعالى **الفصل الثاني عشر** في الكرامات الكونية لحضرت
الشيخ اعلم اني لا اقدر ان اصف لك حقيقة الحال في باب الكرامات العلية والكونية وان
اربابهما من اي مقام يأخذون ذلك لسعة دائرة المقال هنالك الا اني اقول الكرامات
العلية وهي الكشوف المتعلقة بافعال الحق وصفاته وذاته والفتوح الفاتحة لابواب
الحقائق في جميع الاطوار والمراتب افضل من اهل الكرامات الكونية اي الكشوف المتعلقة
بحقائق الكون فقط وذلك لان السالك اذا لم يساعده العناية الازلية في الاصول الى مقام
الاحدية يبقى في طور من الاطوار فيكون من اهل البرازخ مثلا يجوز من عالم العناصر ولا يتجاوز
الى ما وراءه من الطبيعيات والى ما وراءها من مرتبة الارواح وهي عالم الملأ وما وراءها
من الاعيان والى ما وراءها من الشؤون والى ما وراءها من مرتبة الاحدية الذاتية فالوصل
الى مقام الفناء وهو الخلوة مع الله بقطع جميع الاطوار وكذا الورود الى النشأة الاولى

للارث وغالب الحال فيهم عدم الابتلاء بالكرامات الكونية اي باظهار خوارق العادات مثل المشي على الماء والطيران في الهواء وطي المكان وبسط الزمان ونحو ذلك الا ان يكون هناك داع قوي واذن معنوي لاظهارها وذا يقع نادرا واما ارباب البرازخ فغالب الحال فيهم الابتلاء بها واكثر ما يظهر الكرامات الكونية منهم لا من غيرهم **فان قلت** لم لا يصدر الكرامات الكونية غالبا من اهل الكرامات العلمية الا نادرا قلت لانهم بمنزلة السلاطين وارباب الكرامات الكونية بمنزلة الوزراء والتصرف الظاهر مفوض الى الوزراء فهم حاملون من امور الناس ما لا يحمله السلاطين ولذا كانوا مترددين بين الخوف والرجاء والقائلين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا كما هو حال الابرار بخلاف المقربين الذين هم بمنزلة السلاطين فانهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والحاصل انه لا خلاص الا بعد الخروج من عالم الشيطان والدخول في عالم الرحمان واليه الاشارة بقوله الا عبادك منهم المخلصين فالمخلصون بكسر اللام بالنسبة الى المخلصين بفتحها كمن هو في خارج القلعة بالنسبة الى من في داخلها اذ ليس له مأمن من ان يصل اليه مكروه كما منه هذا ولكن حال اهل الكرامات الكونية اعلى عند من له جهل بالمراتب كالعامة ولكن التفاوت في درجات الاولياء انما هو بالعلم بالله من حيث الارتباط بينه وبين الخلق وانتشاء العالم منه بقدر الطاقة البشرية اذ منه ما لا يفيه الطاقة البشرية وهو ما وقع فيه الكمل في ورطة الحيرة واقروا بالعجز عن حق المعرفة كما في شرح مفتاح الغيب المسمى بمصباح القلب لشيخنا الاجل الاكمل روح الله روحه فاندفع بهذا ما في الحواشي الحسنية على المطول من ان الباء في قوله عليه السلام ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله بمعنى اللام مجازا لاصلة العلم اي العلماء المخلصون له كما اشار اليه بقوله عليه السلام من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه انتهى اذ لا يخفى ان قيد الحيثية مغن عما ذكره تصحيحا لقولهم المعرفة تستعمل في الجزئيات والعلم في الكليات ولذا يقال عرفت الله دون علمته واكثر اهل الكرامات الكونية لا حظ لهم من هذا العلم الكلي الالهي لانهم ارباب البرزخ غالبا كما سبق نسأل الله العلم الذي امر بطلب زيادته

لا التصرف في امره ثم اعلم ان كلا من الكرامتين المذكورتين قد يوجد بدون الاخرى وقد تجتمعان كما في بعض الكمل من هذه الامة ولذا قالوا جاء في الكرامة الكونية رجلان لم يجئ مثلهما في الافاق احدهما شرقي وهو حضرة الشيخ الرباني عبد القادر الجيلاني قدس سره والثاني غربي وهو حضرة الشيخ ابو مدين شيخ حضرة الشيخ الاكبر قدس الله سرهما فانهما كانا غالبين على الكل في الكرامة الكونية اذ لم يصدر من غيرهما ما صدر منهما من الامور الخارقة للعادة وقد كانا كاملين في العلم بالله ايضا فجمعا بين الكرامتين العلمية والكونية واما حضرة الشيخ الاكبر فهو خارج عن القياس ودائرة النسبة الى غيره كما ان سيدنا عليا رضي الله عنه كذلك وذلك لانه تحقق بمقام الختمية اي كان خاتم الولاية الخاصة المحمدية ولم يوت هذا المقام الواحد لا قبله ولا بعده حكي انه افتى بقتله اي الشيخ الاكبر مفتي الشام فاجتمع العلماء عند المفتي ليباشروا له فاتفق ان دخل المفتي الحوض كما هو العادة الشامية ليكون على طهارة تامة عند المباشرة للقتل فظهر يد وهو في الحوض واخذت بعنقه فخنقته فاخرجوه من الحوض ميتا فالتجأوا الى الجانب الاكبري ليصلي عليه فسبحان من عان اولياءه بلا واسطة وكانت تلك اليد القهارة يد حضرة الشيخ الاكبر ونظيره ما اورده المولى الفناري روح الله روحه من ان السيد محمد البخاري وهو حضرة الشيخ الشهير بحضرة امير المدفون في بلدة بروسه قدس سره لما تزوج بنت السلطان بايزيد بغير اذن منه وكان ان السلطان غضوبا ولذلك لقب بيلدرم فاراد ان يقتله وابنته فارسل لذلك اربعين رجلا فلما ارادوا ان يدخلوا حرمه قرأ حضرة امير قوله تعالى ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون ونفخ عليهم فهلكوا جميعا من ساعتهم والقصة مشهورة متواترة وهذا الخارق قد كان يقصد منه وهمته كان كاملا في طريقة الرجال وقد يصدر من بعض اهل الفناء ايضا بلا قصد وارادة وانما يظهر الله ذلك من مرأته تشريفا له واراءة لآيته لمن كان له بصر وبصيرة ومن هذا القبيل ما وقع لحضرة شيخي وسندي قدس سره وهو انه قال مخاطبا لهذا الفقير يوما وقعت لي مرة غلبة جذبات التجلي العلمي وكاشفني الله عن سر تجرد ابراهيم عليه السلام

حين رمي بالمنجنيق وصادف ذلك مجاورتي بمدينة ادرنه وكنت في مسجد خانقاه
بني الخليفتي الشيخ السيد عبد الباقي وقد اقيم لصلوة الصبح فاردت التشبه بابرهيم عليه
السلام في تجرده فخلعت ما علي من اللباس وشددت لوسطي صدراً ما يستر من السرة
الى الركبة فافتتحت الصلوة وانا على تلك الحال من التجرد فظن جهلة الصوفية الحاضرين
ان بي مس جنون او اصابة سحراً ونحو ذلك وغفلوا عن ان ذلك كان امراً باطنياً وقع لي
وقتئذ واني ما اردت بذلك الا توافق الظاهر بالباطن وتطابق الصورة بالمعنى كما
عليه السلف في بعض الامور فانهم كانوا اذا حصل لهم نوع من طهارة الباطن يتطهرون
طهارة الظاهر ايضاً تطبيقاً بينهما وجمعاً بين الشريعة والطريقة وانهم اذا حصل لهم
نوع من تجرد القلب تجردوا في الصورة ايضاً لذلك وكنت بقيت في المسجد وحيداً بعد
انتشار الناس فارسلوا الى واحد يقال له مرتضى دده فاخذ بيدي ولواهما الى ظهري
وشدهما فالقي في روعي قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام فاتبعت الملة
الابراهيمية في التسليم والانقياد وحكم على الحال بالسكوت ومرتضى دده هذا صار
خليفة حضرة الشيخ في قرية بابا قرب مدينة سلانيك وذلك بعد ما مضى سنون من هذه
الوقعة فان العفو من اخلاق الانبياء والاولياء بل هو خلق الله المحبوب كما نطق به
النصوص ومات ايام حيوة حضرة الشيخ هناك قال فاجلسوني في بيت من حرم
الزاوية ويداي مغلولتان وفي رجلي قيد ايضاً فخلوني فيه واغلقوا الباب علي فقمت
الى صلوة الصبح وانا على تلك الحال لانهم فعلوا بي ما ذكر قبل تمام الصلوة في المسجد
ثم اخذت اقرأ بالصوت العالي الهياً لحضرة الشيخ الهدائي قدس سره وهو قوله في
نعت الرسول عليه الصلوة والسلام باللسان التركي • قدومك رحمت وذوق
وصفادر يا رسول الله • فلما وصلت الى مقطعه وهو قوله • هدايي به شفاعت
قيل اگر ظاهر اگر باطن • قپوكه اشتابنمش كدادر يا رسول الله • اخذني الوجد
والشوق والحنين والتضرع والانين بحيث لا يوصف فاذا قد انحل الوثاق
في يدي والقيد في رجلي فمشيت الى نحو الباب فتناثر فراشة القفل فانفتح الباب

باذن الله تعالى فخرجت ووجدت عند الباب ابريقاً فجددت الوضوء ومضيت
على حالي فلما رأوني وقعوا في التعجب العظيم واستعظموا امري لكنهم جهلوا حقيقة الحال
في الحقيقة وغفلوا عن حال الباطن ولو عرفوا لما فعلوا الا ترى ان صوفية الشيخ
الصنعاني تفرقوا عنه بعد ما رأوا عنه ما يخالف الظاهر وقصته مشهورة مبسوطة في
منطق الطير لحضرة الشيخ فريد الدين العطار قدس سره اقول الشيخ الصنعاني رعى الخنزير
للبنت التي عشقها وشد الزنار وهما مخالفان الظاهر الشرع الشريف وان كان لهما وجه
عند ارباب التأويل واما ما فعله حضرة شيخي وستره من التجرد فليس ذلك بمخالف لظاهر
الشرع اذ مع ستر العورة انقطع القيل والقال وانسد طرق الطعن والتشنيع مع ان باب
التجرد مفتوح في مواضع الضرورة كما في الحمام وعند الاحرام ونحوهما وما فيه من الكراهة
ومخالفة العادة لا يقتضي حبس الشيخ وقيده ظناً به مس الجنون او السحر وانما فعلوا ذلك
جهلاً منهم فهم الفاعلون المفعولون لان الشيطان فعل بهم ما فعل فبنوا الامر على ذلك
ولم يدروا واما حقيقة الحال ولم يعرفوا قدر اهل الكمال وواجب علي ان انشد في حقهم
من لسان حضرة الشيخ قوله • لم يعرف الدهر حقي حين ضيعني • فكيف يعرف قدر اللؤلؤ
الصدف • وليت قولي بلغ اولئك الجاهلين لكن الله هو الستار وقد سترهم القبر
وواراهم التراب اجمعين وكل افضوا الى ما قدموا من الاعمال واقترفوا مما يوجب الوبال
فانظر ان الصوفية اذا لم يعرفوا حال الشيخ وهم هم في الانتساب والتعرف فكيف يعرفه
من لم يكن له رائحة التصوف مضى والله ولم يعرفه الا القليل وهو من استسلم لامره كاسمعيل
فهو تحت قبة الغيرة الالهية والعزة الربانية لم يره في تلك القبة الا من ارتفع عن بصيرته
غشاوة الاحولية وانكشف لغلبة ستر الاحدية الاولية ولم ينفع التحسر بعد فوات
الفرصة والوقت ولم يفد عض اليدين بعد حلول اثر الغضب والمقت فيا ايها
الصوفية عليكم بمشاهدة الاثار ان كانت لكم عيون ومطالعة الانوار ان كانت
فنون فمن كان يعبد رب الشيخ فالرب لا يموت اين انتم من اتخاذ صاحب لا يفوت
وفي الحديث طوبى لمن رآني ولمن رأى من رآني ولمن رأى من رأى من رآني فيكونوا

من الرائين ولا تكونوا من الذين ينظرون وهم لا يبصرون وانظروا ان رؤية
الرسول ووارث الرسول هي رؤية الله تعالى عند التحقيق فطوبى لاهل هذه الرؤية
في الدنيا والاخرى ومن الكرامات العجيبة لحضرة شيخي وسندي التي ينبغي ان تكتب
على الاحداق لا على القراطيس والاوراق انه كان عندي مجموعة له وفيها بعض
تحريراته المتعلقة بعلم الحقائق فعرض لي اشكال في بعض المواضع منها فعينت
المحل لاسأل عنه ذلك عند دخولي عليه لقراءة كتاب فصوص الحكم كما هو دابي كل يوم
فلما دخلت عليه وهو في خلوته ليس معنا غير الله وعندي تلك المجموعة وضعتها
على وسادة في جنبي وشرعت في القراءة وكنت استعجل في القراءة ليتم الدرس
واستفسر عنه ذلك المحل المشكل في المجموعة فبينما انا على هذا الاضمار والتهيؤ اذ قال
الشيخ مكاشفا عن حالي افتح هذه المجموعة وانظر الى المجلس الفلاني واقرا علي فان
فيه كلاما مناسبا لدرسك هذا ينبغي ان تحقق الآن فاذا هو ذلك المجلس الذي
كنت اضمرت في نفسي سؤاله فحققه تحقيقا بديعا بحيث لم يبق لي شيء من الاشكال
اصلا والله يعلم انه لم يكن مني اشارة الى ذلك ولكن كان بطريق الكشف من عنده
ثم قرأت بقية الدرس متأنيا وعندي من الحيرة ما لا يحتاج الى الكشف والبيان
ومثل هذه الآثار انما يظهر لاولي الابصار ولا حظ للاعمش والاحول من الرؤية
الصحيحة كما لا حظ لمن اصيب بعقله من درك النصوص الصريحة واول الامر تصحيح
العقيدة وتجريد الهمة وجعل التوجه الصحيح اهم الامور المهمة ومن الله التوفيق
لتحقيق النية للوصول الى المقامات العلية السنية وايضا كان بيدي فصوص الحكم
اقرأ عليه فقرر اثناء الدرس شيئا من الحكم والحقائق ثم قال مثل هذا الالقية الا
اليك ولا تلقيه الا عليك لكمال يقينك واعتقادك واطمئنان قلبك وفؤادك
ولا تتكلم فيه مع الغير لعدم المحلية والقبول فان اكثر الناس بل اكثر صوفية الزمان
واهل الطريقة محجوبون عن اسرار الحقيقة ثم قال اقرأ فاذا الدرس وصل الى قول
الشيخ الاكبر • ولا تبذر السمراء في ارض عميان • فضحك وضحكت من موافقة

الكلام

الكلام الذي هو فيه لكلام الشيخ الاكبر لان من دأبه انه كان لا ينظر الى النسخة ولا يطالع الدرس
بل يقرر من ظهر القلب ويحقق من الحفظ لانه كان عين النسخة بشرحها وحاشيتها ومعنى
القول المذكور الاكبري على ما حققه المولى الجامي في شرح الفصوص • ولا تبذر السمراء •
يعني بيان الحقائق الذي هو غذاء القلب والروح كالسمراء يعني الحنطة للجسم في ارض
عميان يعني في ارض استعداد هؤلاء الطوائف الذين لا يبصرون الحق ولا يشاهدونه
في جميع الاشياء انتهى وايضا كنت عند قراءتي الفصوص على حضرة الشيخ اغلق الباب
بامره لئلا يدخل احد من الاجانب الذين سماعهم لذلك الكتاب العجيب الشان سم قاتل لهم
وافادته لهم كتعليق الجواهر على اعناق الخنازير • قيمت در گرانمايه چه دانند عوام •
حافظا گوهر يكدانه مده جز بخواص • فكنت اقرأ يوما في بلدة ادرنة وقد استدعاه
السلطان محمد الرابع كما سيأتي اذ دق الباب فقام حضرة الشيخ المكاشف بنفسه ولم
يكن ذلك من عادته فلما فتحه فاذا به رجل من ساداة اهل المحلة معروف بالاكثار مشتغل
عند الصغار والكبار فعامله قليلا ودفعه جميلا ثم اغلق الباب وجلس مكانه واشتغل بالتدريس
والصحبة ففي هذه القصة عبرة لمن تبصر وفكرة لمن تذكر فانه لو كنت فاتح الباب دون
حضرة الشيخ لوجد ذلك الرجل المكثر سبيلا الى المجلس ويضيع الوقت الى مقامه فقيام الشيخ
لفتح الباب امر خارق للعادة وايضا كنت استندت الى خشب في رأس درجة البيت
الفوقاني الذي حضرة الشيخ يدرس فيه وانا قائم متفكر في ان حضرة الشيخ لو خرج
من هذا الباب وهو باب الحمام البراني قرب اسفل الدرجة وكان يخرج منه احيانا ورآني هنا
وقال لي هل انت صائم ماذا اقول له في الجواب فاني كنت مضطرا في ذلك اليوم يوم
البطالة وهو يوم الثلثاء وكان حضرة الشيخ لا يرخص في الافطار الا ان يكون باذن منه
او باذن وكيله في الخانقاه فما استتمت هذه الخاطرة الا وقد خرج الشيخ من ذلك الباب
الملحوظ على غفلة مني فلما رآني قائما على رأس الدرج كان اول كلامه يا اسمعيل هل انت
صائم فتفكرت ان قلت نعم يكون كذبا وان قلت لا فيترتب على التعزير اللساني فاخترت
التجلي على الاستتار فقلت لا فنظر الي شزرا وقال يا حيوان ومضى على حاله ولم يتكلم

غيره وكنت وقتئذ اسكن في الحجرة التي على رأس الدرج واكتب بيت الدرس في اليوم
مرة وذلك بتعيين حضرت الشيخ واعطي المشق لبعض الصبيان من الخط النسخي وايضاً
تلا حضرت الشيخ في الركعة الاولى من العشاء سورة التين فخطر ببالي في الثانية انه
لو قرأ بعد هذا سورة الماعون لصار انسب اذ فيها ذكر التكذيب بالدين ايضاً فصدّق
خاطري والحمد لله تعالى ومن كراماته الكونية انه كان شاب شجيع معروف بالصولة
والسطوة يسمّى بالغازي علي يتردد الى حضرت الشيخ صباحاً ومساءً حين كان في بلدة
ادرنه وكان مرتاضاً يفطر في كل ثلثة مرة وكان الشيخ يخفض له الجناح ويجامل
في معاملته لغيره وكنت اعرف من بعض الاخوان تردداً في ذلك واستبعاداً من حيث
ما جهل مكانته عندهم حتى كشف الشيخ يوماً عن وجه هذا الامر فقال انما تعظيمي له فوق
تعظيمي لغيره لانه فدائي من الله صدقاً وديانةً واعتقاداً بحيث فاق بها الاقران
ومثل هذا الصدق يوجد نادراً في اكثر الناس في هذا الزمان بل في اكثر السلاك وقد
كانت الصحابة رض مع كونهم متفاوتين في الدرجات فاقوا كلهم على من بعدهم الى آخر
القرون ببركة صدقهم وديانتهم وقيامهم بحقوق العبودية وحقوق الصحبة والعشرة
وان لم يكن اكثرهم اهل كشف وشهود فان صدقهم افضل كشف غيرهم اقول كان ذلك
الكمي حنه من حسنات اسد الله الغالب علي ابن ابي طالب رض وله من خوارق العادات
والخواص ما لم يكن الا لبعض خواص عباد الله تعالى واسر في حدود سنة خمس وستين
بعد الالف في قلعة يح وقد كان في تلك السنة والتي قبلها انهزام عظيم للمسلمين من سوء
تدبير بعض الوزراء ثم تخلص من قيد الاسر بفضل الله تعالى وسألته يوماً عن سبب
ارتباطه بالشيخ فقال ان امر الشيخ عظيم فانه قد ظهر لي في بعض المغازي وكنت
قبله لم اسمعه من احد ولم اعرفه فضلاً عن رؤيته ثم قمت الى الطلب فلما اتيت
بلدة ادرنه ووقع نظري عليه عرفت يقيناً انه الذي ظهر لي قبل فبايعته والحمد لله
تعالى ومن كراماته الكونية انه كان من دأبه الشريف ان يدعو للخلفاء بعد
تمام امر الزيادة فجئت مرة من بروسه الى زيارته في القسطنطينية فلما كان

محل

محل الوداع رفع يده ودعا وضمّن دعاءه لفظ الحماية فقال حماك الله وكنت لم اسمع هذا
اللفظ من الشيخ الى ذلك الآن اي في الدعاء فلما قرع سمعي وقتئذ اخذني انفعال شديد
وعرفت ان الابتلاء متوجه من الله تعالى فلما دخلت السفينة مع بعض الاخوان ظهرت
ريح شديدة بقينا بسببها في البحر ثلثة ايام وصرت كالميت المتحرك من دوران الرأس
وغلبة الصفراء وتغير المزاج وتخبط الطبع بحيث لا يوصف فظهر ان الشيخ كانه كاشف
عن هذه الحال فقال ما قال ومن كراماته الكونية التي خصه الله بها من الاولين والآخرين
وجعله مدار نظام امر العالم من السموات والارضين وذلك انه لما فسد الارض وتغير مزاج عجوز
الدنيا في اواخر دولة السلطان محمد الرابع اتفق العسكر الذي في السفر الانكروسي وكانوا
جمعاً عظيماً خارجاً من دائرة العد وفيهم سياوش خان الوزير محمد سابقاً الشهير بكوبريلي
ويكن عثمان الناشئ من البغي وغيرهما من عظماء العسكر وكان الوزير يومئذ سليمان البسنوي
ففر من بينهم لخيانته ودخل دار السلطنة القسطنطينية فاحضروا المصحف واقسموا بالله
وعاهدوا معاهدةً قويةً مؤكدة على ان يرجعوا من الغزو ومن غير ان يقع من واحد منهم
مخالفة اصلاً ويجلسوا مكان السلطان المذكور اخاه السلطان سليمان الثاني ويرفعوا اهل الفتنة
من البين ثم يشتغلوا بامر الغزو فاقبلوا كلهم من طرف بلغراد الى جانب القسطنطينية وكان
السلطان محمد فيها وكذا الوزير المذكور الغدار وسائر اهل الفتنة الذين اضلوا السلطان
عن منهج الصواب وتابعوا اهواءهم من كل باب فلما ناهز العسكر دار السلطنة اخذ
السلطان وتابعوه من اهل الهوى في المدافعة حتى قتلوا سليمان الوزير وارسلوا رأسه
اليهم فلم يقع عندهم في حيز القبول واجابوا بان مرادنا ليس رأس الوزير ولنا دعوى
شرعية يحتاج فيها الى دخول القسطنطينية فارسل سياوش الى علمائها محضراً
خفية باتفاق الكل يستفتيهم ويستكتبهم في اجلاس سلطان آخر فكان اول من امضاه
بالبسملة الشريفة حضرت شيخي وسندي قدس الله سره فامتحن ضمائرهم واخذ منهم
خطوطهم فلما كان في بعض الليالي ارسل بعض الخواص من جانب البحر بسفينة صغيرة ففتحوا
لهم باب القلعة من طرف دار السلطان واجتمع العلماء في داره مع جاء من طرف سياوش

فاخبر السلطان ان العلماء قد حضروا فارسل اليهم ما الخبر فقالوا سراً انما جاؤا لاجله قد جاء بعض الخبر من طرف سياوش زيدان نشاوره فيه حضرت السلطان فظن السلطان انهم معه فامر بفتح الباب الجواني فدخلوا عليه ودخل بعض الخواص خفية على السلطان سليمان في محبسه فاجلسوه على ما يقال له تخت بالفارسية بفتح التاء الاولى وسكون الخاء المعجمة والتاء الثانية وهو شيء مرصع مزين كالكرسي الكبير لا يعتبر السلطنة الا بعد الجلوس عليه فاذا خطه من السلطان سليمان يأمر بحبس اخيه السلطان محمد في مكانه سابقاً وهو في المذاكرة بالعلماء لا شعور له عن الوقعة فحبسوه وجلس السلطان سليمان مكانه قبل الصباح بساعتين من اليوم الثاني من المحرم وهو يوم السبت لسنة تسع وتسعين بعد الالف فلما كان الصباح نادى منادٍ في كل جانب من جوانب القسطنطينية ببشر الناس بالجلوس الجديد وفرقوا المنشورات في اقطار الارض ليجدد العلماء البراءات ويقرأ الخطباء الخطبة على اسمه دون اسم السلطان المعزول وبايع علماء القسطنطينية واشرافها كلهم السلطان سليمان الثاني وفرح المسلمون بذلك فرحاً شديداً اذ كان مدة سلطنة السلطان محمد الرابع مديدة وهي اربعون سنة كملاً واواخر دولته متغيرة فظنوا ارتفاع ظلمة الظلم وظهور ضوء العدل وما عرفوا ان ليس تنزل الزمان ترق وان هذه العجوز لا تموت ولا تحيى في قريب من هذه الايام وانما تتمادى مرضها فتموت عند حلول الساعة ثم ان العسكر دخلوا القسطنطينية وسلم خاتم الوزارة لسياوش فوض التعليم الى العلامة عبد الحليم الشهير بعرب زاده فكان معلم السلطان والندامة والصحبة الى المصطفى ابن الوزير محمد الشهير بكوپريلي فكان نديمه ومصاحبه وبقي الفتوى في يد المولى المصطفى الشهير بابن الدباغ وكان قد تقلده في اواخر سنة ثمان وتسعين في زمن السلطان المعزول فبعد ايام اشتهر بعض اهل البغي بالاستقلال من الذين جاؤا بالعسكر وابتعوا سياوش حتى ظهر امرهم في بلدة بروسه وغيرها واخذوا باطراف الامور فكان ما كان من ظهور الفتنة والفساد والشرور وسمعت من في حضرت الشيخ انه قال استدعاني الوزير سياوش للمشاورة فقلت له تريد الوزارة المجردة ام بقاءها مع العدل

والا

والانصاف فقال بل بقاءها فقلت ان السلطنة كبناء على يقيمها اربعة اركان وهي ما يقال في لسان العامة ينكيچري سپاهي طوپچي جبه جي وقد وضع هذه الاركان بعض اولياء الله باشارة من الله وقد انهدمت هذه الاركان في زمانك وظهر بدلها اهل البغي والضلال فان انت تقيمها وترفع البغاة والطغاة يتم امرك من كل وجه ويستقيم حالك وحولك فوق الملحوظ فقال لي ان المصطفى لا يساعدني في ذلك يريد النديم السلطاني المذكور الشهير بابن كوپريلي وكان اخته تحت نكاح سياوش غلام ابيه الوزير الشهير بكوپريلي زوجه بنته في زمانه لعقله وتدبيره وديانته قال فقلت له الخاتم الآن في يدك وانت قادر على ما اردت فادب المخالفين ولو كان ذلك المخالف ذلك الخلاف من مصطفى قال فاعرض عني وعن نصيحتي فعرفت انه لا يجيء الخير الى رأسه اقول وجه الاعراض ان سياوش عاهدهم عهداً مؤكداً حين القدوم الى دار السلطنة على ان لا يكون في البين ارادة سوء لا من طرف اليهم ولا من طرفهم اليه فلما اعتمد على مسند الوزارة ورأى اهل البغي في غاية الظهور خافهم وتغافل في دفعهم ورعى جانب المعاهدة بهم ولم يعلم ان كل مضر يقتل وانهم كاهل الذمة يحاربون عند نقض العهد المأخوذ منهم اذ لم يدخلوا دار السلطنة الا للاصلاح فلما ظهر منهم الافساد صاروا عرضة للمحاربة ولا يقبل توبة امثالهم للتجارب القديمة وقد قال الله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه والحاصل انهم بعد المصادرات الكثيرة من الناس قتلوا شخصاً يقال له فتواجي من اعيان الطائفة الراجلة ثم هجموا على دار رئيس هذه الطائفة فقتلوه ثم دخلوا دار صاحب الدفتر السلطاني فهرب هو واخذوا جميع ما في بيت المال وهو الاف كيس من النقدين ونهبوا جملة ما في داره حتى جواريه ثم ارادوا الهجوم على الوزير سياوش لما فهموا من طرفه خلافهم فاغلق هو ابواب داره وحاربهم مع حواشيه من الصباح الى المساء فلما جن الليل احاطوا بداره الى الفجر فظفروا بالدخول وقت صلوة الصبح فجلس سياوش امام بيته الداخلي ونثر سهامه من جعبته ورماهم الى ان استشهد رحمه الله تعالى فاغاروا ما في داره جميعاً حتى جواريه وشاركهم في ذلك اكثر اراذل البلدة من المسلمين وغيرهم

فقلعوا الاشجار والازهار واخذوا ما يصلح للاخذ حتى حديد الكوى واغاروا الدوار
التي في جوانب داره واستعبدوا من هو حر الاصل من الصبيان واخذوا بايدي الجواري
ومن في الحرم واخرجوهن وهن مكشوفات الرؤس واخرجوا جسده سبا وش
ووضعوه في مرأى من الناس ليعتبروا به وكان لهم قصور كثيرة لكن الله يفعل
ما يريد بايدي مظاهر الاسماء الجلالية ثم ينتقم منهم وفي الحديث الظالم عدل الله في
ينتقم به ثم ينتقم منه وقال تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون
وقول القائل كيف يجوز وصفه بالظلم وينسب الى انه عدل من الله جوابه ان المراد
بالعدل هنا ما يقابل بالفضل فالعدل ان يعامل كل احد بفعله ان خيرا فخير وان شرا
فشر والفضل ان يعفو مثلا عن المسيء وهذا على طريق اهل السنة بخلاف المعتزلة فانهم
يوجبون عقوبة المسيء ويدعون ان ذلك هو العدل ومن ثم سموا انفسهم اهل العدل
والى ما صار اليه اهل السنة يشير قوله تعالى وقل رب احكم بالحق اي لا تمهل الظالم
ولا تتجاوز عنه بل عجل عقوبته لكن الله يمهل من يشاء ويتجاوز عمن يشاء ويعطي
من يشاء لا يسئل عما يفعل كذا في المقاصد الحسنة ثم نرجع ونقول انهم في اليوم الذي
فعلوا فيه ما ذكر نصبوا واحدا منهم وزيرا وواحدا رئيس الطائفة الراحلة وواحدا
شيخ الاسلام وهو السيد فيض الله ختن محمد المدعو بالواني شيخ السلطان محمد
سابقا وكان فيض الله اذ ذاك معلما لابنائه اي السلطان المذكور وكانت مدة فتنتهم سبعة
عشر يوما فلما استدل الامر وتحير اهالي البلدة في هذه ولم يعرف احد كيف التدبير
في رفع الفتنة وتطهير الارض من لوث اهل الفساد فاخذ واحد من فقراء السادات
منديلا وربطه برأس عصا وجعله كاللواء ونادى في بعض الاسواق ليأت
المسلمون تحت اللواء المحمدي فاجتمع الناس عنده كما اجتمعوا عند الحداد في زمن
الضحاك والقصة مشهورة فجاؤا الى الباب البراني للسلطان وفرقوا المنادين
في اطراف البلدة ليأتي الناس كلهم فاجتمعوا واقام السادات عند الباب المدعو بهمايون
فرفعوا اصواتهم بلفظة الجلالة لو سمعتها لقلت ان القيمة قد قامت وطلبوا من السلطان

اللواء

اللواء المحمدي الذي هو في الخزانة ويستصحبونه في الاسفار وكان بعض العلماء غير
شيخي وسندي وقتئذ في مجلس السلطان فلما رأوا الجمعية الكبرى عند الباب ومطالبتهم
اللواء المحمدي حاروا وغابوا عن نفوسهم السلطان ومن عنده ومن في حرمه من الخدام
واستمرت هذه المطالبة من الصباح الى ما بعد الظهر حتى يئسوا اذ لم يجبهم احد في
ذلك قال حضرة الشيخ لما صليت الظهر في داري وقعت لي داعية قوية في الذهاب
الى دار السلطان فلما اتيت الباب ورأيت الجمعية العظيمة استأذنت في الدخول فاذن لي
لما دخلت على السلطان وجدته ومن عنده من العلماء بحيث لم يبق قوة الحس والشعور
من الدهشة ولم يجترئ احد منهم على ان يأخذ اللواء المحمدي ويجيب للناس عند رأس
البرزخ في جدار دار السلطان فقلت لهم بالصوت الجهوري اليس الله يقول في كتابه
هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين فلا تخافوا وابشروا فان الله يؤيدكم وينصركم على
الاعداء الذين هم اهل البغي فقال السلطان ومن عنده ايها السيد الجليل فنحن لك والرأي
ما ترى فخذ اللواء المحمدي واجب للناس قول كان لحضرة الشيخ جهوري يصل الى البعيد
لم اسمع مثله قط فلما اخذ اللواء بيده ومعه خدام السلطان صعد الى رأس البرزخ في مرأى
الناس وسلم عليهم بصوت رفيع لعله لم يبق من لم يسمعه وقال ان حضرة السلطان يسلم
عليكم فاجابوا بصوت عال واستبشروا استبشارا لا يوصف فاخذ الشيخ بنصحهم
من مقام الصبر الى حيث ابكاهم فقالوا كلهم ايها السيد الجليل نشهد انك رجل حق
وصدق وشيخ صالح كامل ثم استفسر عنهم مرادهم فاشاروا برفع اهل البغي فنصب
حضرة الشيخ اللواء هناك ودخل على السلطان وبلغ سلام الخلق المجتمعين اليه وانهم
يرجعون ارتفاع الاشقياء من البين فقال السلطان ما التدبير وما الحيلة فيه فقال حضرة
الشيخ اكتبوا خطا ليجتمع كل من في البلدة تحت اللواء المحمدي فاذا اجتمعوا فلعل الله
تعالى يخلق سببا عند ذلك يحصل به المراد فاخذ الخط وخرج الى الناس وقام عند
اللواء وبلغ سلام السلطان اليهم ثانيا وقال لا تغتموا فاني لا اعتمد على احد في احد الامر
فلعل الله يحيي هذا الدين المبين بيدي فهذا خط السلطان يأمر فيه باجتماع جميع العلماء

والفقراء واهل البغي تحت اللواء فدفعه الى دلال ومعه شريف من شرفاء البلدة فذهبا الى الدعوة لكن الناس كانوا يستعجلون فاخذ الشيخ يتلوا عليهم ايات الصبر ويعظ لهم بليغا حتى قال ان الله تعالى كان قادرا على ان يخلق السموات والارضين في اقل من لمح البصر ولكنه سن التأني بخلقهن في ستة ايام فتخلقوا باخلاق الله ولا تستعجلوا فان العجلة من الشيطان واعملوا بمرتبة الاحسن فانها عزيمة دون الحسن فانها رخصة ودون القبيح فانها ساقطة عن نظر الشرع والعقل فجادلهم بالحكمة والموعظة الحسنة فسكنوا بهذا واما اهل البغي فلما سمعوا هذا التجمع عند باب السلطان اجتمعوا عند الوزير الذي نصبوه وعندهم المفتي والقاضيان وقاضي القسطنطينية ولما وصل اليهم الخط من يد الدلال والشريف المذكورين مزقوه وقتلوا الدلال ونجا الشريف مجروحا وفر الى جانب السلطان فاخبر الخبر واراد المفتي والقضاة المذكورون ان يقوموا من المجلس فلم يرضوا به بل حبسوهم عندهم ولكن كان الناس عسكرتهم ورغبتهم ينجذبون بقدرة الله تعالى الى الباب السلطاني ويفارقون اهل البغي واحدا بعد واحد حتى اجتمع جمع كثير عند الباب من كل صنف فاشير من طرف السلطان بدخول بعض العلماء والامراء الى مجلس السلطان في الحرم وكان الوقت قريبا من المغرب فلما تم امر المشاورة في الحرم خرج الشيخ مرة اخرى وبلغ سلام السلطان الى الحاضرين وقال ابشروا ايها المؤمنون فقد جر السلطان على مرادكم فجدد المفتي والقاضيين للعساكر وقاضي القسطنطينية ونقيب الاشراف والصدر الاعظم وسائر من نصبه اهل البغي ترضون بمن رضي به السلطان ام لكم رأي آخر فقالوا كلهم رضينا ثلث مرات لكن بشرط ان يكون الحركة بعد هذا على وفق الشرع الشريف فسلاهم حضرت الشيخ بالطف وجه بالغ في النصح حتى ابكاهم ثم دعا لهم دعاء جامعا نافعا ووصى بان يكونوا عند الباب ليلتهم وقال انه ما تم الامر بعد وقد بقي امور كثيرة نافعة للكل فلا تعجلوا في التفرق فلعل الله يجعل تعبكم ومشقتكم سببا للراحة العظمى ووصى بان لا يتركوا الصلوات من اجل الازدحام واعوز الماء فان التيمم خلف الماء فان لم يجد بعضهم مجالا وفاتته الصلوة تلك

الليلة

الليلة فما التدبير فان القضاء جرى هكذا وكان امر الله قدرا مقدورا اقول كان زحمة ازدحام الناس بحيث لا يمكن التعبير عنها ولم يكن من المكان الا قدر ما يسع الرجل بكسر الراء فصلى بعضهم بالايماء والتيمم وبعضهم بما امكن له وترك البعض بالضرورة ووصى بان يكونوا تلك الليلة مشغولين بالدعاء والتضرع الى الله تعالى لعل الله يصلح حالهم ويحشرهم يوم القيمة ايضا تحت اللواء المحمدي فتباكوا وبكوا وقال ايضا من له عذر قوي فليرجع الى بيته وجنب عياله وكذا لو احد من الرجلين فصاحوا وقالوا لا نرجع ثلث مرات فقال حضرت الشيخ اشهد انكم صادقون وكنت اطلب ذلك منكم فدعا لهم ثم رجع الى الحرم السلطاني وكان في الحرم اشخاص منصوبة من طرف اهل البغي فوجدوا كلهم جزاء وفاقا لما صنعوا حيث قتلوا تلك الليلة وقطعوا اربا اربا وكذا القى الله الرعب في قلوب من كان خارج الحرم اي في البلدة من اهل البغي فتفرقوا من حيث ما اجتمعوا حتى اخذ رئيسهم بعد صلوة المغرب وجيء به الى الباب السلطاني فهجم الحاضرون عليه بالسيوف المختلفة وضجوا بالصوت العالي وضربوه بحيث صار كل قطعة منه اصغر من اذنه وطاف الرئيس الجديد للطائفة الراجلة تلك الليلة مع حواشيه الكثيرة البلدة الى الصباح واخذ اكثر اهل البغي باذن الله تعالى فقتلهم اشد قتلة فلما كان الغد كثر الناس مما كانوا عليه من العدد حتى امتلأ بهم اطراف دار السلطان الى جامع اياصوفيه بل الى جامع السلطان احمد وقتل جمع كثير من اهل البغي في اليوم والليلة وخرج حضرت الشيخ مرة اخرى الى جنب اللواء عند رأس البرزخ وبلغ سلام السلطان اليهم وقال لهم ان سلطاننا يقول ماذا تريدون بعد هذا فقالوا نريد الخط السلطاني في حق اهل البغي ليقتلوا اينما وجدوا واخذوا فرجع حضرت الشيخ الى السلطان واخذ الخط منه على ما ارادوا ثم خرج اليهم وفي يده الورق فقرأ عليهم بالصوت العالي فحسنوه اشد تحسين وفرحوا به ووضعوه عند الشيخ بطريق الامانة لانهم كانوا لا يعتمدون على غيره وفي ذلك اليوم لم يبق احد لم ير اللواء المحمدي فتشرف الكل برؤيته وتبركوا به واستشفعوا من الجناب الاحمدي ثم خرج الشيخ مرة اخرى فبلغ سلام السلطان وبشرهم بان الامر كله كان على

وفق مرادهم فمفتيكم ابن الدباغ ونقيب الاشراف هو الفلان والقاضيان
الفلان والفلان وقاضي البلدة الفلان ورئيس الطائفة الراجلة الفلان وكانوا
يقولون عند ذكر كل منهم قبلنا فلما ذكر الوزير وقال ان وزيركم اسمعيل الطغرائي
سابقا قالوا نريد المصطفى الشهير بابن كوپريلي فانه من اهل العلم والديانة والتقوى
والصلاح والعدل والانصاف فقال حضرت الشيخ اما عاهدتم ان لا تخالفوا السلطان
فان السلطان قد نصب اسمعيل المذكور وزيرا فاقبلوه الآن وسيكون ما اردتم بعد
اما قريب ان شاء الله فصاحوا وقالوا باعلى صوتهم قبلنا ما قبله السلطان فقال
حضرت الشيخ نشهد ان المنصوبين كلهم رجال صادقون فعلينا وعليكم وعليهم
بموافقة الشرع الاحمدي فان العزة في العمل بالكتاب والسنة لا بالاحتشام
والشهرة وقال ان الفتح والنصر ليس بالعسكر الكثير بل بالتقوى وبالجملة نصح
جميع من في داخل الحرم وخارجه ورغبهم الى العمل بالكتاب والسنة والى تحصيل
العلم النافع كما جاء في الحديث طلب العلم فريضة على كل مسلم وعلم الحال لا بد لكل احد منه
لانه بمنزلة الطعام وعلم ما يقع في بعض الاحايين بمنزلة الدواء يحتاج اليه في بعض
الاوقات فينبغي ان يقرأ العلوم وينظر المعارف ويربط الانسان نفسه بما فيه
سعادته ونجاته وبالجملة وعظ وعظا بليغا وهو والناس قيام حتى ابكاهم ودبر امورهم
على ما اراد الله تعالى بحيث لم يبق بقية حاجة تتلجلج في صدر احدهم ثم دعا لهم وقال
في آخر المجلس استودعتكم الله وفوضت امري وامركم الى الله فتفرقوا وكان قيامهم
هناك من ظهيرة يوم الاثنين الى مساء يوم الثلثاء فمجموع المدة يوم وليلة ونصف
يوم واعلم ان هذا الاختلال كان اختلالا عظيما ولولا حضرت الشيخ في البين لظهر
اهل البغي على البلاد كلها ولاختل امر السلطنة الذريدية وعليه نظام العالم وان
حضرت الشيخ وان دخل على السلطان وخرج مرارا في تلك المدة واراهم ان السلطان
شاور بالعلماء هكذا وهكذا لكنه لم يكن هناك من يتكلم غير الشيخ كما اشير اليه سابقا لان
السلطان كان لا يعرف شيئا من الامور الدنيوية ولم يسبق له شيء من التجارب اذ كان محبوسا

مذ

مطلب

مذ اربعين سنة وهي مدة سلطنة اخيه السلطان محمد الرابع وكان تلك المدة متعبدا
في ليلة ونهاره مع انه لم يكن له رشد تام واما العلماء الحاضرون وقتئذ لديه فكان
كل منهم لا يدري ما يفعل لكونه مبهوتا مدهوشا اذ كان اليوم يوما تذهل فيه كل
مرضعة عما ارضعت وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد
ولو سلم انه على رشده وكمال عقله فكانت الداهية لا يكفي مؤنتها العقل المعاش والقوم
كانوا اهل ظاهر فقط ولو سلم ان فيهم من يعقل عن الله تعالى لكن هذا التدبير الجليل
لا يحصل الا من يد من كان مظهرا للاسم الجامع وكان المظهر التام له وقتئذ هو
حضرت الشيخ وكل الاسماء كانت من سدنته فلذا عزل ونصب واحيى واماث وازال
الحيرة واجاء بالانس وكشف ظلمة الظلم واتى بنور العدل فكان ابا القسمة في الصورة
والمعنى وسببا لحيوة اهل العالم من سلطانه ورعيته فما معنى سر التجديد في رأس
المائة غير هذا فالخلق كلهم عتقاؤه وله الارث من المقام المحمود والشفاعة العظمى
فافهم فقد اشرت اليك والسلام عليك فهذه كرامة اكرمه الله بها وخصه من العالمين
وكان قد اشير اليه هذا الامر العظيم قبل وقوعه بسنين حتى اخبرني قبل ثلث سنين
من الوقعة وقال قد اشار الله الى بامر عظيم يتعلق بالسلطنة ولم يقع الى الآن
وكان يخبر هذا الفقير بما يستره عن الغير ولله الحمد ثم ان الكمال اذا ظهر على التمام
فليس بعده الا الانتقال من دار الى دار الا ترى الى الشمس وكمالها وزوالها وافولها ولهذا
عاش حضرت الشيخ بعد تلك الوقعة ثلث سنين وانتقل الى جوار رب العالمين وذلك لان المقصود
من النشآت والعبور من التعينات والمجيء الى هذا العالم من غيب الذات انما هو تحصيل الكمال
الحقيقي وله اثر في الظاهر والباطن اي الآفاق والانفس اما في الانفس فانقياد القوى
والحواس لسلطان الروح وتسخيرها له واما في الافاق فاستسلام الناس لمظهر
هذا الكمال ودخولهم تحت امره كما وقع في حق حضرت الشيخ فقوله تعالى اسجدوا لآدم
اشارة الى ما ذكرنا وكذا سورة النصر فان قوله اذا جاء نصر الله يشير الى نصرة الاسم
الجامع على الاعداء الباطنة وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم شيطان ونفس لكنهما

اسلم فسلم هو من شرهما ولذا كانا لا يأمران له الا بخير كاهل الجزية في دار الاسلام لا يقدرون
ان يتحركوا بشيء من الاذى فافهم فقد اشرت اليك بعلم عزيز غاب عن اكثر اهل الكشوف
وقوله والفتح يشير الى فتح مكة الروح ومدينة السر وبيت مقدس القلب وهذا الفتح
المطلق لا يحصل الا بالامداد الملكوتي واذا كمل هذا النصر والامداد ورايت ناس
الاعضاء والجوارح يدخلون في دين التوحيد فسبح بحمد ربك من المقام الاطلاقي
الجمعي واستغفره فانه يغفر الوجود بوجوده انه كان توابا بقبول التوبة عن التقيد
بالمتعينات والتعينات فان الاسم الكلي لا ينظر الى الاسم الجزئي ولا الى تعينه
وانما نظره ورجوعه الى الوجه الكلي الجمعي الاحدي فمن حصل له هذا التسخير الانفسي
لا بد وان يحصل له التسخير الآفاقي على غالب عادة الله تعالى كما هو مقتضى الاسم
الجامع ومنه يعرف الاولياء الدائر تدبيرهم في امور السلطنة المتعلقة بالعامة
من احوال غيرهم ولعلك فهمت مرادي والله الهادي وعليه التكلان وامتنا دي

الفصل الثالث عشر فيما جرى بين حضرة الشيخ وبين السلاطين والامراء
من المعاملات اعلم انه كما لا بد لعامة الناس من ناصح ينصح خروقهم فيما يأتون
ويذرون فكذا لا بد للسلاطين والامراء من ناصح يجمع فروقهم فيما يفعلون
ويدعون ولولاه لم يحصل الالزام يوم القيمة وقد قال تعالى الم يأتكم نذير وقال
قل فلله الحجة البالغة وكذا في الدنيا عند ظهور اثار العدل فاقتضى حكمة الله تعالى
ان لا يترك الخلق سدى في كل عصر من الاعصار واما اهل الفترة فيكفي في منافستهم
اتحاد اصول الشرايع في جميع الاديان ولذا لم يجئ نبي لم يقل يا قوم اعبدوا الله ما لكم
من اله غيره ومن جهل ما ذكرنا اطال فيمن خالطه السلطان من مشايخ العلماء العمل
اذ لولا هذه المخالطة لانقطعت عروق المواصلة بينه وبين العلم النافع اذ علوم اكثر
اهل الظاهر في هذا الزمان غير نافعة وكذا اكثر من يدعي لنفسه علم الباطن ولذا تراهم
يخالطون السلطان ويحبون ان يتقربوا اليه فورد في حقهم العلماء امناء الرسل ما لم
يخالطوا السلطان فان خالطوه فاعتزلوه وتحقيقه ان المخالطة مسندة اليهم

فهي

وهي مذموم اذ لا تكون غالبا الا لغرض الدنيا كما يشاهد في زماننا هذا ولذا نهى عن
طلب القضاء والامارة والتولية ونحوها ولا ريب ان الدخول في الامور الخطرة اذا كان
بحركة النفس ودعوى الاهلية يستصعب الخروج عن عهدتها بحق بخلاف ما اذا كانت
المخالطة مسندة الى السلطان فانها ممدوحة اذ هم حينئذ مجبورون ومضطرون والمجبور
مؤيد من عند الله تعالى فلا تخبطه الشياطين وقد جاء في الحديث افضل الجهاد
كلمة حق عند سلطان جائر وانما كان افضل الجهاد لان من جاهد العدو كان مترددا
بين رجاء وخوف ولا يدري هل يغلب او يغلب وصاحب السلطان مقهور في يده فهو اذا قال
الحق وامره بالمعروف فقد تعرض للتلف فصار ذلك افضل انواع الجهاد من اجل
غلبة الخوف وايضا ان الجهاد بالسيف والسنان جهاد اصغر والجهاد بالحجة والبرهان
جهاد اكبر والاكبر افضل من الاصغر كالشمس فانها انور من القمر ثم الكلمة عند السلطان
الجائر ليس من شان كل عالم بخلافها عند غيره لانه افضل من غيره وما ينضاف
الى الافضل افضل وانما كان السلطان لانه مظهر الاسم الكلي وتحت حيطته الاسماء
الجزئية للرعية وكان ابن عمر رض يتردد الى مجلس الحجاج لقضاء حوايج الناس وذلك في اليوم
مرارا وكان بعضهم يقول فيه وهو يقول له افعله ليكون هو مسئولا يوم القيمة في عدم الاسعاف
لا انا بعدم الشفاعة ففيه امران **الاول** ابن عمر رض كان يتردد الى الحجاج لاحقاق الحق
وانجاح الحوايج لا لاجل الدنيا وجلبها اذ هو كان من ازهد الناس فان قلت
ما الحاجة الى تردده ولعل غيره كان يفعل فعله ويغني عنه قلت لو لم يكن الحاجة ماسة
اليه لم يفعله ولكل زمان دولة ورجال **والثاني** ان ابن عمر رض كان افضل من الحجاج
خلق الله واعلمهم بالله في زمانه والحجاج كان اظلم خلق الله واجهلهم بالله في عصره
اذ لو لم يكن كذلك لكان على تعظيم امر الله والشفقة على خلق الله ومع ذلك كان
يتردد الى بابه بناء على الولاية الظاهرة العامة والاحاطة الباهرة التامة والذي
يفهم عن الله ويتحقق بالاسم الباطن فهو يعرف مقام الاسم الظاهر ومرتبته
ويراعي حقه وحكمه في مظاهره ولذا امر الناس بالدعاء للسلطان وان كان جائرا

فاذا عرفت هذا فنقول ان حضرت شيخي وسندي كان منزويا ومستغنيا عن السلطان
وما في خزائنه وعن الناس وما في ايديهم لا يخرج من بيته الا مضطرا حتى انه دعاه الوزير
ابراهيم المنفي المقتول مرة فاخذ يقول له ايها الشيخ لم لا تزورنا في بعض الاحيان
والشيخ الفلاني والفلاني كانا يزوران بل يقبلان ايدينا فنحن اليه نجزل الانعام ونكرمه
بما يتعلق بحصول المرام فقال له حضرت الشيخ ايها الوزير انكم في حكم السلطان وقد
ذكر الامام الغزالي في الاحياء ان من دخل على السلطان بلا دعوة كان جاهلا ومن
دعي فلم يجب كان اهل بدعة فالصورة الاولى جهالة والثانية بدعة ولا ينبغي لنا
ان نرتكب جهلا او بدعة فانا وان لم نكن في مرتبة السلف الصالحين لانهم
المحققون فلم يكن امرنا اقل من مرتبة التقليد بهم في مراعاة احكام الظاهر بقدر
الامكان فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فان اقتضى الحال الصحبة فاشيروا الينا
بورقة او برسول ليكون دخولنا عليكم باذن والدعوة فسكت الوزير ولزمته
الحجة قال له في مجلسه ذلك ايها الوزير انكم ان لبسنا خلعتكم نختل ايضا نظامنا منا
فالاولى لكل طائفة ان يتقيد بما يناسبه من الامور فانه ليس الحضور الا فيه
ورغب السلطان محمد الرابع في اواخر دولته الى حضرت الشيخ ووعظه وكان سلطانا
حليما يقبل الحق ويصحح الى الوعظ لكن كان ندماؤه اهل الهوى فاضلوه عن المنهج
الحق ولذا كان لا يستقر في دار مولعا بالصيد والهوى واللعب واستمر ذلك الى
انقراضه فلم يفلح لا هو ولا من كان في دائرة دولته مركزا كان او غيره وفي الرابعة
والتسعين بعد الالف خرج من قسطنطينية متوجها الى فتح قلعة يج من القلاع
الانكروسية فوقع الانهزام العظيم في تلك السنة بحيث لا يوصف فعاد الى بلدة
ادرنة ثم استدعى حضرت الشيخ من قسطنطينية لاجل الوعظ والتذكير وكان الوزير
وقتئذ ابراهيم المذكور المعروف بقره كتخدا فاغلظ حضرت الشيخ القول في باب الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وشدد النكير على السلطان والوزير ومن يتبعهما من
الوكلاء والعلماء وكان السلطان لا يقول شيئا بل يقول ان الشيخ يقول حقا لكن

الفصو

85

الفصول فينا واما الوزير فاخذته العزة بالاثم اي حملته الانفة التي فيه وحمية
الجاهلية على الاثم والذنب الذي نهي عنه فخالف قول الواعظ ورد الحق ومن بلاغات
الزمخشري وجد قرينا ناصحه فطنه قرينا ناطحه ومنها ما منع قول الناصح
ان يروقك وهو الذي ينصح خروقك والنصيحة اخلاص القول والعمل وهو
ماخوذة من نصح الرجل ثوبه اذا خاطه فشبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من
صلاح المنصوح له بما يسده من خلل الثوب فلما انكر نصيحة الشيخ وعدم زيارته له
كما سبق اخذ في وجوه الحيل حتى خدع السلطان واخذ منه خطا على نفي الشيخ فلما كان
ما بعد العشاء في بعض الليالي اذ جاء عجلة الفرس كان الوزير يستدعي الشيخ فتفطن
الشيخ لذلك لكن دخل العجلة ممتثلا لامر الله تعالى فلما وصلت العجلة الى باب السجن
اذا فرسان عنده من قبل الوزير وبيدهم منشور فيه الامر بنفي حضرت الشيخ الى وطنه
الاصلي المعروف بقصبة يمني وقد سبقت فتبسم حضرت الشيخ وقال ان الدين
عند الله الاسلام ولم يقل غيره ولم يضطرب اصلا بل دعا لهم بالخير مرارا وشكر للسلطان
والوزير صنيعهما ذلك وسببه ان الله تعالى اذا اراد الترقي لخواص عباده في العلوم والمراتب
القاهم في امر مكروه صورة اذ ماء الحيوة لا يوجد الا في الظلمات وقد قال عليه السلام
ما اوذي نبي مثل ما اوذيت اي ما صفي نبي مثل ما صفيت فان الاذى من اسباب
التصفية وسمعت من في حضرت الشيخ انه قال اقمت في وطني بعد النفي ثلاثة اشهر
وكانت العلوم السابقة لي بالنسبة الى ما فتح الله علي في تلك المدة كقطرة من البحر ولو
عرف الوزير وصولي الى تلك الدولة المعنوية العرفانية لما نفاني حسدا وغيره اقول
وحين انتهاء الاشهر الثلثة صادر السلطان محمد ذلك الوزير الخائن وعزله ونفاه
الى حصن رودس ثم قتله واعطى الوزارة وخاتمها السليمان البوسنوي فكان اول امره
حين جلس صدر الوزارة ان دعا حضرت الشيخ الى بلدة ادرنة بالامر التاكيدي فلما قدم
استقبلوا واعتذر واحتفى السلطان وعلا قدره على الاول بمراتب وكان نفي النفي اثباتا
اذ نفاه الوزير الخائن ثم نفى الله الوزير واثبت حضرت الشيخ فسبحان من يعين اولياءه

بلا واسطة ودعته السلطان محمد للوعظ ليلتين في الاسبوع ليلة الاثنين وليلة
الجمعة وكان يستدعيه في بعض ايام الجمعة ايضاً وكان يجيء عجلة الفرس في الليلتين
المذكورتين وكلما اريد من طرف السلطان فيذهب حضرت الشيخ الى داره او الى حيثما
اريد من الجوامع وسبب العجلة ان منزل الشيخ كان بعيداً من دار السلطان اذ كان
منزله في ساحل النهر المعروف بطوبخانه بضم الطاء وسكون النون فيما يلي جانب
القسطنطنية بقرب الجامع الشهير بجامع اوليا قاسم پاشا ودار السلطان في طرف
اخر متقابل له من البلدة وبينهما بون بعيد فاذا وصل حضرت الشيخ الى دار السلطان
ومعه الفقراء استقبله الخدام الحبشيون اي بعد الاعلام الى الحرم اذ الباب الجواني
مقفل دائماً الا وقت الضرورة والحاجة فيفتحه الموكل له وذلك من الطرف الداخل
فيدخله حضرت الشيخ مع الفقراء وفي قرب هذا الباب حديقة ووراء الحديقة المجلس
الخاص السلطاني لكنه على منازل متعددة كل منها على اسلوب مخصوص وفيها فرش
متلونة وعلى الجدران ساعات افرنجية مختلفة معلقة وفيما يلي جانب الباب الذي
يدخله الشيخ قبة عالية مزخرفة يتصل بها حوض كبير وفي وسطها سرير على السرير
واطراف القبة وسائد غالية القيمة وفي جانب السرير شمعدان كبيران كان فورتان
مضيان على طرفين من الذهب الاحمر كبيرين ويقال لهذا الظرف بالفارسية شمعدان
وعلى السرير يجلس حضرت الشيخ حين الوعظ ويتحلق الفقراء امام السرير وحولهم
الخدام الحبشيون وفي طرف من القبة ابنا السلطان المسمى احدهما بالسلطان مصطفى
والثاني بالسلطان احمد واما السلطان نفسه ففي منزل آخر وبيت مخصوص مع عياله
وجواريه وله قفص ينظر الى طرف السرير وعليه ستر يستمع هو ومن معه من وراء الستر
وبعد تمام الوعظ يوجد الفقراء ثم يختمون المجلس بعشر من القرآن ويرجعون من حيث
جاؤوا وقال مرة في وعظه للسلطان ان دور السلاطين احاط بها الحصون الثلثة
فالبيت الذي يسكن السلطان فيه من الحرم الخاص اشارة الى الحقيقة ثم ما يليه
اشارة الى الطريقة ثم ما يليه من الخارج اشارة الى الشريعة فمن اراد ان ينال مرتبة

الحقيقة

الحقيقة فليأت من الباب حتى يرتفع الحجاب وينفتح الباب وكان السلطان عين له
وظائف من بيت المال ليدفع بها الضرورات البشرية والحاجات الانسانية قال
خطر ببالي هذه الليلة ان لا اقبل ما عين لي من اللحم والسمن وغيرهما واكتفي بما رزقني
الله به من حيث لا احتسب فرأيت في المنام كان بعض اهل الكفر في مجلسي فلما استيقظت
تفكرت هل صدر عني ما يوجب هذه الرؤيا فلم اجد غير ما خطر ببالي من فكر ترك تعيين
السلطان قال فظهر ان ذلك الفكر لم يكن مرضياً عند الله اذ بدا في صورة مقلوبة الذي
هو الكفر فاستغفرت الله من هذه الخاطرة اقول افاد لي حضرت الشيخ هذه الرؤيا
صبيحة تلك الليلة وكانت في جمادى الاولى من سنة ست وتسعين بعد الالف وكنت اقرأ
عليه الفصوص وقتئذ وكان السلطان محمد كولاً لا يصبر عن الطعام الا وقت المنام فافاد
حضرت الشيخ يوماً في مجلس الوعظ انه ينبغي لاهل الشريعة ان يقتصروا على اكلتين
في اليوم والليلة فان زادوا على ذلك فقد سقطوا عن درجة الشريعة والانسانية
وتنزلوا الى رتبة البهيمية والحيوانية وينبغي ايضاً لاهل الطريقة ان لا يأكلوا في اليوم
والليلة الا مرة واحدة فان زادوا على ذلك فقد انحطوا على مقام العزيمة والتقوى
ووقعوا في مرتبة الرخصة والفتوى هذا اذا كان اعتدال مزاج المريد في ذلك فان قوي
على الوصال فله ان يفعل ذلك حسب استطاعته لان قلة الاكل سبب لانفتاح القلب
وانشراح الصدر ومرتبة التقوى فوق مرتبة الفتوى ولكن اقتصار العوام على اكلة واحدة
في اليوم والليلة كان ذلك عزيمة لهم وخيراً في دينهم وحرثاً لآخرتهم قال وجربت نفسي
في الاوائل بانواع الاحتماء فوجدت الاكلة الواحدة في اليوم والليلة جداً وسطاً
معتدلاً بشرط ان لا يكون تلك الاكلة قليلة تضعف البدن ولا كثيرة تثقله والتكلف
مذموم وقد يصل المرء من الفيض بطريق السهولة الى ما لا يصل اليه بطريق التكليف والعمدة
تهيئة المحل وهو القلب بتفريغه عن الشواغل مطلقاً والتوجه لوحداني الهيولاني وذكر
عند حضرت الشيخ حرص السلطان محمد على الصيد وانهماكه فيه بحيث لم يسبقه فيه واحد من
الخلفاء والملوك فقال لا تعجبوا من ذلك فان فيه اشارة لطيفة وهي ان السلطان

ظل الله والخليفة الذي هو قطب الوجود ومظهر الاسم فيكون السلطان وهو الخليفة
الظاهر في الاكوان ظل خليفة الباطن في الاعيان وانما يستمد السلطان من مشكوة ولايته
ولكنه لا يدرى حقيقة الامر على ما هو عليه في نفسه فكثرة قتله حيوانات عالم الآفاق
دليل على كثرة قتل خليفة الباطن القوى الحيوانية الانفسية فان الظل دليل على
ذي الظل وما من صورة في عالم الحس الا ولها معنى معتبر في الحقيقة لان العالم
المسمى بعالم اليقظة عند المحجوبين مسمى بعالم الخيال والمنام عند المكاشفين فكما
ان ما يتعلق به الرؤيا في المنام يقتضي التعبير كذلك ما يتعلق به الرؤية في اليقظة
ذلك فان المعاني الغيبية ملبوسة في كل موطن مرّت به بما يناسبها من اللباس
الى ان نزلت الى عالم الشهادة فتلبست بلباسها ايضا اقول والنقول البيتوتة مع
حضرت الشيخ في منزل بعض خواصه فلما كان السحر صلى التهجد وقرا المسبعات
العشرة ثم قال لصاحب المنزل في حق السلطان محمد لا يجد الظفر على الاعداء الا بالاستمداد
مطلب ٤٧
من اهل القبور قال واهل الرسوم يظنون ان المراد باهل القبور في قوله عليه السلام
اذا تحيرتم في الامور فاستعينوا من اهل القبور من مات بالاضطرار وهو مقبور
بل المراد به عند اهل الحقيقة من مات بالاختيار وهو حي فلا بد من الاستمداد
من فيض همتهم ودخول دائرة مشاورتهم والعلم بالهامهم واستخارتهم كما فعل
السلطان احمد حيث لما ظهر اهل البغي في اناطول في زمانه لم يجدوا الى دفعهم طريقا
فجاء السلطان الى افضل المتأخرين حضرت الشيخ محمود الهدائي الاسكداري قدس سره
وكان معتقدا ومريدا له فعرض عليه القصة فتوجه الشيخ الى الله فاشير اليه بمراد بك
وكان اميرا من امرائه غير مشهور ومعروف بين اصحاب الولاية فقال للسلطان ان استعملت
لهذا الامر مراد بك كان مرادك حاصلا فارسل اليه منشور الولاية على العسكر المأمور
بمحاربة اهل البغي ففتح الله ذلك الامر المقفل على يديه ففرق جمعهم باذن الله تعالى
وهزمهم وقتلهم وخلص المملكة من ايديهم وكان السلاطين المتقدمة والملوك
الماضية لا يجدون بدا من استصحاب اهل القبور وباشارة الشيخ آق شمس الدين

قدس

قدس سره فتح الفاتح القسطنطنية اقول حديث الاستعانة صحيح ذكره علامة الروم
ابن الكمال في شرح الاربعين حديثا والحسين الكاشفي صاحب التفسير الفارسي في الرسالة
العلية فلا يسمع قول من ادعى الموضوعية واعلم ان السلطان محمد المذكور لما يسر الله له
فتح كريده وقمنجه ويجهرن وامثالها من الحصون الحصينة حتى تلقب بالفاتح الثاني
وذلك بمعاونة حسن تدبير الوزراء اهل الخير استكبر وغفل عن مواضع الاستدراج
ووقع في ورطة العجب والغرور فاخذ لا يبالي من ارتكاب الشرور والفجور واتخذ وزيرا
حريصا على جمع المال فجاء دليلا على ادباره بعد اقباله كما قال عليه السلام اذا اراد الله
بامير سوءا جعل له وزيرا سوء فكان ذلك الوزير مفتاحا للشر وسببا لفساد الارض
بعد صلاحها وذلك ان رئيس الانكروس اراد الصلح مع السلطان فارسل رسولا فلم يسمع
عند الوزير فرد الصلح الشرعي واتبعه اهل الهوى في ذلك فحرضوا السلطان على
المحاربة فتوجهوا الى جانب قلعة يج وذلك في السنة الرابعة والتسعين بعد الالف •
ولم يرض به حضرت شيخي وسندي حتى كتب للوزير مكتوبا فيه كلام طويل وفيه قوله
تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم مع ما يتعلق به من الكلمات الحسنة
فلم يسمعه بل صمم العزم فخرج مع جند كثير لا يحصي عددهم الا الله واقام السلطان في قلعة
بلغراد وتجاوز هو الى حيثما اراد فلما كان عند قلعة يج اخذ بالمحاصرة والمحاربة ولم
يكن لاهل الحرب علم بذلك اي بكون مجيئه لاجل المحاربة اذ هم قدموا الرسول للصلح
فهم كانوا يترقبون مجئ رسولهم بالخبر ولم يعلموا ان الرسول كان محبوسا عند الوزير
فلما كان بعد ايام جاء المدد الكثير الى من في القلعة من الكفرة فلما رآهم ضعفاء المسلمين
خافوا من الشياطين وفروا الى جانب بلغراد برؤسهم والقوا جميع ما لهم من المال
والمتاع في المعسكر وتبعهم الوزير بل هذا الضرر العام انما جاء من قبله لانه كالقلب بين
الاعضاء ولولا فساده لما فسد الغير وارسل الى السلطان قبل الوصول الى بلغراد
ان قم من مكانك واذهب الى جانب بلدة ادرنه فان للكفرة حركة شديدة فقام
فارا فصار سببا لمصيبة اخرى حيث قيل ان سلطان الاسلام قد فر فقوي به دواعي

الكفار وازداد المسلمون ضعفاً على ضعفهم وكان مقصود الوزير من ذلك مخادعة
السلطان وسلامة نفسه فلم يدرك طلبته واراد ان يسبق القضاء فاخذ بمخنقه
موضع من العنق فان السلطان لما حط في بلدة ادرنه ارسل خطاً مع بعض خواصه
يامر فيه بقتل الوزير وارسال رأسه اليه فاحيط به وهو في داره في بلغراد واخذ
منه اولاً اللوآء المحمدي ثم خاتم الوزارة وجاء رئيس العسكر مع حواشيه فخنقوه
في مكانه وسلخوا جلد رأسه وارسلوه الى السلطان وكان قتله في السنة الرابعة
والتسعين بعد الالف فهو الوزير المقتول مصطفى الاسود ثم استوزر ابراهيم
الشهير بقره كتخدا وهو الذي نفى حضرت الشيخ الى وطنه الاصلي كما سبق وعزل بعد
ثلثين سنين ونفي الى قلعة رودس وقتل بعد سنة وكان رجلاً منفوراً عن
الطباع بعيداً عن الاسماع ملعوناً على كل لسان مبغوضاً في كل مكان واراد
انوشروان ان يصير ابنه هرمز ولي عهده فاستشار وزراءه فذكر وزير عيباً
قال بعضهم قصير فقال لا يرى الا راكباً او جالساً وقال بعضهم امه رومية
فقال الابناء ينسبون الى الآباء فقال موبد بضم الميم وبفتح الواو والباء
الموحدة وهو عند المجوس كالربي عند اليهود والقسيس عند النصارى
هو المبغض الى الناس فقال انوشروان العيب عندي هذا وقد قيل وضيع محبب
خير من رفيع مبغض ثم استوزر مكانه سليمان البسنوي وقتل هو ايضا بعد سنتين
من صدارته كما اشير اليه في الفصل السابق وكان رجلاً جباناً فاراً عن الزحف قال
الله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفاً لقتال او متحيزاً الى فئة فقد باء
بغضب من الله ومأويه جهنم وبئس المصير ولما سمع حضرت الشيخ انهزام الوزير
المذكور واتباعه وفرارهم عن الزحف وذلك في سنة ثمان وتسعين بعد الالف
قال لو كان لي مال لهاجرت الى ارض الهند لانه لا فائدة في الاقامة مع سلطان
والوزير بالمشافهة اذا كان ثباتكم بعشر مراتب كان ثبات اتباعكم بمرتبة واحدة
واذا كان ثباتكم ومتانتكم في المعركة بمائة مرتبة كان متانة جندكم بعشر مراتب

يقال بغضه بغضا الى الناس تبغيضا فابغضوه اي مقتوه فهو مبغض م

واذا كان ثباتكم بالف مرتبة كان من حولكم من العسكر بمائة مرتبة يعني ان توجهكم
وثبات اقدامكم في المواطن كلها ينبغي ان يكون اضعاف ما عليه اتباعكم واما الادبار
فبخلافه فانه اذا كان ادباركم وتزلزل اقدامكم بمرتبة واحدة كان ادبار اتباعكم بعشر
مراتب وعلى هذا ثم استوزر مكانه سياوش المذكور سابقاً وقتل بعد سنة اشهر
في داره على ايدي المتغلبة ثم استوزر مكانه مصطفى رئيس الطائفة الراجلة سابقاً
وعزل بعد سنة ونصف ونفي الى قصبة مالغره بالغين المعجمة والراء المهملة بقرب
بلدة ادرنه وشرب هناك بعد ايام كاس الحمام ولعله مسموماً وكان شارب الخمر متقرب
الاداني والفرق الضالة خصوصاً منهم القلندرية والجوالقية مسرفاً للاموال
ظالماً على كل حال وفي يوم صودر اهل التمول واخذ منهم في اقطار الارض الاف
كيس من النقدين ووجهه بحيث زعمه نفاد الخزانة السلطانية وضرورة المهمات
السفرية واستيلاء الكفار على البلاد وغلبة اهل البغي والالحاد فقول عند الوقت
وقت العسرة كما في غزوة تبوك فاخذ باخذ اموال الناس من كل ذا غير ما اخذه
من الاغنياء الكبار لتكون امداداً واعانة للغزاة والمجاهدين وذلك جبراً واضطراراً
فمن محبوس من الناس ومن مضروب ومن مشجوج الى غير ذلك وقد جهل هو
واتباعه من العلماء بان الامداد الواقع في غزوة تبوك وتجهيز جيش العسرة انما
كان باختيار المؤمنين وطيب خواطرهم ولذا بذل الفقير والغني ما قدر عليه
من غير مبالاة ابتغاء لمرضات الله ولم يكن من طرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا الترغيب الى الصدقة والجهاد من غير ان يكون هناك تعريض لاهل الثروة
فضلاً عن التصريح فضلاً عن العنف اذ ليس ذلك من شان النبوة وهكذا ليس
من شان الخلفاء والولاة الذين يلونهم الى يوم القيمة اذ الفتح والنصرة ليس
بالمال الكثير والجند الوفير وانما هو بالتقوى وترك الزينة والتوجه التام الى الله
تعالى كما فعله اوائل الملوك خصوصاً الخواقين العثمانية فظفروا وفتحوا القلاع
واستولوا على بلاد اهل الشرك مع ما لهم من قلة العدد والعدد كما هو المتواتر

والمثبت في صحائف اهل التواريخ والاخبار ولذا وعظ حضرت الشيخ في جامع السلطان سليم الواقع في القسطنطينية وكان متعينا للوعظ فيه يوم الجمعة فقال ايها الناس اني قد كنت تركت الجلوس مجلس الوعظ من شهور وايام وكان من عزمي ان لا افعله ابدا لكني تفاءلت من القرآن هذه الليلة فجاء الفال موافقا لخاطري فخرجت عملا بموجبه فاعلموا ان المصادرة المالية الواقعة الآن بدعة قبيحة وكان الوزير قد استدعاني قبل هذا الاجل للمشاورة وكنا ثلثة لا غير هو وانا ومعلم السلطان عبد الحليم الشهير بعرب زاده فذكر احوال السفر وقلة المال فقلت لا تباشروا مثل هذا الظلم ابدا فانه لا ينتج الا خسارا فكان قد تعهد على ان لا يفعل الآن بعض اهل الهوى ايقظ هذه الفتنة فتابعه الوزير ونحن لا نرضى به ابدا فان المال المأخوذ جبرا لا يغني شيئا الا اني استقرض مبلغا من المال واعين به الغزاة والمجاهدين تأسيا باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينوا انتم بما طاب به انفسكم وسلموه الى امين بينكم ليصرف هو ذلك المال المستحق من فقراء الغزاة كما كان الاصحاب رضي يدفعون ما جمعوا الى النبي عليه السلام واحذروا من ان تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله قياما ثم حرض المؤمنين على القتال واحيى الله سنة الرماء على يديه بعد ان كان نسيا منسيا ووعد ان يخرج هو بنفسه الى الغزو تلك السنة وقال اني الى الآن لم يجب على صدقة الفطر والاضحية والزكوة فان فتح الله على شيئا من المال لاستعين به على الخروج الى الغزو والا اخرج ماشيا حافيا فاني وان كنت شيخا الا ان الله قوى لي في بدني فلي الآن استطاعة المشي وقال ان ساعة التوفيق للخروج لا اخرج مع الوزير ولا مع غيره ثم ان الله تعالى حقق رجائي في كل امر دنيوي واخروي فلم يبق لي داعية الى شيء غير زيارة حرم قد حضرت الامام الاعظم رضي الله عنه فانه مرشد روحي وامامي ووسيلتي الى جانب الرسالة فان وفق الله لهذه الزيارة بعد امر الغزو وقضاء الوطر منه والا فالامر الى الله وبالجملة خطب ذلك اليوم خطبة بليغة طويلة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب واعلم ان حضرت الشيخ تهيأ تلك السنة للغزو ولداعية قوية حصلت له

من

من الله تعالى فوهب جميع كتبه لابنه الكبير الشيخ محمد الجودي وقرأ من تفسير البيضاوي في مجمع عظيم وكان الصوفية كلهم حاضرين فحقق المقام على وجه لا يوصف فانه تكلم في ذلك زبدة علوم اهل الحقيقة ثم بايع الحاضرين كلهم ودعا واستخلف ابنه المذكور في مقامه وقال لهذه الفقير ان ابني يذهبان معي الى البلدة ادرنة لزيارة بعض الاقرباء ثم يرجعان فترضى ان تكون امينا على من في داري وتخرج للوعظ والتذكير في مقامي في جامع السلطان سليم يوم الاربعاء الى ان يرجع ابناي فقلت رضيت وقبلت قال فكن في خدمتنا واكتب كتابا الى اهل بيتك في بلدة بروسه لئلا ينتظروا اليك الى شهر فقبلت ذيله الشريف ثم خرج هو يوم الاثنين خامس شهر الله الاصم من سنة الف ومائة متقلدا سيفه وجعبته وبيده الآلة المعروفة بتوفنك فركب مع جم غفير ومعه الصوفية والاحباب ماشين فشيعناه الى ان تجاوز داود پاشا خارج الباب الذي يعرف بطوب قابو من ابواب القسطنطينية فتوقف هناك ودعا ثم قبل ذيله من عنده فرجعنا وذهب هو وفي خدمته خمسة من الصوفية ولما وصل الى بلدة صوفية منعه الوزير المذكور من الذهاب مع الغزاة الى جانب قلعة بلغراد فاقام هناك والوزير ايضا الى ان يرجع العسكر مع خسارة عظيمة ثم تفرقوا ورجع حضرت الشيخ الى مقامه وقال قطعت علاقة القلب بعد الآن من السلطان والاعوان لا علاقة اللسان اما الاول فاني رأيت ان جميع افعالهم عادي وعندي ليس بجنابي وهم قد رفعوا الكتاب والسنة بالكلية من البين بحيث لا يجري على السنتهم قرآن ولا حديث في محاوراتهم مشاوراتهم فضلا عن العمل بهما واني بذلت جهدي في النصح والعظة فلم ينجع اذ من لم يهد الله فما له من هاد ومعنى علاقة القلب التوجه الى جانبهم باظهار الحق وايضاحه طمعا في هدايتهم وقد قال الله تعالى ليس عليك هداهم واما الثاني فانهم لكونهم مظاهر الاسم الظاهر يلزم علينا دعاؤهم بالخير لان ما اصلح الله على ايديهم اكثر مما افسدوا وفي بعض الكتب المنزلة لا تشغلوا السنتكم بسب الملوك ولكن توبوا الى عطفهم ثم قرر وجه ذهابه الى السفر وقال ان الله حركني من هنا فخرجت فاراني

فی هذا السفر مالو کنت فی الحضر لغفلت عنه فالآن حصل لی العلم الکلی التفصیلی فی هذا
الباب وهو من توفیق خاص الهی وقال مخاطباً لهذا الفقیر لا تستبعد الانکار
الواقع من بعض اعوان السلطان فی حقنا فان الله تعالی یقول وکذلک جعلنا لکل نبی
عدواً فعلم ان الله تعالی جعل لکل نبی عدواً من الجن والانس فکذلک جعل لکل ولی
عدواً منهم ثم قال سر المحال المراد بالولی المؤمن ثم تلا قوله تعالی ولتصغی الیه
افئدة الذین لا یؤمنون بالاخرة ای بالحق سبحانه فان ما سواه تعالی دنیا وهو
تعالی آخرة لانه هو الاول والآخر ثم استوزر مصطفی الوزیر الشهیر بابن کوپریلی
وذلک فی صفر الخیر المنتظم فی سلک شهور سنة احدی ومائة والف وکان له اغترار
برأیه ووهم غالب لکن کان مشهوراً بین الناس بالعلم والعدل رأی قبل وزارته
بسنین فی المنام کانه فی سفح طور عظیم وهو یرید ان یصعد الی ذروته وان کثیر
فی حوالیه وتجسم مشاق طویلة تیسر له الصعود فرأی هناک حدائق وبساتین
فقص هذه الرؤیا علی حضرت الشیخ قدس سره فقال الجبل جبل الامارة وانت
تنال الوزارة التی هی اعلی مراتبها لکن بعد حین ودور فی قطار الارض فکان کذلک
اذ کان وقتئذ امیراً ثم صار واحداً من الوزراء السبعة الکلیة الخادمة للحقیقة
الجامعة ولهذا السر یظهر المهدی فی آخر الزمان ومعه وزراؤه السبعة وهم اصحاب
الکهف وظن الناس ان الوزیر المذکور هو صاحب السیف والظهور المترقب فی رأس
المائة الثانیة من الالف حیث لما جلس مجلس الوزارة العظمی والصدارة الکبری
بعد ان ابعد فی الارض مراراً واقصی کراراً ووقع تقلده فی بلدة ادرنة اخذ یرفع
القوانین الحادثة من البین والاوضاع البدعیة المورثة لاهل الدین العار والشین
والتکالیف الشاقة والوزر الذی نقض ظهور الرعایا وغیر ذلک مما عم من البلایا
فان الناس کانوا فی ویل طویل فی زمان سلفه فاصاب فی بعض واخطأ فی بعض حیث
رفع السعر عن اهل السوق زعماً منه انه لیس بجائی فاختل لذلک حال اهل القسطنطینیة
فانه لما احیل السعر الی رأی اهل البیع علوا فیه وتجاوز الحد بحیث لا یوصف واتفق

ان اختل امر السکة وقتئذ فانهم کانوا یسکون النحاس فی دار الضرب بامر السلطان فانتشر
الفلوس وارتفع الدرهم والدینار من البین فمن هنا انسد طرق المعاملات وباب البیع
والشری من جمیع الجهات ووقع القحط والغلاء مع وجود النعم وعم البلاء کالوباء الاعم
فعلم بخطائه ورجع الی وضع السعر بعد عناد عظیم وجه الخطاء ان السعر من مقتضیات
هذا الزمان وقد رخص فیه الفقهاء قال اللیث بن سعد وربیعة ویحیی بن سعید لا بأس
بالتسعیر علی البائعین للطعام اذا خیف منهم ان یفسدوا اسواق المسلمین ویغلوا
اسعارهم وحق علی الوالی ان ینظر للمسلمین فیما یصلحهم ویعمهم نفعه کما فی شرح الترغیب
المسمی بالفتح القریب ثم تهیأ للغزو فی السنة الاولی من وزارته فاستخلص قلعة
بلغراد وسمندره ونیش وما یتبعها من ید الکفار وکانوا قد استولوا علیها فی السنة
السابقة فزاد ظن الخلق فی حقه وهو مأخوذ بید الاستدراج لا یعرف هو وهم
کیف العاقبة قال تعالی قل ما ادری ما یفعل بی ولا بکم ان اتبع الا ما یوحی الی فانه
اذا لم یکن هذه الدرایة من احوال الاعیان الکاملة کیف تکون من احوال الخفافیش الناقصة
وحین تهیأ للسفر اشار للمضی ومن اقامه فی مقامه بنفی حضرت شیخی وسندی روح الله
روحه بعد وصوله ای الوزیر المذکور الی بلدة صوفیه فلما خرج من بلدة ادرنة ووصل
الیها اذا منشور من قبل السلطان بنفی حضرت الشیخ الی قلعة ماغوسه بضم الغین المعجمة
من القلاع القبرسیة وکان قد انعکس هذا التدبیر الی حضرت الشیخ بوجوه ظاهرة
وباطنة لکنه قال استخرت الله تعالی فاشیر الی بالثبات فی مقامی فلما جاء من وکل
الیه ذلک وهم اربعة انفار ما تحرک قلبی اصلاً بل قلت لهم انا منتهی لهذا الامر منذ اشهر
فقد متم غیر مقدم وسیأتی التفصیل فی محله فانظر الی رتبة حضرت الشیخ فکان نظیر
حضرت مولانا فی قوله عند رؤیة ملک الموت لدی الباب • پیش تر آ پیش تر جان من •
پیک در حضرت سلطان من • وجه النفی امور اربعة الاول الحمد لله الذی هو صفة
الشیطان وذلک لان حضرت الشیخ کان متعیناً فی زمانه امراً بالمعروف وناهیاً
عن المنکر عند السلطان والوزیر وغیرهما من غیر مبالاة فحمله الحسد علی النفی والغدر •

چون قلم در دست غداری بود • لاجرم منصور برداری بود • وقال حضرت مولانا
قدس سره في المثنوي • چون سفيهانراست اين كار وكيا • لازم آمد يقتلون الانبياء •
وقد كان الّف له حضرت الشيخ الرسالة الرحمانية كما سبق في الكرامات العلية فقابله
بهذا الجزاء حسداً من عند نفسه ونعم ما قيل • فقل لذوي المعروف هذا جزاء من غدا
يصنع المعروف مع غير شاكر • والثاني حضرت الشيخ لما قال لسياوش الوزير صهر
المصطفى هذا رفع اهل البغي من البين قبل ان يتسلطوا عليك قال له نجا لفني
المصطفى في ذلك وقد كان وقتئذ مصاحب السلطان سليمان الثاني ونديمه فقال
حضرت الشيخ خاتم الوزارة في يدك الآن فعم بامضاء الامر والتربية ولو على المرحظ
والقصة مفصلة فيما سبق فلما قرع سمعه هذا المقال في حقه اضمر في نفسه نار العداوة
كالحجر فظهر منها ما ظهر وقد خالف نصيحة حضرت الشيخ له قبل وزارته وهو قوله
كن صاحب اتباع ولا تكن صاحب ابتداء فان الله تعالى يقول لمن هو فضل منك
ومن سائر الخلق اجمعين فبهداهم اقتده فخالف الوزير سياوش واتبع رأي نفسه
فكان ما كان من سفك الدماء وكسر الاعراض وقد سبق والثالث ان اهالي القسطنطنية
طلبوا من السلطان وزارته وذلك عند ظهور اهل البغي فقال لهم حضرت الشيخ ان السلطان
اختار الآن وزارة اسمعيل طغرائي فاقبلوه ولا تخالفوه واما من اردتم فيصير اليه
الوزارة فلا تعجلوا والقصة سبقت عند ذكر سياوش الوزير واهل البغي فبلغه هذا الخبر
من الشيخ فحمله على الغرض ولم يدر حقيقة الحال فان نظر الشيخ كان الى التعيين الله
تعالى وقد كان اسمعيل متعيناً في ذلك الوقت فلو سلبه سلب بنفسه واثبت مكانه
آخر بنفسه والحركة النفسانية مرفوعة عن الانبياء والورثة والناس عنه غافلون
كما قال حضرت الشيخ ان الله تعالى عيّن من عيّن فاسقاً وصالحاً وليس على
الا القبول لا نسخ المقبول وايراد المردود وقال وحالي مع السلطان والوزير كحالي
مع النبي عليه السلام والخلفاء فاني لو كنت في زمانهم لم يظهر مني غير الصدق ولا جهاد
فكذا في هذا الزمان لا تفاوت لي في هذا قطعاً فان السيف ينتقل منهم الى هؤلاء لا يعرفون

ما الخلافة ولا يدرون قدر الانسان واتماد عد حضرت الشيخ للناس وزارة ابن كوپريلي
لما سبق من رؤياه فان شئت احمل على هذا المعنى وان شئت عدّ ذلك منه من الكرامات
فان لاهل الحق الهامات وقد صار امره الى الوزارة كما قال حضرت الشيخ ووعد والحمد
لله تعالى والرابع ان الوزراء كانوا يدعون حضرت الشيخ لاجل المشاورة في المصالح
المهمة لما يرون فيه من مخائل الرشد والاصابة في الرأي وكانوا يرجون منه الدعاء
فيدعو لهم بالخير لما سبق ان الدعاء اللساني لا يسقط اصلاً فان من مقتضى شريعتنا
قبول ما عيّنه الله في الوقت من السلطان والوزير وغيرهما والدعاء لهم في مرتبتهم و
قد سبق ان حضرت الشيخ خرج الى الغزو في زمن الوزير الذي قبل ابن كوپريلي فقال
ابن كوپريلي بعد تقلده انا اعرف ان الشيخ لا يخاف من شخص اصلاً لا من السلطان
ولا من الوزير ولا من غيرهما فما معنى حضور مجالس الوزراء الفاسقين الظالمين •
والدعاء لهم وكان قادراً على ان لا يحضر ولا يدعو لهم ولا يرافقهم في السفر فما هذا
الا من قبيل المداهنة والمسابقة في باب الدين والاعانة على الظالمين والميل الى
البدعة والهوى والاعراض عن الهدى اقول يا ابن كوپريلي هذه المجادلة منك
في حق الشيخ قبيحة وهذه المناظرة خارجة عن الآداب غير صحيحة وجدت مقدماتك
كلها فاسدة عقيمة ونتايج انظارك باطلة سقيمة ان الله خلقك فسوّاك وخلق
الشيطان فاغواك فاردت تغيير خلق الله وادارة الامر على ما تهواه لعبت في ورطة
التقليد وما شممت قط رايحة التوحيد فهل انت قدرت على اصلاح العالم مع دعواك
العريضة واقمت في مقام اقامة السنة فضلاً على الفريضة لا والله بل جئت محموداً و
ذهبت مذموماً وكنت مغبوطاً فصرت مشئوماً وهكذا شان من لم يدر شؤون الله
في مجاري اقداره فاطال لسانه ومد يده على اهل الله واخياره وكانه في حقك
قيل هذا المقال ولله در من قال • وقل للذي يدعي في العلم فلسفة •• حفظت
شيئاً وغابت عنك اشياء • وانت الذي في شان مثلك قال الرسول الطيب الطاهر
عليه الصلوات الطيبة من لسان الباطن والظاهر ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل

الفاجر فانك وان لم يكن لك فجور صوري لكن لك فجور معنوي بما وكل عليك من نفس
امارة وشيطان قوي وقد بدا لك من بعد ما رايت الايات لتسجن الشيخ وتغيبه
فانت قطفير وزليخا فيما قالا في يوسف وفعلا فيه والشيخ دعا لك في هذا الاذى
وانت في غفلة من هذا كما فعل المنصور لمن افتى بقتله وفعل به ما فعل اذ الكل من عند الله
من عند عن الله عقل لكن انقبهم مباد القضاء صرعى ولم ينفعهم الدعاء فان غيرة
الله على الرسل والورثة تقطع عروق الاعداء لانهم قد اتخذوا الله وكيلا والوكيل
يتصرف كيفما يشاء ويختار ويفعل ما يريد اطراف الليل والنهار ثم ان ابن كوبريلي
فتح في السنة الاولى ما فتح بطريق الاستدراج فكان محببا في قلوب الناس بحيث صار
من لم يره بستانا الى مطالعة جماله وذهب بعض الجهلاء غيره اليه وظن بعض الغافلين
انه صاحب المائة ولم يعرف حقيقة حاله الا من عرفه الله تعالى ولما عاد من سفره عاد
مغترا برأيه معجبا بنفسه قاصرا في الشكر والعبودية متكبرا استكبار من ادعى
الربوبية فابتلاه الله بامور حارقها عينه وطار قلبه فال امره الى التفرق بعد الجمعية
والانتظام والى البغض والشنآن بعد المحبة والى الملام بعد المدح بانواع القصائد حتى
اذا كانت السنة الثانية من وزارته تهيأ للسفر خرج مخلصا الى ان يصل الى بلدة فيه
خوفا من عدائه فلما اشتد الهجوم عليه وعلم ان الحذر لا يغني من القدر هجم على الكفار واقتحم
معارك الحرب واستشهد قرب بلغراد سامحه الله تعالى في اواخر في ذي القعدة من سنة
اثنتين ومائة والف على ان يكون مدة وزارته اثنين وعشرين شهرا وعند ذلك
راه حضرت الشيخ في المنام وقال له معاتبا يا ابن كوبريلي ما خفت من الله وما استحييت
من رسول الله حتى نفيتني الى هذه الجزيرة من غير جريرة وهو منكس راسه لا يقول شيئا
لشدة الحياء من فعله ذلك وانتقل حضرت الشيخ بعده بما دون الشهر كما سياتي
في محله وكان وفاته قبل حضرت الشيخ من النواميس الحكمية التي لم يطلع عليها
الا الخواص ولو شئت لاغربت في البيان لكني اعرف ان كلام الحقيقة خلاف ما رسخ
في عقول العامة والا لاقمت عليهم في هذا الباب الطامة ولا يتميز الحق من الباطل الا عند الله

يوم

يوم جزائه ولذلك قال ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ثم استوزر
مكانه علي القاضي من اتباع ابن كوبريلي وهو قريب العهد من هذا الجمع ولم اطلع بعده
لا على خيره ولا على شره اعانه الله وهداه والحاصل ان للانهزام والاستيلاء استمر
من السنة الرابعة والتسعين الى سنة هذا الجمع فهي الثالثة من المائة الثانية لعل الله
يحدث بعد ذلك امرا ويقيم في الارض من يقوم به العدل والسيف جهرا ثم نرجع و
نقول سمعت من في حضرت الشيخ انه قال دعاني السلطان سليمان الثاني فلما دخلت وجدت
في محضره العلماء فاخذت بيده ودعوت له بالمغفرة والتوفيق وقلت ايها السلطان
قد وجدت وزيرك ومفتيك وسائر الصدور وكل منهم على المراد في كونهم اهل الحق
فادع لهم بالصدق والثبات قال واطلت الكلام فيما يتعلق بالدين والدولة والدعاء
ويده في يدي فلما آل الامر الى خاتمته قال السلطان المذكور ثلث مرات لا تنسنا فقد جددت
لنا وصدقتنا وشرحت صدورنا اقول قد سبق انه جلس على سرير السلطنة قبل
الصباح بساعتين من اليوم الثاني من المحرم وهو يوم السبت لسنة تسع وتسعين بعد
الالف ومات وجلس مكانه اخوه السلطان احمد خان المغير اسمه الى احمد يوم الحادي
والعشرين من شهر رمضان وهو يوم الاثنين لسنة اثنتين ومائة والف فيكون مدة
سلطنة السلطان سليمان الثاني ثلث سنين وتسعة اشهر وكان ممن نشا في شاهق
جبل لم يسبق له الفة مع الناس ولم ير غير نفسه فلم يكن رشيدا وذلك لانه اجلس
وقد مضى له اربعون من سني عمره وقد كان محبوسا تلك المدة في محبس بحيث
لم يخرج منه اصلا ولم يدر احوال العالم قطعا وفي يوم خلع على يكن عثمان خلعة
التشريف وذلك انه كان رئيس اهل البغي في اناطول فاطاع وانقاد في اواخر دولة
السلطان محمد الرابع فجعل اميرا على بعض الايات ثم لما قدم سيارش الوزير مع العسكر
لاجلاس سلطان سليمان كان هو معه لكن نزل خارج القسطنطنية ولما يدخلها
خوفا من الغدر ولما جلس السلطان سليمان ارسل اليه مع بعض خواصه خلعة فاخرة
ومركبا مزينا وقرره على امره ونصح اليه حضرت الشيخ كثيرا وبالغ حتى قال كن

متيقناً فان بنور تقواك يندفع ظلمة المعصية وبذلك الخير تدفع شرّ الكفّار فانهم ظلمة
وانتم نور ولا بدّ من مقابلة الظلمة فالنور واجتهد في ان يكون من يتعلّق بك من
العساكر متيقناً ايضاً عن الحرام بانواعه متصفاً بالاخلاق الجميلة مؤتمراً بالاوامر
الالهيّة محتنباً عن الظلم في السفر والحضر فوقّر في قلبه كلام الشيخ فاسل عدّة ثم تغيّر
حاله وحال قريبه الامر ولي وارسل السلطان محاصروهما في بعض البلاد الروميّة
وقتلوهما ومن تبعهما من الاشرآء ونعم ما قيل • عاقبت كرك زاده كرك شود •
كرچه با آدمي بزرك شود • ودعا الوزير حضرت الشيخ لثلث ورة في سنة تسع و
تسعين في الثالث والعشرين من شوّال يوم الجمعة وفي محضرة العلمآء فجدّد ايمانهم
ولقّنهم التوبة والاستغفار ثم جاء وذهب الى جامع السلطان سليم للوعظ لكنّه لمّا
فوّض اليه امر يقتضي نشره الى النّاس قاطبة قال قد حوّل التقدير تدبيرنا فلمّا
قعد مقعد الوعظ بدأ بقوله تعالى وقاتلوا المشركين كافّة كما يقاتلونكم كافّة واعلموا
انّ الله مع المتّقين ثم نقل ما يناسبه من الاحاديث ثم قال ايّها النّاس لا تنظروا
الى القاري والمتكلّم وانظروا الى الحقّ والمقرّو والمتلوّ فالله تعالى قد امركم بالمقاتلة
وحثّ رسوله عليها وانّ رئيس العساكر يكن عثمان باشا قد ارسل محضراً وعرضاً
الى الوزير وفيهما انّ الكفّار قد حاصروا قلعة بلغراد فاخذ الوزير العرض والمحضر
وارآهما السلطان فقال السلطان اجمع العلمآء وشاورهم فلا خروج عن حكم الشرع
قال دآني قد دعيت لثلث ورة في هذا اليوم فافتى المفتي بفرضية الخروج والامداد
وحكم بها قضاة العساكر وقد فوّض الى نشر هذا الخبر والترغيب فاعلموا انّ قلعة
بلغراد كتاب القسطنطينية فقد جآء الكفّار الباب واخذوا بالقرع والدقّ فما لبثوا ان
استولى الكفّار واخذوا من ايدي المسلمين ذلك الباب فسقطوا واخرجوا
ثلث اموالكم امداداً للمجاهدين ومن لم يقدر فليمدّ بالدعآء الخالص فاخراج المال اهون
الشرّين واخراج الكفّار المسلمين من بلادهم اشدّ الشرّين فلا بدّ من قبول الاهون والّا فالامر
اظهر وبالجملة وعظ وعظاً بليغاً فابكى الخلق بكآءً شديداً ودعا للعساكر دعاء جامعاً

وامنّ

وامنّ الخلق تأميناً جهورياً قال حضرت الشيخ انّ السلطان يدعوني لثلث ورة
فاحضروا عنده الوزير وقضاة العساكر والمفتي وغيرهم فلا اسمع من احد منهم
شيئاً من كلام الله تعالى او كلام رسوله يبني عليه كلامه ويجعله مفتتح مقاله فيتكلّمون
كما يتكلّم الصبيان لا طائل تحت كلماتهم ولو فرض بعث الرّسول صلى الله عليه وسلّم
في هذا الوقت لما رجعوا عن عاداتهم ولما انقطعوا عن مألوفاتهم فانّهم انهمكوا
في الدّنيا ولذّاتها وزخارفها قال الحمد لله الذي لم يجعلني عند السلطان والوزير وسائر
ارباب الدّولة مقبولاً كلّياً ولا منفوراً كلّياً فبقدر اقبالهم الىّ اقبل اليهم وكيف اقبل
اليهم وهم في ظلمة الطبيعة المحضة ومن العجب ان يخرج المرء عن النّور ويدخل في الظلمة
قلت ذكر حضرت الشيخ الاكبر قدّس سرّه في الجلد الاخير من الفتوحات انّه شفّع في مائة
وسبعة عشر امرأ عند سلطان بلدة حلب وذلك في مجلس واحد فقبل السّلطان ولم يردّ
نفسه فقال حضرت الشيخ انّ ذلك الزّمان كان زمان الفهم والعلم والنّور وزماننا زمان
الجهل والظّلمة والسّرور فلا قياس قال قلت للوزير انا اذهب الى رئيس العساكر واغزوا
معهم واحرضهم على القتال فلم يرض بركانه ومن يتبعه يخافون منّي ومن جاذبي
وانّي لا اخاف منهم اصلاً فانه قيل من دقّ دُقّ وانا لم اكن الى الآن ممّن دقّ فكيف
اكون ممّن دُقّ وقد احاط بهم الجبن والخوف فيتقاعدون ولا يخرجون لامداد فلا خير
في سلطان الزّمان ووزيره ومن يليه فان بقي الامر على هذا الاسلوب من الظّلم والفساد
والسّفاهة والعناد ان نحل الى اقليم آخر لا خوفاً من الكفّار بل بغضاً لهؤلآء الاشرار
قال قيل رئيس العساكر يكن عثمان باشا اخا رئيس طائفة الراجل محمود آغا الاشتيتي لكونه
ظالماً قد تسلّط على البلاد الروميّة فكان من ذلك في نفسي محمود آغا عقدة فيوماً
في محضر عظيم من الاعيان واركان الدّولة اخذت بيده وقلت انت شيخ قد شاب
شعورنا اقبل شفاعتي في يكن عثمان باشا واعف فان عقده خاطرك تصير سدّاً
في طريقه وهو الآن في خدمة الغزو قال فلم ازل الحّ عليه حتى عفا قال قلت لمعلّم
السّلطان عبد الحليم الشهير بعرب زاده في محضر الوزير والمفتي وسائر الاعيان انك من اهل

السنّة والجماعة نرجوا منك ان لا تكتم القول الحقّ عن السلطان وان تذكّره
بالحقّ في كلّ زمان فقال ان شاء الله ونرجوا دعائكم الخير قال قلت للسلطان
والمفتي والوزير وقضاة العساكر ومعلّم السلطان وسائر الخواصّ عند المشاورة
لا بدّ لكم ان تخرجوا ثلث اموالكم اوّلاً للصرف الى محاويج الغزاة ومهمّات السفر حتّى
نسوانكم وخدامكم ليقتدي بكم من عداكم الا ترون الى قوله تعالى انّ الله وملائكته
يصلّون على النبيّ يا ايّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليما كيف بدأ الله
بصلوته وصلوة الملائكة ثمّ امر المؤمنين ولم يقل من اوّل الامر يا ايّها الذين
آمنوا صلّوا عليه فالمتبوع اذا فعل امراً تبعه الاتباع البتّة ثمّ قال واخذت
ايديهم على ذلك وجعلت كلّاً منهم امانة للآخر فبعد هذا العهد الاكيد قصدوا
للمصادرة ففعلوا ما فعلوا وليس لله تعالى اذن في ذلك والمؤثّر هو المال الحلال
وان كان قليلاً فانّه نافع وامّا الحرام فانّه ضارّ وان كان كثيراً قال لتسمع قد خرجوا
نصف اموالهم امداداً واعانةً لاهل دينهم ولا غيره لاهل الاسلام قد عشر غيرتهم
في هذا الزمان حيث يموتون على حبّ المال ولا ترى احداً منهم يبذل ماله ونفسه
في سبيل الله ولا اعتبار بايمانهم فانّ الشيطان يخدعهم حالة النزع والعياذ بالله
تعالى قال حضرت الشيخ اراد قاضي القسطنطنيّة وصاحب الدفتر السلطان محمّد
پاشا ان ينفيانى بناء على اغراضهم الفاسدة فلم يلبثا اسبوعاً الّا ان نفاهما
السلطان باغلظ النفي فكان ذلك جزاء سوء تدبيرهما فانّي لا اريد غير الخير للسلطان
ولمن دونه فلا وجه لنفيي اصلاً وبسط حضرت الشيخ كلاماً طويلاً في علم الاكسير قد
تحيّرت فيه قال جاء شخص بكتاب وقال انظروا ما هذا فنظرت اليه فاذا هو نهاية
الطلب شرح الامام ايدمر الجلدكي على المكتسب في الاكسير فطالعته مرّة من اوّله
الى آخره فلم ينكشف مراده ثمّ كرّرت المطالعة وادرت النظر فقبل بلوغي الى الغاية
انكشف لي جميع مراده فشرعت انتخب كتاباً في ذلك الفنّ مسمّى بغاية المنتخب لكنّي
ما اتممت وفرغت فانّ الله قد عقد في الجسد الثاني الذي هو على مطالب ذلك

الكتاب

الكتاب وكان يخطر ببالي ان اعمل الاكسير بحيث يستغني السلطان والوزير عن
السؤال عن الناس لكنّ الله تعالى لم يأذن لي في ذلك قال علم الاكسير كعلم السلوك
من الاوّل الى الآخر فمن لم يتمّه سيره وسلوكه لم ينكشف له الّا ان يتعلّم من اهله قول رأي
حضرت الشيخ غاية المنتخب له وقال انّ الزيبق والاسرب والرصاص والحديد وامثالها
ليس المراد منها ما يعرفه العامّة بل لكلّ منها معنى مقصود مصطلح عند اهل هذا الفنّ
فما دام لم يعرف لم يحصل الاكسير البتّة والذي يجتهد فيه البرانيّون عقيم لا ينتج الّا الخيبة
والافلاس كما قالوا من طلب الغنى بالكيمياء افلس ومن هنا قال مولى الجامي • كيميا
گر بسالها بهر غنا كند جان وجز عنا حاصل نكرد • حاصل خود كرد صرف كيميا هيچ
چيز از كيميا حاصل نكرد • والله يعلم انّي ما سألت حضرت الشيخ عن مفاتيح
الاكسير وموادّه اذ علمت يقيناً انّه يمتحنني باظهاره لي هل انا طالب للدنيا ام لا
ولم يعلّم به حضرت الشيخ قطّ الى ان مات روّح الله روحه اذ كان منقطعاً عن الدنيا
واسبابها بالكلّيّة واعلم انّ علم الاكسير من العلوم الجليلة المشتركة بين الحكماء الفلاسفة
وبين الحكماء الالهيّة ولذا قال حضرت مولانا قدّس سرّه مشيراً الى وصوله اليه •
از كرامات بلند اوليا • اوّلاً شعرست وآخر كيميا • ثمّ انّ الفلاسفة انّما وصلوا
الى هذا العلم بطريق التعلّم والنظر لا غيره وامّا الحكماء الالهيّة فلهم طريقان في ذلك
احدهما طريقة التعلّم والكسب وذلك لمتوسّطيهم في السلوك وكذا لاهل البداية فيه والثانية
طريقة الكشف والوهب وذلك لمنتهيهم فيه ووجهه انّ تدبير الاكسير من اوّله الى آخره
كترتيب السلوك من ابتدائه الى انتهائه لانّه يحتاج الى التسويد والتغبير والتشهيب
والتبييض والتذهيب على مراتب النفس فانّها امّارة ولوّامة وملهمة ومطمئنّة
راضية مرضيّة وصافية ولذا سمّاه الفلاسفة انسان الفلاسفة كما انّ الحكماء الالهيّة
سمّوا ما تولّد منهم بعد عبورهم من جميع المقامات ولد القلب هو طفل خليفة الله في
ارض الوجود والانسان آخر من تنزّل حضيض الوجود بعد عبوره من الطبيعات
والعنصريّات والمواليد الثلثة فكلّ علويّ وسفليّ يعتبر في السلوك آفاقاً وانفساً

جامی
عمر در بحث کیمیا بسر کرده است
ما را قبول اهل نظر کیمیا بس است

كذلك يعتبر في الاكسير وقد ورد ان الناس كالمعادن وكما انه لا يكون اكسيرا
الا بعد انسلاخ الاجساد عن العوارض النفسانية والاوصاف الفاسدة المفسدة
فكذا لا يكون الانسان انسانا الا بعد ذلك فعلم المنتهى جامع لجميع المراتب ولذا حق له
ان يكاشف عن سر الاكسير وبينه وبين الكيمياء فرق وهو ان الاكسير يطلق على
بعض مراتب العمل قبل نهاية التدبير كما يطلق على ما بعد تمام العمل واما الكيمياء
فلا يطلق الا على ما بعد تمام العمل والتدبير واليه الاشارة بقول المولى الجامي •
باكسير سعادت يافتم آخر بحمد الله • وصالش راكه همچون كيميا ناياب ميديدم •
وللاكسير اربع مراتب فمن عمل اثره اعطاء عشرة دراهم بدرهم واحد ومن عمل
درهمه يبلغ الى الالف ومن عمل درهمه يبلغ مائة الف بل الى ما لا نهاية فيملأ ما بين
الخافقين وله عقد وتركيب وحل واذابة بانواع النيران ولو امعنت النظر في
احوال الفصول الاربعة من الربيع والصيف والخريف والشتاء لوجدت صنع
الحكيم الخبير عين عمل الاكسير الا ترى ان الحادث يقلب اجزاء الارض ايام الخريف
ويقال له الكراب بالكسر ويلقي فيها الحبوب بعد تمام الحل ثم يترك ذلك في
الشتاء وينعقد بالجمود فاذا جاء الربيع يؤجج الله نار الشمس في الارض على
التدريج فيصل اثر الحرارة اليها كحرارة القنديل ثم يزداد الحرارة الى وقت الحصاد
فعند ذلك يتم الامر اذ ينعقد الحب ويدرك الزرع ولا يبقى الحصاد والدرس
والوضع في المطامير وهذا من اعاجيب الدهر لا يصل الى دركه الا الخواص فلا تطمع
ايها الرجل وكلنا ذلك الرجل ومن هنا عرفت ان الكيمياء موجود الاسم •
والجسم جميعا لا كما يزعم بعض الناس موجود الاسم معدوم الجسم واما
قول كمال الخجندي • طالب سيمرغ باش وكيميا لكن مجو • درنكو ويان وفا با عاشقان
صبر وسكون • فاشارة الى صعوبة الامر كانه النحي بالمعدومات الصرفة التي
ما شمت رائحة الوجود اصلا وهو كذلك اذ هو من المعتقدات ما حصلها الا واحد
بعد واحد ولذا وصيتك بعد الاشتغال به لكونه اسرافا للمال واضاعة للعمر

الا

الا ان يهديك الله الى فيلسوف هو ابن بجدة وطلاع النجدة وقد اعطيه آدم و
هرمس الهرامسة ومن دونهما الى نبينا صلى الله عليه وسلم حتى ذكر الشيخ الغمري
في بعض رسائله تركيبا خاصا كان موسى عليه السلام يعمل به وقت الضرورة واما نبينا
عليه السلام فلم يعمل به بعد ان علمه كما يشير اليه قوله عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة
ذهبا قلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك
وذكرتك واذا شبعت شكرتك وحمدتك رواه الترمذي كما في الترغيب فان قلت
لم لم يعمل به قلت لهوان الدنيا على الله وليكون حجة على الامة ولوجوه آخر وروي
عن الامام علي رضي انه سئل عنه الاكسير فقال • خذ الفرار وطلقا • وشيئا يشبه البرقا
اذا امزجته سحقا • ملكت غربا وشرقا • وقد وصل اليه حضرت الشيخ وسندي
ايضا كما نقلت عنه واما قوله ان الله قد عقدني في الحج الثاني فتر للحال •
فان الناس فقال قال حضرت الشيخ قلت للوزير بمواجهته اني غير محتاج اليكم
واني غني عنكم ولا مراد لي منكم قطعا الا اني اريد ان ازور مرقد حضرت الامام
الاعظم ثم الحج الثالث قال واعتقاد الوزير ومن دونه على اني اعلم الكيمياء ولا حاجة
لي اليه فان الله احسن الي بكيمياء القناعة والتوكل وذلك يوجد في اربعين عاما
اقول دعا حضرت الشيخ رجب باشا القائم مقام الوزير في اواخر دولة السلطان
محمد الرابع فبسط الخوان وعنده جمع من اعيان مشايخ القسطنطينية وعلمائها
فاخذوا ياكلون فقال واحد منهم مخاطبا لحضرت الشيخ اعتقادنا على ان عندكم
علم الكيمياء والحاكم بذلك كثرة اتباعكم وقلة مالكم بحسب الظاهر فقال حضرت الشيخ
متبسما عندي كيمياء القناعة والتوكل لا غير ثم قال بعد العود ضاربا مثلا
لانقطاعه عن الدنيا ولذاتها وشهواتها لا تفاوت بين ان يكون النجاسة في ظرف
من نحاس او فضة او ذهب فان العاقل لا يمد يده اليها فكذا الدنيا عندي
فلا احب ان ازين داري بالفرش النفيسة وبدني بالخلع الفاخرة مع ان الله
تعالى قد فتح لي ابواب خزائنه بحيث يزيد الوارد على المصرف بمرات وقال ان الله

يوجد الى ارزاقا كثيرة من انواع شتى من اقطار الارض واطراف العالم ولا يعرفه
السلطان ولا الوزير فقد امسك يديهما وفتح يدى غيرهما لئلا اكون محجوب نعمتهما
وتحت منتهما ولو فرض انعامهما لكنت ابقى اول آمر بالمعروف وناه عن المنكر
فانعامهما وعدمه سوآء عندى قال لا ادخر شيأ من الارزاق فالكفاية مأخوذة
والفضل مبذول ولو اردت الادخار يستعقبه الامتحان فلا ابرح اصرف المال
حتى ينفد ولا يبقى عندى شئ من درهم ودينار قال حضرت الشيخ نقل عن الشيخ
ابراهيم القريمى شيخ السلطان مراد الثالث انه قال لا بد لمن يخالط السلطان ان يكون
احد الرجلين اما ان يكون صاحب كرامة قلبية علمية لانه بكرامته يجذب القلوب •
الى طرف الحق والمراد بالكرامة القلبية تخلية القلب عما سوى الله تعالى ثم قال
وظنى ان الشيخ ابرهيم القريمى كان قطب وقته قال حضرت الشيخ كنت اظن ان
فى القسطنطينية مستعدا للعلم الالهى فلم اجد وان فى اعوان السلطان قابلا للخطاب
فلم يظهر فالآن خرج قلبى السلطان والوزير وغيرهما اقول القابلية لخطاب اهل الحق
فى الظاهر والباطن نعمة جسيمة فكيف يتأهل لها متغلبة الزمان واهل البدع
والاهوى • والله الحكيم الغيور وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان على صراط
مستقيم **الفصل الرابع عشر** فى وفات حضرت الشيخ روح الله روحه قال الله
تعالى انك ميت وانهم ميتون فيه نعى للنبى عليه السلام وعامة امته واشارة
الى موت الطبيعة واوصافها وموت النفس واخلاقها وقواها والآنية التى
وقعت على الذات الانسانية مانعة عن تمنى لقاء الله تعالى فاذا زالت كان الانسان
ممن احب لقاء الله واحب لقاءه وهو الموت بالاختيار قبل الموت بالاضطرار
وهو الفارق بين المدعين والمحققين فان بعض الناس يدعى النجاة والدرجات
ولكن يكره الموت وهم اهل الدعوى الكاذبون اذ لو كان لهم ما ادعوه لكانوا اسرع
شئ اليه بتمنى الموت ولله در اهل التحقيق حيث لا دعوى لهم اصلا وتحقق تحقيقهم
محبتهم لقاء الله تعالى كما قال من قال • غافلان از مرگ مهلت خواستند •

عاشقان

عاشقان گفتند نى نى زود باد • ومن هنا ظهر لك ان ليس لاولياء الله تعالى
خوف من الموت الصورى اصلا واليه الاشارة بقوله عليه السلام من بشرنى بخروج صفر
بشرته بالجنة وبقوله تعالى لهم البشرى فى الحيوة وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله
وذلك ان المبشر لا يستقيم له الالم والخوف والحزن بل اضدادها وان الخوف انما هو
لبقاء اوصاف الطبيعة وهم قد انسلخوا عن انيانهم وبلغوا الى الغاية التى لا غاية وراءها
وحب الحيوة انما هو من بقاء البقية لان الطبيعة والنفس من الدنيا كما ان القلب
والروح من العقبى وكل منهما يجذب الى مجانسه ويجر الى مشاكله كما قيل الجنس يميل
فمن فنى عن اضافة الوجود الى نفسه فقد فنى عن اضافة ما يتعلق به اليها من الدار
وساكنيها فلا له من الموت او القتل خوف ولا له من النفى والحبس الم اذ لم يكن له عن نفسه
اخبار ولا مع غير الله قرار وقد قال الله تعالى وهو معكم اينما كنتم وهذه الآية شاملة
لجميع الاينيات لا اختصاص لها بمكان دون مكان من مشارق الارض ومغاربها
وجزائرها وبحورها وسهولها وحزونها والعاشق اذا كان مع المعشوق استراح من كل
البلايا وخاض فى بحر العطايا ولذا يكون بلاؤه دواءه والابن محبته وهواءه وكان القبر له
جنة والسم له منة كما قال فى المثنوى • هر كجا كه يوسفى باشد چو ماه • جنتست ار چه كه
باشد قعر چاه • واما الذين نسوا الله فنسيهم فيقولون فلان مات ولم يصل الى مراده
وفلان نفى فى بلده فبقى فى حسرة اهله واولاده وفلان اخذ ماله من جميع جهاته
فانقطع معاشه وفلان ابتلى فطوى بساط عشرته وفراشه فما بعد هؤلاء
الجهلة عن الفهم عن الله ليقاس نفوسهم على نفوس اهل الله مع وجود الفارق
ولذا ترى بعض السلاطين والوزراء والوكلاء ينفى بعض اولياء الله من اهل الفناء
من بلده ويزعم انه تربية واصلاح لنفسه نعم ولكن ليس كما تعرف وانت بفعلك هذا
انما تصديت لصلاحك وهو فى موتك لا غير فانك ايها الوزير حين قلت اللهم اخذل
من خذل المسلمين قلت لنفسك اللهم اخذلنى والعياذ بالله اذ المباشرة بسبب الخذلان
مؤد اليه وهو الطعن فى اولياء الله ومد اليد اليهم بسوء كما قال فى المثنوى • چون

خدا خواهد كه پرده كس درد • ميلش اندر طعنه پاكان برد • ازاينك من نجا
من الناس قطعين عن نظر اهل الله ولذا لما نفي الوزير الشهير بابن كوبريلي حضرت الشيخ
الى جزيرة قبرس اسند رجاء الله وآوقعه في ورطة الخذلان على هامة رأسه واخذ
بيد القضاء بمخنقة كما اخذ بمن نفاه قبل هذا وهو الوزير ابراهيم الشهير بقره كتخدا
كما سبق تفصيله وكذا اسبق مجيء منشور النفي من قبل ابن كوبريلي في ترجمته
وصادف ذلك يوم الخميس وهو العشرون من شوال المنتظم في سلك شهور سنة
احدى ومائة والف فخرج قائلا ان الدين عند الله الاسلام وما تشاؤن الا ان
يشاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله منبسطا منشرحا لا مضطربا منقبضا
وودع عياله واولاده واحبابه ودعا للسلطان والوزير وعسكر الاسلام
مرارا كما دعا الحلاج وقال الهي افنيت ناسوتيتي في لاهوتيتك فبحق ناسوتيتي
على لاهوتيتك ان ترحم على من سعى في قتلي وكان الخليفة في بغداد وقتئذ المقتدر
بالله والوزير حامد بن عباس الواسطي والقاضي ابا عمر وقلم يفلت احد منهم من يد
القهر الالهي في زمان يسير كما بين في محله قال الصائب • نتيجه نفس كرم عند ليب
الست • كه عمر شبنم گستاخ يكزمان باشد • وكذا مات السلطان سليمان الثاني
وقتل الوزير المذكور بعد ان نفى حضرت الشيخ فان قلت كان من حق الدعاء
بالخير عدم المؤاخذة قلت هذا لا يدرك بالعقول الضعيفة وللدعاء مراتب وفي
الشخص الواحد السنة متعددة بحسب الاطوار وغيرة الله تعالى على اوليائه
كاسه بغتال من تفرقة بين نفاع وضرّاع فان قلت كان الظاهر ان يدعى
على المهين لا له قلت لا يقبل الباطن هذا الظاهر فان اهل الفناء يعدون ذلك
شركا خفيا فان الله تعالى قال فاتخذه وكيلا والوكيل هو المتصرف لا الموكل
فليس لهم مراد غير مراد الله تعالى وانما عليهم التسليم والانقياد والدوران
بامر الله حيثما دار لا اهلاك العالم وافناء النسل كما يفعله بعض اهل الجلال لكنه
ليس بكمال فاعرف ولا تتغير وفوق كل ذي علم عليم ثم نرجع ولنقول خرج حضرت الشيخ

الى الاسكدار ومعه خادم واحد وهو علي دده القرين ابادي واربعة انفار وهم الذين
جاؤا من قبل السلطان بمنشور النفي وسلكوا من طريق البر الى ان بلغوا بلدة قونية ثم لارنده
الشهيرة بقرمان ثم الى سلفكه بكسر السين واللام وسكون الفاء وهي قلعة قرب البحر
المقابل لجزيرة قبرس وحضرت الشيخ لم يفطر يوما في الطريق وكان وقت قيظ حتى
تشفق شفاه وسالت الدماء ثم دخلوا السفينة وهبت ريح طيبة فخرجوا الى
ساحل قبرس في خمس ساعات نجومية وقبرس بضم القاف وسكون الباء الموحدة
وضم الراء المهملة وفي آخرها سين مهملة جزيرة من الرابع في بحر الروم حذاء الشام
ولها ذنب دقيق في شرقها بقرب من ساحل الشام وفي ثمان وعشرين استأذن معاوية
عثمان في غزو البحر فاذن له فسير معاوية الى قبرس جيشا وسار اليها عبد الله بن سعد
من مصر فاجتمعوا عليها وقاتلوا اهلها ثم صالحوا على جزية سبعة آلاف دينار في كل
سنة فكان اول ما غزا المسلمين في البحر وكان ذلك في خلافة عثمان ومعاوية يومئذ
امير الشام كما في انوار المشارق ثم وصلوا الى قلعة لفقوشة بفتح اللام وسكون الفاء
وضم القاف في ست ساعات من الساحل الذي خرجوا اليه وهي اجمع القلاع القبرسية
واصلحها وفيها الوالي والقاضي بطريق المولوية وفيها جامع ايضا يقال له عمرية
نسب الى عمر بن عبد العزيز وله فيه محراب مخصوص صلى فيه وقد زرته وصليت فيه واستقبل
القاضي والوالي احمد باشا وسائر الاعيان حضرت الشيخ فانزلوه في دار الوالي ثم
ساروا الى قلعة ماغوسه بضم الغين المعجمة والسين المهملة وهي في مقابل الشام وبينها
وبين قلعة لفقوشة اثنتا عشرة ساعة قال حضرت الشيخ لما دخلت من باب ماغوسه
قلت رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق ولما دخلت في الدار المعينة
للنزول وهي دار محمود اغا اللفقوشوي امير الآى في ماغوسه قلت رب انزلني منزلا
مباركا وانت خير المنزلين وفي هذه القلعة جامع لطيف ايضا يقال له اياصوفيه وهو
ابدع من الاول في البناء والصورة واما القلعة نفسها فهي فوق ان يوصف
متانتها ورصانتها وقد وصلوا الى هذه القلعة التي عينها الوزير المذكور لاقامة

في اثنين وعشرين يوماً من يوم خرجوا فيه عن القسطنطينية وكتب في منشور
النفي كلمات لا يرتضيها العقل منها ان عثمان واعظ جامع السلطان سليم نفي الى هناك لكونه
معيناً للاشقياء اقول في هذا القول شناعة من وجهين الاول انه كيف يسع للعاقل
ان يجرد اسم حضرت الشيخ عن القاب التعظيم ولو في الجملة مثل ان يقول الشيخ عثمان
او السيد عثمان وهو شيخ شيوخ الزمان وسيد سادات كل مكان خلف السعد والسيد
السند في العلوم الظاهرة ختن الشيخ الاكبر الكبير في العلوم الباطنة اذ لم يفض ختام
كتبهما على مرادهما الا هو فانظر ان الوزير المذكور لو ذكر عنده سائس دوابه باسمه المجرد
لم يرض به لزعمه ان المعزي الى العظيم يقتضي التعظيم كما هو الراسخ في عقول العامة
ويرضى ان يذكر امام ائمة الدنيا ومقدم اهل العقبى بمجرد اسمه مع انتسابه الى المولى العظيم
الجليل الذي لا اكرم عنده من اهل التقوى كما قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وهذا
التحقير الذي صدر منه كان من اسباب ضلاله من حيث لا يدري وقد قال تعالى
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً اي لا تدعوا محمداً صلى الله عليه
وسلم باسمه ولكن وقروه وعظموه وقولوا يا رسول الله يا نبي الله ويا ابا القاسم قال
بعضهم وفي الآية بيان وتوقير معلم الخير لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معلم
الخير فامر الله بتوقيره وتعظيمه وفيه معرفة حق الاستاد وفيه معرفة اهل الفضل
حتى قال في التأويلات النجمية فيه اشارة الى تعظيم المشايخ فان الشيخ في قومه
كالنبي في امته والثاني ان كون حضرت الشيخ معيناً للاشقياء لم يقل به احد غير الوزير
اذ الالسنة قائلة باعانته لاهل الحق واحيائه للدين والقلوب منطوية على حبه الشديد
من اهل السموات والارضين وما يكذب به الظاهر فهو كذب بحت وقد قال تعالى
انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون اللهم الا ان يصدق في مادة واحدة وهي
ان هذا الوزير لما تعين لندامة السلطان سليمان الثاني في اول جلوسه ثم استولى
اهل البغي ففعلوا ما فعلوا من سفك الدماء ونهب الاموال وكسر الاعراض حتى كان
هو عرضة للهلاك بحيث ايسوا من حياته وبكت عليه امه واخواته بنيه وبناته ارسل

والدته

والدته الى حضرت الشيخ تلتمس منه الدعاء لدفع البلاء فجمع حضرت الشيخ ليلة سبعين
رجلاً من الصوفية فذكروا الله تعالى تلك الليلة سبعين الف مرة مراراً بنية خلاصه
من يد الاسم القهار فاستجاب الله دعاءه فما نجا في تلك الوقعة الا هو فكان
حضرت الشيخ وقتئذ معيناً للاشقياء وهو الوزير نفسه مع قواه الظاهرة
والباطنة حيث استعفاه من الله هذا وقد ذكرته لك ليتبين عندك المحق
والمبطل والمحسن والمسيء والشكور والكفور والصدوق والكذوب والصبور
والضجور واعلم ان الله تعالى قال اهدنا الصراط المستقيم وهو صراط المعهود
الذي لا يمشي عليه الا مظهر الاسم الجامع فهو منعم عليه من كل وجه وليس عليه
اثر غضب وضلالة من جهة من الجهات وقال ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها
ان ربي على صراط مستقيم وهو كل صراط يمشي عليه مظهر اسم من الاسماء الجزئية
فهو وان كان منعماً عليه من جهة ربه الخاص لكن عليه اثر غضب وضلالة ببعض الوجوه
فالرسل والورثة يدعون الخلق من اسم الى اسم مثلاً من الاسم المضل الى الاسم
الهادي ومن الاسم الجزئي الى الاسم الكلي فاطاعتهم وعدمها من حول
اعيانهم الثابتة في الحضرة العلمية فالكل يستمد من ربه الخاص ويطلب منه المدد
والعون وهو يربيه ويعينه ولا معنى لاسناد اعانة الاشقياء الى الكامل الناس وهم
السعداء فافهم ثم ان حضرت الشيخ لما تمكن في قلعة ماغوسه جلس مجلس الوعظ ثلث
مرات في جوامع ثلثة بطلب اهاليها ثم تركه واخذ يعلق شيئاً على تلخيص المفتاح
لبعض من قرأه عليه من علماء القلعة حتى اذا بلغ الثلث تركه والتدريس ايضاً
وسببه ان والي قبرس ابن اليهودي لما بلغه وهو في قلعة لفقوشه ان حضرت الشيخ
يتلمذ منه بعض ائمة القلعة وخطبائها وكان رجلاً واهماً جباناً ارسل كتاباً خفية
الى محمود اغا امير الالاي الذي كان حضرت الشيخ يسكن في داره ان امنع الشيخ
من الدرس من حيث لا يدري وفرق الطلبة حتى لا يبلغ الى الوزير تدريسه
وجمعية الناس عنده فاصير عرضة للعتاب بل للعقاب ففعل الامير المذكور ما وصي به

الوالي بما خفي على الشيخ طريقه واصله ثم لم يلبث الخبز يرى الوالي حتى صودر واحضر
الى طرف السلطان لبعض مظالم الناس فقتل قتل اليهودي في آخر الزمان ولم ادر من اهل
الغرض من افلح ولو كان سلطانا او وزيرا او واليا فسئل الله تعالى ان يجعلنا
من اهل الصدق والصفاء لا من اهل الاذى والجفاء ويخرجنا من ظلمات التدبير
ويقيمنا في دائرة التسليم للتقدير فاذا نقشت هذا على الصحيفة الجنانية فاستمع
لما يتلى عليك من الآيات القرآنية لتزداد عبرة وبصيرة وتذكرا وتتسع
خبرة واحاطة وتفكرا وهو انه لما بلغني خبر نفي حضرت الشيخ وانا في بلدة بروسه
وجدت خاطري قد تبع اثر الشيخ يقطع معه البوادي والصحاري وينزل في منازله
من حيث لا يدري الورى كما قال عليه السلام ان اقواما خلفنا بالمدينة ما سلكنا
شعبا ولا واديا الا وهم معنا حبسهم العذر وقال الشاعر هواي مع الركب اليمانين
مصعد • جنيب وجثماني بمكة موثق • وقال المولى الجامي • اين قالب فرسوده
كر از كوى تو دورست • القلب على بابك ليلا ونهارا • ولما انقضى بقية شوال
وذو القعدة ودخل ذو الحجة وازداد الجذب والانجذاب صممت عزم الزيارة
والحاق الجسد بالروح فتفاءلت من المثنوي فجاء هذا البيت • ذره ذره كاندرين
ارض وسماست • جنس خود را هر يكي چون كهرباست • فعرفت ان التوجه صوب
والزيارة حاصلة اذا جاء الوقت اذا دخل المحرم اول السنة الثانية بعد المائة والف
شرعت في التهيؤ لما قصدته فرايت حضرت الشيخ في المنام فقال لي الآن يلزم
ترك التيمم اي الضرب في الارض بمعنى السير والسفر كما الهمت في المنام فلما استيقظت
انقطع عني الحبل وعري افراس الصبي والميل لكن غلب الاشتياق الى اللقاء والرؤية
بحيث لم يبق لي قرار في داري فرايت في اوائل شهر ربيع الاول من السنة المذكورة كاني
في الطريق على قصد زيارة حضرت الشيخ حقي ووصلت الى جسر في طرف منه وحل وبدا
قاطع طريق لكني جاوزت الوحل ولم يك القاطع يد علي بعون الله وحفظه ووصلت
الى حضرت الشيخ في ثلثة ايام وهو في قرية في دار عجوز توفت ابنتها فضمته

الى دارها واوته في منزلها رعاية له وتسلية بكلامه وكان في يدي قطع الكاغد
وقلما فاخذ حضرت الشيخ القلم وقطه وكتب شيئا على القطع ومسحها بوجهه
فسألت عنه وقلت لم فعلتم ذلك فقال اشرت في هذه القطع اجمالا الى ما قصد
هؤلاء الناس من السوء فمسحت بالوجه ليكون حجة عليهم عند الله ثم قدمت
العجوز بين يدي شيئا من النقل ثم رجعت ووصلت الى مقامي في يوم واحد
فانتبهت وعرفت ان قد قرب السفر فاذا وارد من طرف حضرت الشيخ بمكتوب
الى هذا الفقير صورته هذا بعد التحية والتسليم عليكم الم يأن للمشتاق ان يشتاق
الى اللقاء والرؤية وهل كان هكذا حال المشتاقين في السابق وهل يكون هكذا
حالهم في اللاحق هذا في طريق الاشتياق ايها المشتاق من العجب العجاب عند
المشتاقين من اولي الالباب بقاكم الله المحب المشتاق على الاشتياق
فواشوقاه للمشتاق شوقا والسلام انتهى وامضاؤه هكذا من الفقير الحقير
الشيخ السيد عثمان عفي عنه وعلى ظهر المكتوب مكتوب ان شاء الله المولى يصل
الى الشيخ اسمعيل حقي في محروسة بروسه انتهى وكان وصول المكتوب لي في اليوم
الرابع من الشهر المذكور وورد بعد مكتوب الى اهل بيته في القسطنطينية فيه ان ابنه
الصغير السيد مصطفى ان اراد المجيء الى هنا فليجئ بالشيخ اسمعيل البروسوي فجاء الي بروسه
امتثالا للامر فخرجنا منها يوم السبت وهو السابع من الشهر المذكور ونحن خمسة انفار
الفقير والسيد مصطفى وهو ابن خمس عشرة وعثمان دده ويعقوب دده ويحيى دده
اما عثمان فقد كان عند الفقير في الديار الرومية فهاجر معي الى بلدة بروسه
ثم كان عند حضرت الشيخ مدة وكان في مكتوب الشيخ اشارة الى قدومه ايضا
واما يعقوب ويحيى فقد كانا عندي قبل الهجرة وبعدها فسلكنا مع الرفقة سبيل
انطاليه لان حضرت الشيخ كان قد اشار الى السلوك من هذا الطريق دون طريق قونيه
وقرمان الذي سلك هو منه لما ان الوقت كان وقت الشتاء وكان الطريق الاول
اسهل سلوكا من الثاني في الشتاء فسرنا في اول الزمهرير وقاسينا شدائد الشتاء

في بعض الطريق حتى اذا وصلنا الى صحراء قصبة صند قلي وجدنا الهواء هناك
معتدلاً لا بارداً ولا حاراً فازداد الاعتدال بعدها في المنازل الى ان دخلنا
بلدة انطاليه في اليوم الثامن عشر من يوم الخروج من بروسة وهي بفتح الهمزة
وسكون النون واللام بغير تشديد الياء المثناة بلدة كبيرة في ساحل البحر معتدلة
الهواء في الشتاء ثقيلة في الصيف كقبرس اكثر اهاليها اهل الانكار على ارباب الباطن
معروفون به مثل الازمير والازميد والبركي ونحوها من اكثر بلاد اناطولي الى حد العرب
والعجم وذلك لان البقاع على الاختلاف وان كان الارض كلها حقيقة واحدة
كالماء ولذا جاء منه عذب فرات اكتسب العذوبة من البقعة الطيبة بعد النقاوة
في نفسه ومنه ملح اجاج اكتسب الملوحة من البقعة السبخة بعد الحلاوة في نفسه
ففي البقاع والماء والانسان والعلم اختلاف كثير قال تعالى والبلد الطيب
يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكداً وارد ان الهجرة الى ارض كثر
فيها اهل العلم النافع والصوفية العلماء بالله المحققون المؤدبون كالواجب بالنسبة
الى طالب الحق وهذا من المباحث العريضة فلنرجع الى ما هو من السنة بمنزلة الفريضة
وهو انا مكثنا فيها يومين فلم نجد السفينة للعبور الى جانب قبرس فلما انقطع الحبل
بعد التفتيش التام دخلنا في سفينة صغيرة باشارة محمد خواجه الياياسي صلح
الله شانه وصانه عما شانه وكان رجلاً صالحاً صديقاً في قومه ابن وقته ويومه
كما قال في المثنوي • صوفي ابن الوقت باشد اي رفيق • نيست فردا گفتن از شرط
طريق • فسرنا يوماً وليلة في البحر حتى وصلنا الى قلعة علائية وهي قلعة قديمة
كانها ذكر الباز الاشهب يحيط بها ثلثة اسوار الاسفل منها للسلطان علاء الدين
السلجوقي المدفون في بلدة قونية فنسبت اليه ومكثنا فيها تسعة ايام فلم نجد السفينة
للعبور وجلست فيها مجلس الوعظ مراراً بالتماس الناس وكانوا من احباء
حضرة الشيخ بعضهم من الاذن تعشق قبل العين احياناً وشاورت بعلمائهم
في امر العبور والسفينة فاشاروا بالمكث والترقب الى ان يخرج الشتاء ويسكن

غليان

غليان الدماء فرايت ان المدة قد طالت وان الصبر قد عيل وان القلب
افتى بالاستعجال وترك القال والقيل فاستخرنا الله تعالى ونحن خمسة فرابنا
كلنا ان اشارة الله الى السير من طرف البر دون الاقامة هناك فاستكرينا ابلاً وسرنا
الى قلعة ديران والطريق جبل كله واقمنا في ساحل القلعة في قصر قديم بناه السلطان
علاء الدين السلجوقي وامطرت السماء مدة اقامتنا فيه وهي اسبوع فوكف كل
جانب منه فلم نجد ما نتحصن فيه اذ كان المحل ما بين الجبلين لم يبق فيه اثر من دار
وكانه ما سكن فيه ديار وانما بقي منه اسم لا رسم وجسم وكانه مصداق قوله •
وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس • او قوله كان لم يكن بين الحجون
الى الصفا • انيس ولم يسمر بمكة سامر • وكان عندنا ما يكون غداء لنا اياما حتى
جاء بعض اهل الجبال فاخبر ان السفينة لا توجد في هذا الساحل الا مرة او مرتين
في السنة لانه لا عمارة فلا تجيء الا لحمل اموال التجارة في هذه الجبال وذا يقع نادرا
فسافرنا من هنا سائقي التقدير الى القلعة المعمورة في انامور وهي قلعة معمورة
جداً انها لكن ليس بها انس الا جنها وجانها وهي في مقابل جزيرة قبرس وبينهما ازيد
من مائة ميل لم نجد فيها سفينة ايضاً وفي بعيد منها دور متفرقة في سفح الجبل يسكن
فيها بعض الجبابرة ممن لم يشاهد في عمره جمعة ولا جماعة ولم يحضر مجلس علم وعالم ولم
يتل في كتاب الله غير آيات السرقة والقتل والنهب والعنف والغصب وكسر الاعراض
فلم يمر من هنا جندي الا سلبوه ولا قاض الا صلبوه ولا شيخ الا اخذوا ابريقه
وخرقته وسبحته ولا فارس الا طلبوا منه خرجه وخرجه ودابته ولذا انقطع ابناء
السبيل عن طريقهم وصار الجيش لا يطير طائر من فوقهم خوفاً من احداقهم ولا ينزل
وحشي بباحتهم تحرزاً من اوهاقهم وقد اخذوا تلك الخليفة من خنازير جبال الحصم
ونمورها فبقوا بمجرد اسماء الناس وكناهم من غير ان يكون لهم الشريعة والعمل
بامورها ومن ثم وصانا العلائيون بالمكث وما رضوا بالحركة البرية لكن التقدير
ينقض التدبير فلما مررنا عليهم تعرضوا لنا فحفظ الله عن كيدهم فسرنا ليلاً ونهاراً

خائفين لما قيل في حق امثالهم من لم يخف الله خف منه فان عدم الخوف من الله
يوقع صاحبه في كل محذور ومكروه وفي الحديث يأتي على الناس زمان هم ذئاب
فمن لم يكن ذئبا اكلته الذئاب كما قال مولى الجامي • شكل انسان شكل انسان فعلشان
فعل سباع هم ذئاب في ثياب وثياب في ذئاب • وانتهى بنا الطريق الى قرية في نهاية
ناحية انامور فحططنا الرحل في دار رجل فيها واقمنا هناك اكثر من شهر وجلين
اذ قد يتعرض لنا بعض الاشقياء فتارة يقولون في مواجهتنا ان عندكم دنانير
كثيرة لان شيخكم شيخ السلطان وتارة ما ذا في هذا الخرج ولعله تحف القسطنطينية وتارة
ان هذا يشير ويرمز الى ان هذا الفقير حاضر للشيخ وانما تستر بالشيخوخة فلما لم يكن
لنا الحركة لا اقبالا ولا ادبارا اخذنا بالمداراة لما جاء دار واسفهائكم واخذ من
عندي يقرأ على الدرر والمختصر والسكنى واحدة والاشقياء مجتمعون هناك
في اكثر الاوقات وجاء هذا تعبير ما في رؤياي من الوحل وقاطع الطريق عند
الجسر كما سبق وكذا التعبير ما فيها من ثلثة ايام فانها تفصلت الى ثلثة اشهر
ولعلك تطعن لنا في الخوف والاضطراب في هذه المدة لما حكم عليك الجهل التام
اذ لو ابتليت بمثل ما ابتلينا لزال عنك توحيدك بالكلية ونحن بقينا في الخوف
البشري والاضطراب الانساني مدة ما بقينا في الطريق لعدم انسنا بمثل
هذه الوحشة وعدم اعتيادنا بنحو هذه المحنة لكن الله تعالى اراناآياته في
الانفس والآفاق وربانا بمظاهر الاسماء الجمالية والجلالية على الاطلاق وما زال
عنا نظر التوحيد في فعاله تعالى وان كنا ايسنا من الوصول الى حضرت الشيخ و
قلنا مرارا متى نصر الله ولينك رايت ان بحر البلاء قد اشتد وغلا وان فلك
الوجود قد ارتفع على كل ذروة وعلا ما اذا قلت حين لا عاصم اليوم من امر الله
الا من رحم فاسكت فان الامر خفي من ان يراه نظر العقل ويشير اليه بنان النقل
ولما تم ابتلاء الخوف والانتظار وبلغ الغاية ما هو اشد علينا من عذاب النار
اذا انا برجل يبشرنا بقدوم سفينة من السفائن التي تتردد الى قبرس وذلك الى الساحل

المعروف

المعروف بقزل ليمان فشددنا الرحل اليه وهو مسيرة نصف يوم من منزلنا
فاقمنا عند سط البحر اسبوعا في خيمة تركية ينزل علينا المطر ليلا ونهارا وليس
يقربنا قرية او ما يتحصن فيها من الغيران ونحوها وانما اشخاص جبالية يترددون
الى السفينة للبيع والشرى ثم لما دخلنا السفينة ذهب الملاح الى جانب انامور طمعا في الا
موال تحمل الى قبرس لما ارسل فيه بعض التجار خفية تخدعنا فمكثنا هناك بنا خمسة ايام
الى ان حمل تلك الاموال مثل الزبيب والسمن والعسل والجبن ونحوها فسارت السفينة يوما
وليلة فلم يمكن الخروج الى الساحل المقصود وهو ساحل قلعة كرينه بكسر الكاف والراء
المهملة وسكون النون لعدم مساعدة الريح فانتهت الى ساحل بقرب قرية يقال لها
واصليه بمد الواو وكسر الصاد وسكون اللام فاكترينا منها الى قلعة لفقوشه التي يقيم
والى قبرس فيها وقد بلغ خبر قدومنا الى حضرت الشيخ قبل وصولنا بشهر فارسل
بعض الاعيان الى جميع سواحل قبرس باستقبالنا واكرامنا في اي ساحل
وقع الخروج من البحر لكن العبد يريد والله يريد ولا يكون الا ما اراد الله فانه
ما اخرجنا الا برية ليس لها ساحل معروف ولهذا وقع الاكتراء الى قلعة لفقوشه
وسيجيء من الابتلاء ما يغنيك ان كنت من طريق الفقراء واهل الفناء ذا فهم عن الله
تعالى ولما دخلنا قلعة لفقوشه نزلنا في بعض الرباط وكان قد تنبه صاحبه فلما نظر
الى هيئاتنا وسيادة ابن حضرت الشيخ عرف الحال واخبر بواعظ جامع اياصوفية المتقدم
ذكره وهو نقيب الاشراف السيد محمد الشهير بدرويش افندي من نخل صاحب التفسير
المرسوم ببحر العلوم حضرت الشيخ الكامل الفاضل الوارث الواقف على السر افندي
المدفون في زينه بفتح الزاي وسكون الياء بقرب قلعة سلفكه قدس الله سره • فالح علينا
بالنزول الى داره فقمنا بالرباط وحططنا الرحل في منزله وكلفني الوعظ فاخذت
تفسير جده السر افندي ونقلت منه قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم •
اذ كان مراد الله تعالى من السفر اراءه آياته المنتقشة في صحائف الاكوان وتعليم اسرار
حروفه وكلماته المكتوبة على دق الاعيان وتربية الوجود بيد جماله وجلاله وتخليص

من القناع المشتملة
عليها الدنيا المعروفة
تاريخ ايل

القلب من وهم الكون وخياله وتوفيق المهاجرة من دار الى دار ليحصل الترقي
بحسن الجوار وحين استعجلنا الوقت فان السكون في الطريق من اسباب الفرقة
عملنا بقول بعض السلف في الحركات البركات وكفى مؤنة الطريق حضرت نقيب
الاشراف واستصحب بنا رجالا اجلاء ادلاء وزال الوحشة المتقدمة وحصل
الانس الكلي وهكذا حال العشاق عند قرب دار المعشوق قال المولى الجامي •
نسيم الصبح زرمني ربى نجد وقبلها • كه بوى دوست مى اندازان پاكيزه منزلها •
فرحلنا من قلعة لفقوشه بعد يومين واخذنا في السير حتى انتهينا في نصف الطريق
الى قرية فيها ضيعة معمورة لمحمود اغا السابق ذكره فاضافنا من فيها من الخدام
وبتنا تلك الليلة هناك وحين تبدى تباشير الصبح وافل نجوم الخيال وطلع شمس
العيان واضمحل رجى الاحوال رأينا ان المقام هناك اكثر من هذا اتلاف لنقد الوقت
واسراف للعمر في غير الطلب البحث ع على نفسه فليبك من ضاع عمره • فنودينا ان عجلوا
بالرحيل فان الحبيب منتظر لكم فقوموا الى رؤية ربكم فاسرعنا في المسير وكان العين
في تطلبنا وتجسس اخبارنا فلما رأنا تقدمنا اعلاما للقدوم فاذا وجوه القوم
قد استقبلوا ركبانا ورجالا ولم يبق في القلعة احد الا خرج الى خارجها استقبالا
وتعظيما لحضرت الشيخ فان الشرف كله له ونحن عبيده فدخلنا من باب قلعة ماغوسه
مع الفرسان والمشاة اذا وصلنا الى الدار التي يسكن فيها حضرت الشيخ تقدمنا ابنه
السيد مصطفى ونحن على اثره فلما دخلنا البيت اذا حضرت الشيخ بخلعة بيضاء
ولحية بيضا وبوجه يفيض منه نور الهي من رآه ذكر الله بجبين منير يلمع منه نور العرش
وبحاجبين كانهما قوسان لعالمي الوجوب والامكان وبعينين كانهما الشمس
والقمر تزهران وبانف يستنشق به نفس الرحمان وباذنين يسمع بهما صرير القلم الاعلى
وبشفتين يتكلم بهما مع المولى وبصدر منشرح شرحه الله الكريم وبقلب منفسح
في زاوية منه العرش العظيم وبيدين فيهما الاولى والاخرى والجمال والجلال وبرجلين
بهما خطا الخطوتين اللتين حرنهما الوصال فقام يدعو والبيت غاص بالقوم فلما

في

اني على آخره تشرفنا بتقبيل الذيل والعيد عيد اليوم فسال الخواطر واطعم الحضار
بما وجد عنده من فتوح الملك الغفار • وجامل في المعاملة وتكلم بالجميل حتى قال مخاطبا
للفقير يا اسمعيل رأيتك هذه الليلة في المنام وعالم المثال والخيال وانت تقرأ القرآن
في محل مرتفع بصوت عال ثم قال نوالاقامة وكن لنا اماما بعد الآن في الصلوات
الخمس واتل بعد الفجر والعشاء آمن الرسول وبعد الظهر آخر سورة الحشر وبعد
العصر قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا
الى آخر السورة ثم قال جلا طفا اماما بيننا كون لنا انا ارضى بان اكون نونا فافهم
وعين لي مكانا في بيته الشريف وارخى سجادا على طرف معتكفي ليكون اجمع للقلب والنسب
للحضور ومسح يده بوجهي وقال انت ابني الخاص ثم دعا وقال جعل الله قلبك
مورد العلوم الالهية النافعة وبدنك مورد الاعمال الشرعية الصالحة ثم قال لم يقع
في خاطري من الخلفاء غيرك وفي سفرك هذا اشار الى النسب المعنوي والارث المحمدي
ولو لم يبذر الله في حقك بذر السعادة في الاول لما كان ما كان فاقم هناك الى ان يبلغ
الكتاب اجله ثم قال ان الله تعالى لما انم ابراهيم عليه السلام اهلك نمرود وكذا انم
نبينا صلى الله عليه وسلم اهلك اباجهل واني قد كان لي بقية عقدة حلها الله بهذا السفر
فاشار الى حال الجنيد مع الخرساني واني انظر الى ما فتح الله علي في هذا السفر واما
الوزير وغيره فلا نظر لي اليهم اصلا فان كل ابتلاء انما يصل من الله والموحد الحقيقي
لا ينظر الى الواسطة وادعوا الان للوزير ابن كوپريلي في السر والعلانية حتى في التهجد
بخصوص اسمه وان كان هو قد نفاني الى هنا فان الله تعالى قد ايد به دينه وفي الحديث
ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر والوزير المذكور وان لم يكن له فجور معنوي
قال ان سيدنا عليا رضه وصى ابنيه الحسن والحسين رضه بان لا يتعرضا لقاتله
وهو ابن الملجم فكيف نتعرض لمن قصدنا بسوء وطريق الانبياء مسلك الابتلاء
فمن دخل تلك الطريق فقد سلك مسلك الانبياء قال قوله تعالى بعده ان الدين
عند الله الاسلام راجع الى العبد فعلى العبد ان يستسلم لقضاء ربه ثم قال اني

الا ان يدخل على الممدوح
كما في قوله تعالى
واسجدوا
بروسكم

شاكر من هذه البلدة وأرض عن أهلها فإنهم جاملوني في المعاملة ولو أذن الله لي
لاخترت هذه طلباً للسلامة لقلة الناس والاختلاط والألفة وأما القسطنطينية
فعلا خلا فيها ثم قال امدح بقصيدة هذه الجزيرة وقلاعها وأهاليها فإنك محمود نا
في النظم لمحمود أفندي البرسوي فانظم وامدح وأثن وحرر واحترز عن شهوة
الكلام فنظمت قصيدة تشتمل على أكثر من ستين بيتاً فجاءت مقبولة مرغوبة
عنده وعند الأهالي قال قد كان لنا مكث في السنة السابقة تصميم الجميع في هذه
السنة وزيارة مرقد الإمام الأعظم رحمه الله تعالى في بغداد لكن الله صرف عزم ذلك
وجعل السير والسفر إلى قلعة ماغوسه وبإرادته لا من عندنا وبإرادتنا وما
دبر الله لعبده خير مما دبره هو لنفسه أقول نظيره ما أخبر الشيخ أبو عبد الله محمد بن
علي الترمذي الحكيم عن نفسه حيث قال قدس سره لقد مرضت في سالف أيامي
مرضة فلما شفاني الله تعالى منها مثلت نفسي بين ما دبر الله لي من هذه العلة
في مقدار هذه المدة وبين عبادة الثقلين في مقدار أيام علتي فقلت لو خيرت بين
هذه العلة وبين أن يكون لي عبادة الثقلين في مقدار مدتها إلى أيهما تميل اختياراً
فصح عزمي ودام يقيني ووقعت بصيرتي على أن مختار الله تعالى أكثر شرفاً وأعظم
خطراً وأنفع عاقبة وهي العلة التي دبرها لي ولا شوب فيه إذ كان فعله فشتان بين
فعله بك لتنجو به وبين فعلك لتنجو به فلما رأيت هذا دق في عيني عبادة الثقلين
مقدار تلك المدة في جنب ما أتاني الله فصارت العلة عندي نعمة وصار النعمة
منة وصارت المنة أملا وصار الأمل عطفاً فقلت في نفسي بهذا كانوا استنموا و
في البلاء على طيب النفوس مع الحق وبهذا الذي انكشف كانوا يفرحون
بالبلاء انتهى وأذن حضرت الشيخ في الإفطار ثلاثة أيام رعاية لخاطر صاحب
الدار أمير آلاي وكان رجلاً خلوقاً جواداً مضيافاً فامتثلت لما رأيت أن تدبيره
أحق أن يتبع به إذ المريد من لا إرادة له قال كن هابيلاً ولا تكن قابيلاً فإن طريق
هابيل طريق الاستسلام وطريق قابيل طريق التعرض لما به سخط الملك العلام

وسأل

وسأل حضرت الشيخ ولده السيد مصطفى هل بلغ خبر عن ابن أخيه السيد محمد الذي
كان يتلمذ من خليفة الشيخ حسين في مصر المحروسة فأفاد أنه نعي عليه فقال إنا لله
وإنا إليه راجعون ثم دفع يديه وقال رضاء لله الفاتحة ثم قال حكاية عن الشيخ الأكبر
قدس سره الأظهر أنه قال من أصابته مصيبة فاسترجع ولم يضطرب كان في مرتبة
قوله لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد يعني أن الله تعالى ليس له القيود والإضافات
والعلاقات فكذا لهذا العبد المستسلم المسترجع إذ لو كان له شيء من ذلك لوقع في التألم
فعدم تألمه دال على تجرده التام وانقطاعه الكامل قال حضرت الشيخ أنا إن مت قريباً
من هذه الأيام فلتكن أنت شيخ ابني هذا إشارة إلى السيد مصطفى ثم قال لي هل قبلت
فتبسمت فأشار بالقبول لأنه جد فقلت قبلت لنفسكم لنفسي ثم قال لابنه هل قبلت
هذا مقامي مشيراً إلى هذا الفقير فإن فيه نوراً من نور الله تعالى فقال قبلت فقال حضرت
الشيخ قم فقبل يده فجاء فصافحنا وهذا من جملة كرامات حضرت الشيخ وذلك لأن
ابنه المذكور قال في الطريق معجباً ومغروراً أنتم كلكم خدام أبي ومن كان خادم
أبي كان خادمي فقلت الخادم أجير ونحن نجتهد أن نصير عبيداً حقاً ثم قال حضرت الشيخ
مخاطباً لابنه أنا قد آذيتك كثيراً فهل جعلتني في حل قال نعم فقال فأنا قد جعلت
حق الأبوة في حل ثم التفت إلى هذا الفقير فقال إن أنت قد تأذيت مني هل حللتني
فقلت نعم فقال بهذه العبارة التركية • آنالق حقني بن دخي سكا حلال ايتدم •
ثم قال لابنه مشيراً إلى الفقير إن هذا كبيرك لأنه من النسب المعنوي وكلف حضرت الشيخ
يوماً قراءة إلهي من الإلهيات الهدائية وهو قوله بالتركي • لطف ايله بوب بركز
نظر ايلرسه كر سلطانمز • كرسي دكل عرشدن دخي عالي اوله عنوانمز • فقرأته بمقامه
الذي هو صبا ثم قال اختم المجلس بالآيات اليوسفية التي قرأتها أمس فتلوت
من قوله تعالى واسأل القرية التي الآية إلى قوله سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم
فأخذ حضرت الشيخ يبكي وأبكاني وأبكى الحاضرين ثم دعا فقال جعل الله تعالى سلطان
الإسلام معموراً ومعمراً وعسكر الإسلام منصوراً ومظفراً وكما أنه جعل آخر فراق يعقوب

الوصال جعل آخر فرقتنا ابعض كذلك وجعلنا مسرورين في الدنيا والاخرى ولا
يضلّنا عن طريق رضاه الفاتحة ثم اخذ بيدي ودعا لي خاصّة حتّى قال حشرك
الله مع يعقوب ويوسف واوصلك الى نوره وسرّه ثم قال هذا ابتلاء من الله
وانّ الله يجوّع بعض عباده ليبكي وانّ ارتباطك بهذا السرّ الالهي الحقك بنا في هذا
المحلّ قال انّ الله منذ ما فتح عليّ هذه الطريق واذا في حلاوة مشربها خمس
وثلثون او ستّ وثلثون سنة لجميع ما فتح عليّ في هذه المدّة قد افرغه الله في صورة
بعد القدوم الى ماغوسه لم تكن قبله ولا يمكن عنها البيان كما لا يمكن ان يتعلّق بها
فهم الانسان قال اذهبوا بطريق التفرّج الى جانب القلعة الماغوسية مع ابني والصوفية
الحاضرين فاشرت بالامتناع خوفا من ان يكون ذلك من قبيل الامتحان فقال لا
تذهب لنفسك واذا جلي وابصر آيات الله كما قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق
وفي انفسهم فامتثلت امره المطاع وحصل لي من ذلك التنزّه حظّ عظيم بسبب نفسه
وكان من عادته الاذن للخروج في كلّ اسبوع يومين يوم الثلثاء الذي هو يوم
البطالة بالاتّفاق من المتأخّرين ويوم الجمعة بعد الصلوة قال خلفائي كثيرون
لكن لم اجد انجذاب قلبي الى ما سواك ولذا اشرت لك بالقدوم وعيّنت لك خدمة
الامامة فانت ولدي الخاص وفيك آيات الله البيّنة ولي حظّ من تلاوتك عظيم
قال قد اشير اليّ في القسطنطينية انّ الوزير في تدبير نفيي واقصائي الى هذه الجزيرة
لكنّ المسخّرات الله فاشير اليّ بالثبات دون الحركة فكان ما كان فنحن الآن كالجنين
في بطن الامّ وليس في يدنا الدخول والخروج قال كلّما اراد لي الله بخير ابتلاني بمكروه
في الظاهر والاسرار المنكشفة لي قبل هذا السفر القبرسي كانت بمنزلة المقدّمات بالنسبة
الى ما انكشف بعده والله يبتلي بعض عباده بمثل هذا الابتلاء الى آخر العمر وكانت
عادة الله معي هكذا من اوائل حالي وانا راض عنه على كلّ حال واما قوله تعالى
والله يعصمك من الناس فقد عصمني منهم بفضله حيث لم يقدروا على اصابة
سوء يجدي قال ان مخلصي فضلي قد لقي شيخي قلت انّ مخلصي حقّي قد استفدته

ابعض

ابعض من جنابكم وقد ذكرته سابقا فالمخلص حقّي بكر لم يتقلّب به احد قبلك ولو لم
يرد الله بك خيرا لما لقيتك وبدأ اليوم سليم من حضرت الشيخ وهو يوم الاربعاء
سادس جمادى الآخرة من سنة اثنتين ومائة والف فاقرأه حروف التهجي ثم دعا
فقال كشف الله تعالى وفتح واعطى العلم النافع والعمل الصالح واغفر لنا ولوالدينا
ولجميع الماضين من امة محمد عليه الصلوة والسلام وختم عاقبتنا بالخير الفاتحة وسليم
هو العبد الحبشي الذي عيّنه صاحب الدار محمود اغا لخدمة حضرت الشيخ وكذا اقرأ يحيى دده
درسا من المختصر تبرّكا ويعقوب دده من بعض الكتب التركية وعثمان دده من التفسير
ودعا للكلّ منهم قال اري سوني قريبا فانّ رسول الله صلى الله عليه وسلم عاش بعد ظهور
الفتح المطلق كما نطق به سورة النصر سنتين وانّ الله تعالى كما اظهر الفتح المطلق في
الاجنبها والصوري في هذه السنة وهي السنة الثانية بعد المائة الاولى من الالف الثاني
بفتح قلعة بلغراد وما يتبعها من القلاع والحصون الكثيرة التي سخّرها الله لاهل الاسلام
في اربعين يوما وقد كان يستبعد ذلك التسخير في سنين بالنسبة الى ضعف الحال
وغالب الآلهية فكذا اظهر الفتح المطلق في باطني في هذه السنة بحيث سخّر لي جميع
القوى الطبيعية والنفسانية وقد بقي للحصول الى ثلث وستين سنة الى كمالها
وهي سنّ النبي عليه السلام سنتان من العمر والعلم عند الله تعالى ولا نظر لي الى موت
ولا الى حيوة وانما ارتقب ما يتوارد على الخاطر فباي شيء استعملني فانا له منقاد
مستسلم قال وقد كان يخطر ببالي موتي في الغربة واسأل الله ذلك فانّ لي فيه
فائدة الا ترى انّ الله تعالى اخرجني من القسطنطينية فقطع عنّي كل نسبة وقيد كان
قبل ذلك وانّ الوزير قد دعوت له كثيرا بحيث ما دعوت لغيره من الوزراء مثله وقد
بشّرت له بالوزارة ثم انّه قد فعل في حقّي ما فعل وانما يفعل الله ما يشاء ففيه زيادة
تجريد وتفريد لي عن كلّ ملاحظة وقيد قال لا تكونوا في طلب الرواح من ههنا الى عودكم
الى مقامكم والزموا مكانكم للوقت وانتظروا امر الله تعالى قول ثم ورد عليّ مكاتبات
من بروسه فقال حضرت الشيخ هل فيها شيء موحش قلت لا الا انهم كتبوا كذا وكذا

واستعجلوا قدومي اليهم قال على ما تجد قلبك قلت قد قطعت العلاقة منهم حين
خرجت وليس عندي الآن المقام عندكم الآن يقع في قلبكم الشريف خلافه قال استخر
الله ثلث ليال فانظر ماذا ترى فاستخرت الله فاشير الي بالعود ولكن لم اخبر به الشيخ
لانه لم يسأل قط بل لما مضى ثلثة ايام من القصة ارسلني مع ابنه والصوفية الذين
عنده وبعض احبابه الى جانب القلعة بطريق التنزه كما هو عادته القديمة فشاور
مع بعض اهل الخبرة فقالوا ان كان لا بد من عوده فالوقت وقته فانه بعد ايام يجري
في البحر سفائن اهل الحرب فيشكل العبور ثم لما عدنا بعد العصر الى مجلسه خاطبني فقال
كنت اصمم مكثك هنا الى ما بعد عيد الفطر لكنه يشكل حال البحر حينئذ فاذنت لك في
العود الى بروسه وكان اليوم يوم الثلثاء على ان يكون الخروج يوم الاثنين
ودعا مرتين حتى رق الفؤاد وازورق العينان وقال اذهب من طرف قرمان
وقونيه وزر مراقد الاولياء ليحصل الانس وتنور القلب واذا وصلت الى بروسه
وتعينت اياما فاذهب مع مكاتيب الى القسطنطينية قلت انا ارجح خدمتكم
فاذهب اولا الى القسطنطينية ثم اعود الى بروسه فسر حضرت الشيخ من تقديم
خدمته وقال اذا وصلت اليها باذن الله تعالى فاصلح كل ما يحتاج الى الاصلاح
مما يتعلق بنا في الداخل والخارج وكن وكيلي مطلقا فافعل ما ترى كما قيل ارسل
الحكيم ولا توص ثم سلم الى بعض الهدايا لاهل بيته وكان مدة الاقامة عند حضرت
الشيخ سبعة عشر يوما وكان قد عين يوم الاثنين للخروج لكنه نسخه فاخره الى يوم
السبت بحسب المصلحة لان الله بارك فيه وفي يوم الخميس لكونهما طرفي يوم الجمعة
الشريف فلما كان ذلك اليوم ختمت سورة يوسف في صلوة الصبح ومكثنا الى ان
صلينا الاشراق ثم دعا حضرت الشيخ دعاء جامعا وفيه قوله اللهم انت الصاحب
في السفر والخليفة في الاهل وقوله فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين • وغير ذلك
فقبلت يده الشريفة فاشار الى ولده السيد مصطفى بالتشييع فخرجت من
عنده وانا اقول • ملت صحبت تو عمر گرانمايهٔ ماست • آه ازين عمر گرانمايه كه

بس

بس كوتاه است • واقول دردا كه اين بيت كه هجرت من دلخسته راست • بنيست
غير جان سپاري چاره ودرمان من • وخرج السيد مصطفى واميرالاي محمود اغا وابنه
مع اتباعه الكثيرة وغيرهم من الاحباب فشيعونا الى ان خرجنا من قلعة ماغوسه
فلما كنا وراء التربة الخارجة منها ودعناهم بعد الدعاء مع يعقوب دده ويحيى دده
وبقي ابن حضرت الشيخ عنده وكذا عثمان دده وعلي دده وكان اليوم السادس عشر
من جمادي الآخر من سنة اثنتين ومائة والف وسرنا الى جانب قلعة لفقوشه
وبتنا العشية في الضيعة المار ذكرها وقلت في نفسي تمتع من شميم عرار نجد فما بعد
العشية من عرار ونزلت في لفقوشه الى منزل نقيب الاشراف السابق وكنت
عنده ثلثة ايام وكان المطر منقطعا فالتمسوا مني ان اجلس مجلس الوعظ وادعو الله
تعالى في الغيث فاجبت اليهم بعد الالحاح وان كنت غير اهل لذلك فنقلت قوله تعالى
وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد بتقرير
حضرت الشيخ على السمع فنزلت منبر كابه ومتيمنا فجاء الغيث باذن الله والحمد لله
وانا في الكرسي بحيث جرت السيول ثم شد الرحل الى قلعة كرنيه ودخلت السفينة
صباح يوم الخميس الحادي والعشرين من جمادي الآخرة فلما قاربت السفينة عشاء
ليلة الجمعة ساحل كلندره بكسر الكاف الفارسي واللام وسكون النون وبقي ميل او ميلان
هبت ريح شديدة مستقبلة فحولت السفينة الى جانب مخالف فسارت يوما
وليلة في موج عظيم بحيث يئس اهلها وهم كثيرون من الحيوة فقلت الليلة الهي ما سبب
هذا الحور بعد الكور وقد رجعنا قهقرى وانقطع الحيل فاخذتني سنة فتلي علي قوله
انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الى قوله او ينفوا من الارض فعرفت ان هذا •
الابتلاء من قبيل النفي من الارض لوقوع الرد الى البحر بعد التهيؤ للخروج الى البر
وان هذا جزاء محاربة الله ورسوله ولكن لم اعرف ان المحاربة صورية او معنوية والظاهر
انه كان لكل منهما اهل من اهل السفينة وذلك لان بعض من في السفينة كانوا من ناحية
اناموروا هاليها مشهورون بقطع الطريق حتى انقطع ابناء السبيل عن المرور من ديارهم

وقد شاهدت انا ذلك حين مجتازى بها فى سفرى هذا والبلية اذا جاءت عمت
واما المحاربة المعنوية فهى معادات اولياء الله كما فى الحديث القدسى من عادى لى
وليا فقد بارزنى بالحرب وانى لاغضب لاوليائى كما يغضب الليث لجروه ومثل
هذا المحارب يبغى من ارض القربة والائتلاف واياما كان فلا يرد القضاء الا
الدعاء والاستغفار فاشتغلت بهما متذكرا محاربتى بالله ورسوله وصلحى
مع الشيطان ولو من بعض الوجوه متنبها كل سوء الى ماوى الشر الذى هو
النفس الامارة فانتهت السفينة الى ساحل بعيد من السواحل القبرسية بقرب
قرية يقال لها الفكه بفتح اللام وسكون الفاء فجئنا الى حيث ارتحلنا منه بل ابعد
اذ غاية كل متحرك او سكون ونهاية كل متكون ان لا يكون شاكرا لله تعالى على النجاة
كما قيل للبحار اعجب ما رايت من عجائب البحر قال سلامتى منه فبتنا تلك الليلة فى ذلك
الساحل وليس هناك دار ولا اثر ولا جن ولا بشر فجاء ليلتى بحمد الله تعالى
ليلة نورانية روحانية اذ لاقيت فيها حضرت الشيخ على السمرقندى صاحب
التفسير المرسوم ببحر العلوم المدفون فى زينة المشتمل عليها الناحية المعروفة بابج
ايل كما مر ذكره وهو رجل معتدل القامة ابيض فى صفرة مليح جالس عند تربته
وعندها اوراق مذهبة كتبها بخط يده المباركة وله خط حسن جيد جدا فاعطانى
بطريق الهدية ورقا من تلك الاوراق فسررت بذلك واستيقظت واشارت هذه
الرؤيا الى ان الزيارة غير متيسرة من اليقظة فكان كذلك وكان فى خاطرى
ان ازوره فى مشهده لكن لما اختلف الطريق وبعد المشهد عنا المم جاءت الزيارة
المثالية بدلا عن الزيارة الخارجية فسبحان ذى الفيض والجود موصل قاصد
الى المقصود ورايت فى تلك الليلة المباركة المعادلة لليلة القدر الحاجى حسن
المبرزى البروسوى من اتباعى وكان قد بغى الى فى الطريق فى الذهاب فسألت
عنه هل بشرت عند احتضارك فقال لما كان الحين رايت ان ابرهيم عليه السلام
ارسل الى جنده وسلم الى اللواء فاخذته وقبلته فقلت له ابشر ايها الحاجى فان اللواء

هو

هو التوحيد العالى الصاعد الى السموات العلى بل الى العرش الاعلى وكونه واصلا اليك من
جانب ابرهيم عليه السلام اشارة الى انك على ملته هو التوحيد والاسلام والانقياد
والاستسلام فاستيقظت ثانيا وفيه بشارة على حسن خاتمته وكان رجلا صالحا رحمه
الله تعالى ومكثنا فى الساحل المذكور من اسبوع وانكشف لى فى اليوم الثانى اختلاف
الناس كالمعادن فمن طبع على النقصان لا يحصل منه الكمال البتة كما ان الحجر لا يستصنع منه
المراءة ومعدن الحديد لا يبرز الذهب والفضة فعرفت طبقات الناس واستعداداتهم
فزال عنى الانقباض الحاصل من افعالهم المختلفة بحسب مقتضيات اسمائهم الجزئية المتقابلة
ثم انكشف لى حين قمت الى التهجد فى الليلة الرابعة ان عالم الدنيا فى البرزخ يصير كعالم
الرؤيا فى الدنيا وذلك ان عالم المثال وان كان اقرب شئ الى الحس لكن الناس
يتفاوتون فى الرؤيا بحسب لطافة الحجاب وكثافته فالعين واحدة والاخذ مختلف
فاذا صاروا الى البرزخ وجدوا هذا التفاوت بعينه هناك فكما ان البرزخ غيب بالنسبة
النفوس الكدرة والدنيا شهادة اى فى هذه النشأة فكذا الدنيا غيب بالاضافة
اليهم والبرزخ شهادة اى فى النشأة البرزخية بخلاف اصحاب النفوس الصافية فان
رؤياهم كما كانت بمنزلة الشهادة والحس فى الدنيا فكذلك دنياهم كانت بمنزلتها فى
برزخهم ولا يجد حقيقة هذا الامر حقيقة هذا الامر وكذا حقيقة الموت الا ارباب الانسلاخ
فانهم مطلقون عن كل قيد فلهم السير فى عالم المثال المقيد بالانسلاخ وبالمنام وعلى
السوية بالنسبة اليهم دون غيرهم فافهم وقد قال الشيخ الكبير رضى الله عنه ان الشيخ
الاكبر قدس سره كان متمكنا من الاجتماع بروح من شاء من الانبياء والاولياء وساير
الماضين على ثلثة انحاء ان شاء استنزل روحانيته فى هذا العالم وادركه متجسدا فى صورة
مثالية شبيهة بصورته الحسية العنصرية التى كانت له فى حياته الدنيوية لا يخرم منها
شيئا وان شاء احضره فى نومه وان شاء انسلخ من هيكله واجتمع به حيث تعينت
مرتبة نفسه اذ ذاك من العالم العلوى انتهى وبما قررنا لك يعرف كيفية تنعم الشهداء
فى البرزخ فان حالهم فيه يحاكى اهل الانسلاخ فى الدنيا وقد احلت التفصيل على كشفك

فارفع الحجاب وكن من اولي الالباب ورايت في الليلة السادسة كاني ادور مع
اهل الدوران من شدة الشوق وحرارة الجنان واصبح صيحة مستغرقة وكان حضرت
الشيخ روح الله روحه قد دعي الى وطنه الاصلي لامر يقتضي القدوم وهو على
جناح السفر وتحريك قادمة السير وله سطران على الارض معمولان من السكر احدهما
قوله ان ذاتا تدل عليها حروف عثمن صارت طبقا بقدر حساب كج وثانيهما خرج
عن الخاطر الحكمة من الله تعالى وله ايضا نطاقا معمولا من السكر اشار الى الفقير بالاكل
من بعض الاطراف فاكلت والحمد لله وكاني انظر الى حضرت الشيخ وابكي سرورا
بان هذا الوجود الشريف هو الذي له الحيوة الباقية الابدية فاستيقظت وفي هذه
الرؤيا اشارة الى وفاة حضرت الشيخ كما لا يخفى ثم دخلنا السفينة ثانيا فسارت بنا
في موج كالجبال وصارت الحال اشد من الكرة الاولى فبرحمة من الله خرجنا في غرة
رجب الفرد الى محل قريب من قلعة انامور القديمة واتفق ان مكثت في ناحية انامور
اكثر من اسبوع فابتليت مرة ثانية برجالها وقطاع طريقها حتى خلصني الله منهم
وساقني الى طرف لارنده وهي ديار قرمان فوصلت اليها في الحادي والعشرين من رجب
يوم الخميس وزرت فيها مرقد والده حضرت مولانا قدس سرهما وشاهدت اثار
ابرهيم بك بن محمد بك ابن قرامان فان له فيها عمارة واثارا كثيرة وكتب في احد
مصراعي باب عمارته بابنا مفتوح لمن دخل وفي الآخر مالنا مباح لمن اكل وتربة
متصلة بجامع عمارته وكان رجلا جلفا جافيا غدارا وله مع السلطان بايزيد
الاول من السلاطين العثمانية وقايع كثيرة مع القهرية بينهما واشتهر بابن قرامان
لكون والده محمد بك دونه في الظهور وقرمان مدفون في الجبل بقرب قصبة ارمنك
بفتح الهمزة والميم والنون وسكون الراء المهملة والكاف العربية من قصبات
الناحية الشهيرة بايج ايل وقلعة انامور الشهيرة بالمعمورية بناها ابرهيم بك
المذكور وقرات تاريخها على الباب قال فيه بنا السلطان ابراهيم وادعى لنفسه
السلطنة لاستيلائه على لارنده وما في اطرافها من النواحي والبلاد ولم ينقطع

عرق نزاع السلطنة بينه وبين بعض السلاطين العثمانية المتسلطين على بروسه
واطرافها الا بعد انقطاع عروقه وعرق سلسلته ولاهالي لارنده عقايد صحيحة
في التوحيد واهله بيمن اقدام بعض الرجال المداومين بها والمدفونين فيها وقد نقلت
فيها بمجمع عظيم • قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وتكلمت بعض ما يتعلق بمراتب
التوحيد ثم ازمعت السير الى طرف قونيه ودخلتها في السابع والعشرين من رجب
وزرت اولا حضرت مولانا قدس سره واخرت حضرت الشيخ صدر الدين قدس سره
مع كونه افضل منه من كل الوجوه باتفاق الكل لكونه من اهل الفناء الصرف وكون مولانا
من اهل الجذبة ومن طبقات الرجال كما هو معلوم عند اهله وكانه دعاني الى زيارته حين
مشارفة البلدة فراعيت في الاجابة الاقدم فالاقدم واعلم ان حضرت مولانا
ووالده سلطان العلماء والسلطان ولد وحسام الدين مملي المثنوي وصلاح الدين
زركوب مربي مولانا في مرتبة الحقيقة وعارف چلبي واكثر اولاد الخلفاء من بعد
المولوي تحت قبة واحدة واسعة وطرافهم زينة عظيمة وهيبة قوية لقبورهم
خصوصا سلطان العلماء فان صندوق مرقده ارفع من الارض مقدار قامات
ثلث وعلى راس صندوقه عمامة كبيرة لها طيلسان طويل وفي حذاء قدم حضرت مولانا
باب صغير وشباك فضي وصندوقه تربة متصلة بصندوقه تربة ولده السلطان
ولد ولها عمامتان كبيرتان خضراوان مع الطيلسان الطويل كانهما راسان من جسم
واحد وفي خارج القبة زاوية معمورة وبقرب الزاوية جامع لطيف بناه السلطان
سليم الاول وزرت ايضا تربة حضرت شمس الدين التبريزي قدس سره شيخ حضرت
مولانا في باب المعرفة وتربة مفردة بعيدة عن تربة مولانا قريبة من جامع شرف
الدين وزرت ايضا مرقد السلطان علاء الدين كيقباد بن كيخسرو وابن قلج ارسلان
السلجوقي وله جامع كبير في محل مرتفع وتربته في داخل الجامع وهو صاحب قونيه
وباني حصنها وله من الاثار ما يفوته الحصر وزرت مرقد مرشد الكل وهادي
خير السبيل درة صدف الوجود غرة اهل الكشف والشهود امام اصحاب التمكين

حضرت الشيخ صدر الدين محمد بن اسحق ابن محمد قدس الله سره وتربته في خارج القلعة
وهي مبنية من الاحجار وعليها قفص لطيف خشبي وفوق هذا القفص الواح
شبيهة بالقبة لكن اطرافها مكشوفة قال في الواقعات المحمودية لم يقبل صدر الدين
القنوي البناء على مرقده فعملوا من الالواح ثم اخذتها الصاعقة كانه لم يقبل الغطاء
انتهى وسببه ما سمعت من حضرت شيخي وسندي وهو انه قال ان الشيخ صدر الدين
كان من اولاد السلاطين لحضرت مولانا وكان مولانا تاركا للدنيا مطلقاً
وصدر الدين متجملاً في الصورة حتى كان له خدام مزينون وله ابريق وطشت
من فضة وتغير عليه شخص في ذلك فاشار حضرت الشيخ صدر الدين الى الابريق
والطشت فقاما عن مكانهما الى حضوره فتحير الحاضرون وتاب الشخص وقال يوماً
لحضرت مولانا بهذه العبارة التركية • ملو كانه يجنه لم فقيرانه با تنه لم • وقال مولانا
فقيرانه يجنه لم ملو كانه يا تنه لم • ولذا ترى مرقد مولانا على الاحتشام العظيم بخلاف مرقد
صدر الدين وكان لفظ مولانا صدر من صدر الدين فبقي الى يوم القيمة وله تربة
جامع لطيف وحريم الجامع كان حرماً له في زمانه ثم جعل كتاباً للصبيان وله حجرة فوقانية
وفي الحجرة صومعة قدر ما يسع رجلاً واحداً وكان يتخلى فيها وفي الحجرة كتب كثيرة قد
وقفها في ايام حيوته وعلى ظهر بعض الكتب اشارة بعضها بخط يده المباركة
وبعضها بخط شيخه شيخ العالم الشيخ الاكبر قدس الله سرهما وله خط جيد جداً كتب الفصوص
بخط يده وعلى ظهره اشارة وامضاء بقلم الشيخ الاكبر وصورته هذا • قرأ علي
هذا الكتاب من اوله الى آخره الولد العارف المحقق المشروح الصدر المنور
الذات محمد بن اسحق بن محمد القنوي مالك هذا الكتاب واذنت له في الحديث
به عني وكتب منشيه محمد بن العربي في غرة جمادي الآخرة سنة ثلثين وستمائة
انتهى ورايت الفتوحات المكية هناك وهو اربعون مجلداً وتبركت به وبغيره
من الكتب الغريبة وله طشت شبهي مكتوب على طرافه آية الكرسي وعلى خارجه صور
واشكال كالوفق وكان المرضى في زمانه يستشفون بمائه وقد تواتر عنه انه

فال

قال في حق ذلك الطشت من مرض واستشفى بمائه بالشرب برئ باذن الله تعالى
وكان له خرقة غريبة محفوظة هناك كان يلبسها ايام حيوته يقال انها من خلع الجنة
والله اعلم فملأت الطشت المذكور بالماء وادخلت فيه طرفا من الخرقة الشريفة
وشربت انا والحاضرون منه بنية زوال الامراض الظاهرة والباطنة اللهم وفقنا
لمداراة هذه القلوب المرضى واجعلنا ممن يحب ما تحب وترضى وزرت قريباً
من تربته المنورة قبر محيي السنة البغوي صاحب التفسير المسمى بمعالم التنزيل و
المصابيح وله تربة على غير احتشام وقرأ حضرت البغوي وقطب الدين الشيرازي
وحضرت مولانا على حضرت صدر الدين جامع الاصول في الحديث وكانوا من تلامذته
ورايت نسخة من جامع الاصول عند بعض الاكابر في القسطنطينية كتبها القطب الشيرازي
بخط يده وله خط لطيف واشار عند خاتمتها بقرائته على صدر الدين ومنه يعرف
تربية حضرت صدر الدين في العلوم الظاهرة والباطنة قال في الواقعات المحمودية
نقلاً عن فم حضرت الشيخ افتاده قدس الله سرهما ان المولى جلال الدين صاحب
المثنوي لا يبلغ ان يكون مريداً للشيخ صدر الدين القنوي وكان قد ارسل للارشاد
في زمن شيخه الشيخ الاكبر قال انه اي صدر الدين كتب تفسيراً على سورة الفاتحة
لا يوجد قادر على فهم في هذه الديار فانه قد سار جميع الممكنات وجاوز عنها
ولا نعرف سيره الواجب انتهى وزرت في قصبة آق شهر تربة خواجه نصر الدين
الشهير بالامثال الغريبة والكلمات المضحكة ووقعت تربته خلال المقبرة ضربت عليها
القبة المكشوفة جوانبها وعلى الحجر الموضوع على رأسه رقم ٢٨٦ وهو غريب مجهول
اذ في بعض الكتب انه كان من اصحاب مولانا ولان آق شهر كان في يد الكفار
في التاريخ المذكور وزرت في قرية السيد الغازي مرقده المنيف وكان بقرب القرية
قلعة خربة على تل كبير على شكل صندوقة بعض الراقدين يقال لها قلعة ميجاغزا
السيد المذكور اهلها وكان ملكها بنتاً بكراً قد تعشقت للسيد فنام يوما تحت القلعة
وهاج نقع فظنت البنت ان عدواً قد هجم فكتبت القصة على حجر ورمت به نعلم

السيد ولو فقط فوقع على الوجين فمات شهيداً علمت البنت ذلك خرجت من
القلعة وآمنت ورمت بنفسها عليه فخرج روحها وقال بعضهم رمت بها على
خنجر فماتت ولعلها لا تعاقب على ذلك لقرب عهدها بالاسلام وكونها في دار الجهل
ولد السيد الغازي بعد المائتين من الهجرة وكان من ملاطية وعاش سنين كثيرة
يغزو بلاد الروم وله سهم غليظ طويل جداً من خشب وسهم غليظ من حديد اعطاه
اياه حضرت الخضر عليه السلام واخذ بقوسه ومصحفه بخطه تيمورلنك حين استيلائه
على البلاد الرومية وذهب بهما الى دياره واخذ ايضا بعض السلاطين العثمانية
سيفه وجعله في خزائنه وله عصا طويلة بل اطول يقال لها بالفارسية جوكان وتربته
في تل مرتفع كالقلعة وعليها مهابة تامة زرناها في مرقده اصلاً وله مرقد طويل قد ثلث
قامات وعلى داخل جدران تربته ستور معلقة على جميع جوانبها من استار
الكعبة وفي جنبه دفنت البنت المذكورة واندرس قبره بعد موته الى زمان علاء
الدين السلجوقي المار ذكره وكانت لوالدة علاء الدين ضيعة في تلك الناحية ولها
شريك يقال له جوبان بابا كان يرعى الغنم ويقوم على تلك الضيعة فرأى في المنام السيد
يشير اليه بمحل تربته ويوصي بان تبني الوالدة المذكورة عليه قبة فصدقته لما كان
من مظان الولاية فضربت عليه قبة ثم وسع القبة محمد بن محال في ايام السلطان
يلدرم بايزيد وبنى عمارة عظيمة على الجبل الذي فيه التربة ثم وسع السلطان سليمان
الاول وبنى جامعا لطيفا متصلاً بالتربة وزار تربته حضرت السلطان مراد الرابع
حين مجتازه بها في سفر بغداد وامر بكشف القبر اطمئنانا فظهر جسده الشريف غضاً
طرياً ولم يبل كفنه ايضا كأنه دفن من يومه وقد عرف سره فيما سبق من الفصول
وابن محال مدفون في قبة مفرزة في تلك الدائرة ايضا وجوبان بابا ايضا مدفون
هناك في قبة على حدة والفقراء الساكنون في تلك الزاوية يسمون بالادهمي وذلك
ان السيد وصى لجوبان بابا في رؤياه المذكوره بان ينصب هناك خليفة من الطريقة
الادهمية ففعلوا ذلك واسم السيد السالف جعفر وشهرته بالسيد الغازي

والسيد

والسيد البطال ايضا ومغازيه وشجاعته مشهورة لا تحتاج الى البيان قدس الله
وزرت في القرية الشهيرة بسكوت ارطغرل الغازي ابي عثمان الغازي جد السلاطين
العثمانية وهو في تربة منفردة خارج القرية وحول تربته اشجار ولعمري مكان
مفرح ومحل لطيف وزرت في قصبة ازنيق مرقد حضرت سيد العشاق الشيخ الشهير
باشرف زاده قدس سره وهو في تربة لطيفة متصلة بالجامع الشريف جدرانها
من الخزف الجيني المنقش الملون عمرها على هذا الوجه السلطان مراد الرابع وزرت فيها ايضا
ختنه الشيخ عبد الرحيم التركي بكسر التاء وهو جبل عظيم في تلك الناحية وولده
المسمى بسر علي وهما في تربة منفردة وزرت فيها ايضا مرقد حضرت الشيخ الشهير
بقطب الدين الازنيقي قدس الله سره وهو في تربة على حدة متصلة بالجامع المنسوب
اليه ووصلت الى القسطنطينية في الثالث عشر من شعبان واديت الامانات الى اهلها قولاً
وفعلاً ثم منها الى بلدة بروسه في التاسع عشر منه من سنة اثنتين ومائة والف
ووقع الدخول في بروسه يوم الجمعة والخروج يوم السبت فاتصل الآخر بالاول
ورجع النهاية الى البداية والحمد لله تعالى وكان مدة السفر اكثر من خمسة اشهر ومدة الاياب
اقل من مدة الذهاب كما اشار اليها الرؤيا التي سلفت في اول القصة وكنت اظن
اني اعود مع حضرت الشيخ لكن الرؤيا اشارت ايضا الى انه يبقى في مقامه القبرسي
ولا مرد لقضاء الله تعالى وقد كان اشير الي عند التهيؤ للسفر القبرسي ان اكتب
كتابا في حق حضرت الشيخ الى الوزير الثاني له فغفلت وارسلته الى بعض الاحباب في
القسطنطينية وخيرته بين ان يدفعه الى الوزير وبين ان يمسكه عنده فلم يدفعه فلما
رآه بعض المتصلفين ممن ادعى الانتساب الى الشيخ ولبس في دعواه على شئ
قال ان هذا المكتوب يشعر بان الحاكم علينا هو الوجود كله فبهذا لو لم يكن لي في ارسال
المكتوب فائدة الا ما بلغني عنك لكفى مع اني اقول فاهيك في الارشاد قوله
تعالى ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغني عنهم من الله من شئ الا حاجة
في نفس يعقوب قضاها وانه لذو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون والغناء الذي

بقوله الصوفية انما هو صفة الباطن ولا ينفي العمل بمرتبة الظاهر بحسب الموطن
والمقام فاين انت من فهم الكلام ثم لما بقي الشيخ هناك ومضى عيد الفطر من تلك
السنة ودخل ذو الحجة تغير مزاجه من يوم التروية واخذته الحمى المحرقة وكانت هذه
الحمى تؤثر في جزيرة قبرس تأثير الطاعون لغاية كثافة هوائها فمرض من ذلك
تسعة ايام فلما كان اليوم الثامن وهو يوم الاثنين جمع الناس وقال اعلموا
انه لا مال لي اوصي به ولكني على مذهب اهل السنة والجماعة شريعة وطريقة ومعرفة
وحقيقة فاشهدوا على هذا في الدنيا والآخرة ثم لم يتكلم حتى اذا كان ما بين العشائين
قال لمن عنده من الصوفية صلوني صلوني مرتين ان اعينوني على اقامة الصلوة
فان وجود فتورا غالبا فاعانوه على الوضوء وصلوة العشاء ثم اخذته
الحمى المذكور واخذ يعرق الى نصف الليل ثم اخذ عن الحس الى قريب صلوة
العصر من يوم الثلثاء وعيناه مغمضتان وعند ذلك تحرك شفتاه بحركة
خفية مرة او مرتين وطار روحه الطاهر الى مقامه في اعلا عليين ومجاله في
جوار رب العالمين • بروز واقعه تابوت من زسر وكيند • كه ميروم بهوا بلند
بالايي • وقد كان وصى قبل ايام مرضه بان يغسله علي افندي خطيب جامع
مصطفى باشا الواقع في قلعة ماغوسه وكان مريدا لحضرت الشيخ وبان لا يكون
عند غسله غير الغاسل ومن يعينه فاخرجوا جسده الطيب الى محل خال وغسله
الخطيب المذكور واعانه علي دده وعثمان دده اللذين كانا في خدمة حضرت الشيخ
ثم كفنوه في كفن مبلول بماء زمزم المبارك اهداه اليه الحاجي حسين الماغوسوي من خواص
احبابه واخرجوه الى المصلى الذي في خارج القلعة عند التربة التي هناك وحضر جميع
من في القلعة حتى الصبيان والنسوان باكين عليه • زدل نوحه زجان فرياد
برداشت • فغان از سينه تا شادبر داشت • فصلى عليه عثمان دده ثم
انزلوه الى قبره الذي هو روضة من رياض الجنة في مقبرة يقال لها مقابر
الاولياء بقرب رحى الريح ودفنوه ثم رجعوا اللهم ارحمنا اذا عرق الجبين وكثر

مطلب

الانين

الانين وبكى علينا الحبيب ويئس منا الطبيب اللهم ارحمنا اذا وارانا التراب
وودعنا الاحباب وفارقنا النعيم وانقطع النسيم اللهم ارحمنا اذا نسي
اسمنا وبلي جسمنا واندرس قبرنا وانطوى ذكرنا اللهم ارحمنا يوم تبلى السرائر
وتبدى الضمائر وتنشر الدواوين وتنصب الموازين انك انت ارحم الراحمين •
وطبخ جمع كثير من الرجال والنسوان تلك الليلة الحلواء رضاء لله تعالى واطعموا
المساكين والزهاد والثوابه لروح حضرت الشيخ روح الله روحه ثم حضروا قبره
صباح يوم الاربعاء حتى الصبيان وفي ايديهم مصاحف يتلون منها آيات الله
ويهبون ثواب التلاوة لروح حضرت الشيخ ثم اطعموا عنه مرات لو كانوا اقارب
الشيخ لما فعلوا وبكوا عليه وتحزنوا كانه ابوهم فسبحان من جعل الاجانب اقارب
وللغرباء معارف فطوبى للغرباء ثم رجع ابن حضرت الشيخ وعثمان دده وعلي دده
الى القسطنطينية من البحر وعاد عثمان دده الى هذا الفقير على ما وصى به حضرت الشيخ
وهو الذي حملني على هذا التصنيف وهو المراد بما اشير اليه في عنوان الكتاب وفي
قصة الوفاة امور لا بد من التنبيه عليها الاول ان الوزير الباغي لحضرت الشيخ
قتل قبل وفاته بما دون الشهر فصح انه كان عدوا له كابي جهل لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اذ لكل وارث رسول من هو بمنزلة ابي جهل له ومن عاداه الله تعالى في
تربية الكامل الناس ظاهر جلاليته الى ان لا يبقى لهم بقية الوجود ثم اهلاك الاعداء
ثم دعوة الاحباء الى جانب قدسه وقد اشار حضرت الشيخ الى هذا السر المكتوم
اذ جرى على لسانه ليلة بعد التهجد قوله افائن مت فهم الخالدون وقوله تعالى فاما نذهبن
بك فانا منهم منتقمون • وكنت اذ ذاك عنده فلما سمعت هذا من لسانه عرفت سر المقال
والله اعلم بحقيقة الحال وقد سبق رؤيا الشيخ عند قتل الوزير وهو لا خبر له عن قتله
اذ ليس مثل هذا الخبر من لوازم الولاية كما يظن الجهلة اذ هو من العلوم الكونية
لا من العلوم الالهية وتفاوت درجات الاولياء يوم القيمة انما هو بالعلم بالله
لا بالعلم بالكون وقد قال تعالى قل ما ادري ما يفعل بي ولا بكم • وقال • قل انما انا بشر

مثلكم والثاني انه نسب الى حضرة الشيخ في بعض تحريراته بلوغه الى سن النبي عليه
السلام وهو ثلث وستون وقد انتقل من هذه الدار قبل البلوغ الى تلك المدة بما دون
السنتين فان صح هذا الذي عزي اليه فما القول فيه فان الجاهل عن احكام النسخ
والقبض والبسط يحمله على بطلان المكاشفة لعدم مطابقتها للواقع فاقول ايها المقصور
نظره على الحس والغائب عن حقائق عالم المعنى قد سمعت من حضرة الشيخ
انه قال قد جاء لي الفتح المطلق والامداد الملكوتي في هذه السنة وهي سنة اثنتين
ومائة والف التي مات فيها في السابع عشر من ذي الحجة يوم الثلثاء قبل العصر بساعة
قال واري موتي قريبا فاني وان كان لي قريب من السنة منذ قدمت الى هنا لكني
عشت ثلث سنين في الحقيقة فهذا قطع منه وجزم لموته في السنة المذكورة ففيه
نسخ الحكم الاول بناء على ظهور الفائدة المترقبة من ذلك العمر المقدر قبل البلوغ الى
غايته والشيء اذا علق حصوله بوجود امر وحصوله ثم حصل قبل حصول المعلق به
انتسخ حكم التعليق وطي الزمان والمكان وكذا بسطهما معروف عند الصوفية
المحققين وكذا عند من آمن بوجود الكرامات ولم ينكره ولا يلزم التغير في التقدير
لان الاجل المسمى واحد عند الله والتعليق فيه المبني عن التعدد لا ينافي وحدته
فالاول بالنسبة الينا والثاني بالنسبة الى الله قال ابن الكمال في شرح
الاربعين حديثا المعمر الذي قدر له العمر الطويل يجوز ان يبلغ حد ذلك العمر
وان لا يبلغه فيزيد عمره على الاول وينقص على الثاني ومع ذلك لا يلزم التغيير
في التقدير وذلك لان المقدر لكل شخص هو الانفاس المعدودة لا الايام
المحدودة انتهى ولا خفاء ان الانفاس تختلف سرعة وبطوءا فيجوز ان يعيش
المرء في سنة واحدة مقدار ثلث سنين باعتبار سرعة الانفاس وقبض الزمان
فافهم فهذا حق لا فيه مرية وليس وراء عبادان قرية وهذا من مزالق الاقدام
فقد نبهتك والسلام والثالث انه اخذ عن الحس قبل موته باكثر من نصف يوم
وذا لا يقدح في يقظته بالنسبة اليه والى امثاله بل يشعر بكماله فان الرسل والورثة

لا يموتون الا على التجلي والانكشاف التام وعن اسماء بنت عميس رض كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي يكاد يغشى عليه اي يقرب من حال المغشي عليه
لتغيره عن حالته المعهودة تغيرا شديدا والجنون لا يعرض الانبياء لكونه من صفات
النقصان بخلاف الغشي واليه الاشارة بقوله تعالى في حق موسى عليه السلام فلما
افاق واما ما نقله الزندوستي عن معاذ الرازي انه كان يدعو ويقول اللهم خذ
عقلي قبل موتي بثلثة ايام فقيل له في ذلك فقال خوفا من ان يختم لي بالشقاوة ولو
جرى على لساني غير الاسلام فلا اكون ماخوذا ولا يجري علي القلم فظاهره وان كان
يدل على طلب الجنون لكنه ناش عن الخوف الغالب على نشأته كما تمنى الحسن البصري خروجه
من النار في الف سنة وهو من سوء الظن لنفسه كما هو شان العباد ولعله قال
في اوائل حاله واواسطه فان للعشاق واهل المحبة معاملة اخرى مع الله تعالى
والتحقيق ان اول ما يراه الانبياء عليهم السلام هو الصور المثالية المرئية في النوم
ثم يترقون الى ان يروا الملك في المثال المطلق والمقيد في غير حال النوم لكن مع
نفورها في الحس ومع بقاء العقل والتميز وهو المعبر عنه بالانسلاخ وكانوا يستلقون
على ظهورهم وقت مجيء الوحي لان الوارد الالهي الذي هو صفة القيومية اذا جاءهم
اشتغل الروح الانساني عن تدبير البدن فلم يبق للجسم من يحفظ عليه قيامه ولا قعوده
فرجع الى اصله وهو لصوقه بالارض وفي الاستلقاء فائدة لبعض النفوس المطمئنة
كما حكي ان الامام محمد رح استلقى ليلة على ظهره الى الصباح واستخرج الف مسألة
من كتاب الله تعالى وكان يظن انه نائم فاذا ثبت الانسلاخ والاستلقاء في الانبياء
ثبت في الاولياء من حيث الوراثة فحضرة الشيخ الذي لا شك في وراثته بعلامات
سبقت استلقى على ظهره حين الموت واخذ عن الحس بطريق الانسلاخ وكان عقله
وتمييزه حاضرا عنده بالوجه الذي يعرفه الخاصة فقبض على الشهود التام
واشتغل به عن الموت وملك الموت رحمة اختصاصية من الله تعالى واتصل
بمقامه من العالم العلوي • وداع كلبة تنك جهان كرد • براوج كاخ لا مكان كرد •

ولما ذكرنا نظير وهو حال النائم وكذا حال المريض المأخوذ عن الحس وذلك
انك لو حركته او خاطبته وجدته غير مجيب لك اذ لا شعور له بحال نفسه فكيف بحال
غيره ثم اذا استيقظ وافاق تقول حركتك وخاطبتك بكذا وكذا وانت ما شعرت
لا بمقامي عندك ولا بمقالي وهو يقول لك كنت وقتئذ ببساتين طيبة اجتني من
ثمارها واشم من ريحانها وازهارها واشرب من ماء انهارها فانظر انه اخبر عن بقاء
عقله في العالم الذي دخل فيه وعن تنعمه وطيب حاله مع كونه مسلوب الحس والشعور
في الظاهر وحال الغيبة من الاحوال العجيبة عند الصوفية الا ترى ان يوسف عليه السلام
خرج بغتة على النسوة فقطعن ايديهن لما اصابهن من الحيرة في شهود جماله والغيبة
عن اوصافهن كما قيل • غابت صفات القاطعات اكفها • في شاهد هو في البرية
ابدع • وقس عليه حال كل محب مع محبوبه فاذا كان حال الغيبة في مشاهدة
المخلوق هكذا فما ظنك بمن غاب في مشاهدة الخالق ولعلك فهمت المقام
على حقيقته وما فات عنك شيء من دقيقه وبذلك سلمت عن سوء الاعتقاد
في حق الاولياء وقياسهم على من عداهم من اهل الكبر والرياء نعم ان للموت سكرات
بحسب البشرية يشترك فيها العوام والخواص وعن عائشة رضها لا اغبط
احدا بهون بعد الموت الذي رأيت من شدة موت رسول الله عليه السلام وقد يكون
تشديد الموت على البعض تربية للبعض الآخر كتشديده على الصبيان فانه تربية
للابوين لا الامر في نفس الصبي اذ هو طاهر باق على فطرته الاصلية ومنه تشديد
الموت على النبي عليه السلام فانه تربية للامة كما لا يخفى والرابع انه قد سبق
ان حضرت الشيخ اخذ عن الحس من السحر الاعلى الى ان يجود بنفسه قبل العصر
بساعة ففات عنه صلوة الفجر والظهر وسره ما سبق منا تفصيله وهو ان رعاية
الظاهر سبب للصحة مطلقا وان فوت من فات انما هو من ترك الصلوة فلما نفذ
عمر حضرت الشيخ وبلغ الكتاب اجله اقتضى الحال ان يفوت منه شيء من الصلوات
تحصيلا للمطلوب وهو الموت وفرق بين اكامل الناس وغيرهم وكذا بين الانبياء

والاولياء كما لا يخفى على الدراك والمكاشف من السلاك ونظيره انه يظهر في الصين
في آخر الزمان شخص من هذا النوع الانساني يصير خاتم الاولاد ويكون له كمال في نفسه ليتحد
النهاية بالبداية ويرجع الآخر الى الاول فيدعو الرجال والنساء الى الله تعالى فلا يجاب
اذ لو وجب لتأخر قيام الساعة اذ لا تقوم الا على الاشرار ولحفظ العالم من الفناء وهو خلاف
مراد الله تعالى فبفوت الاجابة يحصل موت العالم الصوري فكذا بفوت التوجه الصوري
يحصل موت الجسد الصوري الذي هو صورة العالم وقيدت التوجه بالصوري وهو
ما يحصل في الصور الصلوات المفروضة والمندوبة لان الواصل الى الله تعالى دائم
في توجه لا ينقطع عنه ولو لحظة واليه الاشارة بقوله تعالى الذين هم على صلواتهم
دائمون الا ترى ان النائم ينتقل من مطالعة الحس الى مطالعة المثال فيبقى
في مشاهدة الصورة فكذا الكامل يتحول من حال الكثرة ويثبت على معاينة المعنى
وانما التغير في الحال لا بالمقام بل اقول ان التوجه نسبة من النسب والحاصل عند الله
من صفوة المقربين لا نسبة فيه ولو كانت الوصلة وانما لفظ التوجه ونحوه
للتفهيم فقد اشرت اليك فكن من العارفين • آنكه رمزى را بداند او صحيح
حاجتش نايد كه كويندش صحيح • واراك لولا مشاهدة هذا الدليل قد زلق
قدمك في هذا المبحث الجليل فاياك ان تغفل عن سر ترك الصلوة وفوتها ولا
تغفل عن معنى فناء الاجساد وموتها والخامس ان حضرت الشيخ ابتلي
بوجع السن خمسا وعشرين سنة كما سمعت من فيه رضي الله عنه وهو اشارة
الى فنائه عن جميع اللذات ولذا من رأى في المنام ان واحدة من اسنانه قد
انقلعت جاء تعبيرها بفناء لذة من اللذات وذلك عند اهل السلوك لا عند العامة
وابتلي في آخر عمره بالحمى المحرقة تسعة ايام ومات منها لانها مما اختاره النبي عليه السلام
لاصحابه رض كما جاء في بعض الاحاديث اتاني جبريل بالحمى والطاعون فامسكت
الحمى بالمدينة وارسلت الطاعون الى الشام وكونها محرقة اشارة الى قوة الاجر
وذلك لان الاجر بقدر التعب ومقاساة الشدة ولا شك ان الحمى المحرقة لا تفاتر

على غيرها من انواع الحمّى فانّها خفيفة بالنسبة الى هذه الحمّى وقد جاء انّ حمّى ليلة كفّارة سنة ومن حمّ يوماً له برآءة من النّار وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امّه وفيه اشارة اخرى وهي انّ هذه الحمّى احرقت جميع اوصاف الشيخ حتّى اشغلته عن الشّعور بوجده فبقي مع مولاه في عالم السرّ والمعنى وشرب كاسات الشراب الطّهور من ايدي تجلّيات الاسمآء وقيل له اركض برجلك ارض الفناء هذا مغتسل بارد وشراب لاهل البقآء فقبض ريّان وقد برد وجوده من حرارات الكون ووصل في ظلمة الموت الى مآء الحيوة الحقّانيّة عند جبل العين فهذا سرّ وفاته من الحمّى **والسادس** كان آخر ما تكلّم به حضرت الشيخ صلّوني صلّوني مرّتين اي اعينوني على اقامة صلاتي فانّ في الجسد فتوراً عظيماً كما كان آخر ما اوصى به النبي عليه الصلوة وما ملكت ايمانكم ثم صلّى العشاء ولم يتكلّم بعدها الى ان جاء بغيته الكريمة فعلم منه انّه ختم المجلس بالذكر بل اقول لا حاجة الى الذكر اللساني في حقّ مثله فانّ اللسان جزئ من جزئيات الوجود وقيد من قيوده وانّما هو للتصحيح ظاهر الشرع وكلّ عضو من اعضاء العارف لسان على حدة بل كلّ جزء بل كلّ شعر كذلك يدلّ عليه سرّه الساري وتوحيده المنبسط وكشفه الواسع فمن رسخ في الذكر وصار عين الذكر والمذكور لم يحتج الى ما احتاج اليه العامّة من التذكير والذكر وقد قيل ليس في الجنّة ذكر لانّه طرد الغفلة فافهم المقام فانّه من مزالق الاقدام ولا تقل ماذا قال الشيخ في آخر نفسه النفيس فانّه يكفي كون نفسه تسبيحاً وتوحيداً ولا حاجة الى ذكر آخر اذ الشؤونات مختلفة وكلّ شأن فهو تجلّ من الوهّاب الفيّاض فاين المحجوب من الواصل واين الواصل من الحاصل ورأيت في آخر مكتوب كتبه حضرت الشيخ قبل موته بايّام الى ابنه الكبير في القسطنطينيّة انّه ختم الوصايا بقول حضرت الشيخ محمود الهدائي قدس سرّه في بعض الهيآته التركيّة • بيلورسن نكه قالماز بونده باقي • وصالينك مقرّر در فراقي • خدايه ايت ايدرسن اشتياقي • يوري دين امرينجا تحميل ايده كور • وهذا من جملة كراماته الظاهرة عند من له ادنى الاذعان وكان لحضرة الشيخ البقر

كلمات

كلمات تزكية لكن كان يحبّ الكلمات المحموديّة ولا يأذن للقوّال ان يقول مقالات غير ما عدا مقالات شيخه ومقالات اقتاده ويونس امره وكان يقول كلمات هؤلاء الكبار من مرتبة الكمال وكلمات غيرهم مشوبة بالجمال والجمال غالباً **والسابع** ذهب جمع من اهل السنّة منهم الغزالي والامام الرّازي وفاقاً للحكمآء والصوفية الى انّ الرّوح امر مجرّد غير حالّ بالبدن يتعلّق به تعلّق العاشق بالمعشوق يدبّر امره على وجه لا يعلمه الّا الله تعالى **اقول** تحقيق المقام انّ الرّوح سلطانيّ وحيوانيّ والاوّل من عالم الامر ويقال له المفارق ايضاً لمفارقته عن البدن وتعلّقه به تعلّق التّدبير والتّصرّف وهو لا يفنى بخراب هذا البدن وانّما يفنى تصرّفه في اعضاء البدن ومحلّ تعيّنه هو القلب الصنوبري والقلب من عالم الملكوت والثاني من عالم الخلق ويقال له القلب والعقل والنّفس ايضاً وهو سار في جميع اعضاء البدن الّا انّ سلطانه قويّ في الدّم فهو قوى مظاهره ومحلّ تعيّنه هو الدّماغ وهو انّما حدث بعد تعلّق الرّوح السّلطاني بهذا الهيكل المحسوس فهو من انعكاس انوار الرّوح السّلطاني وهو مبدأ الافعال والحركات فانّ الحيوة امر مغيّب مستور في الحيّ لا يعلم الّا بآثارها كالحسّ والحركة والعلم والارادة وغيرها ولولا هذا الرّوح ما صدر من الانسان ما صدر من الآثار المختلفة لانّه بمنزلة الصّفة من الذّات فكما انّ الافعال الالهيّة تبتني على اجتماع الذّات بالصّفة كذلك الافعال الانسانيّة تتفرّع على اجتماع الرّوح السّلطاني بالرّوح الحيواني وكما انّ الصّفات الالهيّة الكماليّة كانت في باطن غيب الذات الاحديّة قبل وجود هذه الافعال والآثار كذلك هذا الرّوح الحيواني كان بالقوّة في باطن الرّوح السّلطاني قبل تعلّقه بهذا البدن واعلم انّ جوهر الانسان حقيقة واحدة في الفطرة الاولى ذات قوى كثيرة وهو المسمّى عند الصّوفيّة روحاً وقلباً وعند الحكيم نفساً ناطقة فاذا تعلّق بالبدن انتشرت قواه واختفى نوره وحصل له مراتب كثيرة وعند احتجابه بغواشي النّشأة والتلبّس بالامور الطّبيعيّة يسمّى نفساً وعند تجرّده وظهور نوره يسمّى عقلاً وعند اقباله

على الحق ورجوعه الى عالم القدس ومشاهدته يسمى روحاً وباعتبار اطلاعه
ومعرفته للحق وصفاته واسمائه جمعاً وتفصيلاً يسمى قلباً وباعتبار ادراكه
للجزئيات فقط وباتصافه بالملكات والهيئات التي هي مصادر الافعال يسمى
نفساً فاذا عرفت هذا وقفت على معنى قوله عليه السلام اولياء الله لا يموتون
بل ينقلون من دار الى دار وذلك لان المقصود الاصلي هو احياء القلب واخلاقه
واماتة النفس واوصافها وذلك بالمجاهدات الكثيرة والرياضات الشاقة
التي يعبر عنها بالطريقة والسلوك فان غايتها الانسلاخ عن الاوصاف البشرية
والاتصاف بالاخلاق الملكية بل بالصفات الالهية وصاحبه بلغ الغاية التي
لا غاية وراءها وجاوز عن مرتبة الخوف والرجاء والحزن التي هي حول من بقي
في الطريق دون الوصول الى المنزل فهو بالموت لا يصل الا الى ما وصل اليه في الحيوة
بما يعبر عنه بالانسلاخ فالفرق بين حياته ومماته ليس الا بمفارقة الروح
مطلقاً عن بدنه التي بها يحصل الانتقال من عالم الشهادة الى عالم البرزخ فهو
كانه انتقل من دار الى دار من غير ان يتغير حال الحيوة فافهم فان بينه وبين
من لم يكن كذلك فرقاً كثيراً والمراد بالولاية في الحديث الولاية الخاصة لا العامة
فان المطلق مصروف الى الفرد الكامل وليس الا الفاني في الله والباقي بالله
اللهم اجعلنا من عبادك المخلصين آمين والثامن ان حضرته قدس سره
اشير اليه بعد وصوله الى قلعة ماغوسه بترك الالوان الاطعمة اي الادام وهو ما
يؤكل مع الخبز غالباً والاكتفاء بالخبز والماء فاستمر عليه الى وفاته وذلك اكثر
من سنة وحين دخلت عليه هديت له بعض المطعومات من النقل وغيره فقبل
واعتذر الي في عدم اكله وفرقه بين الاحباب وكان عادته كل ليلة ان يفطر
قبل الصلوة ومعه الحاضرون ثم اذا صلى قعد مكانه يذكر الله ويسبح وبيده
سبحة الى ان يقرب العشاء ويقوم اهل الغفلة من مائدتهم فحينئذ يجي الخادم
بالخبز الحواري المبلول بين يديه في وعاء من خذف وبالماء ايضاً في وعاء آخر

منه

منه فيجلس عليه ومعه آخر البتة فانه كان لا يأكل وحده واذا صلى العشاء نام
قليلاً وقام الى التهجد وكان طول قنوته بحيث لا يوصف فانه كان يقرأ الحواميم كلها في
صلوة التهجد ويطيل صلوة الضحى ايضاً ساعة وساعتين وكان سكونه في القيام
بحيث لو وقع طائر على رأسه لما طار قال في شرح الفصوص بالنون زالت مشقة
التكاليف الشرعية عنهم لفرط محبتهم اياه سبحانه ولتبدل مجاهدتهم بالحب الالهي
لانه ظهر شرف تلك التكاليف وبهر كونها تجليات الهية انتهى ولا شك ان رياضة حضرة
الشيخ في آخر عمره تشير الى موته فان بها تزول العفونات البدنية الموجبة للتفسخ
ويبقى الجسد في القبر غضاً طرياً الى يوم ينفخ في الصور والاصل في هذا الباب وان كان
هو التوحيد الحقاني كما سبق تحقيقه مفصلاً الا ان للاحتماء الظاهر مدخلاً فيه ايضاً
فسبحان من نقى اجساد اوليائه عن الاخلاط والفضلات المنافية للاعتدال وزكى
نفوسهم عن الاعراض والاوصاف الردية الموجبة للاحراق بنار الجلال وطهر قلوبهم عن
القصود الفانية الزائلة على كل حال وجلى ارواحهم بمصاقل تجليات اسماء الجلال
والكمال وصفى اسرارهم بلمعات نور القدم وصانها عن ظلمات الحدوث وكدورات
الاوهام والخيال والتاسع ان غسل الميت شريعة ماضية لما في اكام المرجان عن ابي بن
كعب انه قال ان آدم لما احتضر اشتهى قطفاً عنقوداً من عنب الجنة فانطلق بنوه
ليطلبوه فلقيتهم الملائكة فقالوا اين تريدون يا بني آدم فقالوا ان ابانا اشتهى قطفاً
من عنب الجنة فقالوا لهم ارجعوا فقد كفيتموه حصل مقصودكم وهم امر ابيكم فانتهوا اليه
فقبضوا روحه وغسلوه وحنطوه وكفنوه وصلى عليه جبريل وبنوه خلف الملائكة
ودفنوه وقالوا هذه سنتكم في موتاكم انتهى وغسله فرض كفاية الا ان يكون متعيناً
له ولا بد من النية ليسقط الفرض عن ذمته وذمة غيره من المكلفين بغسله فيقول
نويت الغسل لله تعالى انتهى وان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ميت يموت
الا ويجنب عند الموت واختلف في معناه فقيل انه من شدة النزع ينزل وقيل
اذا فارقه الروح وارتاح من شدة النزع التذ وانزل فوجب على الاحياء غسله اقول

ما من میت

مذهب الشافعي ان خروج المني كيفما كان يوجب الاغتسال حتى لو حمل حملاً ثقيلاً
فخرج منه المني وجب الغسل عنده لا عند الامام الاعظم اذ الموجب عنده خروجه على
وجه الشهوة ولم يوجد في الميت فالوجه عنده ما في جامع الفتاوى من ان الميت
يغسل لتنجسه بالموت كسائر الحيوانات الدموية الا انه يطهر بالغسل كرامة له وقيل
لا يتنجس لانه مؤمن بل الغسل لاجل انه على غير وضوء انتهى ولي رؤيا تؤيد الثاني
وهي اني رأيت حضرة الشيخ ليلة الاحد وهي اول ليلة من ليالي شهر ربيع الاول
من سنة ثلث ومائة والف على غاية من الانبساط والنشاط يتهلل وجهه كالبدر
التمام فسألت عنه بعض ما يتعلق بالموت فقال كنت على الطهارة الكاملة الى آخر
النفس فلما قبض روحي دخلت فجا يجري فيه ماء فتوضأت منه لانه وقع الحدث
عند النزع ثم عرج بي الى السموات ثم رجعت الى جنازتي فصليت على مع الناس الحاضرين
للصلوة فقلت له هل يبقى العقل والادراك الذي في هذه النشأة الدنيوية على حاله قال
نعم يبقى على ما كان عليه قبل ثم اخذ بيدي وهو متبسم فقال لي كن معتقداً لي بهذه
العبارة مرتين كانه اظهر السرور من حسن اعتقادي له فاستيقظت ففي هذه
الرؤيا امور منها ان الوضوء ينتقض عند النزع كما نقل من جامع الفتاوى
وعليه بني مشروعية الغسل والمؤمن الكامل طاهر في حياته ومماته فلا يتنجس
والحدث غير التنجس ولو سلم فهو بالنسبة الى الناقص والحاصل انه يغسل الكامل
غسل الناقص لانه على غير وضوء يجب الطاهر ولانه في هذه النشأة الدنيوية
تابع للناقص فيما يتعلق بالامور الظاهرة كما سبق تحقيقه ومنها بيان بقاء
العقل والادراك على حاله لان العقل والايمان والولاية ونحوها من صفات الروح
وهو لا يتغير بالموت ومنها ان روح الكامل يشهد جنازته فيكون اسوة للناس
في الصلوة وصلاته على نفسه اشارة الى ان الكامل هو الساجد والمسجود في مرتبة
الحقيقة فعبادته له لا لغيره فافهم جداً وصلوة الناس عليه اشارة الى سجود
الملائكة لآدم ولهذا شرع صلوة الجنازة مطلقاً تحقيقاً لهذا السر العظيم ولا ينافيه

كونها

كونها دعاء وثناء في مرتبة الشريعة اذ لكل مرتبة حد يجب الوقوف عنده ومنها
ان احسن الاعتقاد يورث علوماً نافعة بحيث لو اجتهد اهل الانكار سنين كثيرة فيما هم
عليه من الرسوم ما شموا رائحة من هذه العلوم فعليك بالايمان وحسن الاعتقاد واياك
والانكار والجحد والعناد والعاشر ان حضرة الشيخ دفن في القلعة الماغوسية
اذ كان ترابه منها كما قال ابو هريرة رض خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يطوف ببعض نواحي المدينة فاذا بقبر يحفر فاقبل حتى وقف عليه فقال لمن هذا قيل
لرجل من الحبشة فقال لا اله الا الله سيق من ارضه وسمائه حتى دفن في الارض التي
خلق منها كما في تذكرة القرطبي ويقول الارض يوم القيمة يا رب هذا ما استودعتني
وانشدوا • اذا ما حمام المرء كان ببلدة دعته اليها حاجة فيطير • وذلك ان ملك الموت
كان قد قبض قبضة من وجه الارض كلها ولذا جاء بنو آدم مختلفين في الالوان
منهم الاحمر والاسود والابيض كل ظهر على لون ترابه وقابليته ثم دفن فيما خلق
منها قالوا ما ضم اعضاءه الشريفة عليه السلام من ارض المدينة افضل بقاع الارض
بالاجماع حتى من العرش والكرسي فان قلت قد صح ان مكة ام القرى وانها افضل
من بقاع الارض كلها فكان الظاهر ان يؤخذ تراب النبي عليه السلام منها ويدفن
فيها قلت ان الطوفان موج تلك التربة المكرمة عن محل الكعبة حتى ارساها بالمدينة
فهي من جملة ارض مكة كما في انسان العيون واعلم ان اتربة كمل الورثة مأخوذة من ارض
مكة مما يلي تربة النبي عليه السلام بحسب التفاوت في الوراثة ثم ذرتها رياح التقدير وذرها
بتدبير التقدير فحملوا كايادي سبا فجزء منهم حوته الدبور وجزء حوته الصبا
فهذا سر اذاعته قصة التمويج والطوفان لقبر هذا العبد الداخل تحت كل من عليها فان
ومنه يعرف سر دفن حضرة الشيخ في قلعة ماغوسة وسر ترابه وايضاً في وفاته
منفياً اشارة الى وراثته لسر صاحب مذهبه وهو الامام الاعظم رحمه الله تعالى
فانه مات مسجوناً وليتميز المحق والمبطل من اتباعه فانه عند الامتحان يكرم الرجل
او يهان والتعرف الظاهري بالنسبة الى الكامل محك تام قال الحافظ • خوش

بود گر محك تجربه آمد بميان • تا سيه روى شود هر كه در وغش باشد • وليعلم
الناس ان حال الدنيا على التفرق دون الانتظام فيعتبروا من الشيخ فانه اذا كان
حال الكامل هكذا فما ظنك بالناقص ولينبئ عن حقيقة الحال وهى انه لو استمر
على انتظام الحال وكثر ورثته ادى ذلك الختمية من الطريقة الجلوتية بالجيم لانه
بكماله المتفردة به من اهل عصره استحق تلك الرتبة مطلقا اى فى الظاهر
والباطن لكن لعدم استعداد اكثر اهل زمانه وتفرق حال اتباعه واخوانه
ادى الى تفرقه صورة فاختفى امر خلافته وختميته وبطن وظهر فى ظاهره
التفرق حتى ترك الوطن فبينه وبين حضرت الهدايى قدس سره فرق وهو
ان لحضرت الهدايى سر الختمية والجمعية الصورية فهو فى هذا المعنى اتم ولحضرت
شيخى وسندى سر الختمية والجمعية المعنوية فهو فى هذا المعنى اكمل فالغالب
على نشاته الاول ذلك وان كان له قدم فى الصورة ولعلك فهمت المراد فلا تقع
فى العناد فان حضرت الشيخ وحضرت الهدايى وحضرت افتاده قدس الله اسرارهم
كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفها والحادى عشر ان حضرت الشيخ كان يوصى
كثيرا بان لا يبنى على قبره بناء لكمال فنائه عما سوى الله وسجايا اوصافه الشريفة
فى فصلها وكان الغالب عليه اخفاء الحال حتى قال فى كتاب اللايحات البرقيات
الاولياء مامورون بالكتمان وعلمهم بسلامتهم يكفى لهم ولا حاجة بعلم غيرهم واما
الانبياء عليهم السلام فهم يخبرون بسلامتهم لكونهم شارعين فلا بد لغيرهم من العلم
بسلامتهم حتى يؤمن ويقبل دعوتهم انتهى فاذا كان ستر الحال غالبا عليه كان
ستر الوجود ايضا كذلك اذ الصورة تابعة للمعنى وكتب فى مرض موته بيده
وصايا متعلقة بالاصول الظاهرة والباطنة وارسلها الى اهل بيته فى القسطنطينية
فخولف فى كلها من جهة بعض المداخلين فى اموره فلما سمعت تعجبت من اختلال فهم
عقيب وفاته وانتقل الحاضر الى ما لا ينبغى ان يغشى والثانى عشر ان حضرت
الشيخ مات فى القلعة الماغوصية من القلاع القبرسية منفيا من جرض

الحمى

الحمى المحرقة يوم الثلثاء قبل العصر بساعة وهو السابع عشر من ذى الحجة المنتظم
فى سلك سنة اثنتين ومائة والف ومن الاتفاقات الغريبة انه روح الله روحه
كان ارسل ورقة فيها استدعاء قدوم هذا الفقير الى جانبه كما سبق تفصيل الذهاب
والاياب فوصلت اليه فى اليوم الرابع من شهر ربيع الاول من سنة اثنتين ومائة
والف فملئت سرورا وفرحا بحيث لا يوصف ثم لما دارت السنة وحل امر الزيارة
وجاء اليوم الرابع من شهر ربيع الاول من سنة ثلث ومائة والف اذا بورقة
من بعض الاحباب فيها نعى لحضرت الشيخ فملئت غما وحزنا بحيث لا يوصف
وانشدت قوله فيوما لنا ويوما علينا • ويوما نساء ويوما نسر • والى الله
عاقبة الامور • ولى واقعة غريبة حين • وفاته وهى انى ارى كان فوق السحاب
مسجدا جامعا وله سلم من الارض على سبع طبقات بعضها اصعب من بعض
كل طبقة مشتملة على سبع درجات فاخذ الشيخ يصعد بسرعة من غير تعب
وانا خلفه وخلفى عشرون او ثلثون من اتباعه حتى اذا انتهينا الى رأس
الطبقة السادسة رايت ان لها سبع درجات من جديد كل ما بين الدرجتين
مقدار ذراعين بل ازيد وليس بينهما شئ بحيث لو مد رجله من احديهما الى الاخرى
فلم تصل وقع على الارض فرايت ان حضرت الشيخ مد رجله فوصلت الى القدمة الاخرى
كان ما بينهما شبر بالنسبة اليه فخطا من الاولى الى الاخرى بسرعة ثم وثم حتى
اذا وضع قدمه على الدرجة وكان باب الجامع هناك انفتح الباب ودخل هو وغاب
وبقيت انا متحيرا فى رأس الطبقة السادسة وليس عندى احد فاستيقظت
فزعا مرعوبا ولهذه الرؤيا تعبير انفسى وافاقى والاظهر الجمع بينهما وفيها
دلالة على ان ما بقى من عمرى اقل مما مضى والله اعلم وانا الان ابن اربعين والمسؤل
من الله تعالى ان يختم العواقب بالحسنى ويشرف بالوصول الى المقصد الاسنى
ورايت ليلة السبت الثانى والعشرين من شهر ربيع الآخر كانى فى قلعة ماغوصة
التى دفن حضرت الشيخ هناك وكانه ما مات فلما استسعدت بلقائه قال ان لى

ذوقا عظيما في البرزخ بحيث لا يوصف ولو قررته لما فهمتموه فقلت هل
البرزخ من عالم الدنيا ام لا قال من عالم الدنيا باعتبار قلت هل يقدر ان
يتمثل اهل البرزخ بصور اهل الدنيا قال نعم يتصور بكل صورة اراد ثم استيقظت
اي في المنام ورايت حضرت الشيخ على هيئته التي كان عليها في الدنيا قد قعد على
جانب من طريق واسع وكانه صار خصافا بالفارسية بينه دوز يخيط الاحذية
ويخصف النعل فلما مررت عليه اعطاني فلما مررت عليه اعطاني عضوين طويلين
معوجين وقال ارفعهما الى المريدة الخلانية في بروسه فاني قد قطعتهما بيدي
من الجبل وتقويمهما اسهل لرطوبتهما فقلت في نفسي البشر اهل بروسه بان حضرت
الشيخ لم يمت وانه عاد الى النشاة الدنيوية واني رايته بعيني في اليقظة
التامة وكاني اريد بذلك ان هذه الحالة الجليلة الموهوبة لحضرت الشيخ من الاثار
النادرة التي لم تؤت لاحد من الاولياء الماضين ثم استيقظت وبناء هذه
الرؤيا لا يخفى على الخبير البصير وقد قال بعضهم • ان بسر بينه دوز • شب بهم
شب تا بروز • بانك كند چون خروس • كفش كهن در كه هست •
وهو اشارة الى مضمون قوله عليه السلام ان الله ينزل الى السماء الدنيا
كل ليلة فيقول هل من تائب فاتوب عليه وهل من مستغفر فاغفر له فالمراد
من لفظ بينه دوز جناب القدس كما قال عليه السلام رايت ربي ليلة المعراج في صورة
شاب امرد وكونه خصافا اشارة الى كونه غفارا للذنوب ستارا للعيوب
محول الحول والاحوال مجدد الشؤون والافعال واذا كان هو خصافا بما يناسب
شانه العالي فليكن مظاهره الكمل ايضا كذلك فان التخلق باخلاق الله تعالى
من شانهم العظيم والحمد لله تعالى على ان حضرت الشيخ من اهل هذا المقام
الكريم وذلك في النشاة الدنيوية والبرزخية جميعا فان اهل الاطلاق لا
يتقيدون بحال موطن دون موطن بل لهم التدبير والتاثير في حياتهم ومماتهم
اذ ليس مماتهم الا الانتقال كما سبق وعليه سادات الصوفية قدس الله

اسرارهم

اسرارهم قال الصائب • مشو بمرك ز امداد اهل دل نوميد • كه خواب مردم اكاه
عين بيداريست • ذهب بعض اهل التفسير عند قوله تعالى فالمدبرات
امرا في سورة النازعات الى ان النفوس الفاضلة بعد خروجها من ظلمة الاجساد
واتصالها بالعالم العلوي لا يبعد ان يظهر منها لشرفها وقوتها اثار في هذا العالم
السفلي فتكون مدبرات الا يرى ان الانسان قد يرى في المنام ان بعض الاموات
يرشده الى مطلوبه ومن غفل عن هذا المعنى خاض في الطعن على اولياء الله
والمنع عن زيارة قبورهم والاستمداد من روحانيتهم وحواليه جمع من العامة
يصيخون الى كلامه الفاحش فيكفرون بقدرة الله تعالى والله على كل شيء قدير
وفي المثنوي چون خدا خواهد كه پرده كس درد • ميلش اندر طعنه پاكان برد •
ثم ان لي في وفاة حضرت الشيخ تواريخ تركية وعربية فمن الثانية هذا المصراع
الكامل وهو مات • قطب الكون ان الموت حق • وهو باعتبار حساب الحروف
المنقوطة فقط ومثله • مقام الشيخ فردوس وطوبى • ومنها هذا المصراع
التام وهو • قدس الله تعالى ابدا سر عزيز • وحروفها محسوبة مطلقا
منقوطة او مغفلة لكن فيه زيادة واحدة وعدد التاريخ انما يتم بطرحها
واخراجها فعليك بالطرح والحساب وكن من اولي الالباب هذا ولكن هذا
اخر الكلام في فصل الوفاة

الفصل الخامس عشر في شكل حضرت الشيخ وشمائله

اعلم ان الله تعالى ما بعث نبيا الا حسن الاسم حسن الصورة حسن الصوت
فزانهم بالملاحات والهيئات المرغوبة وصانهم عن الاوصاف في الامور المنفرة
فلهم الزينة الذاتية والصفاتية والبهجة الصورية والمعنوية خلع عليهم خلعة
الوجود الحقاني وبيض وجوههم بانوار ذاته وكحل عيونهم بنور التوفيق لرؤية
كمالات ذاته وصفاته احسن اليهم بحسن ذاتي حسن يوسف شعاع من اشعة
نوره ولمعة من لمعات ظهوره كما قال المولى الجامي • ز خوبي تو بهر جا حكايتي
كفتند • حديث يوسف مصري فسانه باشد • وشرفهم بحسن صفاتي

تطأطأ دونه جمال العرش ووجه الكرسي وهام في مطالعة دقائقه العربي والفرسي
وللورثة حظ اوفى من الكتساء بكسوة صورهم واشكالهم والاحتظاظ من مشارب
حقائقهم واحوالهم اما حسن الاسم فهو حسن المسمى لان الاسم عند الصوفية
تعين ذات المسمى لا ما دار على الالسنة من الالفاظ المجردة فاسم الله تعالى
تعين ذات المسمى باعتبار صفة وجودية كالعليم او عدمية كالقدوس
وحسنه اتصافه بالكمالات الذاتية التي لا يحصرها العد وحسن مسمى غيره
اتصافه بالاوصاف الكمالية وتخلقه بالاخلاق الالهية وكان خلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم القران وهو صفة الله القديمة اي الامتثال باوامره
والاتصاف بما فيه جمعا وتفصيل واما حسن الصورة فلدلالته على قرب
النسبة الى امر الصورة التي هي الصورة الالهية وتمام كشفها الان في كل
صورة من صور التنزلات وشكل من اشكال التعينات في العالم العلوي
والسفلي معنى من المعاني الغيبية وحقيقة من الحقائق الالهية والكاشف عنه
هو الانبياء والورثة فاقتضت حكمة الله ان يكونوا على كمال حسن الصورة مع
انه مدار لقبول ما دعوا اليه من الوحي والالهام اذ قبيح الصورة منفور عنه غالبا
وان كان نغماته رخيمة وكلماته مستقيمة واما حسن الصوت فلانه صورة
النفس الرحماني وحظ الروح الانساني وصاحبه محبب في القلوب كصاحب
حسن الصورة فاذا اجتمعا ازداد الرغبة وكثر الميل والمحبة وقوى الداعية والتوجه
ولا يحصل الاستفاضة الا بتعظيم المفيض ولذا سئل بعض الاولياء
الهيبة في قلوب الناس وهما اي حسن الصورة والصوت من اسباب
التعظيم فانظر في هذه الامور والمعاني فان وجه حسنها لا يخفى على ذوي
الالهام الرباني فاذا انتقش على صحيفة الخاطر ما ذكر من سر الخاطر فاعلم
ان حضرت الشيخ كان طويل القد على الاعتدال مهيبا في اعين الرجال ابيض
في صفرة خفيف اللحم واللحية تزهر عيناه من النور الالهي كانهما الشمس والقمر

وكان

وكان تلك الحالة الان نصب عيني واظن انها لم تنكشف لغيري فلله الحمد
وكان لبعض المشايخ مريد يرى على رأس الشيخ نورا قدر الترس ولا يريه غيره
وذلك لان عين الاعتقاد هي التي ترى ما خفي على الغير من المحاسن وكان
حضرت الشيخ لا يستطاع النظر اليه في اوائله واواسطه لما دهم على وجهه
من الهيبة الغالبة وغشي عليها من العظمة القاهرة وكان ذلك من اثار
التجليات الواردة على قلبه الشريف ذكل انا ينترشح بما فيه ثم صار في اواخر
امره وعمره كانه النور المحض لغلبة اللطافة والاعتدال واستيلاء انوار الجمال
اذ كان الحال الاولى من مقتضيات الفناء الكلي وتجلي الجلال والثانية من
اثار البقاء الالي وتجلي الجمال وبين الحالين تفاوت عظيم فانظر ان العود الهندي
يتدخن الى ان يفنى عن وجوده ثم يصير بحيث يبقى رائحته الطيبة ولا يرى شيء من
الدخان فاعرف فقد رمزت اليك بعين القلم بل ابرزت عين الحيوة من غريب
العلم وكان اذا خرج لحاجة او وعظ ولغيره لا ينظر الا على ما فوق النعل تأدبا
بما جرى عليه السلف حين المشي من الادب وعملا بحياء عثمان رض وغضا
للبصر عن منكرات الناس وكان يلحظ بموخر عينيه فانه احد من المسلمين لما دين
يناهب للسلام او اخذه يلتفت اليه قليلا فيسلم او يأخذ ويرد والا يمشي على
هينته فان سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن وكان لا ينظر الى الناس اثناء الوعظ
بل يغمض عينيه ويخاطب وهو الادب لو عاظ اهل السلوك وكذا لا ينظر
الى النسخة حين الدرس بل يقرر عن ظهر القلب وينظر الى المخاطب وكان
يحب النظر الى الاثار ويتلو قوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم
ولم يقع نظره على زهر موضع على عمامة الا امر باخراجه وتركه حذرا من
زينته واكتفاء بشمه والزهر بفتح الزاي والهاء وسكونها ما يقال له بالفارسية
شكوفه مثل الورد والشقايق والنرجس والريحان ونحوها وكان يلبس عمامة كبيرة
ولم ار عليها ما صحبت شيئا من الاوراد والازهار دعاه السلطان محمد الرابع ليلة العيد

ليعظ ويذكر ففعل ثم دعاه الى مجلسه الخاص فلما دخل عليه قام ومد يده
للمصافحة فصافح اى حضرت الشيخ اليه مرة واحدة لا غير كنت قريبا منه
فتفكرت فى امره فعرفت ان العين الناظرة الى الله لا تنظر الى ما سواه الا
قدر ما يندفع به الضرورة واستعمل فى آخر عمره ما يقال له بالفارسية
چشمك لضعف العين بحسب البشرية ولم يستمع الى اللهو بل لو مر من الطريق
وبلغه وهو فى بيته اشتغل بالذكر وابتلى به مرا او مرتين كما ابتلى حضرت الامام
الاعظم فصبر وذلك انه حضر دعوة بعض الكبار من ندماء السلطان وفى
المجلس شخصان من طريقة المولى جلال الدين صاحب المثنوى قدس سره
فاستأذنوا من حضرت الشيخ فى ان يضرب الشخصان المذكوران المزمار المعروف
الذى يقال له بالفارسية نى ولصنابه اى نافخه فى اذن فسكت فقال رئيسهم
ان السكوت من الاذن فامر بضربه وكان الشخصان ابا وابنا والاب شيخ
كبير فان قد خضب لحيته ويديه فنفخ ابنه وقرأ هو بعض الاشعار ونحن
فى المجلس حضار فتعجبت من كبر ذلك القارى ومما تصدى به من قرأ الشعر
التى لا مناسبة له بها بوجه ما ومن خضابه لاجل الدنيا ثم لما قام حضرت الشيخ
من المجلس قال كيف يصدر منى الاذن للحرام ثم قال عجب القوم يطلبون الذوق
فى المزامير والاوتار انتهى وقد كشف النقاب فى بعض تحريراته عن وجه
التفصيل حيث قال ميل يتولد من مطالعة الطبيعة للصوت الحسن عند
السماع فهو شهوة وميل يتولد من النفس فى مطالعة النغمات والالحان
عند السماع فهو هوى وميل يتولد من القلب بسبب مطالعة نور افعال الحق
تعالى عند السماع فهو عشق وميل يتولد من الروح بسبب مطالعة نور صفاته
تعالى فهو محبة وحضور وسكون وميل يتولد من السر بسبب مشاهدة نور
ذاته تعالى فهو انس والاول من السماع لا شبهة فى حرمتهما لانه شيطانى
والباقى حلال مطلقا لانه رحمانى انتهى اقول يعرف منه ان حرمة الآلات المطربة

ليست

ليست عينية كحرمة الخمر والزنى فان استعملت على وجه اللهو واللعب
بان كان الالتذاذ منها من مرتبة الطبيعة والنفس كانت حراما كما يفعله
العامة وان استعملت لا على ذلك الوجه بان كان الالتذاذ منها من مرتبة القلب
والروح والسر والمصلحة داعية اليه كضرب الطبل فى الجهاد وطريق الحج كانت
مباحة ومنه ما فعله صاحب المثنوى فليس ذلك حجة لاتباعه وذوق المزمار
ونحوه عارض زائل والمقصود الاصلى التوحيد الذى ذوقه ذاتى باق فمن وصل
الى هذا الذوق الكلى استغنى عن الاذواق الجزئية مطلقا ومنه يعرف ان
قراءة الالهيات التركية او القصائد العربية انما هى لتحريك الساكن وتسكين
المتحرك لانها كالمنفخة لتحصيل حرارة الحديد لكنها لما كانت من اسباب الاشتهاد
وفقد لها الاهل من القوال والسامع تركها حضرت الشيخ قبل وفاته بثلث
سنين وامر فى بتركها ايضا فاذا كان العرفاء يعدون قراءة الالهيات شهرة
وحجابا فى هذا الزمان النازل فما ظنك بالمزمار ونحوه مما هو من اسباب الاشتهاد
التام وازدحام العوام وفى المثنوى اشتها خلق بند محكمست • در ره اين
از بند آهن كى كمست • وفى الحديث ان العبد لينشر له من الثناء ما بين
المشرق والمغرب ولا يزن عند الله جناح بعوضة كما فى حيوة الحيوان قال
القشيرى الاستدراج انتشار الذكر دون الخوف المكر وقد بلغ الزمان الى
حيث يتشئ كل شاعر الهيا تقليدا للمشايخ المحققين ويتشد الذكر فى
المجالس كل سكران ويدخل فى حلقة التوحيد كل شيطان واذم من الشعراء
من هو فى زى المشايخ وهو يقول الالهيات ويدعى لنفسه دعاوى كاذبة
فاولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون فى تجارتهم حيث
حسبوا اشتهارهم عند الناس وجمعيتهم عندهم وانشاءهم الالهيات
الكاذبة اسباب الربح والتقرب عند الله تعالى وبدا لهم ما لم يكونوا يحتسبون
وقالوا عند تخايل فتوح الدنيا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به من

من الشهوات ريح وهي ريح الهوى فيها عذاب الفرقة عن طريق الهدى تدمر كل
من الاخلاق الحميدة بامر ربها ولكل مظهر رب خاص وهو اسمه المؤثر فيه فاصبحوا
لا يرى الا مساكنهم اي اشخاصهم خالية عن الاخلاق والآداب والاعمال الصالحة
وقلوبهم فارغة عن الصدق والاخلاص والرضاء والتسليم وفيه اشارة اخرى
وهي ان المساكن قبورهم وما بني عليها من القباب العالية فيظن الرائي ان
فيها وليا من اولياء الله كذلك نجزي القوم المجرمين وهم المعرضون عن الحق
والمقبلون على الباطل فكان جزاؤهم الباطل والصورة لا الحق والمعنى والعياذ
بالله من الخذلان وكان حضرت الشيخ يستمع الى الكلام الحق وربما يقول له بعض
اولاده الصغار اثناء قراءته عليه فيستمعه ثم يقول له هل تم كلامك فيقول نعم
فيقول فاقرأ وذلك للتوسيع عليه في باب التعليم وتنشيطا لخاطره من حيث
انه صبي لا يتحمل التضييق وكان بعض من لا وقوف على حاله من بعض
اتباعه المقلدين يقولون في حقه ما حكى الله تعالى عن المنافقين بقوله ويقولون
هو اذن اي محمد يسمع كل ما قيل له وكان مقصودهم به المذمة ثم انه تعالى حمل
ذلك القول على ما هو مدح له وثناء عليه فقال قل اذن خير لكم والمعنى نعم انه اذن
لكنه نعم الاذن فان من يسمع العذر ويقبله خير ممن لا يقبله لانه انما نشأ من
الكرم وحسن الخلق وقد ورد التغافل من اخلاق الكرام والمؤمن غر كريم
والمنافق خب لئيم الا ان حضرت الشيخ كان يشدد على المريدين في اوائل
حاله واواسطه وذلك بعد التنبيه مرات وفي بعض ليالي الذكر لم يحضر بعضهم
فاستدعاهم بعد تمام المجلس فاعتذروا فقبل من كل منهم اعتذاره ولما انتهت
النوبة الى المولى محمد الدبروي وكان رجلا ظريفا قال له لم تركت المجلس هذه
الليلة فقال يا سلطاني انبعثت نفسي الامارة فلم يستمع اليه بل قال لا ينبغي
لمن كان مريدا ان يتبع هوى نفسه كل زمان فكبه وعزره تعزيرا خشنا لكسر
نفسه وتذليل جموحه وجذب شكيمته ووقع لي ولشريكي السيد محمد القرنآبادي

مثله

مثله مرة وذلك انه كان لحضرت الشيخ ولد صغير مسمى بعبد الله بطيء الذهن
والاخذ جدا وكان حضرت الشيخ فوض تعليمه الي والى شريكي المذكور فلما كان
بعض الايام نسي درسه من بعض الاشغال فاحضره حضرت الشيخ بعد
العصر فلم يدر درسه فسأل عنه فقال انهما لم يعلماني اليوم فاحضرنا وادبنا
تأديبا خشنا فوالله ما تغير لوني ولا خاطري من ذلك وهو من حكم الوقت
ثم مات السيد عبد الله مطعونا بعد ايام واستخلف شريكي في بلدة سيرون
من البلاد الرومية ومات هناك وكان حضرت الشيخ في اوائله واواسطه يسمع
من قواله المخصوص من الصوفية ويحب الالهيات حضرت الهدائي وقصائد
الشيخ الاكبر قدس الله اسرارهم ولما انتهى القوال يوما الى قول الهدائي في بعض
الالهيات التركية • فاني وجودي ترك ايدن بولمز مي حقاني وجود • بكى بكاء
شديدا وكان يقول ان الهيات الهدائي واردة على اطوار السلوك عروجا
ونزولا وقال لي يوما ان كان لا بد لك من ان يقرأ في مجلسك القوال شيئا
من الالهيات فاختر كلمات الشيخ الشهير بافتاده البروسوي والشيخ الشهير
بالهدائي الاسكداري والشيخ الشهير بيونس امره قدس الله اسرارهم
فان كلماتهم حقانية محضة وكمالية صرفة بخلاف كلمات غيرهم فانه مشوبة
بالجمال والجلال ومنها كلمات ابن الاشرف الازنيقي وقال كلمات يونس امره
وان كانت تركية لا سلاسة في اكثرها لكنها مما يشم منها رائحة الكمال وكونه
اميا يحجب الظاهر لا يقدح في شأنه اذ المقصود معرفة الله تعالى باي وجه
كان والله تعالى لا يتخذ الرجل وليا الا بعد تعليمه وللتعليم طرق شتى تنتهي
الى محل واحد وهو المال منه قال الامام الغزالي في شرح الاسماء الحسنى من عرف
الله تعالى فهو حكيم وان كان ضعيف المنة في سائر العلوم الرسمية كليل
اللسان قاصر البيان فيها انتهى وكان حضرت الشيخ يقطع الكلام ويترك المطالعة
عند الاذان ويستمع اليه ويقول اول ما سمعه لبيك بادعوة الحق ثم يجيبه

الى آخره وكان في القلعة الماغوسية مؤذن من الشبان يؤذن في جامع
قريب من دار حضرت الشيخ له نفس داودي جهوري مؤثر جداً وكان حضرت
الشيخ يتعجب منه ويحب اذانه وكان لا يحب في اواخره ان يقرأ الامام على
المقامات الموسيقية لانه قد فني عن كل حركات وسكنات ودواعي اللذات
وسمع في اوائله مزماراً فبكى وغلب عليه الحال كما كان يغلب على حضرت مولانا
من كثرة ورود الاسرار والمعاني على القلب لانهم اخذوا من كل صورة
سفلية معنى من المعاني العلوية وفي كل صوت من الاصوات الجزئية
والكلية رمزاً الى حقيقة من الحقائق الالهية كما قال العاشق المحقق • بشنو
از ني جون شكايت ميكند • از جدايها حكايت ميكند • وانما كان صورته
حكاية لا شكاية لان لسان العاشق لا يتحمل غير الحكاية ولذا قال في الجلد
الاول ايضاً • من ز جانان جان شكايت ميكنم • من نيم شاكي روايت ميكنم •
وكان حضرت الشيخ جهوري الصوت عاليه وكان في اوائله واواسطه يؤم
ويقرأ على هيبة عظيمة لم اسمع مثل قراءته من احد قط ويقرأ الالهي في مجلس الذكر
مع القوال مع صوت رفيع مهيب وضرب على دباجتي مرة وعلى دباجة
من الذاكرين القوالين بحيث سال الرعاف وكان لا يطاق مجلسه الذكري
ثم فرغ عن الكل في آخر عمره وكان يحب ان يؤم ويقرأ على غير مقام موسيقي
فان اقتضى المقام ان يؤم هو بنفسه فلا بغير نغمة وعلى اعتدال تام بحيث
لو اراد الكاتب ان يكتب وعاد الحروف ان يعد لامكن وهو المراد بالترتيل
المأمور في القرآن واما ما قاله حضرت الشيخ الاكبر قدس سره من ان الذكر
اذا كان بنغمة لذيذة فله في النفس اثر كما للصورة الحسنة في النظر فانما
هو للمبتدي والمتوسط ولذا اباح ابو حنيفة وجماعة من السلف القراءة
بالالحان لان ذلك سبب للرقة واثارة الخشية واللحن التطريب وترجيع
الصوت وتحسينه بالقراءة واما المنتهي فغني عن اللذات الداخلة من الخارج

فافرق

فافرق بين المقامين فانه ليس في كلامنا ريب في ما بين ولم اسمع ان حضرت الشيخ
اذن واختلف هل اذن صلى الله عليه وسلم بنفسه فقيل نعم اذن مرة في رحلته
واقام وصلى بهم وهم على رواحلهم يومي ايماء يجعل السجود اخفض من الركوع
وذلك لاجل المطر والطين وقيل ما اذن وانما امر بلالاً بالاذان كما في انسان العيون
قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام انما لم يؤذن لانه كان اذا عمل عملاً اثبته اي جعله
ديمة وهو كان لا يتفرغ لذلك لاشتغاله بتبليغ الرسالة وهذا كما قال سيدنا
عمر رض لولا الخليفى لاذنت اقول لو ثبت اذانه عليه السلام ولو مرة من حيث
انه شارع يثبت من الورثة ايضاً للتأسي به اذ هم يحبون الاستنان بسنته عليه
السلام تحققاً بما في كل منها من التجلي المخصوص الا ترى ان حضرت الشيخ الاكبر
اتى بجميع سننه عليه السلام غير واحدة وهي انه كان يقيل في بعض الايام في دار
ختنه علي رض ولم يكن لحضرت الشيخ بنت عند الزوج حتى جاء الى داره وزاره
ونام فيها واظن ان اتيان جميع السنن غير واحدة من الاختصاصات
الاكبرية لمكانه الختمية التي اوتيها اي كان خاتم الولاية المحمدية ولم يؤت هذا المقام
لواحد لا قبله ولا بعده ولذا اظهر الله منه من علوم الحقائق والاسرار ما لم يظهر
من غيره على ما يشهد به كتبه الشريفة وكان السلف الى زمانه قدس سره غير مأذونين
ببيان الحقائق لا بالعبارة ولا بالكتابة بل اكتفوا بالاشارات والرموز واكثر
ما وقع منهم لسان المعارف كاحياء العلوم ونحوه فهو من حيث تحققه بمقام
الختمية اكبر من الشيخ ابي يزيد البسطامي ومن غيره وفي عدم اتيانه بسنة
واحدة اشارة الى تفاوت ما بين النبي والولي والمتبوع والتابع ولو درجة
وكان حضرت الشيخ يقول الحق ولا يبالي في مجلس السلطان والمجالس الوعظية ونحوها
وكان اذا بدأ بالكلام يسرد بحيث يتحير الحاضرون وكان مجلس صحبته اجمع من مجلس
وعظه وكان لا ينتهي كلامه النفيس الا ان اراد الله قطعه قال معلم السلطان
عبد الحليم الشهير بعزيز زاده وكان متعيناً في زمانه بالعلم والفضيلة نحن مع هذا

العلم الكثير لا نقدر ان نتكلّم فى مجلس السّلطان و عند اجتماع الوجوه للمشاورة
ولا يجرى على لساننا شئ من كتاب الله و رسوله فبارك الله للشيخ بريديه
حضرت شيخى وسندى فانه يفوق الكل فى المجلس الّذى هو فيه ويحفظ آيات
واحاديث كنا لم نسمعها من قبل فكلّ كلامه مبنيّ على الكتاب اقول وذلك
لانّ علم الشيخ حضوريّ وعلم علمآء الرّسوم حصولى والحاضر لا يغيب لانه
ذاتى بخلاف الحاصل من الخارج فانّه يجئ ويذهب والله يؤيّد اوليآءه
بالالهام فلا يحتاجون الى استحضار واستحصال فرضى الله عنهم وجعلنا
منهم ولم يكن فى كلمات حضرت الشيخ تكلّف اصلاً اذ كان لا يحبّ التكلّف
فى جميع الامور ولم يصدر منه التكلّم بشئ من اللّسان الفارسى وسببه ما سمعت
من فيه حيث قال دخلت القسطنطنيّة مع شيخى فى سفينة صغيرة فاخذ
الملاّح ينشد ابياتا فارسيّة فقال لى حضرت الشيخ يا بنيّ لا نتعلّم العلم الّذى
وقع فى لسان هذا القوم وكان الملاّحون مشهورين بالرّذالة والسّفالة
والسّفاهة قال فلم يقع فى خاطرى تعلّمه منذ ما سمعت هذه المقالة من لسان
شيخى وهو الشيخ عبد الله الشهير بذاكر زاده اقول سمعت من حضرت
الشيخ انه قال الخلق خلقان عرب وعجم واللّسان لسانان عربّى وعجمىّ والدّار داران
جنّة ونار فاعطى لاهل الجنّة اللّسان العربّى ولاهل النّار اللّسان العجمىّ
انتهى فان قلت ما تقول فى قوله عليه السّلام لسان اهل الجنّة العربيّة
والفارسيّة الدّريّة وهو حديث مصحح لا غبار عليه مذكور فى الكتب
المعتبرة كالكافى ونحوه وايضا قد رغّب حضرت مولانا فى تعلّم اللّسان
الفارسىّ والتكلّم به كما يدلّ عليه قوله • فارسى كو كرچه تازى خوشترست •
عشق را خود صد زبان ديكرست • ويؤيّده قول الحافظ الشيرازى •
خوبان پارسى كو بخشندكان عمرند • ساقى بشارتى ده پيران پارسا را •
وهما من عظمآء علماء الشّريعة والحقيقة فلا بدّ لكلامهما من وجه صحيح

قلت

قلت المذكور فى الحديث وفى البيتين لفظ الفارسىّ دون العجمى ولسان الفرس
جزئىّ من جزئيات لسان العجم فانه اذا اطلق العجم يتناول الالسنة المختلفة ما عدا
العربىّ والمقابل للسان العرب هو لسان العجم لا ما هو قسم منه وهو الفارسى
فانّه يجوز ان يكون لسان اهل الجنّة بطريق الاستثنآء وتحقيقه انّ الله تعالى
الحق الفارسى من بين السنة العجم بالعربىّ ويدلّ عليه قولهم اثنان وثلثون حرفا
فان حروف التّهجى الّتى هى الحروف العربيّة ثمان وعشرون والحق بها اربعة
احرف من الحروف العجمية وهى پا • چا • ژا • گا • بالباء والجيم والزاى والكاف الفارسيّة
فصار المجموع ثنتين وثلثين حرفا على عدد الاسنان ومفاصل الاصابع العشر
فى اليدين فكان اللّسان الفارسى ملحقا بلسان اهل الجنّة ومن ثمّ تكلّم به عرفاء
العجم ودوّنوا دواوين ورغبّوا فيه والاّ فكيف يتصوّر من كبار الاولياء ان يتكلّموا
بلسان اهل النّار ولم يكاشفهم الله عن حقيقته قال فى اسولة الحكم ما الحكمة انّ
الملائكة باسرها صعقت ليلة نزول القران من حضرت اللّوح المحفوظ الى حضرت
بيت العزّة فى السّمآء الدّنيا والجواب انّ الله تعالى اذا تكلّم بالرّحمة تكلّم بالفارسيّة
والمراد بالفارسيّة لسان غير العرب سريانيّا كان او عبرانيّا واذا تكلّم بالعذاب
تكلّم بالعربيّة فلمّا سمعوا العربيّة المحمّديّة ظنّوا انه عذاب فصعقوا انتهى • وقال
فى التّأويلات النجميّة عند قوله تعالى انّا انزلناه قرانا عربيّا • فى اوّل سورة يوسف
اى انا كسوناه للقرآءة كسوة العربيّة لعلكم تعقلون حقايق معانيه واسراره
واشاراته بها اذ هى لغتكم كما انزلناه التّوريّة على اهلها بلغة العبرى والانجيل
بلغة السريانى لبشريه الى انّ حقيقة كلام الله تعالى منزّهة فى كلاميّته عن كسوة
الحروف والاصوات واللّغات ولكن الخلق يحتاجون فى تعقّل معانيها الى كسوة
الحروف واللّغات انتهى وفيه اشارة الى انّ الله تعالى تكلّم بغير العربيّة وهى
العبريّة لغة اليهود والسريانيّة لغة النّصارى واما انه هل تكلّم بالفارسيّة الدّريّة
ام لا فلم اره فى الكتب المعتبرة وقد شاع انّ الله يقول كلّ يوم مرّتين جكنم بارى

گنهکاران جز آنکه بیامرزم جز آنکه بیامرزم مرتين والعلم عند الله تعالى والدرية منسوبة الى در وهي ناحية من نواحي شيراز موصوف اهلها بالفصاحة والبلاغة في ذلك اللسان كبعض قبائل العرب في اللسان العربي او الى در بمعنى الباب وهو باب بهرام گور من ملوك الفرس فانه كان يأمر بكتابة المنشور ونحوه باللسان الفارسي الفصيح فنسبه الى بابه والحاصل انه قد دل الشواهد على ان الفارسية الفصيحة من لغة اهل الجنة وان كانت العربية افضل منها لنزول القران الذي هو افضل الكتب الالهية بتلك اللغة وانه تعالى قد تكلم بكل لغة في مرتبة التنزلات والاسترسالات لكن لا يلزم منه ان يكون كل لغة هي لغة اهل الجنة كما لا يلزم ان يكون اهل كل لغة من اهل الجنة ولما كان العربية افضل لما ذكرنا آنفا وان الفارسية اشتركت فيها الاداني والاعالي في هذا الزمان اختار حضرة الشيخ العربية جريا على الغالب والا فالنبي عليه السلام تكلم بالفارسية ولو على القلة بيانا لجوازها والتحاقها بالعربية فان ما جرى على لسانه فهو لسان اهل الجنة البتة وعن ابي هريرة رض قال رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اشكو من وجع بطني فقال يا ابا هريرة اشكم درد يعني ايوجعك بطنك قلت نعم يا رسول الله قال قم فصل فان في الصلوة شفاء كما في الاسرار المحمدية لابن الرومي وهذا المبحث لم اجده مفرغا في غالب على هذا الاسلوب لكن الله تعالى هداني فابرزت منه ما خفي على بعض اهل القلوب وكان حضرت الشيخ يقرأ كل يوم جزءا من القرآن وداوم عليه الى اخر عمره وكذا داوم على الورد الذي لقنه شيخه في اوائل سلوكه ووصاني بتلاوة الجزء المذكور على ان يكون وردي ايضا وانا الآن مواظب عليه والحمد لله تعالى وكان يقول بعد آخر كل مجلس سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك وكان اكثر كلامه عند التعجب لا اله الا الله وسبحان الله وكان يصلي على النبي عليه السلام اعقاب الصلوات المكتوبة احدى واربعين مرة

على

على ما هو الموصى به في الطريقة الجلوتية وكان يستعمل السواك عند كل وضوء وصلوة ويقول اذا قال المؤذن قد قامت الصلوة اقامها الله وادامها ويقرأ المسبعات العشرة قبل صلوة الصبح مع سائر الاوراد وكان اكثر القران في حفظه وسمعت منه وهو يقول ان الله وفقني لحفظ مقدار جزء من الادعية المأثورة بل اكثر وكان اذا دعا بالالفاظ التركية غالبا ولا يتكلف في الدعاء اصلا بل يدعو بما يخطر بباله وكان دعاؤه جامعا وعلى اسلوب غريب يتحير عنده السامع اذ كان كلماته من الواردات المختصة به فاعجز الخلق في زمانه بتقريره وتحريره وفاق الكل بالهامه ورأيه وتدبيره وهكذا يكون الملقن من عند الله تعالى وعن عمر رض انه قال يا نبي الله ما لك افصحنا فقال عليه السلام جاءني جبريل فلقنني لغة ابي اسمعيل وكان حضرت الشيخ يكتب من الخط النسخ والتعليق وكان اذا كتب لا يترك في الكاغد بياضا لمزاحمة المعاني الواردة على قلبه وكتب مرة الى سلطان اقليم القريم سليم كراي خان مكتوبا عريضا طويلا لا يكون مقدورا للامثال وخطبته هذه بسم من اختفى و واستتر واحتجب سره في مخافي الحجبات ومساتر الخياليات ومحاجب الوهميات عن العقول والفهوم والعيون والابصار ولذلك قال تعالى لا تدركه الابصار وليس ذلك الا لكمال الظهور وتمام البروز ونهاية الاتضاح والتجلي وبرز وانكشف نوره في مجالي الكماليات ومظاهر الجلاليات ومرائي الجماليات للقلوب والبصائر والارواح والاسرار ولذلك قال تعالى الله نور السموات والارض فابصر من ابصر وعمي من عمي صم بكم فهم لا يرجعون • وبعد الى آخره وانشاء يوما لبعض خلفائه وكان طويل القد بل طول خطبة طويلة الفقر وكتب في طرف من الصحيفة بطريق المزح هذه خطبة طويلة لقرائها بقراءة قصيرة انتهى وعنوان الخطبة المذكورة قوله • الحمد لله الذي تجلى في مجالي الذات والصفات والافعال والاسماء • فاظهر الكمال والجلال والجمال في مظاهر الجلاء والاستجلاء • فسبحان من تفرد

في ذاته وصفاته وافعاله واسمائه بالعظمة والكبرياء • ولتوحد باثاره واحكامه
وتصرفاته لا شريك له في الارض ولا في السماء • الى آخرها وله عندي من المكاتيب
الواردة على بعد اذنه بالخلافة اكثر من ثلثين بعضها بالعربي وبعضها بالتركي
كتاب شريف اي من شريف بلفظ عجيب وخط لطيف • يا رب اين منشور
اقبال از كجا واصل شده • كز وصولش كار مشتاقان بكام دل شده •
يا رب اين ديباجه آمال نقش كلك كيست • كانچه محصول مراد انست ازان
حاصل شده • پايدار ست از مسلسل خطش ايام حيات • كوئي آن زنجير پاي
عمر مستعجل شده • نامه فتح است في آيت معجز نشان • رسمان بهر نجات
خاكيان نازل شده • وكان صلى الله وسلم لا يكتب ويعلم الخطوط ويخبر
عنها وعن الصحايف المكتوبة بما فيها ووجهه انه لو كتب لقيل قرأ القرآن
من صحف الاولين كما نبه عليه الحق ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون
ولا حاجة لمن كان القلم الاعلى كاتبه واللوح المحفوظ مصحفه الى تصوير الرسوم
وتمثيل العلوم بالآلات الجسمانية وجاء في التورية في حق هذه الامة اناجيلهم
في صدورهم اي يحفظون كتابهم كما في انسان العيون وقال في اسولة الحكم
ان امته عليه السلام بين الامم هم الروحانيون وصفهم سبحانه وتعالى
في الانجيل بقوله اناجيلهم في صدورهم لو لم يكن رسم الخطوط لكانوا يحفظون
شرايعه عليه السلام بقلوبهم لكمال قوتهم وظهور استعداداتهم ولحضرت الشيخ
الهدايات تركية كثيرة متفرقة في مجموعات فانه كان يكتب حيثما وجد الاوراق
البيض ولا يدخر لنفسه شيئا منها وهذا كان في اوائله واواسطه ثم صار بحيث
لا يكتب حرفا الا ان يكون له داعية في ذلك وهي المعبر عنها بالاذن الالهي
وعرضت يوما على حضرته مجموعة سازجة عن النقوش ليكتب لي فيها بعض
الوصايا فقال ان وصاياك في قلبك لا حاجة الى الكتابة فاجتهد في العمل
فان سيد الطائفة جنيد البغدادي قدس سره قال علمنا هذا ومذهبنا مقيد

بالكتاب

بالكتاب والسنة اي العمل وله معنى آخر ان الواردات التي ترد على القلب لا تقبل
الا بشاهدين الكتاب والسنة وان للقران ظهرا وبطنا فظاهره يدل على ما فسره
العلماء وباطنه يدل على ما حققه اهل التحقيق بشرط ان يكون موافقا للشريعة
وتشهد عليه بالحق فان كل حقيقة لا يشهد عليها الكتاب والسنة فهي الحاد وزندقة
لقوله تعالى ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين • وكان حضرت الشيخ يغلب عليه
الاعياء والملال في بعض الاوقات من كثرة الكتابة بحسب الاقتضاء فلما رجع
من الحج الثاني في الحادي والسبعين بعد الالف ودخل في القسطنطينية امر هذا
الفقير بانشاء اثني عشر مكتوبا بعضها بالعربي وبعضها بالتركي اما المكاتيب
العربية فالى الشيخ شاهين وهو شيخ الشيوخ في مصر والى الشيخ برهيم اللقاني
ونحوهما من افاضل علماء مصر واما التركية فالى والي مصر وصاحب الدفتر ونحوهما
من اعيان مصر وكانوا قد التمسوا من حضرت الشيخ مكاتيب بعد وصوله الى وطنه
واخذوا منه العهود على ذلك فانجز الوعد واستنسخ علماء مصر بعض تأليفات
حضرت الشيخ التي استصحبها في سفر الحج واحبوه حبا شديدا ورغبوا في
تأليفاته واستفسروا عن الشيخ مسائل مشكلة جاروا فيها فجاءت منحلة
باذن الله تعالى وقال لي يوما فتور وملال اريد ان استعملك في خدمة فقلت
سمعا وطاعة فامر بانشاء مكتوبين احدهما عربي وهو لسلطان تاتار سليم كراي خان
وكان رجلا صالحا مستعدا لفهم العربية وكان وقتئذ في بلدة ادرنة متاهبا للغز
ومع الوزير الشهير بابن كوبريلي والثاني تركي وهو لنائب السلطان المذكور فكتبت
بلا توقف وتأمل لكنه لما وصى بكون العبارة سهلة المأخذ غير وعرة المسلك ما دققت
في التعبير في مكتوب تاتارخان وعنوانه هذا حاوي الفضائل الجمة مدار الامور المهمة •
ناصر الدين • ابو الغزاة والمجاهدين • حضرت الولد المحبوب المبجل • عند الناس وعند الله
الاجل لا زالت الويته بنصره وغلبه مرفوعة وبانواع الفتوح والغنائم مشفوعة
نسأل الخاطر المطيب بطيب النفحات الانسية • والقلب المملو بفيض المشارع القدسية

حفظه الله سبحانه باسمه الحفيظ عن موجبات الاكدار وجعل ساحته مبرّاة
عن الغبار وصيّر عنايته وكذا شفاعة الانبياء وهمم الاولياء وادعية الاحبّاء
مقرونة مصحوبة بجنابه الرّفيع الاشفق وبجنده الحق الاحق بالنّصر المطلق
الى آخر المكتوب وكان حضرت الشيخ يرسل يديه حين المشي ويضعهما
على فخذه حين الوعظ ولا يحرّكهما ولا يشير بهما كما يفعله عامّة الوعّاظ ويلزم
الادب ويراعيه في كلّ شيء فكان اذا مشى لا يلتفت الى يمين وشمال فضلاً
عن الالتفات الى ما وراءه وكان يخرج في اوائله واواسطه يوم التعطيل وهو يوم
الثلثاء الى خارج البلدة يطالع آيات الله وآثاره وقد يخرج في بعض ايّام الجمعة
بعد الصلوة الى الساحل الخالي عن النّاس ويقول عيّنوا يوم الثلثاء ويوم الجمعة
للتعطيل ليتنفّس الطّلاب فيهما بالتفرّج الى حيث ارادوا اي بعد الاذن من
صاحب الطّريقة ليحلّ بذلك ما عقده الانزواء في البيت وكثرة الاشتغال من العقد
القلبيّة ويحصل النشاط الجديد الباعث على زيادة الجدّ والطّلب فانّه ورد يسّروا ولا
تعسّروا وكان يمشي الى حوائج بعض الفقراء ويجيب الدّعوة ثمّ انقطع عنها في اواخر
عمره فكان بحيث لا يجيب لا الى غني ولا الى فقير ويسلّي الدّاعي ببيان اعذاره وكان
اذا مشى للوعظ اولغيره لا يمشي خلفه من الصّوفيّة الّا واحداً واثنان بل يمشي وحده
في اكثر الايّام وكان يعدّ التجمّل والتكلّف اشدّ عليه من عذاب جهنّم ولم يركب دابّة
وخلفه جمع من المريدين الّا نادراً اجيب لاقتضاء كضعف المزاج وبعد الطريق
وكان له قوّة بدنيّة بحيث لم يحتج الى الدابّة الى آخر عمره وهذا من كراماته الظّاهرة
لمن له بصر وبصيرة اذ بعد مضيّ عمره بالرّياضات الشاقّة والصّوم الدّائم
كيف يقوى على المشي حين اشتعل الرّأس شيباً لولا تأييد الله تعالى وتقويته
ويدلّ عليه كثرة نكاحه الى آخر وقته وكان اذا دخل الجامع للوعظ لا يرضى ان يقوم
له احد وربّما يأخذ نعله بيده ويضعها تحت الكرسي وكان يحبّ الشفاعة سواء
قبلت اولا فتارة يشفع بالكلام وتارة بالورقة وكان لا يعرف الحيلة اصلاً ولا يظنّ

الّا خيراً وجاء يوماً فقير مستند على عصا وهو عند الباب وقد خرج لحاجته فقال
الفقير يا سلطاني كان لي سابقاً وظيفة من بيت المال فقطعوها فقال حضرت الشيخ
اذهب الى الوزير واعرض عليه حالك فانّه يرحم لك فاعتذر اليه الفقير في ذلك
فاجاب الشيخ بوجه آخر ولم ينتقل ذهنه النقّاد الى انّه سائل وانّما يستعطف
بما مهّده من المقدّمات ثمّ وثمّ صرّح الفقير وقال يا سلطاني انا فقير سائل محتاج
الى الصدقة فارحموني بشيء من الدنيا فقال حضرت الشيخ متبسّماً يا آدم لم لا تقول
هكذا وانا عرفت مرادك من سوق كلامك ثمّ اعطاه دراهم وكان في محلّة الشيخ
شخص من اهل الانكار كبير في السنّ جدّاً فكان لا ينظر الى انكاره ويرحم لكبرة
وشيبته فيجود عليه في كلّ اسبوع خبزاً وشيئاً من الدراهم فكان يتردّد الى مجلس
متعيّن في داره بل يجلس في كلّ مكان ولا يتربّع التغافل من اخلاقه الكريمة
وربّما رأى واحداً من اتباعه وغيرهم على امر مكروه فيغمض عينيه ولا يلتفت
الى جانبه ويريه كانّه لم يره اصلاً الّا ان يقتضي المقام التّنبيه على فعله ذلك
وكان لا يتكلّف في اللباس ويلبس العمامة الكبيرة على تاج اخضر جلوتي
ولا يتكلّف في تكريرها ولا يتصنّع في تدويرها ويلبس الخرقة البيضاء و
الخضراء من جوخ ومن صوف ومن قطن ولا يلبس السّواد ويخالف بين
النّعل والخفّ فكان يلبس الخفّ الاصفر دائماً على ما هو رسم الطّريقة الجلوتيّة
بالجيم بالنّسبة الى المشايخ ويلبس النّعل مرّة اصفر ومرّة احمر والاكثر الاحمر
ورأيت في بعض مدّة الزّمان نعلاً اسود واحمر وخفّاً احمر وهو من مصنوعا
تهم وكانّه يلبسه بطريق المجاهدة وليس شيء لمخالفته رسوم السّلف وكان حضرت
الشيخ لا يخرج الى الحمّام ويكتفي بما في داره منه وكان يحلق رأسه بعض جواريه
وكان له اربع زوجات وجوار أخر كلّهنّ للفراش وخلّف بعد وفاته اربعة
بنين الاوّل حضرت الشيخ محمّد الجودي الّذي استخلفه في مقامه في القسطنطينيّة
وهو اكبر اولاده الموصوف بالفضل والكمال والمعروف بالرّشد التّام بين الرّجال

ومات حضرة الشيخ وبحضرت الجودي من السن ثمان عشرة ثم السيد مصطفى
وهو اصغر منه بسنتين ثم السيد احمد ثم السيد عبد الله وخلف اربع بنات
صالحة وحنيفة وخديجة وعائشة وكان يعاشر اولاده وازواجه وجواريه
معاشرة حسنة وينشد احيانا قوله يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام وهو مع ذلك
يشدد في التربية والتأديب بحسب الاقتضاء ويستوي عنده من في الداخل
والخارج في التربية فربما كان يعزر صوفيا له لحية كبيرة يستحيي منها وذلك
لان التأديب من اسباب الضبط وجمع المتفرقات وكان له في كل من
زاويته صاحب طريق يستأذنون منه فيما يأتون ويذرون وخفف في
آخر عمره ما كان يحمل عليهم في اواسطه كالسقاية ونحوها ولم يخلف مالا الا
يسيرا من اثاث البيت فانه قد اعطى كل ذي حق حقه في حياته مما يتعلق
بالمهور وغيرها ووهب اكثر اثاث البيت لمن في البيت من الازواج والجواري
وافرز نصيب كل منهن وقطع عرق النزاع وكان منكاحا ومطلاقا كالامام
الحسن رضي الله عنه وقد سبق فتزوج اكثر من عشرين وتسرى اكثر من ثلثين
وهو من آيته الكبرى ووقع الطلاق والنكاح من قبل النساء غالبا وطعنه
بعض الناس في ذلك ولم يدر ان كثرة النكاح من اسرار النبوة
وخصائص خواص هذه الامة كما اشار اليه قوله عليه السلام حبب الي
من دنياكم ثلث ونعوذ بالله من الطعن فيما اذن به الشرع الشريف واستمر
عليه الانبياء والاولياء وكان حضرة الشيخ متعبدا جدا ومحبا للخلوة
والعزلة فان اقتضى الحال ان يخرج الى بعض الزوار خرج وصحب صحبة
دينية ودعا دعاء جامعا لعدل السلطان ونصرة عسكر الاسلام ونحوهما
ثم يعود الى مقامه وكان يأمر بالشربة لمن اراد من الزوار وكان مضيافا في اواسطه
حتى طوى بساط الصحبة بالكلية فكان لا يدعوا ولا يجيب ولا يلازم خلوته في
بيته وكان يفطر قبل المغرب ثم اذا اذن اشتغل بالذكر والتوجه الى قبيل العشاء وكان

ذلك

ذلك عادته دائما ووصى هذا الفقير باحياء ما بين العشائين ايضا بيسر الله تعالى ورأيت
في بعض تحريراته القديمة انه قال رزقت بحب ثلث تجديد الوضوء لكل صلوة والحضور
الى الجماعة في كل وقت والتمسك بالكتاب والسنة في كل عبادة ومعاملة وعادة
انتهى بعبارته وحج حجتين مرة في اوائل في آخره وكان يخطر بباله الحج الثالث
وزيارة مشهد الامام الاعظم لكنه لما نفي الى قلعة ماغوسة اشتغل بنفسه وتجرد
تجردا تاما وجعل سفره ذلك بدل سفر الحج والزيارة المذكورة وكان ينتظر قدوم
ذي الحجة من سنة اثنتين ومائة فانه اشير اليه انه ينتقل فيه الى الدار الآخرة كما
سبق بعض ما يتعلق به وكان يقول في آخر عمره قد حصل المراد من الدنيا والآخرة
والعلوم الظاهرة والباطنة فلم يبق شيء لم انل اليه الا اني مقصر في الشكر والعبودية
وكثيرا ما يبكي ويقول ان البكاء ابتلاء من الله تعالى ولله تعالى ان يعامل عباده
بما شاء ويبتليهم بما اراد وكان شجيعا بحيث لا يوصف مهيبا في اعين الناس
وفي قلوبهم وكان يغضب في اوائله واواسطه ويحمر وجهه وعينه بحيث لا يطاق
ثم صار في اواخره الى حيث يقول من رأى حلمه وتحمله كاد الحليم يكون نبيا ولم اره
ولم يوفقني الله لصحبته لكنت ممن قرأ الكتاب ولم يدر معناه فان الله تعالى
عرفني اخلاق انبيائه وعلومهم وسيرهم باخلاقه وعلومه وسيره وان كان
بين النبي والولي فرق كثير فان علم الولي بالنسبة الى علم النبي كالقطرة بالنسبة
الى البحر ولو لم اجده اختل امري من كل وجه وما كنت ادري ما الكتاب ولا الايمان
لغلبة الجهل على اهل الزمان واستيلاء التقليد والدعوى من غير برهان وظهور
الزندقة والالحاد بين المتصوفة ونعوذ بالله من الخذلان ولكن الله تعالى
ارسل روحا من ارواح الطيبة الطاهرة واوحى اليه ما شاء من العلوم الباطنة
والظاهرة فعم دعوته وخص الهداية بمن يريد كما قال والله يدعوا الى دار السلام
ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقد سبق ان حضرة الله تعالى اعطى حضرة
الشيخ مصحفا شريفا وامر بدعوة عباده الى جنابه فطوبى لمن اجاب الداعي بقلبه

وقالبه ومن لم يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وقد الزم الله الحجة
وقال لئلّا يكون للنّاس على الله حجة بعد الرّسل ودخل الورثة في الرّسل
لانّه آمن الرّسول بما انزل اليه من ربّه والمؤمنون وآمن وارث الرّسول ايضا
بما الهم اليه من ربّه والمعتقدون فلكلّ منهما حظّ من الدّعوة والارشاد
والزام الحجّة على العباد ولحضرة الشيخ اوصاف غير محصورة فقد ادرجنا
في هذا الكتاب ما ينبئ القليل منه عن الكثير كما انّ الحفنة تدلّ على البيدر الكبير
وكان الله بكلّ شئ محيطا وكما انّ الله تعالى محيط لا محاط فكذا من تجلّى له
بهذه الصّفة فكيف يحيط به نطاق البيان والله تعالى اعلم بحال اهل
العرفان والعيان **الفصل السّادس عشر** في انتساب هذا الفقير الى حضرة
الشيخ اعلم انّ هيولى العالم كلّه روحانيه وجسمانيه هو النّفس الرّحماني
وهو التجلّى الوجوديّ يتعيّن ويصير اعيانا موجودة كما انّ هيولى صور الحروف
والكلمات والكلام هو النّفس الانساني المنبسط على تلك الصّور ولولا هذا النّفس
ماكان في عالم الامكان وقد خلق الله تعالى في سمواته وارضه مظاهر لهذا النّفس
النّفيس وشرّفهم بجعلهم رأس كلّ رئيس الا ترى انّه خلق ملوك الارواح للانفاس في
كذا الارواح نجي بالرّوح القدسيّ الرّحماني فانّه لا بدّ من وساطة فنفخ هذا الرّوح
في الحيوة الحقيقيّة الحقّانيّة ولمّا اراد تعالى ان يتعيّن روح الله امر روح القدس
بالنفخ في جيب مريم فانبسط في رحمها فتكون عيسى وان شئت قلت روحا
للطّائفة جوهره وبساطة هيولاه فانظر الى الرّحم القابلة لفيض الرّوح ما اشبه
الترب الظّاهر القابل لفيض الغيث فمربّها محجبت كما انّ فرس الحيوة كانت
لا تمرّ بشئ ولا يجد ريحها شئ الّا حيي ومن هنا ورث روح الله سرّ الحيوة وسرّ
النّفس والنّفخ ولذا قال الحافظ • فيض روح القدس ار باز مدد فرمايد •
ديكران هم بكنند انجه مسيحا ميكرد • وقد اصاب في ذلك بالكلام في الفيض
والقابلية له وظهور اثر هذا الفيض هو الولادة الثانية كما قال عيسى عليه السّلام

لن

لن يلج ملكوت السّموات وظواهرها وصور العناصر وصور المواليد حتى تعيّن نطفة
ثم علقة ثم مضغة اي تعيّن في كلّ نشأة بحسب صورتها فعند تمام الخلقة في الرّحم
نفخ الله الرّوح كما قال ونفخت فيه من روحي وهو عبارة عن تعيّن الرّوح وظهوره
كظهور النّار من غير ايقاد والتّعبير عنه بالنفخ للتّفهيم لانّه المفهوم عند النّاس
والعقل قاصر عن دركه فتمّ انسانا واحتجب بلباس البشريّة وهو لباس الصّورة
فبعد عن المعنى مع قربه وفي الولادة الثانية انخلع عن ملابس الصّور وولج الملكوت
وهو باطن كلّ شئ وسرّه فالاولى حصلت بالقاء بذر النطفة في ارض الرّحم
والثانية بالقاء النّفس الارشادي في رحم استعداد الطالب فمن تمّ له المدّة
بعد التقلّب الكثير في اطوار المجاهدات الشاقّة والرّياضات الشديدة قبل نفخ
الرّوح من تربية المرشد وظهر ظهورا ثانيا في عالم الملكوت ووجد ولد
قلبه وشمّ منه رائحة الحقيقة فصار طفلا بعد ما كان جنينا بعد ما كان طفلا
وهكذا الى ان يحصل له العمل بالله والتحقّق بجميع المراتب فانّ هذا العلم انّما يستكمل
بعد اربعين سنة من اوّل ظهوره كما انّ العقل انّما يستكمل في الاربعين يعني انّ
التحقّق بالفناء التّام والوصول الى الغاية الّتي لا غاية وراءها انّما يحصل في تلك
المدّة وقد اجرى الله عادته على ذلك فلا يطمع احد فيه قبلها فانّ العلم وان كان
متقدّما لكن التحقّق متأخّر مع انّ درجات العلم متفاوتة وليس البداية كالنّهاية
فقد عرفت انّ الرّوح اذا مرّ بشئ حيي من قوّة تأثيره وليس حال الاولياء دون
من فرس الحيوة فانّها صورة السّرّ الّذي اودع فيهم فهم اذا سكنوا في قرية
او مرّوا ببلدة حيي ببركة انفاسهم الطيّبة ما قضى الله له الحيوة ايّا كان بقدر
استعداده لظهور النّفس فيه وقد صرّحت فيما مضى انّ حضرة الشيخ قدّس سرّه
استخلف شيخه باشارة الله تعالى في قصبة ايدوس الّتي هي مسقط رأس هذا
الفقير سمّي الذبيح اسمعيل حقّي اصلح الله حاله وجعل الى الخير ماله وكان والدي مصطفى
رحمه الله تعالى ساكنا في القسطنطينيّة قبل الحريق الكبير فلمّا وقع الحريق وعمّ حتى

احترق داره وكانت في الجانب الشهير باق سراي انتقل منها الى القصبة المذكورة
بعض العلاقات الواقعة بينه وبين اهليها وتوطن فيها فكان ولادتي هناك
وكان لابي واخي الكبير برهاسيم معارفة قوية بل الفة شديدة مع حضرة الشيخ
حتى كانوا يخرجون في بعض الاوقات الى المصلى يرمون السهام ويتناضلون
وكان ابي يذهب بي الى حضور الشيخ وانا ابن ثلث سنين وكان يلاطفني ويمازحني
ولذا قال قدس سره يوما انت اكبر اولادي واقدم تلامذتي وخلفائي فان لي معارفة
بك مذ كنت ابن ثلث ولي نظر عليك من تلك المدة اقول فكان يعرفني من زمان
طفوليتي ثم لما نقله الدهر من دار الى دار وبلغت سبع سنين ماتت والدتي
رحمها الله فكنت عند حضانة جدتي وارسل حضرت الشيخ الى القصبة خليفة
مقامه يقال له الشيخ احمد قرأت عليه بعض الكتب الصرفية وكان لحضرة الشيخ
خليفة في بلدة ادرنه يقال له الشيخ السيد عبد الباقي وكان متعينا في زمانه عند السلطان
ومن دونه رباه حضرت الشيخ حين كان في قصبة ايدوس وله قرابة نسبية
به ومعارفة ابضربي وبابي وباخواني كان قد شد الرحل لزيارة اقاربه
في بلدة المسماة بشمني وهي بلدة الشيخ ابضر فلما اجتاز بالقصبة ورأى قد
ماتت والدتي طلبني من ابي وجدتي لاجل التعليم فرضيا بذهابي معه الى ادرنه
فاستصحبني وانا ابن احدى عشرة سنة ولي خط مقروء وقراءة من بعض
العلوم فان الله علمني القرآن وانا صغير جدا وكان اخي الكبير يتلمذ مني مع
سابقة لي الى الكتاب بنحو عشرين شهرا فكنت عند الشيخ السيد عبد الباقي
في بلدة ادرنه سبع سنين قرأت عليه الصرف والنحو وحفظت الشافية والكافية
من الاول الى الآخر وقرأت رسائل من المنطق مع الاستظهار التام والملتقى
من الفقه وشرح العقائد في الكلام مع شرح رمضان وحواشي خيالي جلبي ورسائل
من فن الآداب ومفتاح العلوم للسكاكي في المعاني والبيان وشرح المنار
في الاصول ورسائل كثيرة من الفنون الجزئية والثلث الاول من تفسير البيضاوي

وكان

وكان اكثر كتبي بخطي وورثت من والدتي اثني عشر الف درهم صرفت بعضها الى
الكتب وبعضها الى المعاش وقرأت على خليفة آخر حضرت الشيخ بعض الكتب
من الفقه والكلام وارسلت اللحية في ادرنه وانا ابن ست عشرة ثم كتب الشيخ السيد
عبد الباقي كتابا الى حضرة الشيخ في القسطنطينية وارسلني اليه لاستكمال ما بقي
من التربية فعند دخولي عليه قرأ الكتاب وسأل ثم اعطاني البيعة في ذلك
المجلس وعين اورادا ووصى بالصوم الدائم وكان وقتئذ يقرأ عليه بعض الطلبة
فن الآداب فجعلني احد شركائهم فقرأت هذا الفن والكلام وعلم الفرائض مرتين
ثم قرأت عليه المطول وعلق حاشية عليه وقتئذ وكان من دابي ان احرر بعد
الدرس كل تقرير صدر منه اثناءه حتى ملأت من الاوراق المتفرقة كيسا كبيرا
وعرفت ان تحرير الاستاذ كالسوط لتلميذه ومن ثم اخذ مستعد كل عصر في
التحرير تجديدا للعلم فانه قد يخلق ويبلى وتنشيطا للطالب وتحريكا للذهن الساكن
والبقاء للآثار النافعة مع انه قد قيل كم ترك الاول للآخر اي علما كثيرا ترك المتقدم
للمتأخر فلا يزال اهل النظر يزيد في وجوه العلم وانظاره الى يوم القيمة فان علومهم
من مرتبة النفس الملهمة والقوة والوهمية والخيالية وفيها يتفاقم الظنون
والشكوك ويتلاطم امواج الافكار واما علوم اهل العيان فخالصة عن شوائب الانظار
والاختلافات اذ هي من منبع واحد هو فيض الله ومحل واحد هو مرتبة
النفس المطمئنة وما فوقها ومخالفة بعض مشايخ الحقيقة لبعض انما هي من
بقية النفس الاولى فافهم تغنم ثم قرأت من حضرة الشيخ التنقيح في الاصول وهو
كتاب غامض جدا ومثله التوضيح والتلويح وكان لحضرت الشيخ على التنقيح
كما اسلفناه وقرأت علم التجويد على فريد الورى الشيخ محمد القراء وكان متعينا
في وقته ماهرا في العلوم كلها واعظا في بعض الجوامع الواقعة في سواحل القسطنطينية
وقرأت الفارسية على بعض الاساتذة وطالعت ديوان الحافظ وكتاب
كلستان وبستان مع شروحها وكتاب بهارستان للجامي ونكارستان للعلامة الرومي

ابن الكمال والمثنوي وكتاب فيه ما فيه وتفسير الحسين الواعظ المتلقب بالكاشفي
ودواوين اخر من هذا الفنّ كديوان ظهير الفاريابي والحكيم الانوري وكمال الخجندي
والمولى الجامي وغيرها من المنظوم والمنثور ورايت انّ حسن الخطّ من اسباب
الرزق مع ما فيه من منافع آخر فراجعت الى مهرته وصرفت شطراً من الزمان
اليه لكن عاقتني الاشغال الدرسيّة عن تكميله ولا ضير فانّه ليس من قبيل
المقاصد بل هو من الزين كما قيل الكتاب بستان والخطّ زهرته اي زينته
لانّ زينة البستان انّما هي بالاوراد والازهار ونعم ما قيل اجود الخطّ ابينه
فمن كان له خطّ ابين نسخاً وتعليقاً فقد اخذ خطّه من حسن الكتابة وان لم يكن
في مرتبة الخطّاط وكان اصل الخطّ النسخيّ هو الخطّ الكوفي نقله الى طريقة
العربيّة وزير المقتدر وهو المعروف بابن مقلة ثم جاء ابن البوّاب وزاد
في تعريب الخطّ ثم جاء ياقوت المستعصمي الذي ابطل بعزائم قلمه سحر هاروت
وماروت وتجلّت الرقاع من كتبته واشمّة الدرر واليواقيت واكمل الخطّ
العربي وزاد في حسنه الذاتي والعرضيّ ثم جاء الخطّاط بالشيخ الاماسيّ واكمل
حسنه العرضيّ فكان خطّه خاتمة الخطوط فله سرّ الختميّة في هذه الصناعة فهؤلاء
مظاهر سرّ القلم الاعلى واللوح المحفوظ بقدر مرتبتهم وبتبعهم من يقلّدهم في صنائعهم
وقد ذكر الله تعالى في مواضع من القرآن القلم والكتابة وكلّ معرفة وصناعة
فهو فيض الهيّ وتجلّ خاصّ رحمانيّ ابرزه في مظاهره لاشاعة شؤوناته علمه
من علم وجهله من جهل وكان لي صديق من كبار القسطنطنيّة فوهب لي يوماً
صحائف لطيفة فارسيّة واستدعى منّي ان اكتب على بعضها بعض القرائح
ليكون تحفة له ومخزوناً عنده فاجبته الى ذلك فحرّرت من علم التوحيد والمعارف
واللطائف ما يبلغ اجزاؤه الى العشرة فهو اوّل ما فرغته في قالب السطور وقد وقع
في دار السلطنة القسطنطنيّة فهو الآن عنده هذا ثم انّي رأيت قبل انتسابي الى حضرت
الشيخ وبعده مناماً صادقة تدلّ على نعم الله تعالى عليّ فمنها ما رأيته وانا مراهق

ان شخصاً ناولني ابريقين كبيرين في احدهما ماء وفي الآخر شربة عسل فاخترت
الذي فيه الشربة فقال اصبت ومنها ما رأيته بعد البلوغ وهو انّ شخصاً بيده كتاب
من كتب الاحاديث قال لي خذه فلمّا اخذته خطر ببالي التفؤّل ففتحت من النصف
وخير الامور اوسطها فاذا رأس الحديث في السطر الاوّل يا اسمعيل كمّل المرتبة
الاسمعيليّة فانّ الابراهيميّة فوقها ومنها انّ حضرت الشيخ الاكبر قدّس سرّه
الاطهر قبّل فمي وقبّلت رجله وقد سبق تحقيقه في فصله ومنها انّي رأيت
ابا البشر آدم عليه السلام على جمل وحوله ناس كثير وهو على هيئته في الدنيا وله
لحية كبيرة جدّاً فمرّ من طريق المقبرة وانا ناظر اليه فكأنّه دخل دار السلطان
فتبعت اثره فدخلت فيما دخل ثم انتبهت ودلّت هذه الرؤيا على التشرّكي به
في بعض الاحوال العارضة فانّه ابتلي بالخروج من الجنّة والهبوط الى الارض
وقاسى شدائد كثيرة ووقع لي ايضاً ابتلاء ببعض الاشرار ونقل من دار
الى دار وسيأتي تفصيله ومنها انّي رأيت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم
فقلت يا رسول الله قد قال الناس انّ وجودك الشريف كيمياء فهل لهذا
المقال حقيقة قال نعم لكن يظهر اثره بعد الالف ثم قلت قد قالوا ايضاً
انّ تحت الارض بحراً فيه الف مدينة فماذا تقول انت يا رسول الله فيه قال
هو واقع كما قالوا فرأيت كأنّي متوجّه الى تلك المدن بالخلافة ومنها ما لا اذكره لكونه
امراً عظيماً لا يقبله الاذهان السقيمة ومحصوله الاشتراك بحضرة شيخي في
بعض ما اوتيه من جلائل احواله ومنها ما رأيت صوراً سبعاً كلّ منها
اشارة الى مرتبة من المراتب السبع واعلاها الذهب فاشار الى بعض
اولياء الله تعالى بانّ هذه مراتبك والذهب اشارة الى مرتبة الحقيقة
لانّ الناس كالمعادن واعلاها الذهب ولسوف يعطيك ربّك فترضى ومنها
انّي متّ ودفنت فجاء الروح حذاء الجسد فعرفت كيفيّة السؤال والجواب ومنها
ما رأيت كأنّ القيمة قد قامت وجرّني الى موضع الحساب فسائل من

مسائل شتى فما توقفت في الجواب بعون الله تعالى ثم جاء حضرة الشيخ وفي
يده خبز فغمسه في عسل في اناء فعض نصفه وناولني نصفه الآخر وقال كل
هذا واجب عن كل مسؤل في الظاهر والباطن فعرفني الله بعده اسرار اسمائه ومظاهره
على التفصيل وسر الخلافة على التخصيص فلم يبق مسؤل الا اجبت عنه ومنها
ما رايت في السنة الخامسة والثمانين بعد الالف وكنت حينئذ اقرأ المطول
على حضرة الشيخ وهو انه قدس سره قال لي ادن مني وتعال يا اسمعيل وهو يشير
بيده حتى ارى هل جاءك الاستعداد فقرأ سورة الفاتحة ونفخ علي من القرن
الى القدم ثم قال استخلفتك في مدينة بروسه فاستيقظت وقد وقع لي
في عالم المثال المطلق والحس ايضا بشرني بالسعادة الازلية لكن لا اذكره
للعهد المأخوذ من اهل هذا الشان والحمد لله المنعم المحسان قال تعالى قل بفضل
الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا والفضل واسطة والمقصود هو الله تعالى
فبالله فافرح لا بغيره ثم انه لما تم امر النظر والاستدلال غسلت الكتب بالماء
وجعلت النظر اليها وفيها نسيا منسيا وذلك ان حضرة الشيخ روح الله
روحه دعاني يوما الى حجرته الخاصة فقال بعد الملاطفة الكثيرة كما كانت
عادته معي قبل انك غير محتاج الى الخلوة والريا والرياضة كسائر الصوفية
اذ ما حصل لغيرك بها حصل لك بدونها والحمد لله ولكن اشير اليك بالخلوة
تسعين يوما لبعض المنافع الصورية والمعنوية فقلت سمعا وطاعة
فقال فاذهب الى جامع زيرك وتخل في زاوية منه الى تمام تلك المدة وكان
الفقراء يتخلون فيه بعد تحصيل العلم وقد سبق ان القبة المتصلة بالجامع المذكور
كانت خانقاها لحضرة الشيخ فقبلت يده المباركة بعد اخذ شرائط الطريق
ووصايا الخلوة عنه وذهبت الى الجامع واحتجرت في زاوية منه بحصيرة
ومعي في الخلوة شريكان لكل منهما في زاوية على حدة احدهما المولى علي
الدبروي وكان رجلا مجاهدا والثاني السيد القرين آبادي فاشتغلت بذكر الله

تعالى

تعالى آناء الليل والنهار بقدر الطاقة والاقتدار فرايت في الليلة الاولى كأني
عند باب السلطان انتظر ركوبه فطلع الشمس واشرقت الارض بنور ربها واذا السلطان
قد ركب ومعه ندماؤه وجنده وفي خارج الباب طرق ثلثة احدها متعارف
مسلوك والآخران بخلافه فلما خرج اخذ واحدا من غير المسلوك فسلك فيه فقلت
انه غير مسلوك فقيل لي بدايته وان كانت ضيقة غير مسلوكة لكن نهايته صحراء
واسعة موضع الصيد والانبساط فما زلت الازم بابه حتى عاد يوما الى داره
ودعاني الى حرمه فلما تشرفت بمجلسه كلفني ان اقرأ له ابياتا فقرأت واحدا من مدائح
النبي عليه السلام فاحتظ غاية الاحتظاظ واعطاني دينارا كبيرا مدورا قدر الكف
بل ازيد والبسط فانتبهت فلما جمعني المجلس مع حضرت الشيخ عرضت عليه
الرؤيا فقال ان السلطان هو الروح السلطاني والجند قواه والطريق المتعارف المسلوك
طريق الشريعة والغير المتعارف هو المتعارف والحقيقة وهما وان كانا ضيقين
في اول الامر في امري الناس لكن السالك يجدهما في نهاية الامر واسعين جدا
ولكونه في اول الامر كذلك ترى الناس لا يتخذونهما سبيلا ويصدون عنهما
صدودا واليه الاشارة بما ورد حفت الجنة بالمكاره والسلطان الروح صيود
كثيرة في منتهى ذلك الطريق وهي الاسرار التي اطلع عليها من مظاهر الاسماء
كما قال المثنوي آن خيالاتي كه دام اولياست • عكس مهرويان بستان
خداست • فان الخيالات هي المظاهر التي يعبر عنها بالكون والخيال والوهم
ونحوها وهي مصيدة الاولياء فانهم يصيدون في كل منها سرا من الاسرار
فيرون الانسان مظهر الاسم الجامع والجن مظهر الاسم اللطيف والملك مظهر الاسم
القوي والحيوان مظهر الاسم المذل والنبات مظهر الاسم الرزاق والمعدن
مظهر الاسم العزيز الى غير ذلك وهذه المظاهر كلها عكس صفات الذات الالهية
فانها كالظل الذي ظل وسلوك السلطان اشارة الى العروج والصعود وعوده
الى النزول والهبوط ومديح النبي عليه السلام اشارة الى المحبة له وانه هو

الوسيلة الى وصول المطلب الذي هو الحقيقة المعبر عنها بالذهب وسعة
الدينار اشارة الى سعة دائرة الحقيقة الموهبة لك ثم قال لا تنظر الى حال
الرؤيا كثيرا بل اجتهد ان يحصل لك المطلوب في عالم التعين والمثال المطلق
اقول كان دأبه قدس سره ان لا يلتفت الى الرؤيا الا قليلا وكان يقول انا
لا ادري الواقعات الحسنة بل اذا بدا مني سوء ادب وعيب يدخله الله
في عيني فهذه رؤياي اقول وكان السلف يرون انكشاف العيوب اولى
من ظهور خوارق العادات اذ رب اهل كشف لا خبر له عن عيب نفسه وقد
قال تعالى قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها وهذا معنى غفل عنه اكثر
الناس بل اكثر السلاك ولذا رغبوا في اهل الكشوف ورغبوا عن اهل الفناء
والعلم بالله الذي هو المقصود الاصلي من النزول الى رتبة النشأة الانسانية
لا كشف ما هو من الكون دون الاله ثم انه اي حضرت الشيخ امرني بخدمة الفقراء
كطبخ طعامهم وكنس الزاوية وغسل الاواني بعد الطعام ومسح السفرة
ونحوها ثم امرني بالوعظ مقامه ثم ارسل شريكي المولى علي الدبروي الى
قصبة الاشتيب بالخلافة وهي قصبة كبيرة لطيفة من القصبات الرومية
ظهر منها الشيخ العدلي والشيخ محيي الدين الرومي وكانت بين القصبات
الرومية كمدينة بروسه بين المدن الاناطولية استولى عليها الكفار
خلال المائة من الالف الثاني فخربت كما قال الله تعالى وهي خاوية على عروشها
ثم اجتمعت شرذمة من الناس فعمر البعض اماكنها وكان بعض الامراء اراد ان
يبني لي فيها زاوية وذلك قبل الاستيلاء بسنين فابيت اذ الخليفتان في
محل واحد خلاف دأب السلف لانه كروحين في بدن واحد وارسل شريكي
السيد محمد القرين آبادي الى بلدة سيروز وهي بلدة كبيرة معمورة من البلاد
الرومية وفيها قبر الشيخ بدر الدين محمود المصلوب في زمن السلطان محمد الاول
وقصته مذكورة في التواريخ وله جامع الفصولين وكتاب الواردات وسألت

حضرة

حضرت الشيخ عن كتاب الواردات فقال ليس بشيء وفيه سقط كثير ثم تلا قوله
تعالى الا لله الدين الخالص • وقال الفيض الكامل هو الخالص من الحظوظ والخيالات
والشكوك والمؤيد بالكتاب والسنة ولم ار في هذا الباب مثل الشيخ الاكبر وابنه
صدر الدين القنوي قدس الله سرهما فانهما كاملان في الفيض الخالص مؤيدان
بالكتاب والسنة ومثلهما في المتأخرين حضرت الشيخ افتاده وحضرة الشيخ الهدائي
قدس سرهما فانهما وان لم يكن لهما كثير كلمات وتصنيف في هذا المذاق لكن آثارهما
تفصح عن حقيقة حالهما في امر التمكين والذوق الصحيح والمشرب الخالص اقول
في مدحهما ومدح حضرت الشيخ شعر ايها الكاملون في العرفان • كل من كان على
الارض فان • غير اهل اهل العناية العظمى • ذكرهم لا يموت كل زمان • غيرهم
لا كلام لناس • انهم فاعلموا هم الانسان • منهم افتاده ثم محمود • ثم شيخي
ومرشدي عثمان • هؤلاء الاجلة العرفاء • جلوتيون نسبة في الشان • لم ير
الدهر مثلهم اصلا • في الشيوخ الذين في الدوران • ختم الله بهم اهل ولاء •
لمعالي جريدة البرهان • فانظروا بعدهم الى الآثار في لسان وزمان ومكان
والخليفتان المذكوران ماتا في الاشتيب وسيروز واستخلفني حضرة الشيخ في بلدة
اسكوب وكان مخالفا في اول الامر لما اسلفت من استخلافه لي في المنام الصادق
في مدينة بروسه لكن الله صدقه بعد احدى وعشرة سنة كما سيأتي بيان الهجرة
على التفصيل وبلدة اسكوب من اعظم البلاد الروم وفيها انهار جارية وحدائق
لطيفة وفواكه لذيذة ولكن اهلها طاغون كاهل سبا كافرون بانعم الله كما قلت
فنعم الدار اسكوب ولكن وجدنا في مساكنها كلابا • كفردوس يروق ناظريه •
ولو قبلت صارفت ذيابا وتفصيل القصة ان حضرت الشيخ لما دعاني دعوة
جامعة وارسلني بنفسه الرحماني الذي لا يخيب مصيبة دخلت سفينة من سفن البحر
الاسود فمررت على وطني الاصلي وهو قصبة ايدوس وهي وان كانت غير ساحل
لكنها قريبة منها وكان والدي مصطفى حيا فلاقيته هناك واستمددت من عاته

الخير ثم عزمت على الرحيل فشيعني الوالد مرحلة ثم افترقنا واخذت بالسير
حتى دخلت الاسكوب يوم السبت وهو غرة شهر ربيع الآخر من سنة ست
وثمانين والف وقلت في تاريخه دخلت انا ونزلت في رباط من رباطات
البلدة ومعي ثلثة رجال من الصوفيين ثم ارتحلت منه الى حجرة في حريم
جامع الشهير بالمداح وجلست يوم الاربعاء بمجلس الوعظ والتذكير ثم يوم
الجمعة بالمرادية ثم في الجمعة الاخرى بالجامع العتيق ثم الاخرى بجامع يحيى باشا
ثم اسحق بك ثم عيسى بك ثم مصطفى باشا ثم في سائر الجوامع وكثر الناس
في المجالس بحيث خرجوا عن العد فمكثت في الحجرة المذكورة الى اوائل الخريف
من تلك السنة وكانت البلدة شديدة الشتاء فنقلت الى دار في المحلة
فاقمت فيها الى ان احيى الله الارض بعد موتها واري اثار قدرته على وجهها
وكانت في البلدة زاوية في يد بعض التجار قد خربها وربط الدواب في
محرابها فكلم اهالي البلدة في ذلك فرضي المفتي ومن دونهما فانتزعوها من يده
واسكنوني فيها وعمروا مسجدها وحجراتها فمكثت فيها برهة من الزمان ثم ان
امرأة متمولة بنت زاوية جديدة ووقفت اموالا كثيرة فنقلت اليها
ووهبت الاولى لبعض الرفقة ثم بنى بعض الامراء في بعض القصبات زاوية
جديدة واستدعاني اليها فلم اجب ثم بعض الزعماء في قصبة اخرى فلم اجب
ثم بعض اهل الخير في اخرى فلم اجب ووجه عدم الاجابة مراعاة نفس حضرة الشيخ
اذ ما عينه لي باشارة من الله تعالى احب الي من جميع الدنيا وزواياها
واموالها هذا بيان السكنى اجمالا واما بيان بيان المعاش فخارج عن دائرة
الضبط والله هو الباسط واما بيان تأهلي فان الله اراني ان زوجني ابنة
الشيخ مصطفى العفاني وكان شيخا كبيرا صديقا في قومه متشرعا متأدبا
فاخفيت الحال حتى رأى رؤيا تدل على المصاهرة فكان اول داع الى النكاح
والعقد فاجبت والقضاء لا يتغير وكنت حينئذ ابن اربعة وعشرين وتمام العشا في

في

في بلدة الاسكوب خلال سنة تسعين والف ودفنه في حريم زاوية وقد كان بنى
تربة لنفسه قبل موته بسنة بما اشير اليه في بعض حالاته واما بيان التدريس فان
حضرة الشيخ قد كان وصاني بالتدريس فاشتغلت به وتلمذ جمع كثير من العلوم
التي عندي لا سيما علم التجويد ولي على مقدمة الجزري تعليقة بقيت في المسودة
الى الآن وجمعت بعضا في المحاضرات كتابا سميته بنخبة اللطائف وهو الآن عند
حضرة الفاضل محمد القاضي الديمتوقوي وكان صديقا لي من قديم ولذا
جعلت ذلك الكتاب معنونا باسمه واهديته اليه وما بقيت عندي نسخة منه
واما حال الوعظ والتذكير فاني صدعت بالحق على اسلوب قصم ظهور الجبابرة
وما ترك الحق لي من صديق وذلك لان المفتي ومن دونه من قضاة البلدة
وائمتها وخطباءها حتى من في زي المشايخ وهم كثيرون كانوا مكبين على الشهوات
منهمكين في اللذات شاربين للخمر تاركين للجماعات مفتخرين بالاباء والامهات
لو اطلعت عليهم لرأيتهم اكثر من في الارض فسادا واشدهم حسدا وعنادا اندرس
العلم وآثاره وانقطع الراوي واخباره فظنوا ان العلم هو مجموعة الغزل فاستصحبوها
كانها فيض الازل واخرتهم امر التمادي في الغي الى ان غلقوا ابواب الكتاتيب بل
ملوها بعلف الدواب وفتحوا اسد بيوت الخمر بين محلات المسلمين من شيخ
وشاب واشد منه منع الطالبين من تعلم العلم واذلالهم وزجر الراغبين خصوصا
المفتي كان اظلم خلق ودونه الحجاج ورئيس المجاهرين والمعاندين لا يقوم له الحجاج
ظن اهالي الاسكوب انه فرعون لما استعبدهم كبني اسرائيل وانه لا يموت لما استمروا
على البلاء من الزمان الطويل ولذا كان بعضهم يرمز الى مماته حذرا من وقوع الفتنة
العظيمة لما يرى من مخائل صحتها فيه وفيمن يليه من النفوس السقيمة فقلت اني
رأيت في المنام ابا البشر آدم وهو في الابتلاء علم فكان ما كان وجف القلم فدعني اسل
السيف الصمصام واقاتل هؤلاء الشياطين الطغام لئلا يكون للناس على الله
حجة والابتلاء محجة لي ولا بائي آية محجة فلما رأى المفتي واعوانه ان تقع المقارعة

هاج ونصب لوائه وان جند الله رماهم عن قوس الكتاب الذي رجع
وراءه طفقوا يرمون سهام الرد والطعن في طفطفتي وما ينتهي الملام
واخذوا يهددون بالقتل والضرب والنفي وسائر الالام وقد جرأني الله
على الكلام معهم بحيث لا يغال وكلم قلوبهم بالسنة حديد المقال آن نه من
باشم كه روز جنك بيني پشت من ثم اتفق كلهم على انشاء محضر فيه
الاكاذيب فارسلوه الى حضرة الشيخ في القسطنطينية فارسل حضرة الشيخ
الى هذا الفقير ورقة فيها الامر بالمداراة بمقتضى قوله عليه السلام امرت بمداراة
الناس كما امرت بالفرائض كما قال الحافظ آسايش دو گيتى تفسير اين
دو حرفست با دوستان تلطف با دشمنان مدارا فقلت في نفسي
اصدق الكلام كلام الله وكلام رسوله وكلمات الورثة ولكن يشكل المداراة
بأخلاط هذا الزمان واداينه كما قال بعضهم آسايش دو گيتى گر چه كه در
مداراست با جاهلان نادان مشكل بود مدارا فامسكت عن الكلام
زمانا عملا بنصيحة الشيخ كما قال الحافظ پند حكيم عين صوابست ومحض خير
فرخنده بخت آن كه بسمع رضا شنيد ثم وقعت واقعة اخرى فرد عليهم
بعض الوزراء وسلمت انا بعون الله ومداره ثم اجتمعوا على قضائهم وشيوخهم
الحساد ومن تبعهم من اهل البغي والفساد فدعاني الى جمعيتهم بعض سفرائهم
السفهاء من قبلهم ليكون لهم على الحجة فقلت كما قال الزمخشري ان قومي
تجمعوا وبقتلي تحدثوا لا ابالي بجمعهم كل جمع مؤنث واردت ان اجيب
واحضر ناديهم لكن منعني بعض الاخوان قائلا بان الذهاب الجمهور ممنوع
فارسلت اليهم كاغدة فيها ما هو اشد عليهم مما يجوبه المجالس الوعظية
من الكلمات الزاجرة المقيمة على رؤوسهم الطامة الكبرى حتى ارادوا ان يقتلوا
الفقير ثم بددهم بادي سبا فلم يكونوا على شيء فاستمر النزاع بيننا ست
سنين واس نزاعي هو مخالفتهم الكتاب والسنة واس نزاعهم مخالفتي لما الفوا

عليه آباءهم الضالين وكان رجل ممن قيل فيه لا خير في الاصفر اماما في بعض
المساجد ومتوليا على اوقاف الزاوية وكان يقرأ على بعض العلوم فوقع
منه يوما مخالفة عظيمة في بعض المواد فنبهته عليها مرارا فلم يقلع بل ازداد
تعصبا وتعنتا فرايت انه محتاج الى التاديب كما قال بعضهم سفيها نرا بود
تاديب نافع چو بزاشرب جو بست دافع فاشرت الى بعض المريدين فاخذوه
وصرعوه فجلدته بالخشب عشرين او ثلثين وكان امر الله قدرا مقدورا فاستند
الى جانب الحساد وبذل لهم المال فنصروه كما قيل البراطيل تنصر الاباطيل والدراهم
لجروح الدهر مراهم فاجتمع من كبرائهم جمع في المحكمة محمود المتغالي من اهالي بلدتهم
واضلائهم فاجبت ووجدت جمعا من الطلبة المترددين الى عند باب المحكمة
فاخبروني بالقصة فقلت لهم اسكتوا واقيموا عند هذا المكان وانا مجيب هؤلاء
الاشرار بفضل الله تعالى فلما دخلت عليهم انتصب المتولي المذكور مدعيا بان
هذا يشير الى الفقير قد ضربني فقال النائب مخاطبا الى هل ضربته قلت قد ورد
من علمني حرفا فقد صيرني عبدا فلو ضربته وانا معلم له وبعته ماذا تقدرون
ان تقولوا فاختلط الكلام بيننا فاذا الطلبة بايديهم سكاكين يريدون ان يقتلوا
المخالفين ان كان لهم اذى فلما راهم الجمع تفرقوا خوفا على انفسهم وفيهم اشخاص
كانوا قد قرأوا على واشخاص يقرأ اولادهم في الوقت فاعتبر من هذا الغدر
والكفر والعياذ بالله من الخذلان ثم اعطى النائب الى الخصم حجة بقول من راها
من اهل الخلاف والوفاق ما هذا الاختلاف ثم الحوا على المفتي في ان يكون معهم
ويعطيهم فتوى في حق الضارب ومن اعانه فساعدهم فيه بعد اخذ الرشوة
وقال ان للتعزير مراتب ففي حق الضارب يكفي القول المجرد على حسب مرتبته
واما في حق من اعانه فافعلوا ما شئتم فهجموا على الزاوية واخذوا مريدين
واخذوا بهما الى المحكمة وفيها كل من عصى الله ورسوله فعزروهما وحبسوهما ثم اتفق
رايهم على ان يكتبوا محضرا فيه الاكاذيب ووضعوا فيه ما فيه فعلوا على ان مرادهم

ان ينفوني من البلدة بعد اخذ المنشور من السلطان وارسلوا المتولي وبعضاً
منهم بالحجة والعرض والمحضر الى طرف السلطان وكان وقتئذ في القسطنطينية
فرايت ان الحركة اولى من السكون وان ما قضاه الله لابد وان يكون فشددت
الرحل الى حضرة الشيخ فارسلني الى شيخ الاسلام اخباراً بانه ماذا يقول في هذه
القصة الهائلة وكان شيخ الاسلام وقتئذ عليا الشهير بابن الشيخ وكان صديقاً
لمفتي الاسكوب لانه كان يجيء منه اليه الهدايا والتحف كل سنة مراراً فذهبت
اليه وفي يدي ورقة عربية مختصرة بليغة انشأتها باشارة حضرة الشيخ فلما دخلت
عليه ناولته الورقة فنظر الى اول سطر منها ثم طواها والقاها على طرف
الوسادة ثم قال متكبراً ومتعظماً قل مرادك لساناً فحصل لي من عدم
التفاته الى الورقة اشمئزاز فتكلمت فقال معاتباً انت رجل منقبض لا تتكلم
فقلت ان الامر كذا وكذا فقررت ما جرى بيني وبين اعيان الاسكوب من
التخاصم والتشاجر فقال اذهب فاني مرسل الى القاضي مكتوباً فيه الوصية
بعدم الجفاء لك فرجعت الى حضرة الشيخ ونقلت له ما جرى من اوضاع شيخ
الاسلام وفي المجلس جمع من الزوار فقال لهم اعلموا ان هذا بشر الى الفقير قد كتب
كنا بالوراة الكافر لا سلم ثم مدح شيخ الاسلام محمد الاسيري وكان مفتياً في اوائل
حضرة الشيخ وقال انه كان يتفقد حال الغني والفقير على السوية ولم يكن له كبر
ولا عار ولا تعبس وانقباض وكان يعرف قدر اهل المعرفة ويكتب بخط يده على
الفور ما مست الحاجة اليه ومن عجائب حكمة الله تعالى ان المفتي الذي بيننا ما جرى
عزل بعد سنين ونفي الى بلدة بروسة فاتفق ان حضر مجلس الوعظ لهذا الفقير
في الجامع الكبير فمدح تقريري بالانبساط والسلاسة فخطر ببالي قول الصائب
هر محنتي مقدمهٔ راحتي بود • شد هم زبان حق چو زبان كليم سوخت • فهو قد
وصفني بالانقباض وعي اللسان فيما مضى ثم آل الامر الى ان مدحني بالانبساط
وحسن التقرير وهؤلاء يعرفون انه هو الذي جرى بيننا فيما مضى ما جرى لطول العهد

وتبدل

وتبدل الهيئات ثم نرجع ونقول ان حضرة الشيخ ارسل ورقة الوزير مصطفى باشا
الاسود المقتول واعلم القصة ووصى بان تسمع على وفق الشرع الشريف لا على القانون
فارسل الوزير اماماً الى حضرة الشيخ يقول له ان الامر الموصى به على الرأس والعين
وانه يحصل على المراد ان شاء الله تعالى فدخلت على الوزير في مجلس حكومته يوم
الثلثاء ولا خبر لي عن الخصم فلما قرأ الكتاب ما في يدي من الورقة اشار الوزير
باحضار الخصم فاذا هو من الطرف الآخر قد نشر الصحف وهي الحجة والعرض والمحضر
فلما قرئ من المحضر سطر واحد قال اذهبا وأتيا يوم الجمعة ليسمع قاضي العسكر
دعواكما فخرجنا من عنده ثم اتيت الى قاضي العسكر بورقة عربية وهو ابن البيضاوي
فقال لا شيء عليك في ضربك تلميذك فات يوم الجمعة وذلك السلامة فلما كان يوم الجمعة
اتيت الى دار الوزير واذا الخصم فيها فتوسط بيننا بعض خواص الوزير ومنعونا عن
المرافعة وقالوا للخصم لا ينبغي لك ان تجر استاذك الى باب الوزير بمجرد ضربك فاذهب
الى حضرة الشيخ يصلح ما بينكما فاتينا الى حضرة الشيخ فبكى بعد كلمات زاجرة للطرفين
ثم دعا بالمصافاة ثم امر بالاعتناق مرتين فاندفع الخصومة في ظاهر الحال فمضيت
على حالي ثم ان الخصم وبعض الاشرار التزموا مجلس شيخ الاسلام ارادة ان ينفوني
من البلدة وكان فاسد الباطن وان كان في صورة الصلاح فمال اليهم رعاية لخاطر
مفتي الاسكوب الذي لم يجئ في الدهر شيطان اعلم منه وكنت يوماً عند الباب البراني
لحضرة الشيخ فاذا هو قد خرج من الباب الجواني فقال مشيراً بيده الى صدره ان الله
تعالى قد القى الساعة ههنا مهاجرتك من بلدة الاسكوب الى قصبة الجرم ثم
قال مثل هذا الالقاء القوي الذي يحاكي وقوعه وقوع المطر الشديد قد وقع لي
مرتين مرة في هذه المادة ومرة في اوائل حالي وهو امر من الله تعالى بالهجرة وان
لي خلفاء كثيرين لكن لم يتيسر لهم ما تيسر لك فان مثل هذه المهاجرة بعد الاذى
والجفاء الكثير تحاكي ما وقع للاصحاب رض من الهجرة والاذى وان هذه الاشارة
الى الارث المعنوي وقد وقع لي هكذا فقلت سمعاً وطاعة فانه اذا كان بامر الله

فالله لا يضيع عنده كما لم يضيع اسمعيل بعدما وضعه ابوه ابرهيم عليهما السلام
في مكة المكرمة وهي وقتئذ ارض قفر وامر حضرت الشيخ بان اذهب الى الجسر
والخليفة الذي في الجسر الى مقامي في الاسكوب فسرت من القسطنطنية حتى اذا دنو
من الاسكوب مرحلة انحرفت عن طريقها وسلكت طريق الجسر وهي بمسيرة يوم
من الاسكوب بين جبلين يجري بينهما نهر كبير له جسر عظيم وكان قد بنى فيها
بعض اهل الخير زاوية بنية هذا الفقير فاستدعاني فلم اجب رعاية لنفس حضرت
الشيخ ثم ارسلت كاغدة الى حضرة الشيخ في ان يرسل اليها خليفة ففعل
فنزلت الى الزاوية المذكورة وهاجر الخليفة مع عياله الى الاسكوب وارسلت
لنقل عيالي من الاسكوب فاشتد عليهم النقل بحيث لا يوصف فقاسيت
شدائدهم مدة اقامتي في الجسر وهي اربعة عشر شهراً ثم ان اهالي قصبة اوستروميجه
ارسلوا الى حضرة الشيخ محضراً فيه استدعاء هذا الفقير الى قصبتهم فرضي به حضرت
الشيخ وارسل الي ورقة فيها الامر بالنقل فقلت سمعاً وطاعة وكنت طيب
الحال في هذه القصبة مستريحاً من قلقلة السفهاء ودولة الكثفاء ولم يكن
لي ابتلاء غير جزع العيال في الليل والنهار وقد وفقني الله فيها لشرح رسالة
المولى الشهير بطاشكوبري زاده في فن المناظرة والاداب وهو شرح
مستعمل معتبر متداول الآن في القسطنطنية وبروسه وغيرها والحمد لله
تعالى ثم ان جمعاً كثيراً من اهالي اوستروميجه جاؤا بالدواب والعجلة للنقل فنقلت
منها اليها وهي قصبة كبيرة في مرحلة من الاشتيب وفي المرحلتين من الجسر
وفيها يقوم السوق الشهيرة بدوليان وفيها اعيان واهل ثروة فبعد استقبالهم
كلهم انزلوني مع العيال في دار مشروطة للصلحاء تعرف بدار العتاقي القاضي
فعمروا داخلها وخارجها وزادوا في بنائها وارسلوا من انواع المعائش ما يكفي سنتين
واهدوا اثياباً وبساطاً وعينوا وظائف كثيرة فاشتغلت فيها بالوعظ والتذكير
وجمعت فيها شرحاً بسيطاً على الفقه الكيداني واقمت ثلثين شهراً ليس لي من الابتلاء

الاّ

الا اضطراب العيال فانهم ما انسوا الاسكوب وكان ميلهم اليها وغفلوا عن معنى
قوله • سعدا با حب وطن كرچه حديث است صحيح • نتوان مرد بسختى كه من اينجا
زادم • وعن سر قوله في المثنوي • مسكن يارست شهر شاه من • به پيش
عاشق اين بود حب الوطن • وما رأيت في الدهر شيئاً اشد على من الابتلاء بالعيال
فان الابتلاء بهم انسانى سائر الابتلاآت فعليك على هذا البلاء فانه من عظم لا يتحمله
الا الولاء فان قلت لم يعرض لك الم المهاجرة قلت نعم لكن الله تعالى ايدني بالطافه
فازال عني تعب الهجرة والم المفارقة بعدما ابتلاني به مقدار ستة اشهر وذلك اني
ضاق بي الحال بعد الهجرة الى الجسر فصرفت في الاضطراب اشد من اهل البيت
فارسلت الى حضرت الشيخ ورقة فيها الاستيذان منه للنقل الى القسطنطنية فانه كان
يقدر قدماً ان يسكنني فيها فارسل ورقة فيها قوله اذا ساعدك الوقت والزمان
اذن المجيء والاتيان • والسلام على من اتبع الهدى • والملام على من اتبع الهوى •
انتهى بعبارته فعزمت على النقل لكن عاقني منه عوائق خصوصاً كان اهل البيت
في الاضطراب التام وعلى تقدير النقل الى القسطنطنية التي هي ضيق السجون بحسب الظاهر
يشتد الحال ثم اتفق ان زرت حضرة الشيخ فجرى بيننا كلمات كثيرة ثم عدت الى الجسر
فاراحني الله تعالى فيها عن ذلك الالم الذي قصم ظهري وذلك ببركة نفس حضرة الشيخ
ووفقني الله للرياضة شهوراً فامسكت عن الطعام وضيافات الناس مع الحاحهم
وطاب وقتي بحيث كنت ادور في الليالي في فناء الدار الى الصباح وفي يدي سبحة
اذكر الله تعالى واشهد اياته الكبرى في الارض والسماء ثم اتفق اهل الجسر والاشتيب
واوستروميجه وقراطوه وغيرها من القصبات الواقعة في تلك الناحية وانشاؤا
محاضر ومع كل محضر عرض من قاضي القصبة وفيها طلب الفتوى لهذا الفقير
والتقلد بها فلما وقف حضرة الشيخ على المحاضر والعروض وطالعها تفصيلاً
قال ان المفتي يصير اهل تقوى ولا يصير اهل التقوى مفتياً يعني ربما يترك المفتي
طريق الفتوى ويسلك طريق التقوى فان الترك الذي هو من باب العزيمة فوق

التقلد بالفتيا الذي هو من باب الرخصة والفتوى فالشيخ مفتيا ابدا الا ان
يكون الضرورة داعية اليه ولا ضرورة في هذا الزمان فاي مناسبة بين الشيخوخة
والفتوى والقضا وغيرهما • بوحنيفه قضا نكرد وبمرد • تو بميري اگر قضا نكري •
قال اني خاتمة الثلاثين من سلسلة الطريقة الجلوتية بالجيم ولا اعرف ان احدا
منهم تقلد الفتيا فلم يرض حضرت الشيخ بتقلدي بالفتيا وكتب كتابا عنوانه بسم
من خصكم بخدمة التقوى وصدكم عن خدمة الفتوى حفظا من الهلاك والضر
والشر وجذبا الى النجاة والنفع والخير الى آخر المكتوب وكان في اوائل شهر ربيع الاول
من سنة ثلث وتسعين بعد الالف ثم لما هاجرت الى اوسترومجه ومكثت فيها مقدار
ثلثين شهرا ورد كتاب من حضرة الشيخ وفيه الدعوة الى بلدة ادرنه وكان
وقتئذ فيها بطلب السلطان محمد الرابع اياه لاجل الوعظ والتذكير فلما لاقيته ومضت
ايام اذ وصل اليه ورقة من بلدة بروسه فيها نعي خليفته فيها الشيخ صنع الله
الاماسوي واستدعاء خليفة آخر له حظ وافي من العلوم الكلية والمعارف الجزئية
فقال حضرة الشيخ ان اخاكم الشيخ صنع الله قد مات رحمه الله تعالى فاخذ بمدح
بلدة بروسه اذ كان له سير البهائي اوائل حاله وسمعت من فيه ان نسخة الانفس
انكشف له حين خرج في السحر الاعلى من السفينة الى ساحل قصبة بودانيه التي بينها
وبين بلدة بروسه مسيرة نصف يوم وقد سبق تفصيل النسخ كلها لكن ليس
الخبر كالمعاينة ومن لم يذق لم يعرف حققنا الله واياكم بحقايق التوحيد واوصلنا
واياكم الى سر التجريد والتفريد ثم بعد مضي ايام كرر حضرت الشيخ مديح البلدة
المذكورة فتفطنت ان مراده ارسالي اليها مقام الشيخ صنع الله فقلت لا كلام
في حقي فانه ليس لي الا التسليم وانما الكلام في حق اهل البيت فانها في الجزع الى الآن
ولا تريد الا السكوب فان كان لكم اذن اذهب الى اوسترومجه واشاورها في هذا
الخصوص واسوق لها كلاما من كل جانب لعل الله يهديها الى الرضى والتسليم
ويجذب عنانها الى جانب الصراط المستقيم قال افعل فعدت من ادرنه الى اوسترومجه

وشاورت اهل البيت في خصوص النقل فقالت معاذ الله ان اهاجر الى ما وراء
البحر فلم يلزمها الحجة بطريق من الطرق وانقطع حيلتي وايست من اجابتها فاعتذرت
الى حضرة الشيخ في دار عالية واسعة نظيفة في وسطها عين ماء تجري فاقام هو واشار
الي بالاقامة وليس معنا احد الا الله فلما قمت الى الركعة الثالثة قال حضرة الشيخ
لم لا تصلي صلوة السفر فرايت انه سال الرعاف من انفي فقلت انتقض الوضوء
فتوضأت انا وهو من عين الماء ثم اقام ثانيا واشار الي ايضا بالاقامة فلما صليت
ثنتين قعدت وسلمت على رأس الركعتين على انها صلوة السفر فاستيقظت
وغصت في بحر التفكر وما يخطر ببالي الرؤيا التي رأيتها في خمس وثمانين وانا اقرأ
على حضرة الشيخ وقتئذ كتاب المطول وقد سبقت فلما كان الضحوة الصغرى اذا
بورقة من حضرت الشيخ فيها المعاتبة على ترك النقل وبعض الاشارات ولما طالعتها
مطالعة عميقة اخذت مجامع قلبي ونسخت جميع احوالي الماضية وكاني ولدت ولادة
ثانية وكان جبلا عظيما على قد ازاحه الله عني واراحني عن حمله وهذه اول ما شرفني الله
به من جلائل الاحوال بعد القائه في ورطة الابتلاء والقهر والجلال ولبس الخبر
من سنة ست وتسعين بعد الالف وانا اشرح لك بعض كلمات تلك الورقة ليطمئن
قلبك وتعتقد ان اولياء الله تعالى لا يأمرون الا بالخير ولا يتبعون الا ما القي في روعهم
وان الله تعالى يصدق فهم النية وهي العبد يدبر والله يقدر • فيه اشارة الى ان
الهجرة مقدرة وان قد كشف لحضرة الشيخ عن احوال عيني الثابتة فوجد الهجرة
منها وانه لا ثمرة لتدبيري في تركها والحذر لا يغني من القدر وقد وقع كما قال
وهذا من جملة كشوف حضرة الشيخ وكراماته روح الله تعالى روحه • وعسى ان تكرهوا
شيئا وهو خير لكم الامر المكروه هنا طبعا ونفسا هو النقل والهجرة من المكان المألوف
الى خلافه وهو خير لان فيه فوائد جمة منها ما اشير اليه في قول الشاعر • وطول مقام
المرء مخلق • لديباجتيه فاغترب فتجدد • وفي قول الشافعي رحمه الله • تغرب
عن الاوطان في طلب العلى • وسافر ففي الاسفار خمس فوائد • تفرج هم واكتساب معيشة •

وعلم وادآب وصحبة ماجد • فان قيل فى الاسفار ذلّ ومحنة • وقطع فيافى واحتمال
شدائد • فللموت خير للمفتى من عقوده • بدار هوآن بين واش وحاسد ومنها
الخروج عن النفس لانّ فى الحركة العمل بخلاف هوآها والوقوف عند اشارة الله
ورأى المرشد ومنها الوصول الى سر قوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى فانّ الهجرة
تقطع العلاقات كلها سوآء كانت علاقة الاموال وعلاقة الاحباب وغيرها وترشد
الى الموت بالاختيار قبل الموت بالاضطرار ونعم ما قيل • الفت مكير هيچ الف
هيچ باكسى • تا بستة الم نشوى وقت انقطاع • وقد قاسى احباب الاسكوب
خصوصاً التلامذة الم الانقطاع منّى بعد الهجرة منها وقاسيت الم الانقطاع
منهم حتى منّ الله علىّ فصرت الى حال استوى عندى الفرقة والوصلة قال ابن
الفارض فوصلى قطعى واقترابى تباعدى وودّى صدّى وانتهائى بدايتى •
وعسى ان تحبّوا شيأ وهو شرّ لكم • الامر المحبوب هنا طبعاً ونفساً هو الاقامة
فى المكان المألوف فهو شرّ اذ فيها خلاف ما ذكر من الفوايد وقد ورد فى فرّ بدينه
شبراً وجبت له الجنّة ولا شكّ انّ بلدة بروسة افضل من اوسترومجة لانها احدى
البلاد الثلث وقد سبق تحقيقها ولا خير فى اختيار المفضول على الفاضل والفاضل
على الافضل فالمهاجر كالمقبل الى ظلمات فيها ماء الحيوة • ز ظلمت مترس اى
پسنديده دوست • كه ممكن بود كآب حيوان در وست • دل ازبى مرادى بفكرت
مسوز • شب آبستن است اى برادر بروز • والمقيم كآكل السكر الذى دسّ فيه السم
فاين هذا من ذاك وقد شاهدت هذا المعنى بعد خمس سنين من الهجرة الى بلدة
بروسة وانّ الهجرة التى قدّرها الله لى جاءت خيراً محضاً فى حقى وحقّ من
يتبعنى وذلك انّ كفار الروس استولوا على البلاد الرومية خلال المائة بعد
الالف فاغاروا على الاسكوب واحرقوا جوامعها ومساكنها بالكلية وهلك
من فيها من الاعدآء الذين كانوا قد تسلّطوا علىّ امّا المفتى فمات قبل الوقعة
ميتة جاهلية وامّا من دونه فهلكوا فى الطريق فارّين حافين منقطعين عن الاموال

باكين على قهر الله الملك المتعال وتفرّق بقية السيوف فى اقطار الارض ايادى
سبا فسيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذّبين فعلمت انّ الله تعالى
اخرجنى من بينهم قبل وقوع هذا الامر الهائل رحمة وفضلاً واخّرهم ليوم تشخص
فيه الابصار سخطاً وعدلاً فقيل لى نجوت من الظالمين وقيل لهم هل وجدتم
ما وعد ربّكم حقّاً ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الّا بما كنتم تكسبون • ثم انّ الاستيلاء
المذكور الى قصبة اوسترومجة وكانت الطامّة الكبرى قد قامت على الناس بحيث
اذهلت كل مرضعة عمّا ارضعت وهلك اكثرهم بانواع الهلاك ومن العجب ما صدر
منّى بعد الهجرة من الاسكوب من قولى فى آخر شرحى على الفقه الكيدانى الذى جمعته فى اوسترومجة
جعلها الله اى الاسكوب من المؤتفكات وخسف بها فى اقرب الساعات وارسل
عليها حجارة من سجّيل واوقعها فى ويل طويل انتهى وكان الدعاء اصاب محزه
وصادف وقته فكان ما كان • تحفتست مظلوم از آهش بترس • زدود دل
صبحگاهش بترس • نمى ترسى اى گرگ ناقص خرد • كه روزى پلنگيت بر هم درد
وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امراً ان يكون لهم الخيرة من امرهم
فيه اشارات منها ان نقلى من اوسترومجة الى بروسة قد اشير الى حضرة الشيخ
لانّ الانبيآء يعملون بالوحى والاوليآء بالالهام ومنها انّ المريد هو من لا ارادة
له اى الذى فنى عن ارادته وتبع مراد المرشد سوآء كان محبوباً عنده او مكروها
ومنها انّ قضاء الله وقضآء الرسول وقضآء وارث الرسول قضاء واحد وكما
ان لا خيرة لاحد فيما قضآء الله فكذا فيما قضآء الرسول والوارث لانّ الله تعالى
قال فى حقّ الرسول وما ينطق عن الهوى ان هو الّا وحى يوحى • وقال من يطع
الرسول فقد اطاع الله • وقال انّ الذين يبايعونك انما يبايعون الله فانظر
فى هذه الاطلاقات تعرف المراد من الآيات وصريحها وان كان فى حقّ الرسول
لكن اشارتها الى كل وارث له فى قوله وفعله وحاله ما شاء الله كان وما لم يشأ
لم يكن وما تشاؤن رجع الى الجمع الخطابات الفرقية دفى مشية الله تعالى ومشية

العبد تفصيل مستور ولا كلام ان مشيئة تعالى تابعة لمشيئة الله في عالم العين
ولذلك قال تعالى في بعض المواضع وهو العليم الحكيم بتقديم العليم على الحكيم وفي
بعضها لا حول ولا قوة الا بالله اي لا تحول عن معصية المخالفة وهي ترك
الهجرة التي امرها الله بها ولا قوة على طاعة الموافقة وهي فعلها الا بالله الذي
بيده ازمة الامور ومنه التوفيق للمكاشفة والحضور وترك الاعتراض والاشمئزاز
والانقباض • والسلام على من اتبع الهدى اي السلامة الحقيقية التي هي التخلص
عن حظوظ الطبيعة وهوى النفس على من اتبع الهدى الذي هو الاشارة
الصحيحة في النقل والهجرة وفيه السلامة الظاهرة ايضا كما سبق فان الاعداء
هلكوا في قبضة الجلال ولاطفني الله بيده الجمال فكان اول امرهم سلامة واخره
شماتة واول امري شماتة واخره سلامة والحمد لله رب العالمين • امروز قدر
پند عزيزان بشناختيم • يارب روان ناصح ما از تو شاد باد • الفقير الحقير المعلوم
هذا ما مضى به حضرة الشيخ آخر كتابه ولم يكن ذلك من دأبه من المكاتيب التي
وصلت منه الي من قبل فتركت اسم الشريف من باب التربية بتبيينه من له دربة
في اساليب الكلمات الواقعة بين المريد والمرشد ومعنى الفقير المحتاج الى الله
دون الغير وهو عين الغنى لان الفقير اذا تم استغنى العبد بغنى الله تعالى فلم يحتج
الى احد اصلا فافهم والى هذا المعنى اشار عليه السلام بقوله الفقر فخري والحقير
ضد العظيم والحقارة البشرية لا تنافي العظم الحقيقي فانها واما باعتبار
عين المخالفين وباعتبار التواضع والنفس واستقصار العمل وذكر الحقير
من باب التربية ايضا فان الشيخ انما يعظم في عين المريد اذا عمل باشارته
وارشاده والمعلوم اما معلوم باسمه وصورته وبمسماه وحقيقته وبكليهما
وحقيقة الولي لا يعرفها الا امثاله فاذا تحققت هذا فاعلم انه لما وصل الي هذا
المكتوب وازمعت على النقل والهجرة اردت ان اضم المنقول الى ما رأيت الله
من الشواهد الالهية والافاقية تضعيفا للاطمئنان وتكميلا للبقاء ففتحت

بعد

بعد التسمية من تفسير البيضاوي فجاء قوله تعالى بلدة طيبة ورب غفور فشهد
شاهد القران على المدعى ايضا وزاد وضوح الحق ولم يبق الا العمل به وقلت لاهل
البيت اني مهاجر الى ربي سيهدين فان انت رضيت والا فراق بيني وبينك
وقد قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم • وسفري هذا
سفر الاخرة فكما ان سفر الدنيا لا بد فيه من الحذر من الاعداء وهم قطاع الطريق فكذا
في الاخرة واعداؤه النفس والشيطان والاهل والاولاد والاموال واثبت
بمهرها وما يتعلق به من الحقوق لقوله تعالى فامساك بمعروف او تسريح باحسان
فلما رأت مهرها وعلمت اني ما يلويني عن الهجرة صارف بكت واشتدت عليها المفارقة
مع وجود ولدين في البين ورفع الله الساعة عن قلبها كل ما لها من الميل الى
وطنها والحنين الى دارها وصارت اشد مني في طلب الهجرة فتحيرت في قدرة
الله وتحويل قلبها وعلمت ان للنفس وصدق التوجه والهمة اثرا في الامور عظيما
والحمد لله على ما صدق نفس حضرة الشيخ وتوجهه قال الحافظ • مدد از خاطر
رندان طلب اي دل ورني • كار صعبست مبادا كه خطايي بكنيم • ثم اني علمت
بما ورد من قوله استذهبك وذهابك ومذهبك اذ علمت ان الخلاص من ايدي
اهالي القصبة مشكل لمحبتهم الغالبة فخرجت بنية زيارة حضرة الشيخ ودعيت اهل
البيت في القصبة اشد الشتاء وقاسيت في الطريق من شدائد الشتاء ما يتحير
عنده السامع وهذا لان الطريق الولاء وهي عين الابتلاء ولذا قال الحافظ
نازكانرا سفر عشق حرامست حرام • كه بهر گام دران ره خطري نيست كه نيست •
وساعدني رفيق التوفيق حتى وصلت الى درنه فلما رآني حضرة الشيخ تبسم وسأل
عن وجه القدوم مع قرب عهد الزيارة فقلت ان الامر كذا وكذا حتى انبئت عن اخره
فاغتبط غاية الاغتباط وعين لي موضعا مخصوصا من داره فاشتغلت
بالصحبة كل يوم وبقراءة الفصوص عليه حتى اذا مضى اكثر من شهرين واخضرت
الارض بنباتها وهب نسيم الربيع ارسلت الى اهل البيت فهاجرت من اوستروجه

وجاءت الى ادرنه ثم بعد ايام دعا حضرة الشيخ دعاء جامعا فارتحلنا حتى نزلنا
ببلدة تكفور طاغي وكان الموسم هو الموسم المشهور بين بروز خضر ثم دخلنا السفينة
وسرنا يومين وليلتين على سلامة ثم خرجنا الى قصبة بودانيه ثم دخلنا مدينة
بروسه يوم السبت وهو الثامن من جمادى الآخر من سنة ست وتسعين والف
ونزلنا فيها بيتا ثم طلبنا دارا بالكراء فلم نجد الا الدار المشروطة لبعض ائمة الجامع
الكبير فانتقلنا ثم جاء الشتاء اشتدت الحال من البرد فانتقلت اهل البيت الى
بيت شتوي في محلة اخرى وبقيت انا في دار الامام ومعي ثلثة رجال من المريدين
وكنت في بعض الايام ازور الاولاد واسأل خواطرهم وكان في مجاز دار واسعة
فكلما امررت بها خطر ببالي امر السكنى وضيق حالي في خصوصه لان الكبار
قالوا لا بد من المكان اولا ثم الزمان ثم الاخوان ثم صفاء الخاطر وما علمت ان الله تعالى
جناء لي تلك الدار الواسعة وذلك ان بعض اهالي البلدة اخذ ويطلبون لي
سكنى من الدور المشروطة للعلماء فقال واحد من الاعيان ان دار السيد محمد
الشهير بسبزي من الدور الموقوفة على العلماء وقد سكن فيها الآن اخوه وهو غني
عنها فاخبروا القاضي بذلك فاستدعى الساكن وهو السيد احمد فرضي اهو على
طوع فانه كان له في جنب تلك الدار دار اخرى مملوكة له فانتقل اليها وفصل السيد
من الاولى واجي وقف اخيه ووقف بعض جانبا منها كان في ملكه وانتقلنا انا والعيال
اليها واسترحنا فيها والحمد لله تعالى هذا حال السكنى واما حال المعاش فانه
لم يكن عندي درهم ولا دينار ادخره وما ادخرت شيئا مما فتح الله علي في الديار الرومية
فابتلاني الله بالفقر بعد الغنى حتى بعت ما عندي من الاثاث وبعض الكتب بل
والسبحة ايضا لمعاش الاولاد وكنا في الداخل والخارج تسعة والزمان زمان
قحط جدا وايدي الناس مقبوضة من الخير مطلقا وقد قال الله تعالى ما يفتح الله
للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له فالقابض والباسط
والمانع والمعطي هو الله ولا نظر لعبد الحق الى المنع والعطاء بل نظره الى المتجلي بهما

مع ان عادة الله قبض الايدي في بلدة فيها رائحة السلوك لئلا يستانس الفقراء
السلاك باهل الثروة ولا يعتمدوا عليهم بل يتوكلوا على الله الذي له خزائن السموات والارض
قال الشيخ فريد العطار قدس سره • جز رحق روزي طلب كردن نشان مشركيست
التجا رغير كردن از كبائر برترست • فبت ليلة على فكر طويل بحسب البشرية فرايت
حضرة الشيخ في المنام وهو يقول لي اتصبر سنتين فقلت لم لا اصبر ولا تدارك لي غير
الصبر فاستيقظت وعرفت ان الابتلاء يمتد الى نهاية السنتين المذكورتين
فزدت اجتهادا بحيث لا يوصف وكان اكلي اكل المريض ونومي نوم الغريق وكان لي
صومعة مظلمة اتعبد فيها فلما دنا الزمان ابتليت باختلاج العين اختلاجا شديدا
قدر اربعين يوما ولم ادر ما الحكمة فيها فاذا ابنة لي بنت تسع مرضت من الطاعون
وماتت منه بعد ايام وكان لي بها بعض علاقة فضاقت علي الدنيا اياما والقى
الله علي حزن يعقوب عليه السلام ابتلاء منه • رواي همدم تو در بزم طرب
با دوستان خوش ذي • مرا بگذار تا تنها درين بيت الحزن ميرم ثم فتح علي بعض
الفتوح وجدد حالي كما وقع لحضرة شيخي وسندي مرة وهو انه قبل توطنه بالقسطنطينية
مر بها مع مريدين على قدم التجرد فدخل جامعا والمريدان معه ووصاهما باشتغال
الذكر في الليل والنهار فان فتح الله شيئا من المعاش والا يستمرون على حالهم الى ثلثة
ايام ثم يخرجون ويفطرون فاشتغلوا في اليوم الاول فلم يفتح الله لهم شيئا وكذا
في الثاني والثالث فلم يبق لهم قوة على الحركة والاستطاعة على القيام حتى اذا كان سحر
الليلة الرابعة دق باب الجامع فحبا واحد من المريدين حبوا وانتهى الى الباب فاذا
شخص مد جزرا فيه عنب وخبز طري وقال كلوا هذا ثم غاب فاتى به الى حضور الشيخ
فغلب عليه وعلى من عنده البكاء حتى اذا قضوا منه الوطر اكلوا من الطعام
وجددوا الشكر للملك العلام ثم ساحوا في الارض وفي هذا التفصيل فائدة لك
كثيرة ان كنت من اهل الحق واهل الغيرة ومنها الاعتبار فاصبر كما صبروا واظفر
كما ظفروا ومنها انه ما لم يقطر من كبدك الف قطرة من الدم لم تجد قطرة

من مدة المدد وهكذا عادة الله بكل من اراد ان يلج ملكوت السموات ويستفيض
من اسرار الجبروت ومنها ان معنى الخلافة هو القيام مقام الحق في الدعوة والارشاد
لا لتحصيل اسباب الدنيا بالتزيي بزي خواص العباد كما هو شان اهل التقليد في هذا
الزمان فواعجبا لقوم جل بضاعتهم هم الدرهم والدينار بل جمعهما مع الادعاء
ثم هم يدعون لانفسهم التوكل والصبر والموت الاختياري والقبر اما بلغهم قوله عليه السلام
الدنيا حرام على اهل الاخرة والآخرة حرام على اهل الدنيا وهما حرامان على اهل الله واهل
الله هم خاصة الله وهم الذين اختاروا الله بدل كل شيء فوهبهم الله كل
شيء ابصر لان من وجد الله وجد كل شيء ومن فقد الله فقد كل شيء فعليك بطريق
الاصحاب حتى تعيش عيش الاحباب والله عنده حسن المآب وفي الحديث طالب
العلم تكفل الله برزقه قال صاحب التنوير في اسقاط التدبير المراد العلم النافع القاهر
للهوى القامع وذلك متعين بالضرورة لان كلام الله وكلام رسوله اجل من ان يحمل
على غير هذا ويشتمل العلم النافع العلم بالله والعلم بما به امر الله اذا كان تعلمه لله انتهى
وعليه يحمل قوله عليه السلام اطلبوا العلم من المهد الى اللحد اذ هذه القوانين الرسمية
التي اكب الناس عليها بعد قرن التابعين بمعزل من الارادة لكونها غير مقصودة
بالذات وبظن علماء الرسوم ان المراد بالحديث ما في ايديهم من الكراريس المشتملة
على العلوم المجعولة المتخيلة الموهومة وان لهم من حيث علمهم بهذه الكراريس فضلا على
العباد الذين ليس لهم العلم بها فما ابعد هؤلاء القوم من العلم والمعرفة وما اشد
جهلهم بالذات والصفة نسأل العلم النافع الذي هو علم الانبياء والاولياء وان
يحفظنا عن الاغترار بما اغتر به اهل الكبر والرياء وفي المثنوي فهم نان كردن نه حكمت
اى رهى ٭ زانكه حق كفتت كلوا من رزقه ٭ رزق حق حكمت بود در مرتبت ٭
كان كلوكيرت نباشد عاقبت ٭ وعليه يحمل قوله عليه السلام دم على الطهارة
يوسع عليك الرزق اي دم على مطلق الطهارة قالبية وقلبية يوسع عليك الرزق
مطلقا جسمانيا وروحانيا هذا واما حال التدريس بعد القدوم الى بلدة بروسة

فقد

فقد منعني منه حضرة الشيخ وكان قد وصى به في اوائل حالي وارى قول بعضهم كلما
اشتغلت بالدرس زدت بعدا عن درك الحق والفرق ان ذلك كان بحسب الاقتضاء
فبني الامر عليه ثم لما تم الابتلاء به وصار الحال الى الانقطاع وظهر التفاوت بين
الحالين والمقامين اشار باخذ الاهم فرضي الله عنه وارضاه ولعلك يختلج
في خاطرك ان الاشتغال بالدرس من اهم المهمات فكيف يزداد به المرء بعدا عن ادراك
الحق وهل هذا الا كقول بعض الاميين ليس في الطريق العلم والدرس فاقول هذا المقام
يحتاج الى تفصيل بسيط يزداد به وضوحا في الامر وهو انا معاشر الصوفية لا نقول
بترك العلم فحاشا ان يصدر هذا ممن وقف على حقيقة الحال بل الدرس درسان
درس في الاوائل ودرس في الاواخر اما الدرس في الاوائل فهو بمعنى التدريس
والتلمذ من الاساتذة الى ان يحصل علم الحال ويزول الجهل والى هذا اشار
رئيسنا واعلمنا حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر بقوله في كتاب الطريقة له
اول ما يجب عليك طلب العلم الذي به تقيم طهارتك وصلوتك وصيامك وتقواك
وما يفرض عليك طلبه خاصة لا تزيد على ذلك وهو اول باب السلوك ثم العمل به ثم الورع
ثم الزهد ثم التوكل انتهى فهذا هو الذي يقال له علم الحال وهو ما يجب عليك في الحال والوقت
وهو المراد بقوله عليه السلام طلب العلم فريضة على كل مسلم فاذا دخل وقت الصلوة
مثلا تعين عليك ان تعرف الطهارة وما تيسر من القرآن فان ادركك رمضان
وجب عليك ان تنظر في علم الصيام وان اخذك الحج وجب عليك حينئذ علمه وان كان
لك مال وحال عليه الحول تعين عليك علم زكوة ذلك الصنف من المال وان بعت
او اشتريت وجب عليك علم البيوع والمصارفة وهكذا سائر الاحكام لا يجب عليك
الا عند الوقت وتعلق الخطاب فان قدمت العلم عليه اخذت بالاحوط ولما
غلب الجهل على الزمان جعلوا تعلم بعض القوانين كالواجب وهي العلوم الجزئية الموصلة
الى علم التفسير والحديث مثل الصرف والنحو ونحوهما والا فالمقصود الاصلي هو
المعرفة سواء كان حصولها بالسماع المجرد كما هو الغالب على حضار مجالس الوعاظ

او بالتعلم من الكتب العربية او التركية من غير نظر الى الغوامض والزوايد قال في
خزانة الاكمل يكره قراءة كتب الاوائل من المجسطي واقليدس والمنطق وكتب
النجوم فان قراءة هذه الكتب تستدرج صاحبها الى الجحود بما انزل الله على انبيائه
عليهم الصلوة والسلام انتهى كلامه واما الدرس في الاواخر فهو بمعنى التدريس
والتعليم للناس فان كان المدرس صاحب الوصول الى الحقيقة واهل الجمع
والفرق ومنشرح الصدر للحق والخلق فلا يزيده الدرس بعداً عن درك الحق
اذ ليس في الطريق حتى يبعد عن المنزل بل هو ممن قيل فيه الصوفي من لا مذهب له
ومن حصل في عين القرب امن من البعد وادرك الحق ادراكا لا يعتريه الجهل والنسيان
ابداً لان علمه صار حضوريا فهو كبحر لا يتغير اصلاً سواء تموج وهاج كما قيل من
عرف الله كل لسانه فالتدريس وتركه سواء عنده لكن يختار الله على ما يطلق عليه
اسم الغير اذ هو مقتضى الحضرة التي وصل اليها ومواضع الضرورة مستثناة وبه
عمل حضرت شيخي وسندي زمانا حيث اشتغل بالتدريس سنين سترا للحال
واحياء للطريقة الملئ بالعلم مطلقا وان كان المدرس صاحب بداية وتوسط وهو
لا ينافي الآخرية من وجه لانها اضافية فافهم والتدريس ضدان لا يجتمعان لان السالك
لا بد له من العزلة عن الناس وايثار الخلوة على الملاء فانه على قدر بعده عن الخلق
يكون قربه من الحق ظاهرا وباطنا فلو اشتغل بالتدريس قرب من الخلق وفرق
خاطره اليهم وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه والوصول الى الحق اهم من التدريس
والاشتغال به لان الفلاح المطلق فيه دون غيره كما قال الله تعالى قد افلح من زكيها •
والتزكية طريق الوصول فاذا افلح المزكي افلح الواصل فلا بد للسالك بعد علم الحال من
التخلي والانقطاع وترك الكلام والسماع وتفريغ الباطن من العلائق ولو كانت قوانين
درسها وطرح المشاغل الخارجية الافاقية والانفسية خصوصا وعموما فقول
بعضهم ينبغي الاشتغال لاهل السلوك ينبني على هذا المعنى لا على الترك راسا كما يزعمه الجهلة
نعوذ بالله من القول به وعقد القلب عليه والعلم نور للقلب يستضئ وهو اشرف مقاصده

ومطالبه

ومطالبه ولعلك وصلت الى العلم الحق واندفع عنك القيل والقال فعليك به
وماذا بعد الحق الا الضلال واما امر الوعظ والتذكير فقد قال الشيخ قدس سره
لا تتركه فان السلف واظبوا عليه وعند الاعذار وحال الشيوخة نصبوا مقامهم
واحداً من اتباعهم يذكر الناس بمبدئهم ومعادهم وفرق بين وعظ اهل السلوك
ووعظ غيرهم فان لهم معرفة من المراتب وان هذه الآية متعلقة بمرتبة الطبيعة و
تلك بمرتبة النفس وهكذا ومن لم يعرفها فقد وعظ على جهل وعمى والاعمى لا يكون
قائداً للناس فان قلت ما الفرق بين الوعظ والدرس وكلاهما متعلق بحال
المخاطب قلت الدرس عقلي فالعقلي غذاء العقل والنقلي غذاء القلب والروح والوعظ
نقلي وكشفي فالنقلي للعامة والكشفي للخاصة وفائدتهما اتم من الدرس العقلي مع ان الوعظ
السلوكي يغمض عينيه حال النقل والخطاب فلا يشتغل برؤية الخلق التي هي عين الحجاب
والدرس يحتاج الى ارادة الكلام من الجانبين ونظر كل منهما الى الآخر فاين هذا من ذاك
قال الصائب • مرا روز قيامت غمي كه هست اينست كه روي مردم عالم دوبار
بايد ديد • اقول عملت بوصية حضرت الشيخ بعد القدوم الى بروسه فطويت
جريدة القيل والقال كما قال الحافظ • دانا كه تفرج اين چرخ حقه باز • هنگامه باز چيد
ودر گفتگو ببست • ودفعت من طلب مني الدرس باحسن دفع واخترت الجلوس
مجلس الوعظ فجلست في الجامع الكبير يوم الاحد بعد العصر ونقلت قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين • وهو اول ما نقلته في ذلك الجامع وهو خامس
الجامع الخمسة الكعبة المكرمة ومسجد المدينة المنورة والمسجد الاقصى وجامع بني امية
في الشام وجامع الكبير في بروسه وكان موضع بيت لعجوز لم تدرك سفينة نوح عليه السلام
فحفظها الله فيه من الطوفان هكذا انكشف لبعض اهل الله تعالى ثم بناه من السلاطين
العثمانية السلطان بايزيد الاول الشهير بيلدرم وطرح اساسه بيده المباركة حضرة
الشيخ السيد محمد البخاري الشهير بحضرت امير قدس سره الخطير وقد اتفق على بركة هذا
الجامع الشريف وروحانيته وفضيلته كل من نشأ في بلدة بروسه من اهل الله

تعالى في كل قرن وكذا غيرهم واقول فيه جامع فيه فيض نور الله معبد فيه رمز
سر الله نفس الله فيه للارواح وكذا للنفوس والاشباح لموات القلوب فيه علاج
داء مرضاك ايها المحتاج وله من قبابه عشرون وله منبر عليه شؤون ان محرابه
كهيكل نور عمر الله كبيت معمور ركنه عين عماد الاسلام فعليه تحية وسلام
ثم لما تكرر الوعظ والتذكير اشير الى بالبدء من اول القران فبدأت بنقل النظم
الكريم على الترتيب شعبان المنتظم في سلك شهور سنة ست وتسعين والف
وحررت كل مجلس على اسلوب غريب وادرجت فيه كلمات الصوفية وخرجت
التقرير بالابيات الفارسية حسبما ساعدها المحل وسميته بروح البيان في
تفسير القران فجاء في آخر سورة التوبة مجلدا كبيرا والحمد لله فعزمت على ان اجعله
ثلث مجلدات ان اخرني الله تعالى الى ان اقضي هذا الوطر العظيم وقد انتهى
التحرير وقت هذا الجمع الى آخر سورة وكان المدة منذ ما شرعت فيه سبع سنين
اسأل الله تعالى ان يجعلني صحيحا مستقيما لا سقيما عقيما فان المقصود من مقدمات
العوالم الكلية والجزئية والعلوية والسفلية وزواج اناث النفوس وذكور الارواح
هو نتاج المعرفة وتولدها ونشوها ولها ذكران واناث فالاناث هي المعرفة الظاهرة
آثارها في نفس العارف والذكور هي الظاهرة في نفسه وفي الافاق فالاول الكامل
صاحب السلوك والثاني الاكمل صاحب التسليك ولا شك ان الخير المتعدي افضل
فطوبى لمن انتج مقدماته وبقي بعده اولاده وآثاره الى يوم القيمة ولمثل هذا
فليعمل العاملون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومن الله الاعانة والتوفيق
واليه رجوع الامر على التحقيق **الفصل السابع عشر** في بعض الكلمات الواقعة بيني
وبين حضرة الشيخ هذا خاتمة الفصول وبه يتم الكتاب وانما جعلته على هذا
العدد رعاية لسن سلوك حضرة روح الله روحه فانه سلك هذه الطريقة
العلية وهو ابن سبع عشرة كما سبق تفصيله اعلم ان لي زيارات كثيرة لحضرة
الشيخ وما سأذكرها من الكلمات في هذا الفصل هي كلمات الزيارات السبع الواقعة

تم التفسير بحمد الله في مدة الوحي تقريبا م

في اواخر عمره بعضها في بلدة ادرنه وبعضها في القسطنطينية وبعضها في جزيرة
قبرس حين كان منفيا الى قلعة ماغوسه المشتملة هي عليها فجاءت عدد الايام
السبعة **الزيارة الاولى** وقعت هذه الزيارة في بلدة ادرنه وكان حضرة الشيخ
مدعوا من طرف السلطان محمد الرابع للوعظ والتذكير وكنت وقتئذ في قصبة
اوستروجه من القصبات الرومية كما سبق تفصيلها فارسل الى ورقة واستدعاني
الى ادرنه فلما قدمت مرضت من الحمى اياما لكثافة الهواء فلم يتفق لي الصحبة
على المراد ولما اشير اليه بنقلي وهجرتي الى بلدة بروسه اشار بالعود الى القصبة
ونقل اهل البيت منها اليها ففعلت وحين مجاوري بادرنه قمت عند حضرة الشيخ
نحوا من ثلثة اشهر اقرأ عليه الفصوص كل يوم وجرى بيننا كلمات من المراتب فما كان
منها للستر سترته وما كان بخلافه ابرزته واظهرته قال في المثنوي • سر غيب
را سزد آموختن • كه ز گفتن لب تواند دوختن • قال حضرة الشيخ الحيوة
طبعها الحار والعلم طبعه الرطب والارادة طبعها البارد والقدرة طبعها
اليابس فهذه الطبايع الاربع لها حكم واثر في هذه الصفات والاسماء الالهية
عند اهل الحقايق لكن الصفة التي طبعها الحرارة مثلا تشتمل على باقي الطبايع
ولو بالقوة فالحرارة في الحيوة ظاهرة غالبة والباقية باطنة مغلوبة وكذا التي
طبعها الرطوبة بالنسبة الى باقي الطبايع وعلى هذا قياس الآخرين ولكون
هذه التعينات مظاهر هذه الطبايع والصفات بحسب الغلبة والفعل والمغلوبية
والقوة جاءت مختلفة الآثار الا ترى ان بعض الاولاد صورية او معنوية جاء
قابلا مستعدا لغلبة الحرارة والرطوبة في نشأة وبعضهم بخلافه لغلبة البرودة
واليبوسة فيها وهو عين ما اقتضاه عينه الثابتة ولذا اظهره الله في هذه
النشأة على ما هو عليه من الحال في عالم العلم فما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم
يظلمون قال حضرة الشيخ الالسنة ثلثة لسان ظاهر ولسان حال ولسان
استعداد فلسان الظاهر في الفم وسؤاله السؤال اللفظي ولسان الحال في الروح

وسؤاله السؤال الروحي ولسان الاستعداد في الاعيان الثابتة وسؤالها السؤال
الاستعدادي فهذه مراتب الالسنة ومراتب الاسولة فلكل سؤال مقام قال الله
تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وهي الاعيان الثابتة فلا يفيض شئ الا منها
فارجع في سؤالك الى عينه الثابتة فان كنت ممن وقف على سر القدر ما سألت
الا ما اقتضته والا فما بعثك على السؤال الا الاستعجال الطبيعي والمراد بالقدر
هو القضاء الالهي والشان الغيبي وسره ما اقتضته العين الثابتة قال
حضرة الشيخ ان الصور الحسية مظاهر الصور المثالية وهي مظاهر المجردات
وهي مظاهر الصور العلمية وهي مظاهر الاعيان الثابتة وهي مظاهر الاسماء
وهي مظاهر الصفات وهي مظاهر تجليات الذات الاحدية فالحقيقة
كانت جمعا قبل هذه الاثار وصارت فرقا بعدها ثم كانت جمعا في آدم عليه
السلام لانه المظهر الكامل الجامع بين الجمال والجلال ثم كانت فرقا في اولاده
الا ترى ان قابيل كان مظهر الجلال وهابيل مظهر الجمال وهذا في العالم
الصغير صورة واما في العالم الكبير فالشيطان مظهر الجلال والملك مظهر الجمال
ثم ظهر الجمعية الاولى في شيث ولذا جعله آدم وصيه فسنة الله مذ تجليه
باسمائه وصفاته اظهار الباطن وابطان الظاهر الى انتهاء العالم فآدم هو الكون
الجامع وهو بمرتبة الذات الاحدية وحواء بمرتبة الصفات والاولاد بمرتبة
الاثار فالاثر يقع مرة جامعا بين سر الابوين ومرة فارقا بينهما بان يكون
الغلبة في نشأته للذات والصفة او الجمال او الجلال والذات الاحدية لها
الرتبة العليا والصفة لها الفضيلة العظمى ومرتبة الجمع لها الجمعية الكبرى فلآدم
الرتبة العليا لانه بمنزلة الحمد لله ولحواء الفضيلة العظمى لانها بمنزلة رب
العالمين لتربية رحمها وشرف الصفة ايضا لا يخفى ولذا ذهب اهل الحقائق
الى ان المرأة وان كانت عند اهل الشريعة ناقصة لا يصح الاقتداء بها لكنها عند
اهل الحقيقة كاملة والى كمالها يشير قوله تعالى في قصة حفصة وعائشة رضي

وان

وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة
بعد ذلك ظهير حيث جعل الله تعالى نصرته ونصرة جبريل وصالح المؤمنين
بمقابلة تظاهر امرأتين وهو من شاهد كمالها وقوتهما في الغاية قال حضرة الشيخ
في قوله تعالى ليس كمثله شئ المثل عند اهل الظاهر زائد لئلا يستلزم وجود المثل له
تعالى ليس بزائد عند اهل الحقيقة فان الهاء اشارة الى الهوية الذاتية
والمثل اشارة الى التجلي الاول اي تجلي حضرة الاسم الجامع جميع الاسماء
والصفات فانه اول مثال من هذه التمثلات افاقية او انفسية فالمعنى
ليس كالتجلي الالهي الذي هو اول التجليات شئ اذ هو محيط بكل التجليات الباقية
المرتبة وهي كلها تحت حيطته واعلم ان تعين التجلي الذاتي من الحضرة الالهية لا
من الذات الاحدية فانه لا اسم ولا رسم فيها قال حضرة الشيخ ورد في القرآن
خلقت وخلقنا وجعلت جعلنا بالافراد والجمع وسره ان الافراد بالنظر الى الذات
والجمع بالنظر الى الاسماء والصفات قال حضرة الشيخ الولاية المطلقة تختم بعيسى
عليه السلام وعند ذلك يتسارع الفساد الى عالم الكون لكن بقاء الكفار اياما بعد
عيسى انما هو لقرب مفارقة الكون من الروح الذي هو الانسان الكامل الا ترى ان
الجسم يبقى اياما في القبر بعد مفارقة الروح لقرب عهد المفارقة فالبقاء من
تأثير الروح ثم يتسارع اليه الفساد فيبلى يوما فيوما ويتحلل اجزاؤه الى ان يصير
كان لم يكن شيئا مذكورا وامرا موجودا معلوما قال حضرة الشيخ ان ابا بكر رضي
لما تصدق بجميع ماله في غزوة تبوك حين حث النبي عليه السلام الاصحاب رضي
على الصدقة وتجهيز الجيش وجاء الى النبي عليه السلام وليس عليه الا سترة خليقة
من السرة الى الركبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابقيت لاهلك
يا ابا بكر قال الله ورسوله ثم جاء عمر رضي وقد تصدق بنصف ماله فقال له عليه
السلام ما قال لابي بكر فقال ابقيت نصفه فقال عليه السلام ما بينكما كما بين
كلاميكما ومنه يعرف فضل ابي بكر على عمر لكن الفاضلية من وجه لا تنافي المفضولية

من وجه آخر الا ترى ان اسارى بدر راى فيهم ابو بكر اخذ الفدية والاطلاق
ورأى فيهم عمر ضرب الرقاب فانزل الله الآية موافقة لرأي عمر وهو قوله تعالى •
وما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض فظهر من هذا الوجه فضل
عمر على ابي بكر ومن هذا الباب قصة تأبير النخل فالنظر الى التقدم والتأخر
في رتب العلم بالله لا في الكشف والكرامات الكونية واصابة الرأي في الامور
وظهور الفراسات اقول العلم بالله اعلى من كل كشف وكرامة ويكفي هو
شرفا للولي سواء صدر منه امر خارق للعادة اولا فان صدوره ليس من
وظائف الولاية واكثر ما يصدر من اهل البرازخ ومن هنا يقع لهم التعلق من
جهة العامة لمكان المناسبة بينهم ولو في الجملة بخلاف العلماء بالله اهل الفناء
فانهم لما انقطعوا عن علاقة كل اسم ووصف وتجاوزوا عن حد الجمهور
ومجانستهم انقطع العلاقة بينهم وبين العامة فان انفق الانام وانت منهم
فان المسك بعض دم الغزال قال حضرت الشيخ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام فاخذت امص من فيه عليه السلام حتى شبعت قال فبينما انا امشي
مع رسول الله اذا طائفة من الهرات وبجنبها طائفة من الكلاب فاخذت
الهرات تشير بايديها الى كلمة الشهادة والكلاب ساكتة فعرفت منه سر قوله
عليه السلام حب الهرة من الايمان وسر اخراج الكلب من البيت وعدم اقتنائه
لانه ظهر منه ان الهرة مؤمنة بالله وبرسوله ولذا كان حبها من الايمان لان
حب المؤمن من الايمان وان الكلب خلاف ذلك ولذا امر بالكراهة وعدم الحب
لان بغض اهل البدعة والكفر من الايمان ايضا قال حضرة الشيخ اهل الدعوى هم
المتشيخون سوف يغشاهم الحياء من الله يوم تبلى السرائر وترهق وجوههم قترة
ولا ذلة فانه لا معنى للادعاء التحقق بما ليس له قال انظر الى كلمات حضرت
الهدائي قدس سره حيث لا دعوى فيها اصلا ولا رائحة الانية قطعا وقد
كفى الله مؤمنة الاظهار في حق الاخيار من غير دعوى واقرار الا ترى الى قوله

تعالى اني جاعلك للناس اماما انا جعلناك خليفة فما عرف الا باظهار الله و
واعلامه قلت ما معنى قول الهدائي في بعض الهيابات التركية • فنا بولوب حيات الم
شودمكه عشق يار مدن • محبت استين كلسون خبر صورسون مزارمدن • قال
هو ليس بدعوى بل كالشرط والجزاء والمراد بالمزار وهو الجسد فكما ان الميت
المقبور في لحده قد فني ذاته وصفاته وافعاله فلا منه لفظ ولا ينبئ عن انيته
شيء فكذا الحي المقبور في جسده وهو الذي مات بالاختيار قبل الموت بالاضطرار
لم يبق له اثر من ذاته وصفاته وافعاله بل وصل الى عالم المحو والمحق لكن لما اخذ الله
منه الفناء اعطى بدله البقاء فذهبت الحيوة الحيوانية وجاءت الحيوة الحقانية
وفني اعتبار الوجود وبقي الوجود عين الجود وانطمس آثار الصفات البشرية
النفسانية وتجلى انوار الكمالات المنانية قال حضرت الشيخ ينبغي للعارف ان ينظر
الى الخلق بنظر الجمع والتوحيد والى نفسه بنظر الفرق والشريعة فاذا فعل ذلك سلم
من الكدر والاذى فان هذا النظر يمنعه من الاطالة فيسلم الناس من لسانه ويده
وينظر ويبصر الى فرده وشريعته فيسلم من الاعراض له فيحصل النفع لكلا الجانبين
هذا فانه مما ينبغي ان يحفظ بين ارباب الطريقة قال حضرت الشيخ في قول حضرت
الشيخ الشهير بافتاده قدس سره في بعض الهيابات التركية • اهل عرفان ديلرسن
چقمينجه اره دن • بيلمزسن كيمدر كندوي پنهان ايلين • المراد من قوله سن
الاضافة الى الكون والمراد من قوله چقمينجه اسقاط تلك الاضافة لان التوحيد
اسقاط الاضافات مطلقا وجودا وذاتا وصفة وفعلا فافهم وايضا المراد
من قوله سن هو النسيان كما هو مذكور فيه بطريق التضمن وهو برزخ بينك
وبين المعرفة فاذا خرج في البين ظهر العين وانفتح العين ارتفع الغين وليس
للعبد حجاب غير الغفلة والنسيان قال حضرة الشيخ الجمع في قوله تعالى ومكروا
ومكر الله هم مظاهر الاسماء الجزئية وجملة هذه تحت حيطة الاسم الله فمكر الله
غالب لانه محيط وخير لانه يمكر من حيث لا يدري الممكور والممكور يمكر ولا يدري

انه يأخذ ذلك المكر من الماكر الحقيقي فاين هذا من ذاك قال حضرة الشيخ التوحيد
مجحود في الحقيقة وانكار لان توحيده سبحانه يوهم ان يكون له شريك ونظير وليس
الامر كذلك فالنفي الواقع في كلمة لا اله الا الله نفي للوجود المتوهم من الكثرات
اما في نفس الامر فلا نفي ولا اثبات ورأى بعض احباب حضرة الشيخ في
المنام حضرت الهدائي فقال له ان قولنا لا بالنسبة الى عالم الفرق فليس له
اي للوجود في الحقيقة لان النفي متوهم قال حضرت الشيخ النفس مطية كل
سالك وحق المطية ان يعطي علفها في الليل بعد قطع الطريق الصوري على اقدام
الصورة فتصل الى المنزل والمطية الثانية تقطع الطريق المعنوي على اقدام المعنى
فتصل الى المطلوب فلا بد من الحركة فان الفرقة في السكون كنت عند حضرة الشيخ
في ساحل النهر في دار السلطان محمد قبيل المغرب وكان مدعوا للوعظ والتذكير فقلت
احمد الله على انه ليس لي رائحة الدعوى اصلا وانما بضاعتي الآن العجز والافتقار
فقال حضرة الشيخ ونعوذ بالله من النفس ودعواها الجلية والخفية فتفطنت
على الفور ان في كلامه هذا نوعا من التأديب لي خفيا وذلك لان مكر النفس
وحيلها اخفى من دبيب النملة على الصخرة الصماء فدعوى عدم الدعوى عين الدعوى
والقول ما قالت حذام قال حضرت الشيخ من عرف نفسه من حيث انه اجمال
لتفصيل العالم وفيه ما فيه وعرف ان الاكوان صور الاسماء الالهية وان الاسماء
الالهية عبارة عن الذات المطلقة عرف ربه عرفانا لا يداخله وهم ولا
خيال ولا يعتريه شرك ولا ضلال قال حضرة الشيخ التلوين تلوينان تلوين
قبل التحقيق وهو تلوين اهل الحجاب وتلوين بعد التحقيق وهو تلوين اهل الكشف
والتمكين ايضا تمكينان تمكين في التحقيق بعد التلوين وهو تمكين اهل الفناء وتمكين
في التلوين بعد التحقيق وهو تمكين اهل البقاء قال حضرة الشيخ ان المريد في الشريعة
من له الارادة لان الشريعة تثبت الارادة لغير الله والمريد في الحقيقة من لا ارادة له
لان الحقيقة تنفي الارادة عن غير الله فعليك العمل بالشريعة في وبالحقيقة

الظاهر

في الباطن

في الباطن واثبت ما اثبته الشريعة في الظاهر وانف ما نفاه الحقيقة في الباطن
حتى تكون عبدا معتدلا متوسطا على مشرب الانبياء العظام ومذهب الاولياء الكرام
من السابقين المقربين لكن اجتهد في ان تكون مريدا في الحقيقة فانيا عن ارادة
الدنيا والعقبى مطلقا حتى تكون عبدا مخلصا بالكسر وفانيا عن ارادة المولى حتى
تكون عبدا مخلصا بالفتح فاذا كنت كذلك كنت عبدا حقا مطلقا حرا عن الرق جميعا
معدوما بنفسه موجودا بربه وكيلا له ربه في الارادة مطلقا يريد له ربه الدنيا
والعقبى والمولى ويحصل له الكل بلا احتمال هلاك ولا خطر ومن كان كذا فاولئك
هم المفلحون الفائزون الناجون مطلقا وهم الخالصون المخلصون المخلصون
الا لله الدين الخالص وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وهم الذين
ورد فيهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قال حضرة الشيخ ان ابراهيم
عليه السلام له الاحراز بجميع مراتب التوحيد من الافعال والصفات والذات وذلك
لان الحجب الكلية ثلث هي المال والولد والبدن فتوحيد الافعال انما يحصل بالفناء
عن الجسم والروح فتلك الحجب على الترتيب بمقابلة هذه المقامات من التوحيد فاخذ الله
عن ابرهيم المال تحقيقا للتوحيد الاول وابتلاه بذبح الولد تحقيقا للتوحيد الثاني
وبجسمه حين رمي به في نار نمرود تحقيقا للتوحيد الثالث فظهر من هذا كله
فناؤه في الله وبقاؤه بالله قال واستسلام الغنم اقوى من استسلام سائر
الحيوانات ولذا كان الكبش فداء اسمعيل عليه السلام ولذا ايضا من رأى في
المنام شاة من ارباب النهاية والوصول فرؤياه تدل على كمال الانقياد والتسليم
ومن رآها من ارباب البداية فذلك تدل على حال الطبيعة والشهوة لان الطبيعة
غالبة في الشاة ومن رآها من ارباب التوسط فان اردت ان يحصل له الترقي
والانجذاب الى ما فوق مرتبته فعبرها بالاستسلام وان اردت ان يحصل له
الطهارة والتزكية فعبرها بالطبيعة ومثل هذا من اللطائف الجارية بين المريد
والمرشد فشأن المريد الاستسلام التام لشيخه كاستسلام الشاة للذابح حتى

بنال الفيض والحيوة الحقانية قال حضرة الشيخ جميع الاطعمة والاشربة
يعبر بالعلم رسمياً كان او حقيقياً بحسب المقامات والمشارب فمن الاطعمة
والاشربة ما هو كثيف ولطيف والطف فالكثيف اشارة الى العلم الظاهر لانه
لكونه كالقشر من اللب كثيف واللطيف والالطف اشارة الى العلم الباطن
لانه كاللب من القشر لطيف ووجه التعبير بذلك هو ان الاغذية الجسمانية
تقوي البدن على الاعمال والطاعات والاغذية الروحانية تقوي القلب
والروح على التوجه الى حضرة الذات والعلم الصوري كالغذاء الجسماني
من حيث ان نفعه في ظواهر الاحكام والعلم الحقيقي كالغذاء الروحاني من حيث
ان نفعه في بواطن الامور فشرب اللبن في المنام بالنسبة الى علماء الرسوم
يعتبر بزيادة العلم من حيث الظاهر وبالنسبة الى علماء الحقيقة يعتبر بزيادته
من حيث الباطن ويعتبر نفس اللبن بالنسبة الى الطائفة الاولى والزبد
المشتمل هو عليه بالنسبة الى الثانية قال حضرة الشيخ في قوله تعالى ورهبانية
ابتدعوها ان السنن النبوية مستنبطة من و سنن اهل الولاية من السنة
والمقصود من الكل الاستكمال علماً وعملاً فان قلت ما وجه الزيادات الصادرة
من مشايخ الطريقة قلت لانه لما تباعد العهد منه عليه السلام بعد الافهام عن درك
الحق وتضاعفت الحجب وقست القلوب وضعفت الاستعدادات فزادوا هذه
الزيادات عوناً للضعفاء على تحصيل مطالبهم وارشاداً الى ابتغاء الوسيلة
بحسب المراتب وما فعلوها من عند انفسهم بل بالهام الله تعالى ولذا قال بعض
الكبار ما يصدر عن الواصل من الافعال شريعة وكذا الباقي فاعتبر واحفظ
الاجمال لتنتقل منه الى تفصيل الحال قال حضرة الشيخ المرئي في المراة هو الوجود
الظلي والمراة مجلاه لكن الوجود الظلي يظهر مراة بحال المراة من الاستدارة
والاستطالة وغيرهما فكما ان الوجود الظلي لا يرى الا في المراة فكذا لا يشاهد
حال المراة الا في المراة فكذا لا يشاهد حال المراة الا في الوجود الظلي ومن

قال

قال العلماء بالله ان الاكوان مرائي للوجود الظلي للاعيان الثابتة فلا يشاهد
فيها الا ظل تلك الاعيان وكذا الوجودات الظلية مرائي للاكوان فلا تعطي
الا احوالها وصورتها والوجود واحد في كل مظهر لكن بحسب المرائي تختلف
الاحوال فاختلافها لا يستلزم اختلاف الوجود فكل من الوجود الظلي ومرائيه
خيال معدوم في حد ذاته كالمرآة والمرئي فيها وانما الوجود الحقيقي للاعيان
بل للذات الاحدية فافهم ولا تتوهم ان الوجود قد انتقل من الاعيان الى الاكوان
والمرئي هو الوجود الحقيقي فان الاعيان الآن على ما كانت عليه وليس في البين
الا الظل والخيال قال حضرة الشيخ اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الوحي الرؤيا الصادقة وكانت مدتها ستة اشهر على ما هو في مدة الحمل ثم
جاء الملك فعبر عن المثال المقيد الى المثال المطلق ولذا نقول ان تعبير الرؤيا
انما هو في النفس الامارة واللوامة فاذا وصل السالك الى الملهمة قل احتياجه
الى التعبير لانه حينئذ يكون علمها من عند الله كما هو صريح قوله تعالى فالهمها
فجورها وتقويها فمرتبة الالهام له كمرتبة مجيء الملك للرسول عليه السلام ويقال
العالم الرؤيا عالم المثال المقيد اي بالنوم لتمثل الاشياء فيه ويطلق على
عالم الارواح ايضاً لكنه مثال لطيف بالنسبة اليه كما انه لطيف بالاضافة
الى عالم الاجسام واعلم ان الخيال في لسان القوم هو الصورة قال الشيخ الاكبر قدس سره
انما الكون خيال وهو حق في الحقيقة فالخيال المطلق والمثال المطلق شيء واحد
وهو ما نراه في اليقظة بالبصر وهو العرش وما دونه من العناصر والمواليد وكذا
الخيال المقيد والمثال المقيد امر واحد وهو عالم المنام وعالم الانسلاخ وعالم
البرزخ والانسلاخ فوق المنام في الرتبة فانه حال الكل ومن ثم كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يأخذ الوحي الا في حضرة الخيال المطلق والمقيد بالانسلاخ الا انه
لا يبقى لاهل الانسلاخ احساس بمن عنده اصلاً ويعرض لجسده فتور ما
فاذا تم الامر رجع الى حاله واليه الاشارة بقوله تعالى والله يقبض ويبسط

فالقبض اشارة الى الانسلاخ والبسط الى العود الى الحالة الاولى فاذا قبضه
بالانسلاخ بسطه فى حضرة المثال المقيد واذا بسطه بالرجع قبضه فى حضرة
المثال المطلق ولقول يقبض فى المثال المطلق ويبسط فى المطلق سألت
حضرة الشيخ عن التوفيق بين قوله تعالى ان ربى على صراط مستقيم وبين قوله
تعالى افمن يمشى مكبا على وجهه اهدى الآية فافاد ان الاول اطلاقى حقيقى
والثانى تقييدى اضافى فالماشى مكبا على وجهه على صراط مستقيم فى
الحقيقة يمشى برربه الى غاية ما وان كان فى الصورة على السقامة دون
الاستقامة والحاصل ان الفرق يعتبر الضلال والجمع برفع الاشكال والاول
بحسب البداية والثانى بحسب النهاية ولا يلزم منه الضلالة فى البداية
عدم الهداية فى النهاية فان البداية والنهاية واحدة كما اشار اليه قوله
سبقت رحمتى غضبى وقول حضرة الهدايى قدس سره فى بعض الالهيات
التركية • كيمه كيم ايتدك عنايت • اولدى اول اهل سعادت • بر اولدى
غايت بدايت • وارلق سنك لويرق سنك • وفيه تفصيل عجيب
بحال على الذوق فافهم واثبت على الصراط المستقيم ولا تكن من المكبين
على وجوههم واعتبر الضلال ضلالا والهدى هدى فان الشريعة
هادية الى كل منهما وعليك بسوء الظن فى حق الصوفية فان مقالاتهم
تحتمل معانى لا تدرك بالعقول وان كانت مستنبطة من النقول والله
الهادى وعليه اعتمادى واستنادى قال حضرة الشيخ فى قوله عليه السلام
ان الله فرد يحب الفرد ان مقام الفردية يقتضى التثليث فهو ذات
وصفة وفعل وامر الايجاد يبتنى على ذلك واليه الاشارة بقوله تعالى
انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فهو ذات وارادة
وقول والقول مقلوبة بعد الاعلال اللقاء فليس عند الحقيقة هناك
قول وانما هو لقاء الموجد اسم الفاعل بالموجد اسم مفعول وسريان

هويته

هويته اليه وظهور صفته وفعله فيه فافهم هذه الدقيقة وانها واردة عن مقام
الحقيقة قال حضرة الشيخ اذا قلت لا اله الا الله فشاهد بالشهود الحقانى
فناء افعال الخلق وصفاتهم وذواتهم فى افعال الحق سبحانه وصفاته
وذاته وهذا مقتضى الجمع والاحدية وتلك الكلمة فى الحقيقة اشارة الى هذه
المرتبة فاذا قلت محمد رسول الله فشاهد بالشهود الحقانى ايضا بقاء افعالهم
وصفاتهم وذواتهم بافعاله تعالى وصفاته وذاته وهذا مقتضى الفرق والواحدية
وتلك الكلمة ايضا فى الحقيقة اشارة الى هذه المرتبة فاذا كان توحيد العبد على هذه
المشاهدة فلا جرم ان توحيده يكون توحيدا حقيقيا حقانيا لا رسميا نفسانيا
وفى تحت هذه العبارة من الاشارات الخفية ما لا تعد ولا تحصى هدانا الله
واياكم الى فتحها وذوقها قال حضرة الشيخ فى قول حضرت الهدايى قدس سره
فى بعض الالهيات التركية • غالب اولوب حب وطن • وحدت ديارنه كيدن •
صيغمز اوراىه جان وتن • سر ايله سير ايتمك كرك • المراد بلفظ جان عالم الارواح
وبلفظ تن عالم الاشباح وبلفظ السر عالم الامر الالهى الذى يقابل الخلق
المشار اليهما بقوله تعالى الا له الخلق والامر فالارواح والاشباح من عالم الخلق
والسر من عالم الامر فعالم الوحدة الذاتية لا يسعه عالم الارواح والاجسام لكثافتهما
بالنسبة اليه فلا يمكن سيره والدخول فيه الا بعين السر وقدمه فلا يصل الى
اللطيف الا اللطيف قال حضرة الشيخ الليل اشارة الى النفس الامارة
والصبح الصادق الى اللوامة والاسفار جدا الى الملهمة وطلوع الشمس الى المطمئنة
وآية الاولى قوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء وآية الثانية قوله تعالى
ولا اقسم بالنفس اللوامة وآية الثالثة قوله تعالى فالهمها فجورها وآية الرابعة
قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة الا بعد التجلى العينى الذى هو كطلوع
الشمس فكما عند طلوعها لا يبقى اثر من ظلمة الليل اصلا فكذا عند التجلى العينى
لا يبقى اثر من ظلمة النفس جدا بل ينكشف الحقيقة كما هى وتطمئن النفس

اطمئنانا تاما كما قال علي كرم الله وجهه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا
وذلك لان غطاء الكثرة لا يحجب الواصل عن مشاهدة الوحدة لان قيامته
دائمة وانه يرى عرش الرحمن بارزا والنعيم والجحيم ظاهرا فالتجلي العيني يعطي
هذا الكشف والشهود بخلاف التجلي العلمي فان له برازخ كثيرة وصاحبه
لا يأمن العاقبة لانه لم يتخلص من ظلمة ليل النفس قطعا فله بقية النفس
مطلقا واذا تيقنت هذا فاعلم ان سلوك الانبياء عليهم السلام من النفس
المطمئنة اذ آخر مراتب الولاية اول مقامات النبوة ولا يكون الولي وليا
الا بعد التجلي العيني وهو مرتبة النفس المطمئنة وهذا لا ينافي ان يكون نفوسهم
امارة بالقوة الا ترى الى قول يوسف الصديق عليه السلام ان النفس لامارة
بالسوء وقول نبينا عليه السلام فان شيطاني قد اسلم وكل منهما قرين الآخر
فقول زل في هذا قدم اكثر السلاك ويؤيد ما ذكرنا ما في التأويلات النجمية
عند قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم وهو ان النفس امارة بالسوء
وان كانت نفس الانبياء عليهم السلام انتهى وكذا قول الجامي في قوله تعالى
اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات يعني في الحكم فان الاعيان انفسها لا
تتبدل ولكن ينقلب احكامها انتهى اي كما ينقلب النحاس من النحاسية
الى الفضية والفضة منها الى الذهبية بعلم الاكسير والعين واحدة ومن
فهم هذا رزق علما كثيرا هذا والامراء مع اهل الطريقة ولبس ورآء عبارات قرينة
قال حضرت الشيخ الكامل الواصل الى الله الفاني فيه والباقي به مجرد عن كل
لباس ومع ذلك فهو عند اهل كل لباس جسمانيين او روحانيين وهو
النفاس الاكبر الحقيقي الذي صاحبه في الدرجة العليا من الجنة كما ان صاحب
النفاق الاصغر المجازي في الدرك الاسفل من النار وبين رفيع الدرجات
وحضيض الدركات تقابل تام فان قلت ما معنى النفاق الحقيقي قلت
اظهار الوجوه المختلفة للتعينات المتكثرة بحسب جمعية شأنه واحاطة

اسمائه

اسمائه وصفاته كما ان النفاق الشرعي اظهار الايمان بوجه واظهار الكفر بوجه
آخر قال حضرت الشيخ في قوله تعالى فاتخذه وكيلا ان الله سبحانه كاف عبده وهو
وكيله وخليفته في جميع اموره مما يأتي به ويذر ومقتضى داب العبودية ان يترك
التصرف لله تعالى ولا يتحرك بهمته الى شيء لا الى جانب وجوده ولا الى جانب
عدمه فاشتغال بعض الرجال بالاسم القهار مثلا لحصول بعض آثار
القهر كهلاك شخص ومرضه ونحو ذلك من الاغراض الفاسدة والمطالب
النفسانية ذهول عن حقيقة الامر ونزاع في الملك والعياذ بالله تعالى قول
اتفق لي مرة في دار السلطنة القسطنطينية ان اجلس مجلس الوعظ في مجمع عظيم
من المشايخ وفيهم حضرة الشيخ فصدر مني كلمات زاجرة يتألم منها النفوس
الفاسدة والقلوب القاسية فتألم منها بعض اهل الدعوى من الشيوخ الذين
لهم الشهرة التامة الكاذبة وقال اما يخاف هذا الواعظ الشاب وله شيلية
من توجهنا المستأصل له فبلغني ذلك منه فقلت ما اخاف فان المحيي والمميت
هو الله ودمر الله الباطل منا فلم يلبث الخبيث كثيرا حتى نفاه السلطان محمد الرابع
بعد ان اراد قتله لكلمات كفرية صدرت منه ثم اهلكه الله ورفع ابتلاء الناس به
فانه كان قد افسد قلوب كثير من المسلمين قال حضرة الشيخ في القول المشهور
من لم يؤدبه الابوان يؤدبه الملوان ان الليل بمثابة الام كما قيل الليلة الحبلى و
النهار بمنزلة الاب فالليلة كانها حاملة لنا فاذا اصبحنا فكانها ولدتنا وسلمتنا
الى تربية النهار فلا يزال المرء يتقلب في نهاره على انواع من الى مجيء الليل فمن
لم يؤدبه ابواه في الليل والنهار يؤدبه الحق فيهما بقبضتي الجمال والجلال سأل
المولى خليل الشهير بعرب زاده من علماء بلدة ادرنة لم كان الكمال الملكي حضوريا
وحصوله رفعيا خلقيا لا مكتسبا والكمال الانساني تدريجيا اكتسابيا فاجاب
حضرة الشيخ بان كمال الانساني بجمع الجمال والجلال دون كمال غيره واسماء الله
تعالى واما جمالية متعلقة باللطف واما جلالية متعلقة بالقهر وظهور

احكام الاسماء في الانسان الكامل تدريجي لا دفعي الا ترى ان الله تعالى
لما تعرّف لآدم بالايجاد ناداه بالقدير ثم تعرّف له بتخصيص الارادة
فناداه بالمريد وهكذا فكمال الانسان الكامل تدريجي يعني بالنسبة الى النشأة
العنصرية دفعي بالاعتبار الى النشأة الروحانية ومنه يعرف كون العلم
حضوريا وحصوليا فان كونه حضوريا بالنسبة الى مرتبة الروح وكونه
حصوليا بالنسبة الى مرتبة الجسم والى الاول اشير قوله تعالى وعلّم آدم
الاسماء فان هذا التعليم تذكير لما نسيه بعد تعلّق الروح ببدنه ونزوله من
عالم الامر الى عالم الخلق فالعلم والكمال موجود بالفعل في الروح بالنسبة الاولى
وبالقوة بالنسبة الثانية وبالكسب يتوسّل الى اخراج ما بالقوة الى الفعل
ثم سأل ماذا يطلق على النطفة الملقاة في الرحم قبل تعيّنها جنينا فاجاب
حضرت الشيخ بانّ من اسمائها حينئذ الاحد والجامع والخالق والظاهر
والبارئ وغيرها مما يناسب لتعيّنها ونعني بالنطفة ما فيها من المادة الا
نسانية قدر خردلة فانّ تلك الحبة هي التي يحصل منها العلوق ولولا ذلك
في اجزاء النطفة ما تكوّن الولد وهذا كعجب الذنب وهو جزء من الاجزاء الانسانية
قدر خردلة بل اصغر لا يبلى ولا يفنى وان فني سائر الاجزاء ومنه يبدأ التركيب
في النشأتين من جزء لا يتجزى اشارة الى احديته وتطبيقا للآخر بالاول
والى هذه الحبة اشارة في قوله كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فانّ لفظ
احببت مشتمل على الحبة ونعني بالحبة ذلك الجزء قدر اصغر خردلة قال حضرت
الشيخ المعرفة والمحبة يتفاضل احدهما على الآخر بالاعتبار فبينهما فرق وذلك
انّ المعرفة بحسب التنزل الرحماني كما اشير اليه قوله كنت كنزا مخفيا فاحببت
ان اعرف وقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون على تفسيره
ليعرفون فكونه تعالى معروفا باعث للمحبة وعلة غائية للخلق والمحبة باعتبار
الترقي الانساني وكون المرء عبدا حقا ولذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

حبيب

حبيب الله فلا رتبة فوق كون العبد محبوبا لانّ المحبة باعتبار الفناء والمحبوبية
باعتبار البقاء وللبقاء الغفلة والحجاب في الفرق الاول وهو شهود الخلق بلا حق
ثم بعده الجمع والفناء الاول وهو شهود الحق بلا خلق ثم بعده الفرق الثاني والبقاء
الاول ثم بعده جمع الجمع والفناء والبقاء الثاني وهو شهود الحق في الخلق وشهود الخلق
في الحق من غير احتجاب بالكثرة عن الوحدة بالعكس وعنده يظهر سرّ قوله تعالى الم
نشرح لك صدرك وهذه اي مرتبة جمع الجمع مرتبة جمع الذات والصفات والافعال
بالفعل والتحقق باسرارها قال حضرت الشيخ انّ اسرافيل مظهر الحيوة وجبرائيل
مظهر العلم وميكائيل مظهر الارادة وعزرائيل مظهر القدرة وكذا الحرارة والرطوبة
والبرودة واليبوسة على الترتيب والحيوة بمنزلة الذات بالنسبة الى سائر الصفات
لانه لا واسطة بينها وبين والباقي تابع لها واعلم انّ اكثر الاسماء اضافية
فالاول باعتبار الآخر وبالعكس والظاهر باعتبار الباطن وبالعكس والمنتقم
باعتبار العفو والغفور وبالعكس وعلى هذا وفي الحقيقة لا اسم ولا رسم
ولا نعت ومن هنا يقال الذات البحت والمجهول المطلق وغير ذلك فاذا حصل
للسالك الكمال التام ووصل الى مرتبة المخلصية بالفتح تجرّد عن جميع الالبسة العارية
وتعرّى عن جميع الاسماء والكنى المجازية فذاته اذا غنية عن العالمين لانه عبد
من كان غنيا عن العالمين ومن كان عبد الغني فلا جرم يكتسب من غناه غنى
يستغني به عما سواه واذا ارتفع الكثرات تحد الحضرات واذا اتحد الحضرات ارتفع
الظهور والخفاء فكان في عماء ما فوقه هواء ولا تحته هواء ولا تحته هواء وصلنا
الله واياكم من العلم الى العالمين وجعلنا واياكم مجمع البحرين وكشف عنا وعنكم
غطاء الوجود وحققنا واياكم بحقيقة انه مفيض الخير والجود قال حضرت
الشيخ في قوله تعالى لا نفرّق بين احد من رسله ان كلّ ما دخل تحت الوجود من الجماد
والنبات والحيوان والملك والجنّ والانس وغيرها فهو مرسل من الله تعالى
ارسله بالفيض الاقدس الاقدم الى عالم المعاني ثم بالفيض المقدّس المقدّم

الى عالم الارواح والمثال والاجسام فاهل التوحيد والشهود لا يفرقون فى الحقيقة
بين احد من هذه الرسل لانها اثار والاثار تستند الى الافعال وهى الى الصفات
وهى الى الذات فلم يبق الا الهوية السارية فى جميع الموجودات سريان المطلق فى
المقيد لا على جهة الحلول والاتحاد فلا موجود الا هو قال حضرة الشيخ فى قول
الهدايى قدس سره فى بعض الهيات التركية • ايتمز سنك عاشقلرك ملك سليمانه
نظر • انما لم يتعلق نظر العاشق الصادق الى ملك سليمان لانه لا يليق بشانه
ان يؤثر المفضول على الفاضل والسوى على المولى فان اثر فقد زاغ بصره
وطغى فلم يتحقق الاعلى فى مقام قاب قوسين او ادنى اقول وسليمان عليه السلام
لم ينظر الى ملك سليمان ولذا رجح التسبيحة على ملكه العظيم فهو فى ملكه فى عين التجرد
واما التلبس به بحسب الظاهر فقد كان بارادة الله تعالى ومن دخل فى امر
بحق فهو بالحق دائما لا يشغله شان عن شان واما قول صاحب المحمدية • دانه كيم
ادم كركوهر ولسه باقميم • ايتميم هر كز نظر كوزلريم ذرين جبال • فلا
يقدح فى شان آدم عليه السلام كما يزعمه بعض العامة اذ المقصود من هذا
الكلام بيان همته العالية وكذا قول الحافظ • پدرم روضه جنت بدو كندم
بفروخت • ناخلف باشم اكر من بجوى نفروشم • فانه يشير الى ان المطلب
الاعلى هو الوصول الى الله تعالى فمن كان مطمح نظره ذلك فهو لا يلتفت الى الجنة
ونعيمها فضلا عن الدنيا ولذتها فان ما سوى الله لا قدر له عند اهل الله
الا قدر ما اذن الله فافهم ومنه يعرف معنى قول الشيخ الشهير بيونس امره •
جنت جنت ديدكلرى بر قاچ اوله بر قاچ حورى • استيينه ويرسن آنى •
بكا سنى كرك سنى • فان مراده تعظيم طلب المولى الذى انشاءها شاء
لا تحقير الجنة الاعلى حاشا فمن قنع بالدنيا خسرت تجارته ومن قنع بالآخرة
ربحت صفقته ومن قنع بالله عظمت بضاعته واتسعت دولته واستغنى
غناء يستصغر عنده الدهر وقيمته فاياك والطعن فى اولياء الله فان تحت

عباراتهم

عباراتهم معانى مقصودة وان كان لفظ بعض العبارات على غير ما ينبغى
بالاعتبار الظاهر قال حضرة الشيخ كان السلف يعدون سوء اخلاق نسائهم
من سوء اخلاق انفسهم وذلك لان المرأة اشارة الى الطبيعة والنفس
والرجل الى القلب والروح والقلب قطب الوجود الانسانى فمتى صلح صلح الجسد
بجميع قواه ومتى فسد فسد الجسد بجميع قواه ايضا فسوء الادب من طرف
المرأة اشارة الى بقية الوجود فى طرف الرجل فيحتاج الى المجاهدة القوية الى ان يحصل
التزكية المعنوية والموافقة الانفسية والافاقية الا ترى ان داود عليه السلام
لما قوى توجهه بروحه الى معنى التسبيح والتحميد سرى ذلك الى اعضائه وقواه
فانها مظاهر روحه ومنها الى الجبال والطير فانها صور اعضائه وقواه فى الخارج
فلاجرم كانت تسبح بتسبيحه عليه السلام قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر قد يظهر
من الخليفة الاخذ الحكم من الله ما يخالف حديثا ما فى الحكم فيتخيل انه من الاجتهاد
وليس كذلك وانما هذا الامام لم يثبت عنده من جهة الكشف ذلك الخبر عن النبى عليه
السلام ولو ثبت لحكم به وان كان طريق الاسناد العدل عن العدل فما العدل بمعصوم
من الوهم الذى هو مبدأ السهو والنسيان ولا من النقل على المعنى الذى هو مبدأ
التأويلات والتحريفات فمثل هذا يقع من الخليفة اليوم انتهى كلامه قال
حضرة الشيخ فى هذا المقام من الكلام الخصوصى ان المريد الحقيقى لا يتخلص عن
حقيقة الاعتراض الا بعد ايمانه الكامل بان مرشده هذه الخلافة والكشف فانه
يجوز ان يكون المرشد ممن له حظ وافى من هذا المقام فما يأتى ويذر الا بما اعطاه
الكشف الصحيح اقول ذكر ان حضرة الشيخ المدعو بوفا القسطنطينى قدس سره
كان يصلى الظهر فى آخر وقتها وكان يجهر بالبسملة فى الجهرية مع كونه
حنفى المذهب لكن شانه العالى يابى ان يخالف الظواهر فانما فعل ما فعل
بحسب الكشف الالهى لا من عند نفسه وكان فوق الكل فى زمانه فالطعن
لمثله لا ينتج الا التعب فى الدنيا والنزل فى العقبى عفا الله المولى قال حضرة الشيخ

الكلام مقلوب الكمال فآخر الكمال الكلام كما ان اوّل الكلام الكمال لان اوّل
التعيّنات الالهيّة هو الهويّة الذاتيّة وآخرها الكلام ولذا يقال الحيوة والعلم
والارادة والقدرة والسّمع والبصر والكلام على الترتيب الا ترى ان اوّل ما
يبدو في الجنين حسّ السّمع ولذا منع في الشرع من وطء الحامل المطلقة
او المتوفى عنها زوجها الى ان تلد لانّ بالوطء يزداد الحسّ الجنين فيكون
كالسقي لحرث الغير بعد ان ولد يظهر حسّ البصر والكلام فآخر ما يظهر بعد
الولادة هو البيان والكلام وقس عليه الحال في الملك والجنّ فانّهم وان كان
خلقتهم قبل آدم الا انّهم حين خلقهم الله كان حالهم كحال البشر فيما يظهر
منهم من السّمع اوّلاً والبصر ثانياً والكلام ثالثاً لكن لكلّ نوع منهم ما يليق به
من الكلام فانّ الارواح العلويّة مثلا لكمال لطافتهم لا يقاس كلامهم على كلام
هذه النشأة الكثيفة فلهم كلام لفظيّ وحاليّ حسبما يساعده مقامهم و
يعطيه نشأتهم قال حضرت الشيخ لا يتيسّر حلاوة العبوديّة الا بعد الوصول
الى الله تعالى لانّ لذّة المناجاة مع السّلطان ليست حال الشّبابيس فعبادة
اهل الحجاب لا يخلو عن فتور وكلفة بخلاف اهل الشهود فانّ افراط محبّتهم اياه
سبحانه ووصولهم الى عالم اللّقاء والحضور ازال عنهم تعب التكاليف فكانت
كالعادات بالنسبة الى اهل الحجاب فالكشف عن حقيقة الحال اعطاهم
الحلاوة والانبعاث في الطّاعات والاعمال واما المتكاسل فكالنائم
فكما لا حسّ للنائم فيما يجري في حال اليقظة فكذا للمتكاسل لا حسّ له فيما يجري
في عالم الغيب ومن فقد حسّاً فقد علماً ومن فقد علماً فقد عياناً ومن لا
عيان له لا حضور له ومن لا حضور له لا حلاوة لطاعته وقال حضرت
الشيخ النور والنار حقيقة واحدة الا انّ النور اذا اشتدّ ظهوره يسمّى
ناراً فالنار متفرّعة على النور تفرّع حوّاء على آدم عليهما السّلام ولذا كانت
النار مؤنثاً والنور مذكراً وكان في آدم وحوّاء سرّ البطون والظهور وان

اختلف

اختلف التشخص فكذا في النور والنار وان تنوّع الصور يعني انّ حوّاء بطنت
في آدم ظهرت بزيادة صفة والنار بطنت في النور ثم ظهرت كذلك واختلاف صورتهما
لا يقدح في كون احدهما عين الآخر في الحقيقة وهنا سرّ عظيم في حقّ اهل النار يفهم
من قوله سبقت رحمتي على غضبي فقي النار والغضب بطن النور والرحمة لانّ
في الفرع ما في الاصل فافهم قال حضرت الشيخ انّ سهل بن عبد الله التستري قدّس سرّه
تمّ له امر السلوك في صباوته لكمال لطافة حجابه فلم يحتج الى مدّة طويلة بمجاهدة
ورياضة عريضة فانه يختلف السلوك في الوصول الى الله سرعة وبطوءاً بحسب
لطافة الحجاب وكثافته فروح الكامل سريع التعلّق ببدنه في التنزّل الرحماني فلا
يمكث في العوالم مكث ارواح الناقصين ثمّ اذا تعلّق ببدنه يسرع له الانتقال
الى المقصود من غير تعب كما قال حضرة الشيخ الاكبر قدّس الله سرّه المجذوب
من اختاره الله له في الازل البلوغ اليه بلا كسب ولا تعمّل فوقع مفطوراً على النظر
اليه بلا اجتهاد يدفع غيره عن مقتضى قصده والمجذوب بعد السلوك هو من
شغلته الاغيار عن الله زماناً فلم يزل في علاج وجودها بتوفيق الله حتّى افناها
ولم يبق له سواه سبحانه انتهى الكلام الاكبري في كتاب تلقيح الاذهان قال حضرت
الشيخ الحلال عند الصوفية ما جاء من حيث لا يحتسب بحيث لم يكن في حصوله حركة
لا صوريّة ولا فكريّة ولا يشترط فيه ان يكون من مصالح او غيره والبه الاشارة
بقول حضرة الهدائي قدّس سرّه في بعض مفرداته التركيّة • كله برشنه كه من غير
طلب • اني حقدن بلور ارباب ادب • قال حضرت الشيخ في قول الهدائي في بعض
الهياته التركيّة • كجوب فرمانله بو نجه عوالم • كزركن عالم انسانه كلدك •
انّ الانسان يعبر الى المنازل حين نزوله الى هذا العالم ويتعيّن بتعينها ولا يقدح
هذا التعيّن في حقيقته ومثاله الاصليّ وآخر ما يصير اليه بعد عبوره من المولدات
النطفة والتعيّن بتعينها ثم تسويه الله بتركيب خاصّ في رحم الامّ قال حضرت
الشيخ انّ الشيخ الاكبر قدّس سرّه قد قرأ عليه بعض اصحابه احياء العلوم في مكّة

المكرّمة وانّه خطّأ الامام الغزالى فى مواضع من الاحياء ممّا يتعلّق بالاعتقاديّات
لكن يدلّ هذا التّدريس والقراءة على عظم شان ذلك الكتاب ومؤلّفه ولا
يقدح فيه القدح المذكور بناء على تفاوت مقامات العارفين وقد شهد له فى
بعض كتبه بانّه من رؤساء هذه الطّريقة قال حضرة الشّيخ الاسم الثّانى
مجازىّ من حيث كونه ملفوظاً ومكتوباً وحقيقته الاطعمة والاشربة والمعاجين
المتّخذة للمريض من عقاقير مختلفة كما انّ قطب الوجود لنفسه هو الاسم الاعظم
فى الحقيقة فانّ الاسم فى لسان الحقيقة هو التّعيّن والله تعالى متجلّ فى كلّ تعيّن
بما يناسبه من الاسماء والصّفات **اقول** من اعجب ما قيل فى هذا الباب قول
يونس امره الّذى شهد له الرّجال بالكمال فى بعض كلماته التّركية • بيتوردم
يوسفى كنعان ايلنده • بولندى يوسف وكنعان بولنمز • فانّه يريد بهذا الكلام
انّه قبل ان ينكشف عنه الغطاء كان محجوباً عن ادراك جمال يوسف الحقيقى فى ارض
كنعان الكثرة فلمّا ارتدّ بصيراً بالقاء قميص تجلّى انوار على وجهه وجد يوسف
ورأى جماله المنير وغاب عنه كنعان يعنى لم ير بعد هذا التّجلّى فى المظاهر الّا الهويّة
السّارية فى جميع الموجودات ففقد ما وجد ووجد ما فقده بل كان المفقود
عين الموجود والموجود عين المفقود وما ثمّة الّا كشف الغطاء وازالة الحجاب
اقول ضرب لهذا مثل وهو انّ الحيتان قال بعضها لبعض سمعنا انّ فى
المحلّ الفلانى صوتاً يرى الماء فاجتمعت عنده وسالت عنه انّه قيل فى
حقّك انّك رايت الماء فهل رايته فقال ارينى انّ فى هذا المحلّ غير الماء حتّى
اريكنّ الماء فافهم الاشارة فانّه ليس ورآء عبادان قرية اشكيت
الى حضرة الشّيخ يوماً عن كثافة الحجاب فقال من وجه العتاب هذا ليس
من كلام الطّريقة وانّما اللايق بك ان تنظر الى قوله تعالى مخلصين له الدّين
فتعبده وانت عبد حقّ لا لان تعبده لازالة الحجاب وظهور الحرارة
للقلب وصول الكشف والعلوم والاذواق فانّ الدّنيا اهل الطّريقة العلم

الظاهر

الظاهر من القوانين والرّسوم والآخرة هم العلم الباطن من الاذواق والكشوف والتّقييد
بكليهما حجاب الاوّل حجاب ظلمانىّ والثّانى حجاب نورانىّ واهل كلّ منهما محجوبون
عن الحقّ فانّ الدّنيا والآخرة حرامان على اهل الله وانّما المنع والعطاء سواء عنده
الا ترى الى قوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم فانّ جذب المحبوب
ودفع المكروه من الشّهوات عند اهل الله فاترك التّصرّف بتصرّف الحقّ بما اراد اللّهمّ
اجعلنا عبيداً مطلقين وبحقيقة العبوديّة متحقّقين قال حضرت الشّيخ بطريق
التّوصية عليك بالصّوم كلّ يوم فانّه طريقة اهل الحقّ وحافظ على اوقاتك
لا سيّما الغدوّ والرّواح فلا تغفل عن التّوجّه الالهىّ عند الصّباح الى وقت الضّحى
ومن العصر الى وقت المغرب بمقتضى ظاهر قوله تعالى واذكروه بكرة واصيلاً
فاذا جاء زمان الافطار فطر بما يسّر لك من الحلال الطّيّب ثمّ صلّ المغرب
وصلوة الاوّابين ثمّ لا تشتغل بعدها الّا بالذكر والفكر بالقلب لهيولانى الوحدانى
واخّر الاكل الى ان يقوم اهل الغفلة عن مائدتهم وعنده كلّ قدر ما يعتدل مزاجك
ويسكن قلبك ويقوى بدنك على الطّاعة الى المساء الا ترى ومابين العشائين
وقت شريف وزمان فتح وفيض ينبغى ان يصرف الى المعاد لا الى المعاش وامّا مخالفة
الجمهور فى وقت الطّعام فهى مفيدة لنا اذ لا بدّ من مخالفتهم فى عاداتهم واصولهم
فان طريقنا طريق الاصحاب رضى لا طريق اهل العرف قال حضرت الشّيخ اذا وصلت
الى مدينة بروسه فالزم مكانك ثلث سنين واخّر الزيارة الى تمام هذه المدّة
فانّ فى التّثليث سرّ الفرديّة ومن ثبت نبت **اقول** كان يوصى بهذا جميع الخلفاء
رعاية لهذا السرّ وربّما فسخ هذا الجب المصلحة كما سيجئ واوصىّ ان يكون ورد كلّ
يوم جزأ كاملاً من القرآن على ما هو عادة الشّريعة وهذا ما عدا الاوراد الّتى عيّنها
الى حين المبايعة وسمعت من فيه قبل وفاته بشهور انّه قال لم اترك الى الآن الورد
الّذى الزمنيه شيخى وانا الآن كما كنت فى خدمته قبل ولا اعرف لنفسى رتبة وفضلاً
وان طال الامد وكان ما كان **اقول** انظر الى هذا الكامل كيف نظر الى نفسه بالنّظر

الاول وكيف حافظ على العقد المأخوذ الى آخر العمر فان الطريق النفس
وملازمة العلم والعمل واتباع الشيوخ في مدة العمر وفي الحديث افضل الاعمال
ادومها وان قل قال حضرة الشيخ اذا تم الحركات يحصل السكون وعنده
يعد السالك كاملا لان اول الامر كان سكونا محضا والى اوله يرجع آخره قال
تعالى في الحديث القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق
فالخلق انما يكون بحركة معنوية فمنه يعتبر الحركة واما ما قبله فهو سكون محض والليل
والنهار اشارة اليهما فما دام لم يكن العبد فانيا عن حركته لم يصل الى سر
المبدأ واعلم ان عبارة السكون والحركة انما هي للتفهيم والا فليس هناك
شيء منهما **الزيارة الثانية** هذه الزيارة وكذا ما بعدها وقعت بعد استيطاني
في بلدة بروسة فان حضرة الشيخ استخلفني فيها وحدد للزيارة ثلث
سنين ثم لما مضى سنة ونصف نسخ ذلك واشار الي بالقدوم فسرت
الى جانب القسطنطينية فلما وصلت اليها لم اجد قدس سره في داره وصادفته
في ساحل القلعة المعروفة بحصار روم ايلي وهو متهيئ لدخول السفينة بحضور
دعوة في بعض السواحل فلما رآني تبسم واستبشر ورحب ودعا لي بالخير
فقبلت يده الشريفة ودخلت معه في السفينة ثم سرنا الى المقام المعروف بيوشع
والحديقة المعروفة بتوقات وسأل عن احوالي واحوال اهالي بروسة فشكرت الله
في ذلك فقال لا تكن زمانيا ولا مكانيا ثم تلا قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله
وسأل عن كيفية الوعظ فقلت يبعثني نفسي في بعض الاحيان على مقابلة
بعض الوعاظ في مقالاتهم الفاسدة قال لا تفعل فان الله هو الذي يتولى
الدفع فارفع العمل باختيارك وفوض امرك الى الله تعالى ولا تصغ اليهم الا ترى
الى قوله فذرهم وما يفترون فاذا جاء الوقت يرتفع الكدر بالكلية بامر الله
دخلت مع حضرة الشيخ والمخاديم الكرام وبعض الخواص في السفينة بعد العصر لزيارة بعض
المقامات الساحلية فلما غربت الشمس قال هذا الوقت اشارة الى التنزل من المطمئنة الى مرتبة

الملهمة

الملهمة وما بين العشائين اشارة الى التنزل الى مرتبة اللوامة ثم ما بعده اشارة
الى التنزل الى مرتبة الامارة ووقت الشافعي اشارة الى الترقي من الامارة الى اللوامة
ووقت الحنفي اشارة الى الترقي الى الملهمة ووقت طلوع الشمس اشارة الى الترقي الى
المطمئنة بحسب مراتبها الى اول الغروب ثم يعود الامر على ما كان عليه او باعتبار
آخر الليل اشارة الى السكون الذاتي والنهار الى الحركة الصفاتية فعند الليل يحصل
تنزل الجمال الذاتي وعند النهار يحصل الترقي الصفاتي لان كل شيء يترقى من السكون
الى الحركة قال حضرة الشيخ اعلم ان الخلق في اثبات ما سوى الله ونفيه على اربعة اقسام
قسم يثبتونه مطلقا اعتبارا وحقيقة على انه غير الحق مطلقا اي على انه موجود بوجود
يغاير وجود الحق سبحانه وهم العلماء المحجوبون وقسم ينفونه مطلقا اعتبارا وحقيقة
على انه ليس بموجود اصلا لا حقيقة ولا اعتبارا وهم العارفون المكاشفون
وقسم ينفونه حقيقة ويثبتونه اعتبارا على انه ظل الحق سبحانه وهم المشاهدون
المعاينون وقسم ينفونه حقيقة ويثبتونه اعتبارا ايضا لكن على انه عين الحق
سبحانه وهم المحققون الواجدون وهذا من مزالق الاقدام قبل التحقق بحقيقة
هذا المقام هدانا الله واياكم الى اقوم سبل السلام وبيده ازمة الامور والاحكام
قال حضرة الشيخ كن هيولانيا ووحدانيا ثم انتظر الفيض الالهي ولا تمل الى
شيء اصلا حتى مقامات الانبياء والاولياء فانها تجليات عتيقة بل توجه الى عالم
الاطلاق وصف باطنك عن علاقات الانفس والافاق ليحصل التجلي الجديد
بحسب استعدادك وافض من الظاهر قدر مبلغ علمك كالبحر الملح وافض من الباطن
حسبما يساعده عرفانك كالبحر العذب ولكن كن غنيا عن الجملة بغير الله تعالى
الا ترى ان الله تعالى افاض على كل شيء من الاشياء الموجودة ما هو مستعد
له بحسب مرتبته مع انه غني مطلق قال حضرة الشيخ المرشد الكامل كتاب ناطق فما دام
امكن الوصول اليه والى صحبته ينبغي ان لا يكتفي بالكتاب الساكت فان تأثير الناطق ابلغ
وشكوت عن سوء الحال فقال لا تغتم فان الله تعالى لو لم يرد بك خيرا لما ارسلك

الى هذا الباب **اقول** ارانى الله تعالى حجته فانى تفكرت مرة فى احوال الكمل فهان على نفسى واستولى على الخوف العظيم واستمر مقدار شهرين فقيل لى وانا فى سنة الجمعة لا تخف فان الله تعالى العليم يرد بك الخير لما وفقك لرؤية جمال وليه وقد كنت خادم نعله زمانا وصحبت به اعواما واعتقدته اعتقادا تاما فذلك من العناية الازلية فى حقك يا حقى فزال ما بى من الخوف الغالب واعتدل حالى والحمد لله تعالى واراد بالولى من هو مستغن عن التعريف اعنى حضرة قدس سره قال حضرت الشيخ هذا الزمان السكوت فانه لم يوجد من يصلح للمكالمة من الفناء الصرف ونظر الى الاشجار فى ساحل البحر فقال ان هذه الاشياء على ما كانت عليه فى الصورة العلمية لا يجوز ان يكون على خلاف ما هى عليه فيها لكن كان ظاهر الحق باطنا فى الحضرة العينية وباطنه ظاهرا فظاهر الخلق باطن الحق وباطن الخلق ظاهر الحق ثم قال انظر الى هذه الاشجار فانها ثابتة فى مكانها منذ ما خلقت وهى على هذه الحالة الى وقت فنائها فلا بد من ترك الحركة الارادية فى طريق الحق ذكر حضرت الشيخ مراتب النفوس ومثل لها بالاوقات المخصوصة من الليل والنهار ثم تلا قوله تعالى ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب • الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم فقال المراد بالذكر القيامى توحيد الافعال وبالقعودى توحيد الصفات وبالجنوبى توحيد الذات وتحقيقه ان القيام المستلزم للحركة اشارة الى ما اشار اليه الليل وقد سبق سفرا الى حصار روم ايلى فى القسطنطينية فامر لى حضرت الشيخ بالوعظ والتذكير فى جامع فى الساحل فامتثلت ثم لما تم المجلس وكان حاضرا فيه قبلت يده الشريفة فدعا لى بالخير ثم دخلنا السفينة فجاء وقت المغرب فخرجنا الى بعض السواحل فاشار الى بالامامة ولما فرغنا من الصلوة اخذ يتكلم من المعارف وانجر الكلام الى ذكر السلطان واختلال الزمان بالظلم والعدوان والعناد والطغيان وقرب زمان المهدى وانقراض السلاطين

العثمانية صلينا الجمعة فى جامع الحصار الذى بناه السلطان الفاتح على شكل اسمه محمد وامر حضرة الشيخ خليفته الشيخ حسين المصرى ان يعظ الناس فى ذلك الجامع ففعل فلما جئنا الى المنزل احضر الشيخ جملة الاخوان وقرأ عليهم رسالتى الفتها فى حق حضرة مخدومه السيد المجيد الجوريه ابقاه الله تعالى فسروا واستبشروا ودعا لجملة الاخوان بالخير والسعادة ثم قال مخاطبا لى وللخليفة المذكور انتما كعينى هاتين واشار بيديه الى عينيه المباركتين ثم امرنى بقراءة القران ثم بقراءة بعض الالهيات الهدائية ثم بالتلاوة ثانيا ففعلت فلما جاء وقت الدعاء توقفت فيه وعرضت ذلك على جنابه حتى يكون هو الداعى والباقى هو المؤمن فقال لا تفعل فانى استخلفتك ومن مواضع الخلافة مثل هذا الدعاء فقبلت وكان له فى ذلك اليوم زيادة انبساطه فكان يوم عيد لنا اعطانى حضرة الشيخ ريحانة وقال فكن روحا وريحانا الى ان قال تكن بالله انسانا ورمى حضرة الشيخ الى بعض الاولاد حصاة وذلك بعد الابيات من بعض المنبر فرميت انا ايضا حصاة تحقيقا للمتابعة والاقتداء جعلنى الله واياكم من السابقين فى ميادين الاتباع وساقنى واياكم الى منازل الاتفاق والاجتماع واعلم انى لم اكتب فى هذه الزيارة الا قدرا يسيرا لقصر المدة فان حضرت الشيخ انما استدعانى للملاقات المحضة ثم اشار بالعود بعد ثلثة ايام مع ان من الكلمات ما هو مطوى عن البين • لله كه جان معتكف حضرت تست • كرچه تن بار قامت زسر كوى تو بست

الزيارة الثالثة وقعت هذه الزيارة فى اوائل شوال من سنة ثمان وتسعين والف ووجدت حضرة الشيخ فى البيت الفوقانى من سكنه الجنانى فقال ما قال من المعارف والنصايح الجليلة بعد سؤال الخاطر وافاد ان السلطان محمد رغب له وهو رغب عنه وان التعزز والتمدح بالملوك وصحبتهم لا يغنى شيئا فان العزة لله ولرسوله ولمن تمسك بما امر به لا للمعرضين عن الحق والقاصرين نظرهم الى ما سواه **اقول** كان اكثر علماء القسطنطينية المسنين الى السلطان مفتخرين به غافلين عن الله حتى اكبوا على التزيين بالزين

المتلونة في مراكبهم وملابسهم ومساكنهم ورأيت منهم من يقيم في داره ليلاً
ونهاراً ليجدوه عند الطلب من قبل السلطان والوزراء احد يقول مفتخراً هذا
البساط اللطيف مثلاً اعطانيه السلطان او الوزير والحمد لله على تجرد حضرة
الشيخ فانه لم يقبل احداً شيئاً ولو حصيراً فانه بلي حصير البيت الخارج فاراد بعض
الزوار ان يجدده فلم يقبل فبقي الى ان مات روح الله روحه وان السلطان
محمد اراد ان يبني له خانقاها فلم يقبل وقال يكفيني ما انا فيه من المسكن وان بعض
امراء البحر كلفه مرة بان يدخل في سفينة الصغيرة المخصوصة به فلم يدخل لكونها
مزخرفة منقشة بماء الذهب وانواع الاصباغ وقال يدخل فيها من كان حظه
من الاسم الظاهر اوفر كالامراء والاعيان ولم اره قد ركب مركباً وحوله جمع
من الصوفية احترازاً عن الاحتشام واحتقاراً للدنيا اذ لا قدر لها ولاهلها
عند الله تعالى قال حضرت الشيخ اكتب ما لاح ببالك ولكن احترز عن شهوة الكلام
والكتاب فان الخاطر بالبال يقتضي الظهور في وقت من الاوقات كالمطر سواء
وقع في بلد طيب اولا فلك اظهاره فقط قال حضرت الشيخ ان الكدر لا يرتفع
عن الدنيا وانما يرتفع التكدر عن قلوب اهل الحضور والصفاء مثلاً ان النار
لا يرتفع وانما يرتفع احراقها وكذا الماء واغراقه كما في حق ابرهيم وموسى عليهما السلام
ثم تلا قوله تعالى ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة المراد بآدم وحوا بطريق
الاشارة هو آدم الروح وحواء الطبيعة وقد نهاهما الله تعالى عن التقرب
من شجرة تدبير النفس في قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فانه ظلم وظلمة
كما قال تعالى فتكونا من الظالمين فان تدبير النفس تدبير شيء وتدبير الله
تدبير حسن فلا بد للسالك من ان يخرج عن تدبيره ويكل الامر الى الله فيعرض
عن المعاش تمسكاً بالشريعة والا فالعارف مجرد عن الاقبال والادبار في
نفس الامر وقال اذا وقع القحط والغلا فان الله تعالى يفتح من خزانة
غيبه قدر ما يكفيه كما كان يفتح له حال الرخص فان المنة لله تعالى ولا ينبغي

للعبد

للعبد ان يتغول في فكر المعاش ويغتم له فانه في الغفلة قال حضرة الشيخ ان هو
اول ما ينكشف للسالك قال ان سورة الاخلاص اشارة الى حال النزول وهو
حال المجذوب فاولاً يقول هو الله احد الله الصمد الى آخر السورة وحال الصعود
يعتبر من الآخر الى جانب هو فيقول اولاً لم يكن له كفواً احد ثم يترقى الى ان يقول هو
لكن لا ينبغي ان يكتفي بوجدان هو في القران بل ينبغي له ان يترقى الى القران الفعلي
فيشاهد هو في الفرقان عرضت على حضرة الشيخ بعض اللوايح فدعا لي وقال
جعل الله جنانك ولسانك مورد الكلام الالهي ولكن احترز انت عن شهوة الكلام
قرأ القوال عند حضرة الشيخ قول حضرت الهدايي في بعض الهيآته التركية •
• كچوب صحراى عالمدن • كذر قيل عرش اعظمدن • خلاص اول درد له غمدن
ديكل يا هو ويا من هو • فقال المراد من العبور من صحراء العالم هو التجاوز عن عالم
الملك وسيره وهو العالم الظلماني ومن المرور من العرش الاعظم هو التجاوز عن عالم
الملكوت وسيره وهو العالم الروحاني والكل من الكون وفي التقيد بكل منهما كدر وغم
لكونه ما سوى الله والحضور في الوصول الى المولى والتجاوز الى حضرة اللاهوت
ولذا قال خلاص اول درد له غمدن ثم مدح حضرت الهدايي واقواله الجامعة واثنى
عليه بما يليق بمقامه ثم انجر الكلام الى ان قال ان النفس الامارة نفس النفوس
الكافرة والمؤمنون من اهل العموم ترقوا منها بايمانهم الى اللوامة وعلماء الظاهر
من اهل النظر والاستدلال عموماً بقوا في اللوامة والملهمة ولم يتخطوا الى المطمئنة
لانها نفس الانبياء وكمل الاولياء فانهم تشرفوا بالوصول اليها والى الراضية
والصافية والفانية والباقية ثم تلا قوله تعالى فادخلي في عبادي وادخلي جنتي •
وقال المراد من دخول الجنة هو البقاء فنفوس الكمل لكونها فانية في الله باقية
بالله هي النفوس الباقية ولا افول لشموسهم في الدارين وقرأ بعض قوله تعالى
ولله المشرق فقالوا اي المشرق الروحاني والمغرب الجسماني فاينما تولوا وتوجهوا
وجوهكم من تلك الجهتين فثم ذاته المتجلية بجماله وجلاله قال حضرت الشيخ من ولد

في الليل يكون مظهر الذات الاحدية لان الليل محل الفناء والسكون ومن ولد في النهار يكون مظهر الصفات لان النهار محل الظهور والحركة وقد اختلف في ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد في الليل ام في النهار ثم قال اليمين مظهر سر النهار لان اكثر البطش والاخذ بها واليسار مظهر سر الليل ولذا قل عملها وكذا الجنة مع النهار والبدن مع الروح حيث ان الجنة والبدن مظهر الظهور والنار والروح مظهر خلافه فافهم جدا قال حضرة الشيخ لا يحصل هذه الطريقة بالفنون بل بالجنون ولا بد للسالك من الموت قبل الموت والدخول في البرزخ والحشر والجنة حتى يحصل البقاء ثم قال باللسان التركي بلمك • بولمق • اولمق • الاول علم اليقين • والثاني عين اليقين • والثالث حق اليقين • سأل بعض الجلساء عن احوال السفر فقال حضرة الشيخ النصر بيد الله ثم تلا قوله تعالى تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء من تشاء وقال ان لفظ من عام يتناول المؤمن والكافر فتارة يمتحن المؤمنين وتارة يشدد البلاء على الكافرين وفي كل ذلك مصلحة كما قال تعالى بيدك الخير فانه لا شر بالنسبة الى العباد وجاء رجل يدعي تحصيل الفنون فسأل عن قوله عليه السلام في دعاء الاستخارة ان كنت تعلم فقال حضرة الشيخ ان هذا الشك بالنسبة الينا لا بالنسبة الى الله تعالى فان العلم بالنسبة اليه واحد ازلا وابدا لا يطرء عليه النسيان والشك ومعنى العبارة المذكورة ان تعلق علمك وارادتك فلما كان تعلق هذا العلم مشكوكا بالنسبة الى العبد عبر بكلمة الشك فسكت المدعي المتصلف كأنه القم الحجر الصلد وفي فتح الباري قوله تعالى اللهم ان كنت تعلم فيه اشكال لان المؤمن يعلم قطعا ان الله تعالى يعلم واجيب بانه تردد في علم ذلك هل له اعتبار عند الله ولا فكأنه قال ان كان عمل ذلك مقبولا فاجب دعائي انتهى فانظر كم بينهما من الفرق تلا حضرة الشيخ قوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين • وقوله تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا

وقوله

وقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال ان الله تعالى اشار في هذه الآيات ما يعود الى جانب العبد حيث اسند اليه العبادة والتقوى والتهجد والى ما يعود الى جنابه تعالى وهو اتيان اليقين منه والجعل والبعث فلا بد للسالك من التقيد بما امر به سواء حصل الموعود وهو مضمون الجزاء او لم يحصل مثلا لو فرض ان عمره الف سنة وامر بالعبادة خمسمائة سنة ولم يحصل له في هذه المدة اليقين المذكور في قوله تعالى حتى يأتيك اليقين ينبغي ان لا يجد لذلك في قلبه كدرا اصلا بمقتضى قوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولو حصل له ذلك في الخمسمائة الاخرى الى تمام الالف ينبغي ان لا يجد لذلك صفاء قطعا بوفق قوله تعالى ولا تفرحوا بما آتاكم فالمنع والعطاء بيد الله تعالى وليس للعبد الا العبودية المحضة ثم قال ولقوله حتى يأتيك اليقين وامثاله فائدة وهي التشويق قال حضرة الشيخ علم الظاهر دنيا اهل السلوك وعلم الباطن عقباهم فلا بد من الفناء عن الكل لان مطمح نظر اهل الله هو الله بل لا مطمح هناك فانه من القيود ثم قال اهل الدنيا كثير واهل العقبى قليل واهل المولى اقل من القليل وذلك كالسلاطين والملوك فانهم اقل بالنسبة الى الوزراء وهم اقل بالنسبة الى الامراء وهم اقل بالنسبة الى الرعايا جاء حضرة الشيخ الى الحجرة التي عينها لي مدة اقامتي في داره العالية في هذه الزيارة وذلك يوم الخميس بعد العصر فجلس الى قريب من المغرب وقال ما قال من المعارف الغريبة ثم قال في آخر المجلس قلت لك ما قلت محبة مني اليك ولذا جئت الى هنا وبشرني بامر عظيم يكفيني في الدنيا والآخرة ودعا لي بالخير رأى حضرت الشيخ عندي مجموعة فيها بعض منظوم لي فقال ما هذا فقلت انه لا مضايقة لي للكلام المنظوم والمنثور الا انه مزخرف فقال لا تقل هكذا انه كفران للنعم التي انعم الله بها عليك ثم تلا قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وقال كل ما خطر ببالك من غير تعمل فاكتبه منظوما او منثورا ولكن لا تلتفت اليه فان المطلب غيره ولسوف يعطيك ربك فترضى

وتخلص عن مضايق الطلب قال حضرة الشيخ لا تميل الى صحبة احد الا ان يكون
الاقبال من جانبه فاصحب به حينئذ لكن راع في الصحبة ما يليق بمقامه من الكلام
وغيره فان الحضور فيه قال تعالى ادفع بالتي هي احسن جلس حضرة الشيخ مجلس
الوعظ والتذكير في جامع السلطان سليم الاول يوم الجمعة من شوال لسنة
ثمان وتسعين والف ففسر قوله تعالى قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو
اعجبك كثرة الخبيث فقال امر الله تعالى حبيبه عليه السلام ببيان عدم
مساواة الخبيث وهو المال الحرام بالطيب وهو المال الحلال لان الحرام
مردود والحلال مقبول فهما لا يستويان ابدا فكما انهما كذلك فكذا طالبهما
اذ طالب الخبيث خبيث وطالب الطيب طيب والله تعالى يسوق الطيب
الى الطيب والخبيث الى الخبيث كما قال الخبيثات للخبيثين والخبيثون
للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات والله تعالى لا ينظر الى
قلة الخبيث والطيب ولا الى كثرتهما وانما ينظر الى الجودة فالطيب جيد
وان كان قليلا والخبيث ردي وان كان كثيرا ثم قال والاشارة ان من العلوم
والاخلاق والاعمال ما كان خبيثا وما كان طيبا فلا يستوي ما كان منها
خبيثا بما كان طيبا كالعلم الغير النافع والنافع والاخلاق الحسنة وغير الحسنة
والاعمال الصحيحة والفاسدة ثم قال بعد كلام طويل ان الطيب في عرف اهل
التصوف ما كان بلا فكر ولا حركة نفسانية سواء سبق من طرف صالح او من طرف
طالح لانه رزق من حيث لا يحتسب وهو مقبول وخلافه مردود ولا تعد في
هذا الان حسنات الابرار سيئات المقربين ثم قال رايحة الجنة تشم من مسيرة
خمسمائة عام ولكن بمجرد الشم لا يلزم دخول الجنة وكذا جنة الحقيقة تشم
رايحتها من بعيد وبمجرده لا يلزم الوصول الى الله تعالى فان بداية هذا الامر ترى
نهايته مع عدم التحقق بحقيقته والخلاص من النفس والشيطان على الحقيقة
انما يحصل في الدائرة السابقة وهي النفس الغائبة وهذا انما يحصل في اربعين

سنة فلا تظنوا ايها الصوفية ان الامر سهل **اقول** كان ذلك المجلس روضة
من رياض الجنة وارجوا من الله الغفور ان لا يحرقني بنار الجلال فان داخل رياض
الجنة ينبغي ان يكون امينا على كل حال قال حضرة الشيخ في قوله تعالى لله الواحد
القهار هذا ترتيب انيق فان الذات الاحدية تدفع بوحدتها الكثرة وبقهرها
الاثار فيضمحل الكل فلا يبقى سواه تعالى قال حضرة الشيخ افعال الله تعالى ليست
معللة بالاغراض وانه يقبل من يقبل لا علة ويرد من يرد لا علة ويتوهم القاصرون
من ترتب بعض الامور على بعض من حيث الظاهر كونها معللة لكن الاسباب
لا تعتبر عند الحقيقة لان الامور واسبابها مقدرة ازلا فلا تاثير للاسباب
بالاستقلال قاله عند ذكر بعض الحاضرين امراة محبوسة في السجن فافاد اولا
ان كونها محبوسة مقدر ازلا وان لم يكن لها جرم وحبس وان كان له سبب
صوري عند العوام لكن لا علة له عند الخواص ثم قال ما قال حضرة الشيخ في قوله
اذا اراد الله شيئا هيا اسبابه مثلا اذا اراد نصرة قوم يجعل لهم وزيرا له قابلية
الغالبية وكذا اتباعه واذا اراد هزيمتهم يجعل لهم واليا لهم قابلية المغلوبية ثم قال
اذا وقع الفتح والنصرة ترى الناس فرحين مستبشرين واذا وقع خلافه تراهم
مغمومين متعبسين وليس لهم في الحقيقة الا الشكر عند ظهور اللطف والجمال
والصبر والاستغفار عند ظهور القهر والجلال فانهم مامورون بهذا لا بالفرح
والغم على خلاف وجههما ثم قال هذا آخر الزمان الذي يغلب الجلال فيه على الجمال
ولا حضور فيه الا للمجرد اي لصاحب تجريد التوحيد وتفريده وهو الكامل
المنتهي في المراتب فانه ينظر الى القضاء الازلي وان الله تعالى يحكم في ملكه دون ملك
غيره وانه لا يجري في ملكه الا ما يشاء فيحصل له التسلي والتشفي ويقول الناس ان مرادنا
لم يحصل من جهة الفتح او غيره وينقبضون من وقوع خلاف مرادهم مع ان الواقع
في الكون مطلقا هو ما تعلق به الارادة الالهية فيلزم الاتباع مراد الله تعالى فانه خير
محض كما قال تعالى تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء

وتذل من تشاء بيدك الخير الخير اراد بالخير ماسبق الابتاء والنزع والاعزاز والازلال
فالكل بالنسبة اليه تعالى خير محض وان كان الايتاء والاعزاز خيرا بالنسبة الى
الناس والنزع والازلال شرا قال حضرة الشيخ في قوله تعالى ليذيق بعضكم
بأس بعض لم يقل ليذيق الكافرين بأس المؤمنين او يذيق المؤمنين بعضهم
بأس بل اطلق في النظم ليتناول كل فريق فان الكل في ملكه وهو يحيي ويميت
ايا من كان في اي بلدة كان فالمؤمنون والكافرون كاليدين لا ترجيح لاحديهما
على الاخرى ولا تأثير في الغلبة الا بمرجح فالله تعالى تارة يشدد المحنة على
المؤمنين واخرى على الكافرين لحكمة ومصلحة كما قال تعالى وليعلم الذين آمنوا
اي ليتميز المؤمنين من الكافرين والمخلصين من المنافقين على حسب الاحوال
بمقتضى علمه الازلي القديم قال حضرة الشيخ ليلة تعد الطعام هذا الطعام ينبغي
ان يراه العين وقت الاكل ولا يخطر بالبال قبل الحضور والا لكان شركا خفيا
وربما رآى في المنام ما يتعلق بالمعاش ولا يظهر اثره لكون مبناها الحركة الفكرية
وهي خفية جدا فربما ينكرها لخفائها ذكر بعض الخلفاء بلدة صوفيه وكون بعض
النفوس الشريرة متسلطا على اهاليها فقال حضرت الشيخ ان التسخير مكر لاهل
الشر كرم لاهل الخير ا قول من عبارة الوجيزة لطافة لان المكر قلب الكرم قال
حضرت الشيخ حروف التهجي بمرتبة الوجود في الشأن الغيبي والحروف المركبة
الى ابجد بمرتبة الوجود العلمي وابجد بمرتبة الوجود في عالم الارواح وسائر
المركبات بمرتبة الوجود في عالم الاجسام قال حضرة الشيخ سلوك بعض السالكين
مرتب كما في بعض الرسائل للشيخ الاكبر قدس سره الاطهر وسلوك بعضهم غير
مرتب فالانفتاح اولا على تقدير الترتيب يبدأ من عالم الكون والفساد واستماع
كلام الجماد والنبات والحيوان وحركات الافلاك واذكار الملائكة ثم يظهر اسرار عالم
الغيب والمعاني والمعتبر هو هذا الظهور الثاني لان ما عداه يتعلق بالكون فلا لطف
في انكشافه بل هو قيد للاكثر ثم قال فقد وقع سلوكي على غير ترتيب حيث الفتح اولا

حقايق الافعال والصفات والذات وسر الحيوة السارية في جميع الاكوان قال
حضرة الشيخ النار ترقي في صورة التنزل لان باطن الجلال جمال فاهل النار صديقون
والجنة تنزل في صورة الترقي لان باطن الجمال جلال فاهل الجنة صفائيون لان
التنعم من مرتبة الصفات وهي دون مرتبة الذات قال حضرة الشيخ شرح بعض
اهل الذوق جفر على رضي فوقع الاتفاق على ان الله يبعث في رأس كل مائة سنة
من يجدد لها دينها كما في الحديث وهو اهل الخير والتقي وصاحب السيف قال اذا
ظهر صاحب السيف يرفع فتنة القوم او لا ثم الكفار واراد بالقوم السلطان واتباعه
السفهاء الاشقياء الظالمين المصادرين قال حضرت الشيخ ان آدم عليه السلام
كاشف عن شأنه الذاتي فسلك طريق الادب حيث قال ربنا ظلمنا انفسنا فاسند
الظلم الى نفسه واما ابليس فلم يكن له ذلك ولذلك قال فبما اغويتني حيث اسند
الاغواء الى الله مع ان تلك الغواية كانت ثابتة في عينه العلمي وشأنه الغيبي
فاقتضت الظهور فلذا اظهرها الله ومن المحال ان يظهر الله ما ليس بثابت
ولا مقدر وقولهم السعادة الازلية والعناية الرحمانية قول من طريق الادب
وجار على طريق التفهيم والا فالاقتضاآت تظهر لا محالة من الازل الى الابد
وكل يعمل على شاكلته قال حضرت الشيخ لا يصح الاقتداء بالجنب ويكره بالاعمى
لعدم الشرائط وانما يصح بالجنب الباطني والاعمى ببصيرته لوجود الشرائط في
الظاهر وقد ورد وصلوا خلف كل بر وفاجر قال حضرة الشيخ الجيش جيشان
جيش في الظاهر وجيش في الباطن وجيش صنفان مؤمن وكافر فهما على
التقابل والمقاتلة دائما وكذا جيش الباطن نوعان ملك وشيطان ونفس فهما ايضا
على التضاد فمهما يجد احدهما الفرصة في ميدان القلب يستولي عليه قال حضرت الشيخ
سر الانسان ينزل من طور الى طور الهيا كان او كونيا الى ان يتعين خلقا سويا
ويأخذ من جميع الاطوار خواصها وكيفيتها وينصبغ باصباغها فهذا هو التنزل
الاول وفيه غفلة لغلبة الاحكام التي انصبغ بها في مروره على الاطوار ثم السالك

الموفّق يترقى من طور الى طور ويؤدّي في كلّ طور ما اخذ منه قبل لانّ الله
تعالى قال انّ الله يأمركم ان تؤدّوا الامانات الى اهلها ويصل الى الفناء في الله
وهو الخلوة مع الله ومنه طريقة الخلوتيّة فمن واقف هناك كابي يزيد البسطامي
قدس سرّه ومن نازل والنّازل اعلى من بعض الواقفين وبالعكس فعند
نزوله يسير الاطوار كلّها لكن بالوجود الحقّاني فيتحرز في فنائه مرتبة الله احد وفي
بقائه مرتبة الله الصّمد فالفناء هو الجمع والبقاء هو الفرق الثاني ويقال للمرور
الاوّل على الاطوار التحليل لانّه يحلّ عنه وجوده جميع ما عقد عليه جميع ما حلّ عنه
قبل ثمّ مثّل مثالاً بالهلال فانّه اوّل ما يبدو واشارة الى الفناء وكونه بدراً
الى البقاء ولا يزال في كلّ شهر من كونه هلالاً وبدراً وكذا لا يزال الكامل من الفناء
والبقاء والصّعود والنزول فحاله ظهر التجليات فيه حال الهلال حيث ينمحي
عنه آثار الخلق وحين افاقته وعوره منها حال البدر وقال انّ الكامل ينزل
من الفناء الى البقاء ويقال له الخلق الحقّي ثمّ قال بطريق اللّطف فاجتهد انت
يا حقّي حتى تكون هكذا ثمّ تبسّم وقال انشاء الله لا يضيع مخلصك الحقّي وفي
كونك متلقّبا به حكمة ومصلحة وقد كنت قرأت عليه شيئاً من المعارف فاخذ
يقرّر الاسرار من العصر الى صلوة المغرب حتى امتلأ القلوب والصّدور
بالذوق الرّوحاني والحمد لله قال حضرة الشيخ اوحى الله تعالى الى ابرهيم
عليه السّلام ان يا ابرهيم خف منّي كما تخاف من السّبع الضّاري وذلك انّ
السّبع الضّاري يفترس من غير تفرقة بين نفّاع وضرّار من غير مبالاة
والله تعالى اذا قدّر شيئاً وامضاه في الازل فانه يجريه في عالم التدبير من غير
مبالاة ولو على ولّي ونبيّ فانّه عند تنفيذ قضائه يستوي الكلّ تلا حضرت
الشيخ قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدّهر لم يكن شيئاً مذكوراً فقال الحين
حينان ازلّي وابديّ فهو وان لم يكن شيئاً مذكوراً في الحين الازليّ الّا انّه لا ينافي
كونه شيئاً غير مذكور يعني انه وان كان غير مذكور الّا انّه كان شيئاً ولذا ارسله الله

الى حين الابد ليكون شيئاً مذكوراً قال حضرة الشيخ عبد الله فوق عبد الرحمن
وهو فوق عبد الرّحيم وهو فوق عبد الكريم ولذا جعل رسول الله صلّى الله عليه
وسلّم عبد الله وكذا عبد الحيّ وعبد افضل الاسماء لانّ بعض الاسماء الالهيّة
يدلّ على الذّات بعضها على الصّفات وبعضها على الافعال والاوّل اشرف من الثّاني
وهو من الثّالث قال حضرت الشيخ بعضهم يسكر من الشرب من بيت الخمر وبعضهم
من رائحة الخمر وفرق بين يسكر من الخمر عينها وبين من يسكر من رائحتها
فاهل البداية من اهل المكاشفة كمن يسكر من الرّائحة ولذا اكثر فيهم المدّعون
قال الافعال حجب ظلمانيّة والصّفات نورانيّة والمنجي وزع كليهما والوصل
الى الذّات قال ولا سلامة الّا في علم الصّوفيّة فانه حق كلّه بخلاف ما عداه
فانّه مشوب بالصّواب والخطاء واكثر من ضلّ الفرق الضّالة فهم ابعد
من الحق خصوصاً المعتزلة واقرب الفرق من الحقّ هم المتكلّمون قال حضرت
الشيخ ليس كلّ من رأى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وكان مخاطباً له عرف
حقيقته المرادة منه وانّما عرفه الخواصّ فكيف من بعد القرون الاولى فجاء
في آخر الزمان واواخر القران فاستشمام رائحة الحق ووصوله الى السّرّ المطلق
بعيد الّا من ساعده العناية الازليّة قال حضرت الشيخ انّ الشيخ الاكبر قال
ان حضرت القران قد بقي بكراً ومراده بالنّسبة الى علماء الظّاهر فانّ الّذي
فهموه من القران انّما هو ظاهره ومفهومه الاوّلي واما علماء الباطن فانتقلوا
من المعاني الاوّل الثواني ثم الى الثوالث ثمّ وثمّ الى ان الى البطن السّبعين وعلماء
الرّسوم يحتاجون الى ترتيب المقدّمات فعلمهم تفكّري وعلماء الحقيقة لا احتياج
لهم اليه فعلمهم تذكّري ثمّ مثّل مثالاً بان من حفر بئراً فامّا ان يصل الى الماء
اولى فان وصل فامّا ان يكون ذلك الماء بالحا او عذبا فعلى تقدير كونه عذباً
فليس كالمطر الحاصل بلا اسباب فانّه طيّب طاهر خالص فالانبياء
والاولياء ملهمون من عند الله تعالى ولا خطاء في الوحي والالهام ولذا نقول

ان علم الصوفیة هو العلم الصواب الحق کله ثم وصی بتهنئة المحل وان لا یکون
العبد اجیرا بل عبدا محضا کما قال الله تعالی حکایة ان اجری الا علی رب العالمین
فالعبد الحق لا یرجو الاجر من عمله ولا یترقبه بل من ربه والاجیر یرجوه من عمله
ولو علم الاجیر انه لا یعطی لترک العمل ولو علم العبد ذلک لا یترک فهو فی الخدمة
والعبودیة سواء اعطی او منع قال وبعض السالک یأخذه الله فی اوائل عمره
وبعضه یجذبه فی اواسطه قلت لحضرة الشیخ ذهب العلماء الی صدور بعض السهو
عن النبی صلی الله علیه وسلم کما نقل تلک الغرانیق العلی وان شفاعتهن
لترتجی ونحو ذلک فقال یفعل الله بهم ما یفعل لا یسئل عما یفعل وهم
یسئلون ولم یقع سهو منه علیه السلام فی الحقیقة وکونه سهوا بالنظر الی ارباب
النظر لا یستدعی کونه سهوا بالنظر الی اصحاب العیان جاء حضرة الشیخ
الی حجرتی فی داره العالیة وکنت مفطرا بعذر الضیافة فجاء بعض المسافرین
ووضع کوز الماء فی جنبی فشغل ذلک علی واحس الشیخ منه کونی مفطرا ثم
لما حضر الطعام بعد المغرب وجلست جنب حضرة الشیخ علی الوجه المعتاد
قال فی اثناء الطعام مخاطبا لهذا الفقیر کل من الطعام علی نیة الصوم والصلوة
واحیاء اللیل فعرفت ان فیه تادیبا لی وتنبیها لطیفا قال المولی الجامی
جوع باشد غذای اهل صفا • محنت وابتلای اهل هوی • جوع تنویر خانهٔ
دل تست • اکر تعمیر خانهٔ کل تست • خانهٔ دل کذاشتی بی نور • خانهٔ کل چه
میکنی معمور • قال حضرة الشیخ الاخرة قلب الدنیا فالبصیرة هناک کالبصر
فی الدنیا فیکون البصر الظاهر فی الدنیا باطنا فی الآخرة والبصیرة الباطنة
ظاهرة وسألت عنه قولهم فی قوله تعالی لن ترانی ای ما بشریتک ووجودک
فقال ان البشریة تنافی الرؤیة بالنظر الی ظاهر البشریة والوجود وهو لا تمکن
ابدا بل لو تعلقت الرؤیة بذات الله تعالی لتعلقت حالة الفناء فی الله واضمحلال
الوجود والبشریة فقلت یرد علیه ما وقع لیلة المعراج فقال ان حبیب الله

علیه

علیه الصلوة والسلام رأی ربه فی تلک اللیلة بالسر والروح فی صورة الجسم ولا جسم
هناک لانه تجاوز فی سیره عن عالم الاجسام کلها بل عن عالم الارواح حتی وصل
الی عالم الامر فقلت یرد ان الانبیاء والاولیاء مشترکون فی الرؤیة بالبصیرة حالة
الفناء فلا فرق اذا بین موسی ومحمد علیهما السلام فای فائدة فی قوله لن ترانی وتیسر
فی عروجه علیه السلام الی ما فوق العرش فان تلک الرؤیة تحصل فی مقام
العینیة والقلبیة لا فی الغیریة والقالبیة فقال ان امر الرؤیة وان کان محتاجا
الی الانسلاخ التام عن الاکوان مطلقا الا ان الانسلاخ بالقلب والقالب مختص
بنبینا علیه السلام فان موسی لو رأی ربه بالانسلاخ رأی وقالبه فی عالم العناصر
واما محمد علیه السلام فقد تجاوز بالقلب والقالب عن عالم العناصر ثم عن عالم
الطبیعة فانی یکون هذا لغیره وفی هذا المقام تحقیق آخر جری بینی وبین حضرة
الشیخ وذلک ان حضرة الهدائی قدس سره قال فی مجالسه الشریفة استدل
المعتزلة علی مذهبهم بما ورد فی الصحیحین عن ابی موسی جنتان من فضة آنیتهما
وما فیهما وجنتان من ذهب آنیتهما وما فیهما وما بین القوم وبین ان ینظروا الی ربهم
الا رداء الکبریاء علی وجهه هذا الاعتزال قالوا ان الرداء حجاب بین المرتدی والناظر بل
فلا تمکن الرؤیة ولکنهم حجبوا قالوا حجبوا من ان المرتدی لا یحتجب عن الحجاب اذ المراد
بالوجه الذات وبرداء الکبریاء هو العبد الکامل المخلوق علی الصورة الجامعة للحقائق
الامکانیة والالهیة والرداء هو الکبریاء واضافته للبیان والکبریاء رداؤه الذی
یلبسه عقول العلماء بالله فافهم انتهی کلام الهدائی فی نفائس المجالس وحمله علی ما تلقفته
من فی حضرة الشیخ ان قوله ولکنهم حجبوا من ان المرتدی لا یحتجب عن الحجاب معناه
ان المرآة لا تکون حجابا بالناظر کما ان اللباس کذلک بالنسبة الی البدن نفسه
اذ لا واسطة بینهما فالرداء من المرتدی بمنزلة المرآة من الناظر وکذا المرتدی من الرداء
بمنزلة الناظر من المرآة اذ المراد بالوجه الذات بطریق اطلاق اسم الجزء علی الکل
کما فی کرم الله وجهه ونحوه فالمرتدی وهو الذات لا یحتجب عن حجابه وانما یحتجب

عن الغير كالقناع للعروس فانه كشف بالاضافة اليها اذ لا حائل في البين
وحجاب بالنسبة الى غيرها لكونه مانعا عن رؤية وجهها وبرداء الكبرياء هو العبد
وهي الحقيقة المحمدية التي هي حقيقة الحقائق ولكل موجود حصة من تلك الحقيقة
بقدر قابليته لكونها في نفسها حقيقة واحدة اذ الواحد لا يصدر عنه الا الواحد
وهي الوجود العام الشامل والهوية السارية في جميع الموجودات كالحيوان الناطق
فانه معنى واحد عام شامل لجميع الافراد الانسانية وكثرته بالنسبة الى الافراد لا
تنافي وحدته الحقيقية والاستثناء في قوله عليه السلام وما بين القوم وبين
ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه صورة انتاج نقيض المقدم
على تقدير استثناء نقيض التالي فمعناه الا رداء الكبرياء ان كان ذلك حجابا
لكنه ليس بحجاب فما بينهم وبين النظر حجابا اصلا اي الحقيقة كل منهم التي تجلى
الذات فيها بحسب صفاء مرآتها ومعرفتها وتلك الحقيقة ليست بحجاب بين القوم
وبين الذات الاحدية اذ ما وراء تلك الحقيقة مع قطع النظر عن التجلي فيها وكونها
مرآة له اطلاق صرف لا يتعلق به رؤية راء ايا ما كان فكل ناظر ينكشف له جمال الذات
من حقيقته فينظر اليه من تلك الحقيقة وهي ليست بحجاب للنظر والا للذات اذ هي
كالمرآة للناظر فالنظر الظاهر قيد تام وما وراء تلك الحقيقة من الذات اطلاق
بحت فلا مناسبة بينهما بوجه من الوجوه وتلك الحقيقة بين التقييد والاطلاق
برزخ جامع لهما كما قال عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه فالعارف اذا لم
يتعلق عرفانه بنفسه الكلية وحقيقته الجامعة لا يتأتى منه عرفان ربه لان ربه
مطلق عن القيود والنسبة والاضافات وهو بهذا الاعتبار لا يتعلق به المعرفة
واما نفسه المتجلي فيها الرب بحقائق اسمائه فيتعلق بها تلك الرؤية من حيثية
التجلي فيكون حقيقة نفسه ومعرفتها مرآة ربه ومعرفته هذا وانما غلط من غلط
بقياس الغائب على الشاهد وهو ممنوع باطل اذ فرق بين الملك والملكوت
وكذا بين الملكوت والجبروت واللاهوت والكبرياء رداؤه الذي يلبسه عقول العلماء

بالله

بالله والعجب ان مثل هذا الاطلاق التشبيهي كثير في القران والحديث وقد فهم العرب
بحسب سليقتهم ولم يترددوا في ذلك اصلا ثم ان اهل الاعتزال قالوا بعمى بصيرتهم
وسوء فهمهم ما قالوا فاولئك هم المحرومون من الجمال الحقيقي الا انهم في مرتبة
من لقاء ربهم الزيادة الرابعة وقعت هذه الزيارة في شوال من سنة تسع وتسعين
لما دخلت السفينة من قصبة لودانية غلبني القئ فعرفت ان زيارة حضرة الشيخ
كما انها سبب لزوال الامراض الباطنة كذلك سبب لزوال الامراض الظاهرة لانه
حصل لي من قئ الصفراء المجتمعة من اعوام خفة بدن واعتدال مزاج ولما دخلت
على حضرة الشيخ وذلك وقت تهيئته للجمعة قبل الزوال عامل معاملة جميلة
وذهبت معه الى جانب السلطان سليم فلما خلع نعليه عند باب الجامع اخذهما
بيديه ورفعهما ووضعهما تحت الكرسي مع انه لم يك ذلك من دأبه في اكثر الايام
فاشار به الى امور الاول انه فعل ذلك تواضعا كما مثل هذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ما هو اللائق بخلقه العظيم والثاني ارشادا في رفع الكبر والثالث
تربية لمن خلفه من الصوفية فان ذلك صورة غضب لما ان بعضهم تحادثوا
خلفه ولم يك ذلك من الآداب ولما جلس مجلس الوعظ قال عند قوله تعالى يا ايها
الذين آمنوا ان المراد هو الايمان المطلق سواء كان رسميا بيانيا او شهوديا عيانيا
فالاول ايمان اهل الشريعة والثاني ايمان اهل الحقيقة وكلاهما معتبر مقبول منج لصاحبه
عن المهالك وقال ايضا القيام في الصلوة اشارة الى التقدير الازلي وهو التفويض
والركوع اشارة الى التدبير الابدي وهو التسليم والسجدة اشارة الى الفناء الكلي
عنهما دعاني حضرة الشيخ يوم السبت قبل الظهر الى بيته الفوقاني فسأل عن احوالي
فاظهرت الشكاية عن ضعف البدن وبعض الموانع الصورية فقال ان هذا حكم
الوقت والشئ اذا ثبت ثبت بلوازمه وكل ذلك من لوازم بدنك وذاتك ثم قال اجتهد
في طريق الحق حق الاجتهاد وقل كما قال يوسف عليه السلام رب السجن احب
الي مما يدعونني اليه ركن يوسف ثانيا فان تفرقك سبب لانتظامك وجمعيتك

وما دبره الله لك من الاضطراب فسيعود ان شاء الله الى السكون ويكون
عاقبتك خيراً عرضت على حضرة الشيخ بعد طعام العشاء قدومه الشريف الى مدينة
بروسه فقال لا لا والنفس وان كانت تأمل ذلك وتحتظي منه الا انه ليس من
حظ الروح واني الآن لا يقوم لي الا الا قامة في داري وقد حصل لي ملال
من الخروج فقلت احبابكم منتظرون فتبسم وقال من الاحباب فانهم لا ان
واحد لا اعتبار بهم ثم قرأ قول حضرت الهدايي في بعض الهيانه التركيه • بردوست
ابدنكم دنياده هيچ كسندن ايرلمزاوله • فقلت كلامكم حق فان اهالي بروسه
وان كانوا على محبة في الظاهر لكن ليس في هذا الزمان قابل الالفة والاختلاط
منتقلاً الى اسلوب آخر لا ترجو الالفة والانس من الخارج فانها لا تغني شيئاً
بل تضمحل جميعاً واجتهد ان تجد ذلك في نفسك فان من وجد ذاته واستأنس
به لم يبق له حاجة الى الخارج اصلاً بل يغني عن السموات والارض وما فيهما الا ترى
الى قوله عليه السلام ان الله اتخذني خليلاً وهو الحقيقة اتخاذ ذاته في ذاته خليلاً
ووجدانه ذلك الحضور في باطنه سأل حضرة الشيخ عن الاولاد لم لا يجيء بولدك
اسحق فقلت ان والدته تمنعه من ذلك لصغره ولان لها علاقة به ولقد كان
لي علاقة بابنة لي وكان يخطر ببالي اني قد رأيت الالم آثار من كل وجه ووجدت
كل الم في الدنيا غير الم موت الاولاد وانكساره فماتت تلك البنت ايام هذه
الخاطرة فوجدت منه ما وجدت فقال تلك الخاطرة كانت من الرحمن فانه
يحرك القلب ويفيض اليه شيئاً ويصدقه بعد ذلك وله الحكم في كل امر قال
حضرة الشيخ الاسلم هو ان تحسن الظن الى كل احد فان كنت صادقاً وهو
صادق فقد نجوت ونجا وان كان كاذبا فقد نجوت ايضا وهلك هو قال حضرت
الشيخ الوصول في هذا الطريق لا يحصل الا بالاخلاص ثم قرأ قوله تعالى الا لله
الدين الخالص قال ابن الوقت لا بد له ان يلازم وقته ولا ينظر الى ما بين يديه
وما خلفه والسالك وان كان يلاحظ التجرد عن كل شيء ولكن لا بد له من وقت في المستقبل

مطلب ٤٧

فما دام لم يجيء وانه لا يتخلص عن الاضطراب فالاضطراب واقع ولكن السكون
مرهون بوقته لا يحصل قبله وان قاسى كل شدة فاذا كان ابا الوقت فله
التصرف في كل شيء والزمان تابع له حينئذ شكوت عن تعنت اهل البيت فقال ان
الله يحملك على الصبر والتحمل فاذا تزكى نفسك عن الرذائل والصفت بالفضائل
يرتفع الموانع مطلقاً سألت حضرة الشيخ عن احوال اولاد المشايخ الكرام
واحفادهم حيث انهم يقولون انا ولد فلان العزيز فهل لهم فائدة في الافتخار
بمجرد كونهم ذوي القربى من غير ان يكون احسابهم كانسابهم فقال اما تعرف
قوله تعالى في حق كنعان بن نوح انه ليس من اهلك وفي المثنوي في حقه •
كفت او از اهل وخويشانت نبود • خود نديدي تو سپيدي او كبود • قلت
لحضرت الشيخ هل يكون خليفتان في محل واحد قال ليس هذا من دأب السلف لانه
كنفخ روحين في جسد واحد اقول هذا اذا كان الخليفتان لشيخ واحد واما اذا
كانا لشيخين فلا بأس قلت لحضرت الشيخ يجب الهجرة في رأس المائتين لانه يقرب
فناء العالم حينئذ قال الاصح انها في رأس المائة الثالثة بعد الالف قال ان
امر الدنيا كالبدر وكالهلال فمن آدم الى نبينا عليهما السلام امتلاء الهلال
فصار بدراً ثم عاد الى مرتبة الهلالية قليلاً قليلاً ولهذا ترى العالم على الاضطراب
والفناء والزوال اظهر حضرة الشيخ وجع السن والنزلة فقال ان الله ابتلاني به
منذ ثلثين سنة وذلك من تجلي الجلال فقلت ان حضرة الشيخ الشهير بافتاده
قدس سره ابتلي بوجع الكعب الى آخر العمر فقال ان الله تعالى مرة لا يتجلى
بالجمال واخرى بالجلال وكل من بديع صنعه محبوب بكل وجه قال حضرة الشيخ
الكامل لا يخرج عن حكم الطبيعة والقلب والروح كسائر الناس لكن لا يلتذ
بالنسبة اليه ولا يتأمل بل هو مجرد عن القيود مستقر في مقام السر المحيط بالكل
قال اول الامر تجريد وآخره تجريد بل تفريد ولا تعلق بشيء اصلاً الا ان يكون اهل
حجاب فيتعلق قلت حضرت الشيخ اريد ان اقرأ عليكم مفتاح الغيب للصدر القنوي

قدس سره فقال لا حاجة فانه للتشويق وقد اعطاك الله الفهم والذوق فعليك
بمطالعته قلت لحضرة الشيخ ان الجلوتية في بروسه خلطوا الدور والرقص بطريق تغيّرهم
فغيروها عن اصلها فهل يكون دور الصوفية في هذا الزمان ورقصهم توحيدا على
الصفة التي كانوا عليها فقال لا فان من لا اهلية له للدور مثل المرد واهل الهوى
كيف يكون فعله توحيدا وقد خلط الهوى بالهدى فافسد الحال • چه مردی سماعست
شهوت پرست • بآواز خوش خفته خيزد نه مست • اقول كان حضرة الشيخ
يرى الدور ولكن ينكره في هذا الزمان ويقول قل الاهل من القوال واهل التوحيد
ولذا ترك الكل في اواخر عمره فلم يلتفت لا الى قوال ولا الى عقد مجلس للذكر والتوحيد
قال حضرة الشيخ ان التمكين والسكون يكون بعد اليقظة والوصول فاهل الغفلة
والدعوى يضربون حديدا باردا وتلذذهم مشوب بحكم الطبيعة والنفس وهو حرام
ولا اعتبار والعرفان الفالي بل للحالي وتقليد اهل الحقيقة في حكم الطبيعة مقبول
لانه تلوين مستحسن مجرد عن الحظوظ بخلاف تقليد اهل الطبيعة في حكم الحقيقة
فانه مردود لانه تلوين مستقبح مشوب بالحظوظ والقياس غير جائز قال حضرة
الشيخ من كان متوجها الى الله فالامامة والخطابة ونحوهما فيدله مانع عن توجهه
ومن استانس بالحق تعالى لم يحتج الى الاستيناس بالخلق فالواعظ المعرض
عن الحق يطلب كثرة الخلق في مجلس وعظه وكذا المدرس في حلقة درسه
وكذا غيرهما واما المقبل الى الحق فليس له حاجة الى الخلق اصلا سواء قبلوا
او لم يقبلوا اعاد حضرة الشيخ وجع سنه وقال ان الله تعالى حفظني عن
الامراض مطلقا الا وجع السن فابتلاني الآن به وفيه حكمة بالغة له فانظر من
اين يجئ هذا الوجع وكيف يجئ وكيف ظهوره في اسنان الانسان فقد اسهرني
ثلث ليال بحيث ما نمت قط الى الصباح قال حضرت الشيخ في حق خليفة
الشيخ حسين الفرائضي وقد كان هاجر مع اهل بيته وقت استيلاء الكفار
على ابنه يحيى فاستخلفه في قصبة ازميد انه الآن في عالم المجاهدة وحكم التجلي

بالقبض

مطلب

مطلب

بالقبض فاذا جاء وقت البسط يبسط الله بحيث يتحير المرء والنفس اذا كانت مغضوبة
يبقى فيها اثر غضب لا يخلو حالها عن الانقباض واذا كانت مرحومة يتوسع رزقها
من الاسم الرحمن قال حضرة الشيخ في وعظه عند قوله تعالى اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم
ايديهم فكف ايديهم عنكم كما ان الله تعالى كف شر الاعداء عند همهم عن الانبياء كذلك
كف عن الاولياء فلكل ولي مكفوف حصة من هذه الآية وهو داخل في حكمها
فرّ حضرة الشيخ المقام بحيث الفسهم منه ان ظلمة الزمان لا يقدرون ان يهموا اليه
بالقتل وكان كذلك فان الله عصمه من كيد الاعداء الى آخر عمره مع زيادة جسارته
على الكلام الحق من غير تفرقة بين وزير وسلطان وقاض واعيان ولذا كان يمدحه بعض
الوزراء في خلواتهم بالشجاعة فان قلت كيف عصمه وقد نفي في اخر عمره ومات
منفيا قلت حفظ البدن كاف في العصمة وقد اضطر النبي عليه السلام الى الهجرة
مع العصمة والورثة كالرسل في اكثر الاحوال قال حضرت الشيخ بعد الطعام والدعاء
ليلة الجمعة مرضت مرة في سالف ايامي فرايت ان الروح انفرد من الجسد فكان
هو في محل والجسد في وزايت ان العلاقات جميعا انقطعت عني وان القوانين
والعلوم الرسمية فارقتني فلم يبق في دائرة الوجود شيء يشار اليه وهكذا يكون وقت
الاحتضار فان الرسوم تفنى وقتئذ بالكلية وما يقال حسن الخاتمة وسوء
الخاتمة فهو اشارة الى الانس والوحشة عن الله فلا بد من التجرد عما سوى الله
بالكلية وهو ما كان غير الذات مطلقا سواء كان من التعينات الالهية يقال لها الحضر
ما سوى ولو بالنسبة فكل ما يطلق عليه ذلك قيد في نفس الامر ويظهر كونه قيدا
ولو بعد حين قال واذا ترى اكثر اهل الطريقة في هذا الزمان ممكورين بحب الاتباع
والكراسي والوظائف والخانقاهات ثم قال ولم يتخلص الا الذين جازوا الاوهام
الى العلوم ومن العلوم الى العرفان الى العيان ومن العيان الى العين ومن العين الى
الحق فما دام لم يصل السالك الى حق اليقين فهو ناقص وان كان كاملا بالاضافة
الى غيره والكامل والاكمل الذاتي هو اهل الفناء والبقاء فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ثم

فتح العلم والعرفان الغير الحالي ثم قرأ قول الهدايي في بعض الهيآته • قني ايوب
باصبره طاقت • يا اسمعيل دش قربانه جرأت • وقال فانت يا اسمعيل حقي
تسمي نفسك سمي الذبيح فهل كنت كذلك ثم تبسم وقال نكون كذلك ان شاء الله
تعالى قرأ حضرت الشيخ قوله تعالى يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه
فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين
يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ثم قال انظر كيف ذكر الله
الموصوف وهو القوم فوصفه بالمحبة المطلقة وبغيرها من الاوصاف الجميلة
وتخصيصها يستدعي ان اهل الحق هو من اتصف بها وخلافه من تخطاها
ذكر حضرت الشيخ كرامات بعض الاولياء حتى قال يحكى ان في مرقد ابراهيم
بن ادهم قدس سره ثقبة يخرج منها نحل وتدخل فاذا اراد بعض الظلمة البلدة
بسوء يتسلط تلك النحل عليه الى ان يتوب ويرجع عما نوى وصنع الله عجيب قال
حضرة الشيخ بعد تلاوة قوله تعالى لكيلا يعلم بعد علم شيئا ان السالك اذا وصل
الى الحق لا يبقى له سوى الحق ويصير علمه جهلا فيضمحل عنه اعتبار ما سوى الله تعالى
وهو ارذل العمر في الحقيقة فما دام لم يفن السالك عن القيود والاعتبارات
فهو ليس بهالك ولا يرى له كل شيء هالكا ثم قرأ قول الهدايي في بعض الهيآته
الزكية • كرچك عاشق اولسه سالك • كورسيور كل شي هالك • بر ملكه اوله كور
مالك • كمسه الدن المز اوله • قال المراد بالملك ملك الذات وملك الوصلة
فانه لا يقدر احد اخذه عن يد صاحبه ثم قرأ قوله ايضا • سوداي سوادن كچ •
كل هو ديه‌لم ياهو • بر مشرب صافي ايچ • كل هو ديه‌لم ياهو • قال الشرب الصافي هو
الوصلة الى هو ذكر حضرة الشيخ وفات ابيه وحاله عند الاحتضار فقال بلغ الى
حيث لم يحس منه نفس اصلا وكانت والدتي تقطر في فيه بقطن مبلول ففتح
والدي عينيه وقال يكفي يكفي مرتين فان الانفاس قد نفدت ثم قال يا الله
وقبض تلك الساعة قال في الوجود الانساني بذر خفي من الشهوات يظهره الشيطان

عند الاحتضار وبمنه نعوذ بالله من ذلك الا ان يكون قد قطع عرق كل هوى
وشهوة فلم يبق له متمنى اصلا قال حضرة الشيخ جاء في ساع من مدينة ازمير فحكى
انه وقع فيها في هذه السنة زلزلة عظيمة واحراق كبير وانهدم الابنية بحيث بقي
الخمس منها سالما ومات تحتها عشرون الفا من الرجال والنساء وقال هذا من اثار
قوله تعالى وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة او معذبوها عذابا شديدا •
والقهر الالهي لا يدفعه شيء اذا قدر مضيه ونفاذه واهل التسليم لا يرون الا القضاء
والقدر قال حضرة الشيخ احب لجميع الناس ما احب لنفسي حتى اني ارضى لنفسي
ولمن يتبعني من الاهل والعيال الجوع والعري ولا ارضى لسائر الناس فقد امتلاء
بهذا المعنى صدري ولا اقول الا حقا قال حضرة الشيخ نفوض امرك يا بني الى الله
تعالى فكن على حقيقة الاسلام والايمان لا على مجرد العلم والعرفان فان الشيطان
قادر على ان يفسر القران على سبعين مرتبة مع انه لا يغني عنه ذلك شيئا ثم تلا قوله
تعالى ان الدين عند الله الاسلام عين حضرت الشيخ خليفة هو عثمان الحانيقي
للقصبة التي يقال لها يكي شهر في نواحي بروسه وقال لي بطريق المزاح اذهب به
الى بروسه وطهره في قبلوجه تطهيرا وقد فوضت امره اليك فاكسر نفسه
بالتزكية قال حضرة الشيخ لبعض خدامه من الصوفية قد يجيء الى هنا بطريق الزيارة
اق باش قره باش يشل باش فلا تردوهم على اعقابهم خائبين وكونوا كالبحر في التحمل
ولا يضرنا مجيئهم اقول وجه هذا ان بعض المتعممين بالاسود وممن له شهرة
كاذبة كان يجيء الى حضرة الشيخ احيانا فدفعه بعض الصوفية مرة او مرتين فشكا
هو الى الشيخ من معاملة الخدام فقال ذلك قال حضرة الشيخ حادث كل شخص
مبني على قديمه فلا انقباض اصلا قال الكامل من الانسان محيط بجميع المراتب فتارة
يدخل في الظلمات وتارة يخرج الى النور مع انه لا يتقيد بشيء من ذلك اصلا مثلا
يتنزل الى مرتبة الطبيعة والنفس وهي ظلمة ويترقى الى مرتبة القلب والروح وهي نور
مع انه مطلق عن الكل لان الله تعالى مطلق بالاطلاق الذاتي الحقيقي فلو تجلى على هذا

الاطلاق لم يظهر وجود بل هو يتجلى على حسب حال المتجلى له فالكامل لو لم يدخل في
مراتب اهل القيود بل جلس في مرتبة الاطلاق لم يظهر تربية وتكميل اصلاً قال لو
ان الله تعالى ادخل الليل في النهار فجعل كل زمان نهاراً وكذا لو ادخل النهار
في الليل فجعل كل وقت ليلاً لم يحصل للانسان الكامل تلذذ ولا تكدر اصلاً فانه
مطلق عن الكل قاعد في مقام التسليم قرأ حضرة الشيخ قول الهدائي في بعض
منظوماته التركية • اسندوكنه حق قولاى كتورر • از زمانده مرادنه يتورر •
فقال قوله از زمانده مراده في اربعين عاماً فانه قليل قال حضرة الشيخ قوله تعالى
ورضوان من الله اكبر ان جعل التنوين يكون المعنى ورضاء العبد من الله تعالى
اكبر **الزيارة الخامسة** سببها ان حضرة الشيخ دعاني على العجلة الى جنابه وذلك في
اوائل جماذى الاخرة لسنة مائة والف فلما قدمت وجدته قد ذهب الى جامع
السلطان سليم للوعظ والتذكير فوقفت عند الباب حتى جاء فقبلت يده التي
هي يمين الله ثم لما صلى العصر سألني عن الشيخ ابراهيم خليفته في قصبة بودايه
فقلت انه مات مقتولاً في محاربة حسين باشا مع كدبك باشا في الجبل الذي
وراء بروسه فاشار بيده الى ان كونه مقتولاً قد كتب على اللوح الازلي ثم قال قد
حملني على دعوتك الاشتياق اليك ولكن انما احبك حقيقة ان كسرت صنمك ثم قال
كسر الله صنمك ثم تبسم وقال هلا تدعو لي بهذا الدعاء ايضاً ثم قرأ قوله تعالى
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام قال حضرة الشيخ لا ينبغي في ديارنا اكل
النخلة قبل ادراك الموسم الذي يقال له روز حضر لان لها مع امها علاقة مطلب
كلية فذبحها قبل وقته قبيح سئل عن حضرة الشيخ هل يحل كل حرام تبدل وصفه
قال ان تبدل الوصف وان كان في تبدل العين في الفتوى فاذا يحل اكله لكن
عند التقوى خبيث لان بدل الخبيث خبيث وسئل ايضاً ان التكاليف السلطانية
التي يأخذونها من الناس هل تقع موقع الزكاة اذا نووا اصحابها قال ان كان
بطريق الكره والغصب كما في زماننا لا تقع والظاهر ان مثل هذا المال لا يقع

في يد المصارف لان متغلبة زماننا يصرفونه الى من ليس بمستحق له قال
حضرة الشيخ هل لك علاقة في بروسه ام انت باين منها فقلت سعي في البينونة
والفراق على كل شيء سوى الله تعالى قال كن هكذا وليكن علاقتك صورية بحسب
الاقتضاء قرأ حضرة الشيخ قوله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف ثم قال
ان الله تعالى قد نزع عنا لباس الجوع والبس لباس الشبع وقد بقي الخوف ونرجوا
منه تعالى ان ينزعه ايضاً ويلبس لباس الامن قول وجهه انه وقع القحط في
القسطنطينية سنين ثم رفعه الله ووقع استيلاء الكفار على البلاد الرومية
فلم يندفع هذا الجمع قال حضرة الشيخ انا راض عنك اشد الرضى منذ قدمت
الى بلدة بروسه لانك اخترت طريق الفقر وتركت الترفه وطريقتنا هذه ليست
طريقة الزينة والعشرة والعيش والعشرة فان بقيت على هذه الحالة فترى
ما ترى اقول لما اراد الشيخ ان يستخلفني في بلدة الاسكوب من الديار الرومية
وهي بلدة كبيرة كما سبق دعاني ودعا لي ووصى بوصايا غريبة حتى تلا قوله
تعالى وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر فقال انا اوصيتك بالحق والصبر كما
اوصى بهما السلف ولا اقولك والطلب المعاش واتخذ الضيعة والحديقة
والرحى وابن خانقاها واكثر الاتباع وكن اماماً وخطيباً ونحوهما فانه ليس
بطريق الاصحاب رضـ بل اقول لك كن على الحق واصبر كما صبر وانتظر كما ظفر
فان انسدت طرق المعاش فاخدم للناس بالاجرة قدر ما يندفع به الضرورة
وكن مستغنياً عما في ايدي الناس وعليك بالايثار في كل مادة فان وسع الله
عليك الدنيا فالبس من الحلال ما شئت بعد ان كان لباس الطريقة واجعل افضل
زينتك لباس التقوى واني ارجو منك خدمة في باب الدين عظيمة ولما قدمت
بلدة الاسكوب ساق الله الي ارزاقاً كثيرة من حيث لا احتسب وكنت وقتئذ
ابن ثلث وعشرين فاخذت البس لباس الرخصة على ما رخص لي حضرة الشيخ
بمقتضى الحداثة الفتية وصبوة الشبيبة واستمر ذلك عشر سنين الى ان زرت

حضرته في بلده وعلي ثياب جدد والبسة فاخرة فاراني يوما شرحه على
مفتاح الغيب للقنوي وقال طالع هذا الى اخره فانكشف لي اثناء المطالعة بعض
المعاني الغيبية واخذني مرض مجهول فكنت لا اقدر على الحركة اياما واراني
الله تعالى وقتئذ رؤيا غريبة متعلقة بسر الخلافة فكتبتها كتابا عربية
على ورقة وعرضتها على حضرته بيد بعض الخلفاء اذ كنت في بيت آخر بسبب
المرض فاستحسنها غاية الاستحسان وتعجب من حسن الاستعداد ومدحني
عند الحاضرين لطفا وكرما وقال ما اشده فهما عن الله الآن له حب زينة الآن
فبلغني ذلك فقلت قد كان اجاز لي قبل عشر سنين في لباس الرخصة فاخذت
بقوله فان هو امر بالترك ولم يرض بالزينة فانا عامل باشارته قائل بوصيته
فنويت ان عافاني الله من مرضي ان استبدل بما علي الذي هو خير منه فلما
شفاني الله وعدت الى مهاجري ومراغمي قصبة اسكدر وجئته خلعت ما علي كله
واخترت العباءة ثم لما هاجرت الى مدينة بروسه ووقعت الزيارة القدسية
كما سبق قال حضرة الشيخ لا تخرج من هذه العباءة الى اخر العمر وكان على عباء
اسود • يا عايبي بالكسوة البالية تحت عبائي همم عالية • ان ثيابي صدف
في المثال • وهمتي كالدرة الغالية • ونقل حضرة الشيخ حسد الاعدائه حين
كان في مدينة قلبه حتى اجتمعوا له مرارا فلم يغن ذلك عنهم شيئا ثم بين ما اختاره من
الفقر مع مجيء النقود والهدايا من الاطراف وانه لم يقبل من الدنيا غير عباءة
بالية قال حضرة الشيخ ترك ابناء الزمان خصوصا منهم المشايخ العمل بالكتاب
والسنة وجعلوا قراءة الالهي بدلا من تلاوة القرآن وآل الامر الى ان كل شاعر
اخذ ان ينشئ الهيا فاقتضى الحال ان نترك السنن التي كانت شعارا لاهل البدعة
والهوى والعرف والعادة قال ولذا تركت الرسوم قال حضرة الشيخ الفرق بين
الولي وغيره هو ان الولي كالمستيقظ الذي يحفظ متاعه من السارق فالشيطان
لا يجد الى الولي سبيلا وغير الولي كالنائم فكما ان النائم لا يقدر ان يحفظ متاعه

من

من السارق فكذا اهل الغفلة قال حضرة الشيخ الانسان الكامل كالبحر فمن اذاه و
اغتابه او قصد اليه بسوء فانه يتحمله ولا يكون مرآة خاطره متغيرة منه الا يرى ان
البول اذا وقع في البحر فالبحر لا يتنجس منه وكذا من جنب اذا دخل واغتسل فيه
فانه يتطهر ولا يتغير البحر فهو على حاله في الطهارة قال قد شاب لحيتنا فلا يليق
بنا ان نتألم من شيء اصلا قال ليكن مطمح نظرك الحشر فانك ترجع اليه ثم ليكن الصراط
لانك تعبر عنه ثم ليكن الجنة لانك تدخلها ثم ليكن الكثيب الذي يكون عنده الزيارة
الكبرى فهو الغاية ثم اجتهد ان تكون في دائرة الفناء التام فان المقصود هو المعية
مع الله لا بالجنة وغيرها قال من اخذ في السلوك يكون غريبا في العالم كما قال
عليه السلام كنت يتيما في الصغر وغريبا في الكبر فطوبى للغرباء وقد انتخب النبي عليه
السلام الخلفاء الاربعة ثم منهم الوزير ثم اعرض عن الكل لان الله تعالى اتخذه خليلا فلم
يبق الا الله قلت لحضرة الشيخ انا قد رايتكم لكن رؤية اعتقاد لا رؤية عمل وحال
قال هذه الرؤية باب لرؤية العمل والحال والمقام فان العمدة هي الاعتقاد التام
فاذا حصل للمرء فقد وصل قلت انا لا اطلب الاستقلال في الدنيا والآخرة ويكفي
لي شرفا ان اكون تحت لوائكم قال ان الاستقلال مخصوص بالله تعالى والشرف
في الاتباع ولا شيء فوقه للبشر قال اعتقادي لشيخي واتباعي عظيم حتى ان الورد
الذي عينه لي في زمان بدايتي اشتغل به الآن وانا الآن كما كنت في خدمته قبل قال
الاعتقاد امر عظيم حتى ان المرء يعرف الله ولا يعرف البشر ومن سب الله تعالى
فربما يقبل توبته ولا يقبل توبة من سب النبي عليه السلام والله تعالى يعرف
بواسطة دلالة الانبياء والاولياء وحقيقتهم لا تعرف الا بعد الوصول الى الله
ثم قال من عرف نفسه فقد عرف ربه ناظر الى الصورة والظاهر واما في الحقيقة
فمن عرف ربه عرف نفسه اذ لا يعرف النفس الا بعد معرفة الله تعالى قال ان
الله تعالى ستر الاولياء وحجبهم عن ابصار الخلائق رحمة منه لهم اذ لو عرفوهم
لوجب عليهم الاعتقاد والاقرار والاتباع بهم وعلى تقدير عدم القبول يلزم الهلاك

ففي كونهم محجوبين عنهم رحمة لهم قال حضرة الشيخ هل لك حضور في بروسة
والانس باهلها قلت كان في اعتقادي اني اموت فيها ولا يقع هجرة اخرى وقد
اذنتم في المهاجرة الى المدينة او مكة شرفهما الله قال ليكن القسطنطينية وبروسة
وغيرهما للخلائق واجتهد ان لا يكون لك انس بغير الله وليكن نظرك الى هنا
واشارة الى صدره المنشرح فان الهمك الله الاقامة فاقم والا فهاجر فان
العمل في الطريقة بالالهام والاستخارة لا بوسوسة النفس الامارة قلت لحضرة
الشيخ لم يبق لي ابتلاء غير المرأة وسوء خلقها وانا لا ادري ان اخلو عن الابتلاء
بالمرة فانه من باب التربية قال نعم فاصبر فان مفتاح الفرج قلت انقطع عني
داعية التأهل منذ ما قلتم في السنة الماضية اختر التجرد وان تمت اهلك قال ذلك
من فضل الله حيث وفقك لقطع التعلقات وجذبك بجذبات العناية
فانت غالب على شهوتك وهو مراد الله تعالى قال حضرة الشيخ انكار العوام
للاولياء كالشرك الجلي وانكار الخواص يعني اتباع المشايخ كالشرك الخفي والا
جتناب واجب كل منهما ولا يصدر مني الا ما يتعلق بمرتبة كل احد فان بعض
من في صدر اتباعنا غلب عليه انكار فلذا وجب الستر قلت حفظني الله
تعالى من عنفوان عمري عن انكار شيء من اقوالكم وافعالكم فانه قيل كل ما يصدر
عن الواصل فهو شريعة جديدة على ان كل ما يصدر منكم فهو شريعة جديدة قال تعالى
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وكيف لا نقبل هذه الشريعة الجديدة وقد فضلنا
الله بارسالكم الينا فتبسم حضرة الشيخ وقال انت من هذه الطريقة على الحقيقة
فلا نكتم منك شيئا قلت كلامكم معي من مرتبتي فيجوز ان تكتموا ما فوقها وهو
مرتبتكم فتبسم ثم قال الواصلون هو الحاصل عند الله وهو حقيقة الوصول
وكل سالك انما يتصور مرتبة الوصلة بقدر معرفته وحاله واستعداده والامر
فوق ذلك فان معنى الحصول لا يعرفه الا من تحقق بهذه الرتبة وكثير من السلاك
يحصل له العلم والعرفان ولكن التحقق بالمقامات امر آخر لا يتيسر الا لواحد بعد واحد

والمقصود

والمقصود هو المعرفة الحقيقية لا مجرد المعرفة قال حضرة الشيخ الايمان هو الله
تعالى لان المؤمن اسمه وقد اعلم الله لي في هذا الشتاء كفري على الحقيقة قلت هذا
الكفر مما يغبط به اهل الايمان قال تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فتبسم
وقال ما قال قال ان مرتبة الصلاح مرتبة عظيمة الا ترى الى قوله تعالى وهو يتولى
الصالحين قال حضرة الشيخ لا يزول الابتلاء ما دام الانسان في عالم الامكان
قال تعالى ونبلوهم بالحسنات والسيئات فكما ان الامكان لا يزول فكذا الابتلاء
لكن محله الدنيا فان الامكان لا يزول عن الممكن ولو كان في الجنة الا انه لا ابتلاء فيها
فباطن الانسان الكامل وان كان على سير غير سير العوام لكنه في الظاهر في دائرتهم فلذا
يبتلي بما ابتلوا به من الامراض والاوجاع والموت والحشر جاء حضرة الشيخ
الى حجرتي التي عينها في داره العالية فجرى ما جرى من الصحبة ثم قال هل لك مسواك
قلت نعم قال ان لم يكن لك مسواك اعطيك مسواكا رقيقا لطيفا يناسب ظرافتك
فاني استعمل غليظة قلت اعطوني فاني اتبرك بل اوصي بان يجعل في كفني بعد
وفاتي تبركا فانه قد مس به يدكم المباركة التي حرمها الله على النار فقال ما قال
والحمد لله الملك المتعال اقول ذلك المسواك الشريف النظيف عندي الآن جعلت عليه علامة
ليجعل في كفني قال في الاسرار المحمدية لو وضع شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم
او عصاه او سوطه على قبر عاص لنجا ذلك المذنب ببركات تلك الذخيرة من العذاب
وان كان في دار انسان او بلدة لا يصيب سكانها بلاء ببركاتها وان لم يشعروا به
ومن هذا القبيل ماء زمزم والكفن المبلول به وبطانة استار الكعبة والتكفن بها
قال الامام الغزالي اذا اردت مثالا من خارج فاعلم ان كل من اطاع سلطانا وعظمه
فاذا دخل بلدة ورأى فيها سهما من جعبته او سوطا له فانه يعظم تلك البلدة
واهلها فالملائكة يعظمون النبي عليه السلام فاذا زاروا زائره في دار او بلدة
او قبر عظموا صاحبه وخففوا عنه العذاب ولذلك السبب ينفع الموتى ان يوضع
المصاحف على قبورهم ويتلى عليهم القرآن ويكتب القرآن على القراطيس وتوضع

في ايدي الموتى انتهى قال حضرة الشيخ العلم في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وفي قوله عليه السلام العلماء ورثة الانبياء مصروف الى الفرد الكامل وهو علم الشريعة والحقيقة معا فان حقيقة الخشية وحقيقة الوراثة انما تحصل ممن جمع بين العلمين فهو العالم حقيقة ومن سواه من علوم الرسوم عالم صورة والعالم الحقيقي يرى جميع ما في الكون كاعضاء بدنه فلا يقصده بسوء ولا يجد على احد لان المرء لا يرضى ان يعرض آفة على عضو من اعضائه وان يزول نعمته والعالم الصوري ليس كذلك وعظ حضرة الشيخ في جامع السلطان بايزيد الواقع في القسطنطينية فحقق قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين الآية ورغب الناس في الجهاد ترغيبا بليغا وقال ان الله تعالى جعل ذاته مشتريا وعباده المؤمنين لا الكافرين بايعين والانفس والاموال سلعة مبيعة والجنة ثمنا فوعد وهو لا يخلف وعده كما قال ومن اوفى بعهده من الله ولا كلام فيه وانما الكلام في وفاء العباد فانهم قبلوا هذا العقد في عالم الازل والارواح ثم نقض من نقض قال لا يكفي للمرء ان يقول آمنت بالله بدون ان يحقق ايمانه بما امر به من قبل الله تعالى من الجهاد وغيره فاذا امتثل الى الامر وخرج الى الجهاد ووفى بعهده فقد خرج عن عهدة ما لزم عليه فحاسب نفسه قبل ان يحاسب فلذا لا حساب على الشهيد ولا سؤال لان الملكين انما يسألان الشخص عن دينه وما يتعلق به فاذا كمل دينه لم يبق للسؤال وجه اصلا قال حضرة الشيخ العرش وما حواه من العوالم كلها تعينات جسمانية وما فوقه تعينات روحانية وكل منهما حادث وما فوقهما مرتبة الاعيان الثابتة وما وراءها عالم الغيب والشؤون قال الهوية المنفهمة من قوله هو في قل هو الله احد وهو الله محيطة بالكل احاطة لا يحيط بها الا اهل المكاشفة والمشاهدة والمعاينة لكن لا تعين ولا لا تعين في الحقيقة فان الله تعالى منزه عن كليهما كما قال حضرة الهدائي قدس سره في بعض الهيات التركية • تعين لا تعيندن منزهسين خدايا سن • قال المولى

الكبير

الكبير الشيخ محمد الجودي ابن حضرة الشيخ مخاطبا له بابي ان اسمعيل حقي تبشر الى هذا الفقير قد وعظ اليوم في جامع السلطان سليمان مقاملكم كما امرتم فقال داعيا جعل الله مباركا وايده وقواه وجعله من اهل عنايته ثم التفت الي فقال كنت قبل الهجرة الى بروسه في طرف عيني والآن في سويداء قلبي يعني كملت العلاقة والمحبة بسبب تلك الهجرة واخذك بطريق الفقر والفنا والمأمول منك هو الخير يعني الايمان والاسلام الحقيقي فاجتهد حتى تتخلص عن القيود الظاهرة والباطنة وكن فانيا عن جميع ما سوى الله ثم دعا لي مرارا وقال ان شيخي قد دعا لي وقال مرة تجيء منك انفاس الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فالحمد لله تعالى قد يسر الله لسان الشيخ واسلكني مسلكه ثم قال مخاطبا لي جعل الله حالك وقوتك فوق هذه واشار الى حاشية في يده المباركة وهي حاشية تفسير الفاتحة للقنوي كما سبق قال حضرت الشيخ راع المراتب فما سماه الله تعالى غيرا وهي التعينات والظهورات فسمه انت ايضا غيرا وما سماه الله تعالى عينا فسمه انت ايضا عينا ولا تخلط احدهما بالآخر وراع الجمع والفرق حتى لا تقع في ورطة الالحاد والزندقة ثم قال ايدني الله تعالى من اول سلوكي الى الآن بالكتاب والسنة فعلمي هو العلم الظاهر والباطن لا غير ولم يقع مني بفضل الله الحاد غير انه وقع لي مرة محو الفرق في الجمع وكان مقدار طرفة عين ثم ايدت من عند الله فجئت الى الفرق ثم قال فان كنت تسأل عن شيخك وحقيقته فان له كرامات علمية لا مكاشفات كونية فليس لي اطلاع على احوال اهل القبور ولا على الضمائر ونحوهما ولا اعرف متى يعزل السلطان والوزير وغيرهما ومتى يموت ولا اعرف ماذا يكون غدا قال ان واحدا من السادات اراد ان يعلمني علم الجفر فلم ارد لانه لا فائدة في معرفة ما سيقع بعد اربعين سنة وكان حضرة الشيخ الاكبر جفارا وفاقا جدا فلو كان حيا واراد ان يعلمني الجفر والوفق ما طلبت لانهما وامثالهما لا يتعلقان بالعلم الالهي ولم يخلق الله في قلبي ميلا الى مثل هذا اصلا قال حضرة الشيخ اني لا ارى رؤيا حسنة الا قليلا رأيت النبي عليه السلام مرات ورأيت خضر

الهدائي مرتين قال لي في الاولى انا راض عنك يا بنيّ لانك احببت طريقي ومسح
يده بظهري وسألت في الثانية عن قوله في بعض الهيآت التركية • اي درده
اومان تيمار • كل هو ديه لم ياهو • هل هوا ومان تيمارم ايدن تيمار فقال او ماّن
تيمار يا بنيّ قال حضرة الشيخ اذا اراد الله ان يخلص عبداً من الاغيار يؤيده
ويفتح له الطريق وان لم يكن له مرشد وانما يبقى في وسط الطريق وفي الحيرة لعدم
الاستعداد للاخذ من الله بلا واسطة قال اخر الفناء التام فاني الآن كالذي
كنت زمن شيخي في بابه اعني معترف بعجزي وقصوري فمن وفق لهذا العجز
فيهديه الله والا فلا ثم قال هذه الحاشية واشار الى حاشية على تفسير
الفاتحة في هذه ليست عندي كجناح بعوضة وانما اذن الله لي في ذلك
فكتبت ثم لا يخطر ببالي اصلاً قال ان الشيخ الاكبر وابنه صدر الدين القنوي
قدس الله سرهما لا يجيء مثلهما ابداً وان كان الله قادراً على خلق مثلهما
وتفسير الفاتحة بديع جداً في اسلوبه وترتيبه ومعانيه وحقائقه وانما علقت
عليه الحاشية بحسب مرتبتي لا بحسب مرتبته قال حضرة الشيخ الاولياء متفاوتون
بعد الوصلة كالسلاطين بعد الجلوس فان منهم من له سطوة غالبة وقدرة
كاملة ومعرفة كلية مثل السلطان محمد الفاتح والسلطان سليم الاول والسلطان
سليمان من الخواقين العثمانية ومنهم من ليس له ذلك كسلطاننا واشار الى السلطان
سليمان الثاني فانه كان على الفتور والضعف في ضبط الممالك وحفظ الاقطار
وتفتيش الامور وتمييز الخير والشر لقلة عقله ورشده طلب لابن الكبير لحضرة
الشيخ جرموقاً جديداً والح فقال حضرة الشيخ ان هذا الالحاح باطل فقال ابنه
مشيراً الى الفقير ان الحقي يشفع في هذا فقال حضرة الشيخ الحقي منسوب الى الحق لا
الى الباطل فقاموا الى صلوة العصر قال حضرة الشيخ نسبة الخلوتية الى لا اله
ويندرج فيه الاثبات ونسبة الجلوتية الى الا الله ويندرج فيه النفي ومعنى
الخلوة ترك ما سوى الله ونفيه واندرج في النفي الصفات السلبية ومعنى الخلوة

النور

التنوّر بنور الله واندرج في الاثبات الصفات الثبوتية قال حضرة الشيخ مخاطباً
لهذا الفقير قد كتبت حاشية تفسير الفاتحة بخط خفي فكيف تقرؤه اذا صرت
الى الشيخوخة قلت لعلي لا احتياج حينئذ الى القراءة من الكتاب قال تكون انت
كتاباً ان شاء الله تعالى صلى بنا حضرة الشيخ صلوة المغرب وبعد الفراغ ومن
صلوة الاوابين دعا ثم تأوه فقام وخاطبني وتلا قوله تعالى فمن يرد الله ان
يهديه يشرح صدره للاسلام وقال فليكن نظرك الى ههنا واشار الى الصدر
الا ترى الى قوله تعالى الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك ثم ذهب الى جانب
الحرم اقول الهداية عامة وخاصة فالعامة هداية الكافر الى الايمان والعاصي الى
التوبة وهو الايمان والاسلام الصوري والخاصة هداية المؤمن المطيع الى الايقان
والمشاهدة والعيان وهو الاسلام الحقيقي يعني ان الله اذا اراد ان يهدي عبداً
من عباده الى جانبه يشرح صدره للقبول والتسليم ويجعله على صراط مستقيم فبذلك
الشرح يرتفع عنه الانقباض والاعتراض فيقبل على الحق بالقبول ولا يطرأ له
انكاراً اصلاً فيكمل انقطاعه فيتصل بالله تعالى قال حضرة الشيخ الجلوتية
بالجيم المعجمة لان التجلية بعد التخلية وكلا الطريقين واحد في الحقيقة الا ان
المقلد كثير والمحقق قليل قال لا الحاد ولا زندقة في حضرة الهدائي قدس سره
وقال ان الوصول الى الله لا يحصل الا بالتقلد لمذهب امام من الائمة الاربعة
فكل ولي لا بد له من التقلد قال ان الشيخ الاكبر وابنه صدر الدين القنوي قدس
سرهما افضل الاولياء وكتبهما ادق الكتب وقد عرفني الله لسانهما بعد ثلث
وثلثين سنة قال ان محبتي انما هي القرآن والحديث وارشادي بصاحبهما فعلمنا
هذا اي علم حقائق القرآن لا يحصل لكل سالك ولا اعتبار بالكرامات الكونية فعدم
الاحراق والغرق في النار والماء والمشي في الهواء ونحوهما ليس بشيء عند اهل الله
تعالى لانه يقدر عليه الشيطان والكافر قال حضرة الشيخ ان لنا ميراثين من ابينا
آدم عليه السلام العصيان والاستغفار فاذا عصينا يلزم علينا التوبة

والاستغفار واكثر الناس يعصون ولا يستغفرون نسأل الله الطهارة الكبرى والعناية العظمى **الزيارة السادسة** وقعت هذه الزيارة في جمادى الآخرة من سنة احدى ومائة والف خرجت من السفينة يوم الاربعاء بعد العصر فوصلت الى دار حضرة الشيخ قريبا من المغرب فلما صلينا المغرب في الغرفة التحتانية اقبل حضرة الشيخ وجامل في المعاملة وسأل عن السفر وحال البحر فقلت بهمتكم العلية دخلت السفينة وقت الضحى وخرجت بعد العصر من هذا اليوم فاستبشر ثم سأل عن المنشور الذي كان قد ارسله من صوفيه في رفع تكاليف داري في بروسه فقلت قد وصل فقال هل كان معمولا به فقلت نعم استبشر به اهل المدينة كلهم فضلا عن اهالي المحلة ثم اقبل الى خليفته بودانيه المسمى بعزه مصطفى افندي وكان رفيقي في هذا السفر فسأل عن حاله ثم ذهب الى حرمه ولما كان يوم الخميس دعاني بعد الاشراق الى معرفته فقبلت ركبته فاشار الي بالجلوس الى جنبه فكان اول كلامه دينك غالب ام دنياك وسأل عن صيامي وقيامي فقلت صومي صوم الدهر الا ان يقع الافطار بعذر وقيامي دائم الا ان ضعف البدن يمنعني من طول السهر فقال احب الاعمال الى الله ادومها فاذا كنت ادمت هذا فقد حصل المقصود ثم سأل عن احوال الدرس والوعظ فقلت قد رفعت الدرس مدة قدومي الى بروسه فهو من عنايتكم الكبرى لانه شغل التعلق بالعلم الظاهر عن لوح الخاطر وازداد التوجه الى تلاوة آيات التوحيد مع ان الوجود ليس الوجود الاول فقد ضعفت الاركان والقوى واما الوعظ فقد تركته مقدار شهرين لا اختبر تعلق نفسي به فلم اجد الميل اليه والحمد لله فاستبشر حضرة الشيخ وحمد الله ثم قال كيف تجدك فقلت اجد نفسي ان لا تعلق لها لا بالخانقاه ولا بالوظائف ولا بالصوفية والاحباب ولكني ابكي مرا من اخلاق النفس فقال اصلاح الاخلاق مما يتعلق بالباطن وهو صعب جدا ثم انجر الكلام الى ذكر اهل البيت فقلت شكايتي منهم كلية عظيمة وانما اشكي اليكم لا الى الغير فقال اصبر قليلا فان الله تعالى سيجعل لك

فرجا ومخرجا فان هذا الوقت الصبر فان ذهب بغير صبر يكون بعده متأسفا على فواته ثم تلا قوله تعالى وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وقال ان الله تعالى لم يرد بك الا خيرا فلو رفع هذا الابتلاء لابتلي بنوع آخر واني الى الآن تزوجت سبع عشرة او ثماني عشرة فلم اجد على الابتلاء ثم دعا فقال ليجعل الله بلاءك مباركا ومعنى المبارك ان يكون موافقا لصبره فان البلاء الغير المبارك هو البلاء الغير المقارن لصبره ثم قال مات الشيخ السيد عبد الباقي في ادرنه وهو اول خلفائه فقلت كيف وجدتموه عند مجيئكم الى ادرنه من صوفيه قال كان قد نحل جسمه وضعف من وجع الصدر وظني على ان له حسن العاقبة لبعض الامارات من الانقطاع والاستسلام فقلت قد كان بيني وبينه تباغض قديم مع انه كان استاذي سبع سنين قال اني اعرف ذلك انه لم يكن من جهة نفسك بل من جهة الغيرة الالهية فانه كان له بعض امور منفرة قال كن شاهدا اني وهبت له جميع الحقوق من حيث انه استاذه وشيخه واني لا اريد ان يكون معذبا او مسؤولا لاجلي فاني اريد ان ادخل الجنة بفضل الله لا باخذ الحق من الناس وقد شاب رأسي ولحيتي فلا يليق بمن في هذا السن ان يكون بصدد طلب الحقوق قال واشهد ايضا اني وهبت لك ما كان قديما وحديثا من الحقوق بل الى آخر العمر فلا تكن مسؤولا من جانبي اصلا فقبلت ركبته وقلت ارجو شفاعتكم وقد قام ديني ودنياي بكم قال شفاعتي الدعاء بالخير والمتصرف في الكل هو الله ولست انا الا واسطة من الوسائط وحقيقة الامر انك ان شئت كن مقرا وان شئت منكرا فلا احتياج لي الى الاقرار والانكار واللائق ان يكون المرء بريئا مما سوى الله لكنك اشكر الله على نعمه الوافرة في حقك فقد هداك الى الايمان بطريقة اهل السلوك وكشف القناع في هذا والايمان امر عظيم قلت اجد الانسلاخ من الكون صعبا قال اذا كان الله جعلك طالبا له فهو يتولى الصالحين وسينتهي الطلب والبرهان الى المطلوب والعيان لكن الامور مرهونة باوقاتها والمزيد في الشكر

فكن شاكراً راضياً قلت اني اظن ان يقع الي الهجرة خامسة فان هجرتي الى بروسه
رابعة قال اني ايضاً كذلك قد هاجرت اربع مرات لكني الان لست بمأذون الى
الخروج الى ارض الحجاز او غيرها فان اذن الله في ذلك بشيء جريت عليه فكن انت
ايضاً على ذلك واخرج من الباطن فكر الغير فانك الآن في ارض السلام ومن
فعل امراً بنفسه لا باذن من الله وجد عقيبه ابتلاء عظيماً قال حضرة الشيخ
العلم قيد والحكمة اطلاق واعني بالعلم علم الشريعة والادب فاذا نظرت الى اللغو
والعبث اي بنظر العلم كنت متكدراً واذا نظرت بالحكمة كنت سالماً ثم قرأ قوله
تعالى واذا مروا باللغو مروا كراماً ذكر حضرة الشيخ شيخه عبد الله افندي الشهير
بذاكرزاده ومدح تقريره وتفسيره عند الوعظ والتذكير وقال انه كان غالباً في
ذلك على الشيخين اعني محمد افتاده ومحمود الهدائي قدس سرهما قال ولكنه لم
يوفق للتحرير قال ان الله يعامل بعض عباده بالفضل فيبسط له التقرير والتحرير
وبعض عباده بالعدل فيقبض له ذلك والمعتبر هو العلم بالله فان علم الظاهر
وسيلة لعلم الحقيقة وهو مقصود بالعرض كالاثمان وعلم الحقيقة مقصود
بالذات كالسلعة ولا يعلم الذات حقيقة الا الذات الاحدية فمن عرف ان نسبة
العلم له عرضية سلم ومن ظن اصالتها هلك فاذا اسلم السالك الذاتي الى الذات
والصفات الى الصفات والافعال الى ان كان فانياً عن الكل ومؤدياً امانته الى
صاحبها فاذا جاء الموت الصوري لم يبق له سؤال ولا حساب ولا اخذ ولا
اعطاء فانه دخل في دنياه في الجنة المعنوية واستراح من كد المطالبات قال
ان السالك لا يصل الى الله حقيقة الا بعد اربعين سنة فان الخلاص عن
الاكدار مطلقاً انما يحصل بعد هذه المدة كما ان كمال العقل وتحصيل المطلب
الصوري انما هو بعدها ثم وصى بالمجاهدة الى ان يأتي اليقين وهو الموت
ثم تلا قوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله الآية قال حضرة الشيخ
ان ابليس لما ابى عن السجود قال الله تعالى ما منعك ان تسجد قال ابليس

قضاؤك

قضاؤك قال الله لو شاهدت سر القضاء قبل الوقوع لقبلتك ولكن رددتك
ولعنتك لما كان قولك هذا بعده قال حضرة الشيخ انظر الى قوله تعالى قل انما انا
بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد كيف اثبت الشركة في البشرية وجمع ثم فرق
بالوحي فان الهام جبريل الاولياء يميزهم عن الاغيار وعن احكام اهل البشرية
الغالبة قال حضرة الشيخ ان الواصل الى الله لا يتكدر من شيء اصلاً الا ترى
الى قوله تعالى لا تحزن ان الله معنا كيف علل عدم الحزن بالمعية فهي رافعة
للحزن اينما كان المرء من سهل وجبل وبراً وبحراً وحديقة او شوك فعلى المرء
ان لا يطمع في شيء سوى الحضور مع الله فانه لو لم يكن مع الله لم يحصل له
مطلبه قال حضرة الشيخ الموجود موجود والمفقود مفقود فمن فرق بينهما فرقاً تاماً
ولم يثبت للموجود فقداً ولا للمفقود وجوداً وصل الى الصفاء والحضور وتخلص
عن الكدر والشرور قال حضرة الشيخ سمعت مرة من قوال ابن الاشرف الازنيقي
بنم اول دائم وباقي كوزندم صورت انسان ● وكنت وقتئذ في بغداد وكان الحال
غالبة علي فكوشف سر قوله قال الله تعالى على لسان عبده سمع الله لمن حمده وهو
قرب الفرائض بحيث امتلاء وجودي من نور ذلك التجلي ثم غلبني البكاء الشديد
بحيث تحير الحاضرون في المجلس قال ولعل ابن الاشرف قال القول المذكور عند غلبة
الحال ومثله لا يبحث عنه الا في الخلوة وعند اهل الحضور والقبول فاني انفر عن كلام
الحقيقة مع الاغيار اشد من تنفري من النجاسة قال وكان شيخي يتكلم من المعارف
عند الوعظ بقدر ما يقبله العقول ولا يذكر شيئاً في مجلس في بيته سألت حضرة الشيخ
عن النوافل التي تشتغل بها الصوفية فقال المعتبر عند كبار السلف ان كان لا يخطر بباله
خاطر كوني اصلاً لغلبة الخاطر الالهي فاللازم على المتوجه عند وجود الوسوسة
دفعها بما امكن من طريقة فان الحضور روح العمل ولا خير في جسد لا روح فيه
قال حضرة الشيخ يعلم ما بين ايديهم هي الابديات وما خلفهم هي الازليات
قال حضرة الشيخ هذا زمان الاضطرار فادع الله خصوصاً من امر الغز ولا ترى

الى قوله تعالى امّن يجيب المضطرّ اذا دعاه ودعاء الاضطرار انّما هو بالذلة
والافتقار ودعاؤنا مشوب بالعزّة ولذا لا يظهر اثر الاجابة ثم حكى قصّة
جنيد مع امرأة حيث جاءت اليه فقالت يا شيخ قد اسر ولدي فماذا ترى
فقال اذهبي واصبري ثم وثمّ الى ان جاءت مرّة وقالت يا شيخ لم يبق لي
طاقة بعد هذا فقال ان صدقت فقد جاء ولدك فذهبت فوجدت ابنها
في البيت اقول وفيه تعريض لهذا الفقير فانّي كنت قد اشتكيت الى حضرة الشيخ
قبل ايام سوء خلق اهل بيتي وادّعيت انّي قد بلغت القصوى في المحنة فامر
حضرة الشيخ بالصبر وقال اصبر فانّ هذا زمانه فسيجئ زمان تتأسّف فيه
على عدم صبرك حين يذهب الله ببليتك قال حضرة الشيخ كل كلمة تخرج من
في الواعظ تحفظ وتنشر صحيفتها بين يديه يوم القيمة واقسم بالله ان
لو عرفت قبل عشر او عشرين انّ الامر هكذا وانّ الامر الاخرة فوق ما يعرفه عامّة
النّاس لما قبلت الوعظ ولا الشيخوخة وقد عزلت نفسي منهما فما ادري ماذا
يطلب الناس منّي وانا من افراد النّاس عاجز اقول شدّد في الامر حتّى تبرّد
قلبي من الموعظة والتذكير وعزمت على الانقطاع التام وكان حضرة الشيخ قال
ما قال ارشادًا الا انه خائف من البرزخ قال حضرة الشيخ انّ الله تعالى سلب
من قلبي الميل الى اللسان الفارسي منذ اربعين سنة وملاه بالعربية فانا الان
لا داعية لي اليه اصلاً قال انّ المكروه طبعًا بداية يكون محمودًا حقيقة نهاية
فعلى المرء ان يتقيّد بالصبر والهضم ولا يجري على مقتضى طبعه قال بلغني عنك
قول مستحسن هو انّ واحدًا من اتباع خليفتنا في صوفيّة اراد ان يكون عندنا
فلم يرض الخليفة فقلت له انت انك يا شيخ لا ترضى الآن ان يكون مريدك
مريدًا لشيخك فمتى تكون انت مريدًا له ثم قال هذا القول منك الهام من الله وكلام
حق والامر كذلك ثم خاطب ابنه الكبير الشيخ محمد الجودي بان تعلم الفارسية
انت وكن معمورًا من جانب ثم استأذن ابنه ان يذهب الى بروسه ويقيم

هناك

هناك شهرا بطريق التفرّج والزّيارة فلم يرض حضرة الشيخ وقال ليس هذا اوانه فان
زمانك زمان الطلب لا زمان السّير فاذا جاء اوان السّير فلتفعل قال حضرة الشيخ
لا راحة قبل الموت ارتفع الكدر الا ترى الى حال اهل القبور ليس لهم انقباض ولا انبساط
ولو كان العالم مملوًّا منها سألت حضرة الشيخ عن انّ اختلال الزمان بالظلم والهرج
الى ماذا ينجرّ هل كتب علماء الحقيقة شيئا يفصح عن غاية الامر ولو تقريبا قال يا ولدي
سلب الله من قلبي الميل الى مراجعة الكتب في مثل هذا فالله يفعل ما يشاء وانا نفرّ من
قهره الى لطفه فان كان القضاء هو القضاء المعلّق فسيدفعه الله عنّا وان كان
هو المبرم فلا دافع له الا ترى الى اهل الابتلاء من الانبياء والاولياء كزكريا ويحيى
والحسن والحسين وامثالهم لكنّ الاحتياط لازم في مرتبة الشريعة وقد فقد الناس
السلطان في هذا الزمان ونصبه واجب عليهم جعلوا السلطنة ميراثًا مع انّ لها شرائط
ولوازم ولفقدانها وقع وما وقع من كل بلاء قال وقد رايت المكتوب المرسل الى السلطان
من جانب امير الكفار المسمّى بجرال وفيه ايّها السّلطان ان كان لكم عسكر كثير فحسبنا الله
ولا اعتماد لنا على عسكرنا ثم تلا قوله تعالى انطقنا الله الذي انطق كل شيء ولا
شك انّ هذا انطاق من الله تعالى فانّ الكفار وان كانوا مردودين في مرتبة
الشريعة لكن محرّكهم في الحقيقة هو الله قال اذا اراد الله شيئا لا يحول بينه وبين مراده
شيء فيجري قضاءه على الانبياء والاولياء فلا يمنعه عزيمة اولي العزم ولا رسالة
الرّسل معرفة العرفاء ولا ايمان المؤمنين اليوم وهو يوم الاثنين آخر جمادى
الاخرة من سنة الف ومائة وواحدة نكح حضرة الشيخ عندي وعند خليفة
ازميد حسين الفرائضي وابنيه محمّد ومصطفى زوجته المطلقة وهي الوالدة الكبيرة
والدة ابنه الكبير محمد الجودي وقد كان طلّقها قبل اربعة بسبب يطول شرحه
وجعل المهر اثني عشر الفا من الدّرهم قال حضرة الشيخ ظهور النبي عليه السلام
وانشقاق القمر من الاشراط الاولى وهذه الاشراط التي ظهرت في زماننا هي
الاشراط الوسطى لكنّها قريبة من الآيات الكبرى وكان النّاس قبل هذا اليوم

بعد ون القسطنطينية دار امن وسلامة فلذا كانوا يهاجرون من الاقطار
اليها واما الان فيرتحلون عنها الى الاطراف قال وفتنة هذه البلدة لا يقاس
عليها فتنة اخرى فانها تشابه الحشر والنشر فقال خليفته الشيخ حسين الفرائضي
كنا نرى حين الهجرة من اينه بختي ان كثيرا من الناس طرحوا اولادهم على
الطرق لاشتغالهم بنفوسهم فقلت لعل هذا داخل في قوله تعالى واذا الموؤدة
سئلت لان ههنا خطرين وهلاك الاولاد ليس باهون من هلاك نفسه
فقال حضرة الشيخ نعم ينبغي للاباء والامهات ان يسعوا في اخراج الاولاد من المهلكة
باي طريق كان واني لرعاية جانب الاولاد اقيم لان في هذه البلدة ولولا ذاك
ما اقمت ساعة لكني الى ابن اذهب مع الاولاد وارجو الخير فنسال الله العفو
والعافية قال حضرت الشيخ ما وقع في هذه السنين من القتل والهزيمة في جانب
المسلمين قصاص لما فعلوا سنة الخروج الى طرف قلعة بج فانهم اسرفوا وتشددوا
في القتل بغير موجب شرعي وقد قال تعالى في سورة بني اسرائيل ومن قتل
مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا قال حضرت
الشيخ رأيت في بعض كتب الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر انه قال لكل نبي دعاء
مخصوص به والدعاء المخصوص بنبينا صلى الله عليه وسلم قوله تعالى في اخر
البقرة ربنا لا تؤاخذنا الى اخر السورة قال حضرة الشيخ ما يقال في السنة القوم
مرتبة الانسان هي عدم وقد تجلى الله للانسان في تلك المرتبة بالوجود فكما
انه ليس مثله تعالى في القوة والبطش فكذلك ليس مثل الانسان في العجز
والضعف فوجوده ظلي فكما يبسط الظل كذلك يقبضه فاهل الشهود يرى
الحركة في القبض والبسط من الله فانه هو الفعال فلو اراد ايصال قهره
يكون كل ذرة مظهر اسمه القهار ولا يمنعه شيء قال وقد امر الله بالصبر حيث
قال واصبر ولكن قال بعده وما صبرك الا بالله فاشار بالاول الى الوجود
الظلي الذي يرى منه الحول والقوة واشار بالثاني الى ان الصابر في الحقيقة

هو الله فتارة يجذب عبده الى عالم القدس فيخلع عنه كل صورة ولباس
وتارة يرسله الى اسفل السافلين وهو عالم الحس والدنس فيبتليه بادنى حيوان
ذلك العالم كالبعوض الداخل في انف نمرود فعلى العاقل ان لا يسند الا الى الله
ويقول دائما لا ملجأ ولا منجا الا منك اليك قال قوله تعالى اذ قال له ربه اسلم
هو امر بالصيغة وبالحقيقة وكذا قوله تعالى في الجواب قال اسلمت فوجد المحاذاة
الكاملة بين الصيغتين في الظاهر والباطن ولذلك لما رمي بالمنجنيق لم ينفعل
اصلا فلو اراد العبد رفع القضاء المبرم لا يجد اليه سبيلا فلا سبيل الا الاستسلام
قال حضرة الشيخ تجلى الله في آدم بالولاية والنبوة تعينا خاصا وكان لبعض
عباده سمعا وبصرا وجعل له بعض عباده سمعا وبصرا فشاهد العوالم بعد مرتبة
علمه بتلك السمع والبصر ولكن ذلك لا يدفع القضاء المبرم الا يرى ان حبيب الله تعالى
لم يكن له عديل في مرتبة الحقيقة مع ان ذلك لم يدفع عنه انشقاق العقب وكسر
السن في غزوة احد قال ما ادري ما يفعل بي ولا بكم وانما اعرف الان قال ورد
اذا جاء القضاء عمي البصر فاذا جاء القضاء يغفل الله عبده فلا ينفعه نبوته ولا
اذ كل مقضي لا بد ان يكون ثم انشد قول الهدائي في بعض الهيات التركية • يا نتيجه نسوان
ابن آدم • بازيلان خود بانشه كلور • قال ان اهل البصيرة والشهود يرتعدون عند
ميدان القضاء كالاوراق وقت الخريف لما يعلمون من كمال بطشه وقوته واما اهل
الغفلة فلا قدرة لهم على مشاهدة الجلال في صورة الجمال اليوم وهو اليوم الثاني
من رجب لسنة احدى ومائة والف دعا حضرة الشيخ كاتبا من طرف نائب محكمة
اخي جلبي الواقع في القسطنطينية ليكتب له حجة متعلقة بابنته الصغيرة السيدة
حنيفة وذلك ان حضرة الشيخ كان زوجها الحاجي صالح من اتباعه ثم صدر منه
قبل الدخول جناية عظيمة فاراد حضرت الشيخ تطليقه لابنته فاختفى ولم يفعل
فشهد خليفته الشيخ عبد الله الساكن في القسطنطينية وهو من اعلم خلفائه وازهدهم
وكذا الابن الكبير لحضرة الشيخ ان الحاجي صالح كان قد صدر عنه ما يوجب تجديد النكاح

قبل ايام فراجعنا في تجديد النكاح فلم يتفق لنا ذلك بحسب الموانع فبقي الامر
على حاله الى الآن فلا ضرر في احتفائه فان زوجته كانت مطلقة قبل مجاء
الكاتب فادعى حضرت الشيخ ذلك وشهد الشاهدان بذلك فكتب حجة الاخبار
فقلت للشيخ عبد الله ما فايدة هذه الحجة الاخبارية قال فيها ثلث فوايد
الاولى ان فيها حفظا للمقال اي مقال الحاجي صالح بانه قد صدر مني ما يوجب
تجديد النكاح والثانية انها حل لها التزوج الى آخر والثالثة ان فيها القاء الرعب
في قلب الخصم اقول احتم حضرة الشيخ في باب البيت المذكورة حتى ارسل مكتوبا
جزيرة قبرس حين نفي اليها في آخر عمره وفيه عدم رضائه بانكاحها الى الحاجي
المذكور بحيث ان من فعل ذلك فيد حضرة الشيخ في جيبه يوم القيمة قال حضرت الشيخ
هل لك مرض جسماني قلت نعم قال ان الصحة الكاملة تسقط المرء الى مرتبة الطبيعة
والنفس وانا مبتلى من قدم بريح البواسير قال العبد عبد ليس فيه شوب من الربوبية
والرب رب ليس شوب من العبودية فالكامل الاكمل هو الذي فرق بينهما فرقا
تاما ولم يخلط بين المراتب ولذا كان الاكمل اعجز العاجزين صورة فكما كان بصيرته
وروحانيته في غاية العلو فكذا كان جسمانيته في غاية السفل فهو لا يدري اوضع
من نفسه واعجز في الخلائق فالفيض الكامل يعطي التقيد بالشريعة والادب بحيث
يجد صاحبه لذة كاملة في العبادة لا يشبهها شيء من اللذات ثم مثل الفيض
فقال كما ان صاحب الزراعة ينبغي له ان يتقيد بكراب الارض وهو لا يدري متى
ينزل المطر فكذا صاحب المجاهدة ينبغي له التقيد بالاعمال والاخلاق وهو لا يدري
متى ينزل الفيض فاذا نزل يصيب محزه فمن تجلى في آن غير منقسم لكنه يعطي
علوما غير متناهية ومن تجلى في يوم وفي اسبوع وفي شهر وفي ازيد يعني بمدة
وكل ذلك ليس في يد العبد فكما ان في المطر الصوري رعدا وبرقا فكذا
في الفيض المعنوي ما يشبههما والتجلي على انواع فتارة ينكشف اسرار النسخة
الالهية وتارة اسرار النسخة الافاقية وتارة اسرار النسخة الانفسية وتارة اسرار

النسخة

النسخة اللفظية المكتوبة المقول عنها بالقران اللفظي فهذه اربعة مصاحف
غايتها الرابعة فلذا ترى الكمل لا يشتغلون في اواخر اعمارهم الا وليس شيء يصلح
ان يكون مورد فيضهم وعلومهم سوى القران ثم قال وقد اعطاني الله في هذا الباب
ايمانا كاملا بحيث لو اتفق الملا الاعلى والاسفل على خلافه ما زاغ قلبي ما دام التثبيت
من الله ثم تلا قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا قال ان شيخي كان رجلا
ساكنا متأدبا لا يتفوه بما تفوه به ارباب الدعوى في هذا الزمان وهو المقبول عندي اكثر
قال حضرة الشيخ ان بعض الناس يطلب مني خارق العادة وليس عندي غير الكرامات
العلمية الباطنة وبعض من الخواص يعطي له الطرفان لكن المقبول هو ما يتعلق بالباطن
والاله لا بالظاهر والكون فمن اراد ان يكون مريدا لي فيقبلني بهذه المرتبة ومن اراد
الخوارق والكشوف فليطلب من غيري فاني لست بشيخ ثم تلا قوله تعالى ما ادري ما يفعل بي
ولا بكم قال لا ادري ما يتعلق بالكون الا ان يشاء الله وانا في ذلك كساير الناس قال
حضرت الشيخ المريد والمرشد لا يتفقان في المشرب غالبا وان كان بينهما نوع مشابهة
كما ان الابن لا يكون عين الاب من جهة الصورة وان كان بينهما نوع مماثلة فكل شخص
لا يعطى الا بقدر حاله واستعداده الازلي والمرشد واسطة في البين فله التربية
بقدر القبول قال حضرة الشيخ فرق بين الحضور والاستحضار فان الحضور
لاهل النهاية والاستحضار لاهل البداية فان لا نسيان للفرقة الاولى اصلا فلهم الجمعية
الكبرى واما الثانية فاذا طرأ عليهم النسيان يستحضرون وعلامة الحضور مطلقا
الانجذاب من طرف الخلق والكون الى طرف الحق والاله ومصداقه التقيد الكاملة
فمن لا تقيد له فهو في نسيان كامل لا حضور معه اصلا فله سوء الخاتمة وهو فكر الغير
وخروج الروح معه ومن له تقيد ناقص فهو حضور ناقص واهله على خطر ايضا
ومن له تقيد كامل بلا تكلف فله حضور تام وكيف لا يكون له حضور والحضور الباطني
يعطي ذلك التقيد بالاعمال والاخلاق في الظاهر ثم وصى بالعبودية الى ان يخرج
الروح من الحلقوم امرني حضرة الشيخ بالامامة في صلوة ليلة الجمعة الاولى من رجب سنة

احدى ومائة والف فلما صلينا المغرب قال مخاطبا للحضار من الخلفاء وغيرهم
ما تقولون في حق القراءة فقلت تخفيفا لبعض الضعفاء نقرأ في الاولى الفاتحة وسورة
القدر مرة وفي الثانية سورة الاخلاص مرة وهكذا الى ان يتم اثنتا عشرة ركعة
وقال بعض الخلفاء مخاطبا لحضرة الشيخ رايت نعلمكم انكم كنتم سورة القدر ثلث
مرة وسورة الاخلاص اثنتي عشرة مرة وذلك في كل ركعة منها فقال حضرة الشيخ
هذا على وجوه لكنا نختار الاولى والاقوى الذي هو العزيمة والتقوى فامر بما كتبه
فقال بعضهم هل يلزم النذر قال لا بل هو لاسكات العوام لكن لا بأس بالنذر
فصلوا باي وجه شئتم فصليت على هذا الوجه اماما لمن يتبعني ممن حضر في دار حضرت
الشيخ من الخلفاء وغيرهم فلما تم الصلوة والدعاء قال حضرة الشيخ تقبل الله
تعالى وصلى نصر لوكيله في جامع قول ان يصلي هذه الصلوة هناك ثم قال
حضرة الشيخ صلى بنا بعد العشاء صلوة التسبيح فقلت نعم فصلينا والحمد لله تعالى
والرجاء الواثق على ان هذه الليلة كانت ليلة المغفرة والرحمة لانا قد وجدنا بركة
حضور الشيخ خفة في الابدان وتوجها في الارواح ورقة في القلوب وطمعا في عفو
الذنوب واعلم ان صلوة الرغائب والبرات والقدر صلاها العلماء الكرام والمشايخ
العظام الى هذا الآن وحكم الامام الغزالي باستحبابها وامر السلاطين في منشور
اوقافهم ان يصليها ائمة جوامعهم بعد الاجماع من علماء زمانهم والامة لا تجتمع
على الضلالة وما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن فلا يغرنك الالفاظ
المموهة لاهل الانكار فانهم يزيدون في طنبورهم في كل عصر نغمة وصوت الطبل
وان كان يبلغ بعيدا لكنه مجوف حال قال حضرة الشيخ اصل السماع حق ولكن مطلب
هذا الوقت ليس وقت السماع قال هلا تكتب شرحا على الطريقة المحمدية لمحمد البركوي
ثم قال لا حاجة في هذا الزمان فانه كتب من كتب والحق ظاهر لاهله قال اهل الحق
لا يرى الباطل فالدنيا عند اهل الحقيقة يبقى في مقام الاعتبار لا مقام الحقيقة
ارسل حضرة الشيخ دراهم الى فقيرة في محلته فقال ان هذه قد وقع في قلبي هذه

الليلة

الليلة فهذا الرزق لها من الوجه الذي لا يحتسب فهو حلال طيب رايت هذا
الصباح يوم الاثنين كاني صليت التراويح في جامع كبير على رأس جسر عظيم فخرج
حضرة الشيخ من الجامع فتبعته فلما اخذنا في عبر الجسر التفت الي وقال انا اريد
منك ان يكون خدمتك لي كخدمة الاولياء للانبياء فتفكرت ان اي الخدمة اشق
فوجدتها متابعة الشيخ وذلك لانه كان من دأب الشيخ ان يصلي التراويح في ذلك
الجامع ثم يجيء الليلة الى ان يصلي التهجد فيه ثم يخرج عابرا الجسر الى البلدة العظيمة
التي كانت مقره وهي في الرأس الاخر من الجسر فعزمت على ان اتابع حضرته في
الصلوة والقيام ثم الخروج معه الى تلك البلدة من ذا الجسر فلما قرب انتهاء الجسر
ورؤي البلدة التي وراءه استيقظت الحمد لله على ما في هذه الرؤيا من بشارة المتابعة
التي هي دين الاولياء والانبياء اجمعين قال حضرة الشيخ من عرف نفسه فقد عرف
ربه صعود وقولنا في العكس من عرف ربه فقد عرف نفسه نزول فالاول اشارة
الى حال الفناء والثاني الى حال البقاء قال حضرة الشيخ للمريد ان يتزوج بنت شيخه
شريعة وطريقة واما نكاح زوجته مطلقة او متوفى عنها زوجها فهو وان كان له
مساغ شرعي لكن ليس له مساغ طريقي ولا يجد الناكح ميمنة في ذلك النكاح اصلا لا
في الدنيا ولا في الآخرة ومثله الاستاذ في الصناعة فان الاستاذ والشيخ هو
الاب المعنوي وقد قال تعالى وازواجه امهاتهم قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره
الاطهر في اواخر مواقع النجوم احترام الشيوخ واجب ومن احترامهم ان لا يلبس
ثيابهم ولا يقعد في مكانهم ولا ينكح المريد امرأة شيخه ان طلقها او مات عنها ولا يرد
في وجوههم كلاما ويبادر لامتثال ما يقولونه ومن احترامهم تعظيم من عظموه وتعظيم
من عظمه شيخك وتلمذه ان قدمه عليك وان كنت اعلم منه فان الشيخ اعرف
بالمصلحة لك منك ولا يحجبك ما تراه من نقصه عن تقديم الشيخ له عليك وتقريبه
انتهى قال حضرة الشيخ يا اسمعيل انك ذبيح ولا بد في الذبيح من التسليم وليس لنا
حقيقة تسليم لكنا نجتهد الى الموت ومن مات في الطريق فقد وصل قال حضرة الشيخ

فی هذا الباب شیخ و خادم اما الشیخ فمحض التربیة واما الخادم فشانه الخدمة بالصدق
والخلوص ثم قال ان شیخی اراد مرة ان یرسل واحدا من المریدین الی الکرم فاختفی
کل واحد منهم کراهة للخدمة فخرجت من الحجرة فقلت ارسلونی فقال شیخی یا سید
ان لک درسا فیضیع وقتک فقلت لو علمت ان جمیع العلوم تنکشف لی الیوم
ما اخترت الا الخدمة فاستبشر ودعا لی واستخدمنی فکان ما کان بمقابلة هذا الخلوص
والصدق قال والرضی شیء لا یدرکه الا من حصل له ثمراته ثم قال ان محمد دده
الخادم سابقا رأیت منه منکرا فسقط عن قلبی بالکلیة فادی ذلک الی خذلانه
اقول ان محمد دده کان رجلا معتمدا علیه فی اوائله فاستصحبه الشیخ خرج الی الغزو فلما
وصلوا الی بلدة صوفیه وقع محمد دده فی الطمع فاخذ لیلة لیسرق دراهم من کیس
حضرة الشیخ قال حضرة الشیخ فاطلعت علیه وهو قد ظن انی نائم فامسکت
بیده فخجل ثم انقطع عن الشیخ وتغیر حاله وذلک ان بعض الامراء کان قد اسرت له
بنت فوعد لمحمد دده حین کان فی خدمة الشیخ ان یزوجه بنته ان خلصها الله
من الاسر فخلصها الله وانجز الامیر وعده لکن ماتت البنت قبل الدخول فلحق
محمد دده ببعض القری وتغیر دینه ودنیاه نعوذ بالله وقد سبق نظره قال
حضرة الشیخ رأیت فی بعض الکتب ان حضرة شیث علیه السلام مرض مرة فارسل الله
الیه حوریة بطبق من ماکولات الجنة وزوجها ایاه فولد منها ولد کان اصل العرب
جمیعهم فقلت هل یقع الازدواج بین اهل الدنیا واهل الجنة فی هذه النشاة کما
یقع بین الانس والجن قال نعم اقول الملائکة والحور والجن ارواح لطیفة و
بینهما وبین الکثیفة نوع تباعد فالازدواج بین الانس والجن والحور یحتمل
ان یکون بعد التلبس بملابس هذه النشاة کما کان حکومة الملکین هاروت
وماروت کذلک واما ان آدم علیه السلام کان یغشی حواء فی الجنة وان قابیل کان
من اولاد الجنة فلیس بصحیح عندی لان یحمل الجنة الارضیة کما علیه اهل التحقیق
والاولاد انما کان بعد الهبوط والعلوق المتعارف الذی لا یحتمله النشاة الجنانیة

ویدل علیه ان حواء کانت لا تعرف قبل الهبوط کما فی روضة الخطیب کلف حضرة
الشیخ خلیفة الشیخ حسین الازمیدی ان یقرئ فی محضره الشریف ابنه الکبیر السید محمد
الجودی من الفارسی فتوقفت ولم یجد علیه وزعم ان النسخة مخبطة فجری
من الکلمات بینهما حتی قال الشیخ متبسما انکم استثقلتمونا وکان السید المذکور
یقرأ پند عطار ابدلو بالنسخة السقیمة المستقیمة او پند عطار بوستان او
گلستان او غیرهما فقال بعضهم ان فی پند عطار یمنا وبرکة فان المتواتر علی ان
حضرة الشیخ فرید الدین العطار قدس سره دعا لمن ابتدأ الفارسیة بکتابه ذلک
ان یکون عارفا بذلک اللسان فقال حضرة الشیخ نعم فقام الی الحرم قال حضرة
الشیخ بعض الناس وقع فی ید الهیبة فاستولی علیه الخوف وبعضهم فی ید الانس
فاستولی علیه الرجاء والاعتدال ان یکون المرء بین الخوف والرجاء لکن الله یفعل
ما یشاء استأذن بعض الفقراء فی الذهاب الی مکة المکرمة فدعا له بالرشد وقال له
قل حین خروجک رب ادخلنی مدخل صدق واخرجنی مخرج صدق واجعل لی
من لدنک سلطانا نصیرا وحین النزول رب انزلنی منزلا مبارکا وانت خیر المنزلین
وهکذا فی کل مرحلة ثم قال ممثلا ان اهل التجرد الصوری کالذباب یلعق بفمه من غیر
تلطیخ رجلیه فیلم ان لطخ رجلیه منع الطیران فاهل التجرد یطیر الی حیث شاء
کالذباب قال قیل للخیاط ارحل فوضع ابرته علی رأسه فرحل ولو قیل للاجوب
الذی علق لباسه ببدنه اخلع لباسک لما هان علیه ذلک فانه تعلق به کالقیر
قال التجرد الصوری مدار للتجرد المعنوی واما قولهم لا یضر التعلق الصوری اذا وجد
التجرد المعنوی فسقط من وجه ثم قال انت من اهل الهدایة حیث کنت ورأیت
البحر ونحن من اهل الحیرة حیث کنا ههنا والخوف غالب علینا لان هذه البلدة
محل الخطر الآن اقول هذا الکلام صدر منه بحسب المقام فلیس له خوف مما سوی الله
قال حضرة الشیخ بعد صلوة العصر مخاطبا لابنه الکبیر السید محمد الجودی ان الاب اصل والابن
فرع والاب فرد والابن جمع والاب مظهر ید الله والابناء مظاهر الایدی والابدی

وان كانت في غاية القوة بحسب التظاهر والتجمع لكنها انما تستفيض القوة من
اليد كاغصان الشجرة من الاصل كما قال الله تعالى يد الله فوق ايديهم فمخافوا
من الاب فان الحل والعقد والرد والقبول في يده بالنسبة الى الابناء لا الى ابيهم
اقول هذه الكلمات وان جرت بحسب الملاطفة لكنها في نهاية المعنى قال حضرة الشيخ
ان الدنيا دار نار يعني من طرف الله تعالى ودار نياز يعني من جانبك والجنة
دار ناز فلك ناز ومن الله نياز يعني الانعام والاحسان والتوجه الى جانبك
هكذا قال ناز ونياز باللسان الفارسي قال حضرة الشيخ رأيت في بعض الكتب
المعتبرة ان الغزو والفرض والحج الفرض اذا اجتمعا يرجح الاول ثم تلا قوله تعالى
وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة قال حضرة الشيخ زلة الانبياء عليهم السلام
وافتقارهم اشد من غيرهم فهم اكامل المظاهر في هذا الباب ولا اعجز منهم
واقدروهم اشد خوفا من الله من غيرهم ثم تلا قوله تعالى فلا تخشوا
الناس واخشوني فقال انما نهى عن الخشية من الناس لانهم صور واشكال
ولا ينبغي الخوف من الصور واما الله سبحانه فهو المحرك لتلك الصور فينبغي الخشية
منه فانه اذا اراد يوصل البلاء من وجه ذرة وبعوض وهو على ما يشاء قدير
قال حضرة الشيخ دعاء العبد انما هو لاظهار العبودية والذل والافتقار والامتثال
لامر الملك الغفار لا لحكم على احكام الله ومداخلة امر من اموره فان الله لا معقب
لحكمه ويفعل ما يريد قال حضرة الشيخ مخاطبا لخليفة الشيخ حسين الازميدي ان
اللسان شريعة والجنان حقيقة والنظر الى الظاهر في مرتبة الشريعة فمن ادعى من
اهل بلدتك محبة الله ومحبة رسوله واجرى كلمتي الشهادة على لسانه فاحببته انت
سواء احبك اولا ومن لم يحب الله ورسوله بل ابغضهما فابغضه انت سواء
بغضك ام لا فالاول هو الحب لله والثاني هو البغض لله فمن احببته لحبه لك فهذا
هو الحب للنفس لا لله ومن ابغضته لبغضه لك فهو البغض للنفس لا لله وكلاهما
مذموم لان الله تعالى يقول الا لله الدين الخالص فالخالص هو الاول والمنسوب

هو

هو الخبر ان ثم فرق بين الخالص والمخلص بالكسر والمخلص بالفتح ويرجح الاول لانه
خالص اصلي بالنظر الى انه ثلاثي والمجرد مقدم على المزيد وهو المخلص والمخلص ثم قال
صبيان الحقيقة كالخنثى فله ذكورة وانوثة واللائق ان يكون المرء من الرجال
لا من الخناثى والاناث ثم تلا قوله تعالى وليس الذكر كالانثى وقوله تعالى الرجال قوامون
على النساء للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن وبعد بسط
كثير للكلام قال حضرة الشيخ هذه الكلمات خطرت ببالي وقت السلام الصلاتي فاردت
ان اخاطبك بها يعني هذا الفقير ثم صرفت العنان الى الشيخ حسين اقول وذلك لان
الشيخ حسين كان جزعا ضجورا متنفرا من اهل بلدته ازميد فاراد حضرة الشيخ حسين
مهموما من حيث ان واحدا من اتباعه كان قد ذهب الى مدينة ادرنه لمصلحة له مهمة
فعند تمام الكلمات ورد البشير والورق بان المصلحة قد تمت فاستبشر حضرة الشيخ
والحاضرون فقرأ حسين افندي قوله تعالى هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر ام اكفر فمن
شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
فليفرحوا هو خير مما يجمعون قال قد تمت مصلحتك ولو لم تكن مهموما لها لكان خيرا لك
فان الامر بيد الله وتدبير النفس لا يغني شيئا وما تعده عسيرا فهو يسير بالنسبة الى
الله تعالى بل العسر واليسر بالنسبة الى العبد واللازم على العبد تفويض الامر
الى الله تعالى فلو ادخله في الجحيم ينبغي ان يعدها نعيما لانه بصنع الله الذي هو المبلي
لا بصنع الغير قال حضرة الشيخ في قوله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين من جهة المال في
مرتبة الشريعة كذلك من جهة العلم في مرتبة الحقيقة لان الذكر الحقيقي هو اهل الحقيقة
الوارثون لعلم الظاهر والباطن والانثى الحقيقية هي اهل الشريعة الوارثون لعلم الظاهر
فقط فالرجال حقيقة هم الاولون وان كانوا في صورة الاناث كمريم وآسية وفاطمة
وخديجة رضي الله عنهن الا ترى الى قوله تعالى وكانت من القانتين حيث لم يقل
من القانتات اشارة الى بلوغ مريم مبلغ الرجال ثم قال ان الله تعالى يفتح للاولياء
من العلم اللدني ما لم يفتحه للانبياء ولكن لا يلزم من ذلك كون الولي افضل من النبي لان كماله

كمال من وجه دون جميع الوجوه وهو لا يوجب الرجحان ثم انجر الكلام الى ذكر عائشة
رضى الله وكلام الشيخ الاكبر قدس سره فى حقها وفى حق سائر الاصحاب رضى الله
فقال ان الشيخ مأذون فى الكلام فى حق الكل انبياء اولياء وليس لغيره ذلك الاذن
قال حضرة الشيخ عالم الدنيا خيال بالنسبة الى عالم الاخرة وهو ايضا خيال بالنسبة
الى عالم الامر فاليقظة فى الدنيا نسبية وكذلك فى العقبى واليقظة الحقيقية
وراء ذلك وانما قيل لعالم العقبى عالم اليقظة من حيث انه ناظر الى عالم الابد باق
كبقاء الارواح والا فالامكان لا يزول وان كان المرء فى الجنة قال حضرة الشيخ
ليس لله تعالى ند ونظير اذ هو عين واحدة وشئ واحد ولا وجود للاعيان
والاشياء والاعيان وان كانت متضادة من حيث التعينات لكن ليس بين
المتعين والتعين ضدية كالموصوف له اوصاف يضاد بعضها بعضا لكن
لا تضاد بينها وبين الموصوف فاذا لم يكن فى الوجود سواه تعالى فكيف يوجد له
نظير وند ثم قوله تعالى الا انهم فى مرية من لقاء ربهم اى لقاء التعين بالمتعين
وغافلين عن ذلك والله من ورائهم محيط لان صور الموجودات تعيناته تعالى
لا تعينات الغير نسأل الله اليقظة والشهود والوصول الى معرفة وحدة الوجود
اقول هذا المعنى قد انكشف لى سابقا فعرفت به بطلان قول من قال ان الله عالم
بالكليات لا بالجزئيات وذلك لان الآثار المختلفة كلها مستندة الى التعينات
وهى ملاقية بالمتعين الذى هو الفاعل الحقيقى فلا يعزب عن دائرة علمه واحاطته
تعالى مثقال ذرة فى السموات والارض فكما ان الله يعلم ذاته فكذا صفاته
المتجلية بها فى صور الموجودات مطلقا وافعاله الصادرة عنها فى كل زمان وهو كل
يوم شان وهذا مذاق معنوى عيانى لا مدرك عقلى برهانى ومن هنا يعرف
وجه كمال هيبة الانبياء والاولياء وخشيتهم من جلال الله تعالى ولو فى صورة
القطرة والذرة اذ هى كالبحر وكالشمس مجلى ومظهر لشان من الشؤون الالهية
فلذا كانت مراقبتهم دائمة باقية ثم انه لا بد للسالك من الفرق بين هذا الموجود والوجود

السّارى

السّارى فيه لئلا يرد ما هو اخس المظاهر الكونية مع انه قيل لا تنكر الباطل فى طوره
فانه بعض ظهوراته فافهم فانه من مزالق الاقدام فرق حضرة الشيخ بين الكاسب
وبين آكل الوظيفة المعينة فرجح الاول على الثانى لان الاول يقول حين قعوده
فى حانوته مثلا يا رب ارسل الى من يشترى متاعى فيذكر الله دون غيره واما اهل
الوظيفة فيعدون الايام ويعتمدون على ما عين لهم من المال ولا يتكلون على
فضل الله الملك المتعال قال رأيت فى شرح المناسك للشيخ على القارى انه قال
ارتحل اهل الله من الحرمين منذ ظهر صلوة السلاطين للفقراء الساكنين فيها صلى
حضرة الشيخ صلوة المغرب والاوابين ليلة المعراج من سنة احدى ومائة والف
فقال مقبلا على الاتباع يجعل الله ليلتكم هذه مباركة عليكم فرددناه بما قاله
وقال اوصلنا الله الى المعراج وهل تدرون ما سره فقلنا قوله تعالى ثم دنا فتدلى
فكان قاب قوسين او ادنى وقال قوله ثم دنا اشارة النزول والرجوع وقوله فكان
قاب قوسين بمنزلة النتيجة اشارة الى الوصول الى عالم الصفات المشار اليه بقوله تعالى
الله الصمد وقوله او ادنى اشارة الى الوصول الى عالم الذات المشار اليه بقوله تعالى الله
احد وذلك فى سورة الاخلاص ثم قال هذا المعراج كان فى الليلة دون النهار لان
فى الليلة سر الفناء كما ان فى النهار سر البقاء وكان ايضا فى صورة الصعود والهبوط
لانه وقع بالجسم والروح معا او بالروح والعلم والاول مخصوص بحضرة النبى
عليه السلام فانه عرج بروحه ثلثا وثلثين مرة وبجسمه وروحه مرة والثانى
يوجد فى الاولياء ايضا الا ان الضعفاء يعرجون فى المنام والاقوياء فى اليقظة
حال الانسلاخ التام ومنهم من لا ينفك عن المعراج كل لحظة وذلك بالعلم الالهى
الكلى فانه تعالى يكاشف عن اسرار آياته الانفسية والآفاقية فيريها له كما قال
سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم والرائى فى المعراج الروحانى هو عين البصيرة
لا عين البصر فان للكاملين عينين ظاهرة وباطنة فيرى بالظاهرة عالم الملك
والشهادة ويعطى بها حقه ايضا مثلا ينظر الى اهل الظاهر بالعين الظاهرة ويعاملهم

بمايناسب حالهم والى اهل الباطن بالعين الباطنة ويجاملهم بمايناسب حالهم
فلا يحجب بواحدة منهما عن الاخرى كما حجب اهل الظاهر فقط عن رؤية اهل
الظاهر لانه ليس له العين الظاهرة اى النظر الكامل بمرتبتها والكمال فى الجمع بين
الظاهر والباطن وهو الذى يقال له عند القوم النفاق الاكبر فان صاحبه
ينفق على كل واحد من الفريقين حقه ثم قال المرء اما واصل او غير واصل الى
هذه الاسرار اما الواصل فلا كلام فيه واما الغير الواصل فان كان عزيمته عدم الانقطاع
من المجاهدة الى الموت فذلك كالواصل لانه فى طريق الوصول ثم قال الصلوة
اما لاجل الثواب او لله تعالى فما يكون للثواب لا يكون لله تعالى وصاحبه اجير وما يكون
لله تعالى فصاحبه عبد حق واجره اوفر واكثر ثم قال ايكم يؤم لنا ويصلى بنا
صلوة التسبيح بعد العشاء وقد كان قال قبل يوم لهذا الفقير انك تصلى بنا
ليلة المعراج صلوة التسبيح وكنت قد اعتذرت بالزكام فاختاروا هذا الفقير
فصليت بهم تلك الصلوة على الرواية الراجحة وهى التى ليست فيها جلسة الاستراحة
بعد السجدة الثانية من الركعة الاولى والحمد لله تعالى ذكر حضرة الشيخ خليفته
الشيخ حسين الازميدى فقال انه قد داخله الشك فى امر الرزق والتردد فى
الاعتقاد ولكن يلزم للمريد الاطاعة لامر الشيخ والثبات فى الارض التى استخلفه
فيها فان الشيخ من الامر اولى للمريد ولابد للمتابعة للقضاء والتسليم لهما ولا يكون
القضاء تابعا له والمريد من لا ارادة له والمؤيد من عند الله وان وقع له اضطراب
من جهة النفس فى بعض الاحيان كما يقع لارباب النفوس البشرية لكنه لا يستقر
عليه بل يتحول الى السكون والانس وهذا غير مضر فى طريقه لقبوله الزوال وانما
ذلك تربية له ثم تلا قوله تعالى على هذا التاويل ان الذين اتقوا بالله عما سوى الله
اذا مسهم طائف من الشيطان اما حجب الدنيا او حجب العقبى والشيطان
والنفس والجلال امر واحد فى الحقيقة لكن الاول حجب الشريعة والثانى حجب
الطريقة والثالث الحقيقة اذ لكل مقام عبارة مخصوصة به ولابد من الاعتبار

مطلب مهم

اذ لولاها لبطلت الحقايق قال التردد اشد من الكفر فان الكافر ربما كان منصورا
بحسب الظاهر اذ لا تردد له فى اعتقاده فقد تمسك بما تمسك باعتبار انه حق صدق
واقع بخلاف المتردد فانه مذبذب وليس ذلك الا مقتضى استعداده ثم اخبر عن نفسه
فقال انى كنت ابن سبع عشرة حين دخولى فى الطريق ومذ قد دخلت لم يخل العقد
الاول بل تقوى بامر الله تعالى وان الله اذا اراد بعبده خيرا وجذبه الى جنابه زاد
فى تجرده وانقطاعه الى اخر العمر ثم قال ولا ينفع لى من اقرار احد كما لا ضر من انكاره
وقال المريد لا يعرف حال شيخه ولا يعتقده حق الاعتقاد ما دام لم يصل الى مرتبته
الان يعرف الله قبله وهذا الشان لا يكون من خارج بل من داخل فلابد للعبد من
الافتقار ورد التردد والانكار فكل من العلم والعرفان والشهود والعيان والتذكير
والبيان وكثرة الصوفية والاخوان قيد لاهل الحق ولابد من التجرد من القيود قال من
وصل الى الله فهو قائم بالحق دائر بامره مستتر باسمه فلو دخل الله كل الخلايق
الجنة دونه لم يتألم منه اصلا لان الانس بالله لا يتفاوت بالدخول والخروج
والمقصود هو الانس قال حضرة الشيخ الابتلاء لا يزول الى اخر العمر وانى الى الان
مرة ابتليت بالبسط ومرة بالقبض ولا انقباض لان الكل قضاء الله تعالى قال
تعالى فى حق موسى عليه السلام وفتناك فتونا قال بعض العلماء اى وطحناك طحنا
قال ان يونس عليه السلام كان له اذن فى امر الخروج بحسب الحقيقة لكنه لما لم يكن متأذنا
بالاذن الصورى ابتلاه الله بالحوت فالاحتياط لازم قال ان بعض المريدين
بل الخلفاء لو ظهرت لهم بعض ما انعم الله به على من الاسرار والحقايق لفروا منى
كما يفرون من الاصنام لعدم ثباتهم فى امر الاعتقاد لابد من الفرار الى الله تعالى
من كل قيد وعلاقة وترك الحق مع خلقه كما قال تعالى ذرنى ومن خلقت وحيدا فان
الحضور فى ذلك قال حضرة الشيخ ان بعضهم يتسارع الكثافة وبعضهم يحصل له على
التانى ثم انشد قول الهدائى فى بعض مفرداته التركية • راه حق غايت ايله اينجه ايمش •
ليك كوچلك حقه ايرنجه ايمش • اسند وكنه حق قولاى كتورر • اززمانده مراده

بنور ر • قال حضرة الشيخ رايت شيخي الصغير في المنام وقلت له هل انت راض
عني قال نعم فكررت اطمئنانا فلم يزل يشير بالرضى ثم امر لي بالاجتناء من بعض
ثمرات حديقته فاستيقظت قال حضرة الشيخ اولاد العرب اشد كبرا وفخرا
من غيرهم فمن قابلهم بالتقدم اخروه ومن قابلهم بالتأخر قدموه وفيه
سر من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر على الله وضعه الله فقلت هذه المعاملة
تحتاج الى سعة الاخلاق فانه لا يتحملها وضاعهم الا القليل من افراد الرجال قال
نعم وقد جاملناهم غاية المجاملة حين مجتازنا بمصر في الحج الثاني فعظمونا وبجلونا
وشيعنا حين الخروج منها قريب من اربعمائة من شيوخهم وعلمائهم خصوصا ابرهيم
اللقاني شيخ الحديث وصاحب السلسلة ومختار الكل وبكوا علينا بكاء شديدا قال
حضرة الشيخ قوله تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله وقال ان
اهل الاسلام كثيرون بالنسبة الى محاربيهم الآن اي كفار نمچه وهم كثيرون بالنسبة
الى كفار فرنسيس فالآية تشير الى الجانبين كما ترى كانوا محاربين مع اهل الاسلام
وقد هزموا اهل الاسلام مرات وهزمهم اي نمچه كفار فرنسيس مرارا والكل بيد الله
قال حضرة الشيخ قطعت الوصلة بيني وبين خلفائي الا من الوصية فان الله تعالى
يقول وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر فالوصية بالحق والصبر لا بد لي منها
في حق الكل خصوصا في حقهم قلت لحضرة الشيخ اصعب شيء عندي امر اصلاح
الاخلاق قال اين نحن من ذلك فان المصلح هو الله الا ترى الى قوله تعالى
بل الله يزكي من يشاء ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا
فالكل فضل كما ان حضرة الشيخ قد اشار الى بالمكث الى آخر رجب فلما تمت المدة
عين يوم السبت للخروج وهو الرابع من شعبان فقبلت يده الشريفة بعد صلوة الفجر
من ذلك اليوم فدعا لي دعاء جامعا دنيويا واخرويا وقال في آخره بهذه العبارة
التركية • دنياده ايشي آخرنده يوزي آق • اهل عنايت ولنلره الحاق •
الليه الفاتحه   هذه الزيارة آخر الزيارات وهي قبر سنة وقعت في خلال

سنة

سنة اثنتين ومائة والف وقد سبق سببها وبعض كلماتها على التفصيل فلا نعيده
ولا علينا ان نشير الى البعض الآخر منها قال حضرة الشيخ ان استناد الكفار الى الاحجار
الا ترى الى القلاع والحصون واستناد المؤمنين الى لا اله الا الله الا ترى انهم لا
يتحصنون بحصن سوى التوكل عليه تعالى وهو يكفيهم كما قال لا اله الا الله حصني
فمن دخل حصني امن من عذابي قال حضرة الشيخ ان قاسم افندي المدفون في
استانكوى من اجلة مشايخ الطريقة وقد مضى مذ مات قريب من المائة وهو
استاذي المعنوي لانه قد قرأت منه في المنام قال حضرة الشيخ قوله تعالى زين
للناس حب الشهوات الآية اشارة الى اصحاب الشمال وقوله تعالى بعده والله
عنده حسن المآب اشارة الى المقربين من اصحاب الميمنة وقوله تعالى بعده قل
اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري الآية اشارة الى الابرار
من اصحاب الميمنة ومقام العندية المأخوذ من قوله والله عنده افضل واعلى
كأنه تعالى اشار بتعقيب الجنة بذلك انكم ان كان لكم ميل الى ما سوى المولى فليكن
ذلك الى الجنة لا الى متاع الحيوة الدنيا قال حضرة الشيخ لا ينفخ الروح ما لم يكمل
الجسد والجسد هو الشريعة والطريقة والروح هو المعرفة والحقيقة فاذا كمل شريعة
السالك وطريقته فليرزق نفخ روح المعرفة والا فلا قال حضرة الشيخ استاذ المرء
وشيخه اعلى وافضل من الاب الطيني لان الاب الطيني موجود للكفار واهل الاسلام
فهو مشترك فيه ويمتاز المسلمون منهم بالاب الديني وهو المعلم والمرشد ثم قال خير
الآباء من علمك وصى حضرة الشيخ بان يقرأ المؤذن بعد احدى واربعين صلوات
على النبي عليه السلام في اعقاب المكتوبة على ما في وصايا حضرة الهدائي فاتحة الكتاب
وآية الكرسي وشهد الله الى قوله ان الدين عند الله الاسلام وقل اللهم مالك الملك
الى قوله وترزق من تشاء بغير حساب ثم يسبح ويحمد ويكبر وذلك في دبر كل
صلوة على ما في معالم التنزيل قال ان المشايخ اتخذوا الخانقاهات لاجل ان يشتغلوا
فيها باتباعهم باحياء مثل هذه الامور ومعنى الاحياء ترك الاهمال والاخذ بالاستعمال

ثم وصّى بترك القيل والقال وترك اسباب الاشتهار وباخذ الخمول والمجاهدة
مع النفس والطبيعة ككفار الانس والجن والقوى القلبية والروحية كسليهم
والملك فكما ان الجهاد في الظاهر بين المسلم والكافر ماض الى يوم القيمة فكذا
الجهاد في الباطن بين وان الله تعالى لا يجرّد العبد من كل علاقة في كل زمان
بل يبتليه في بعض الاحيان وان كان انسانا كاملا ليبقى على المجاهدة فان الانسان
لم يترك سدى قال حضرة الشيخ معنى نداء المؤذن صلوا على النبي عليه السلام احدى
عشرة صلوات ان الافلاك سبعة وبالعرش والكرسي واللوح والقلم يصير المجموع
احد عشر فالصلوات بعدد هذا اشارة الى نزول الفيض من هذا المذكور وتعيّن
فوق هذا روحانيا وجسمانيا ولهذا انحصرت الصلوات عند البعض في العدد المذكور
واما حضرة الهدائي فاختار احدى واربعين مرة فنحن على الامتثال ولا شغل لنا
غير الطاعات والاعمال فاجتهد وانتم حتى تكونوا معينين لنا في هذا الباب
وحتى يقول الرسول صلى الله عليه وسلم يوم القيمة • خوش كلدك خاص امتم •
والله تعالى • خوش كلدك خاص قولم • فان المراد باحياء ما اهمله الناس
من السنن والمستحبات ان يكون المرء عبدا خاصا صاحب عزيمة وتقوى والله
تعالى قال فاتقوا الله ما استطعتم اشارة الى ارباب الرخصة من المؤمنين
وقال ايضا واتقوا الله حق تقاته اشارة الى اصحاب العزيمة منهم فكل ضرر في الدنيا
والآخرة انما يأتي من الاهمال ثم دعا مرتين دعاء جامعا والحمد لله جاء الى حضرة
الشيخ واحد من الاطفال الجزبين فلاطفه وقال ان الطفل قريب العهد الى عالم
الذات وفيه رائحة ذلك العالم ولذلك يستأنس به الشيوخ ويتنزلون الى مرتبة
في التكلم وغيره جمع حضرة الشيخ الصوفية وهم اربعة انفار غير ولده السيد مصطفى
والفقير فقال اعلموا ان اول من ابتلى بالاحتلام ابونا آدم عليه السلام فاذا وقع
لواحد منكم فاغتسلوا تحت هذه الغرفة في المحل المهيّا للوضوء والاغتسال
ولا تستحيوا وارفعوا التكلف من البين في الدخول والخروج فاني لا ارضى

بغير ذلك قولا انه روح الله روحه نزل نفسه في اواخر عمره منزلة واحد من الناس
يعني عند اتباعه فلذا رفع الكلفة بل الخدمة فانه كان لا يستعين احدا في وضوئه اصلا
قال حضرة الشيخ ان عالم الفناء عالم القدس والتجرد بخلاف الرد الى البقاء فان
الله تعالى يبتلي صاحبه بما يبتلي به اصحاب الطبيعة والنفس لكنه على اليقظة
والعرفان واصحابهما على الغفلة والجهل يعني ان المردود الى البقاء وان كان مبتلى
بانواع البلايا لكنه على الحضور مع الله فلا يعتريه جزع ونحوه بل يحمد على النعمة والمحنة

الحمد عام للنعمة والمحنة والشكر خاص بالنعمة م

ويستغفر عند الزلة بخلاف غيره من الباقين في الفرق الاول ثم قال كما ان الوجود
لله تعالى حال الفناء فكذا حال البقاء وان كان مضافا الى العبد صورة الا ترى
ان من ركب دابة فقد يقال له دابة لكنه ليس له دابة فكانه مسلوب عنه تلك الاضافة
حال عدم الركوب فكذا في حال الركوب وهذا من مزالق الاقدام قلت هل يرتفع الانقباض
من اخلاق النفس قال لا ولو كان نبيا فان الله تعالى لا يدع العبد في الدنيا على يد
واحدة وهي الجمال الصرف وانما يكون ذلك في الجنة اذ الابتلاء يرتفع هناك وكل ورد
ملتزم يحتمل السقوط الا ورد الاستغفار فانه باق الى آخر العمر لمكان الابتلاء بالمجاهدة
ما دام حيا ولكل عبد تنزل بحسب مرتبته ولو في بعض الاحيان ولذا عيّن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الاستغفار كل يوم مائة وعرف انه يستغفر ربه كل يوم هذا العدد
قال ومن هذا ظهر ان الاستغفار ليس في ترتيب الاسماء السبعة لعدم خلو كل مقام
عنه ولو كان فيه تخلا عن بعض المقامات وليس كذلك قال حضرة الشيخ قوله تعالى
فاما من ثقلت موازينه اشارة الى اهل اليقظة لان حسناتهم غالبة على سيّئاتهم
وقوله تعالى واما من خفت موازينه اشارة الى اهل الغفلة لما ان سيّئاتهم غالبة
على حسناتهم والحكم للغالب في الفريقين فظهر انهم مشتركون في فعل السيئة ولو
بحسب مراتبهم ولا يرتفع ذلك الابتلاء عنهم ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعلي رضي يا علي اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة لما انه مقتضى الاسم الغفور •
وقد كان عليه السلام يعلم انه يعمل السيئة ولو في بعض الاحيان ولو بحسب الفكر ولذا وصّى بالحسنة

دائما قلنا بحسب الفكر لان ما يدرون في جنان ارباب العزيمة مأخوذ به ثم قال
والحاصل ان توارد الليل والنهار اشارة الى توارد السيئة والحسنة فكما
ان الدنيا لا تبقى على الليل وحده او النهار وحده بل هما على التعاقب دائما
فكذا العبد المؤمن لا يخلوا من نور العمل الصالح وظلمة العمل الفاسد والفكر الكاسد
فاذا كان يوم القيمة يلقي الله تعالى الليل في جهنم والنهار في الجنة فلا يكون في الجنة
هو نور ايمان المؤمن ونور عمله الصالح بحسب مرتبته والليل في النار هو ظلمة
كفر الكافر وظلمة عمله الفاسد فكان الكفر لا يكون ايمانا فكذا الليل لا يكون نهارا
والنار لا تكون نورا فيبقى كل من اهل النور والنار على صفة الغالبة عليه واما القلب
وحاله بحسب التجلي فهو على عكس حال القالب فان نهاره المعنوي لا يتعاقب
عليه ليل وان كان يطرأ عليه استتار في بعض الاوقات قال حضرة الشيخ
في قوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه ان من حيلولته تعالى بين المرء
وقلبه ان يحبب بعض العباد الشغل بالعلم والمعرفة وغيرهما وبعضهم الشغل بخلاف
ذلك ولو عرض على احدهما شغل الآخر تنفر واعرض وقلب المرء بين اصبعين
من اصابع الرحمن قال حضرة الشيخ انا في عالم الغربة منذ ست سنين قلت ورد
فطوبى للغرباء قال من هو في عالم الغربة كمن بقي وحده في البحر المحيط والى هذه
المرتبة اشار عليه السلام بقوله كنت يتيما في الصغر وغريبا في الكبر قال ومعنى الغربة
انه ينسلخ عن كل صورة ومعنى وينقبض عن جميع الاسترسالات والتنزلات
فيبقى وحده قلت هل شئ وراءها يكون مطمحا للعارف قال هي غاية الغايات
ولا مطمح لتفاصيل تعينات الحروف والكلمات والسطور قال نعم وانما يحصل ذلك
فوق التعينات علمية او عينية قال اوقفني الله من اسرار الحروف المقطعة على
ما يوصف قال اني ما وجدت علم الظاهر والباطن الا بخدمة الشيخ وحسن
الاعتقاد فان تأثير الخدمة وحسن الاعتقاد فوق تأثير المطالعة والاجتهاد
قال حضرة الشيخ فسر ابن عباس رضي قوله تعالى وقل رب زدني علما بقوله

اي ايمانا ويقينا بك وهو اجل التفاسير وادقها وذلك لانه علق الايمان واليقين به
تعالى دون غيره وهو اصعب الامور قال حضرة الشيخ مخاطبا لهذا الفقير كيف حالك
قلت طيب قال في السكون ام في الحركة قلت في الحركة قال البركة مع الحركة وكنت
عنده هذه المقاولة اكتب كلماته الشريفة التي سمعتها منه في ذلك اليوم وذلك وراء
السجاف الذي كان عينه لي في بيته المنيف توضأ حضرة الشيخ فمسح ذراعيه اولا
من غير اسالة الماء الجديد عليهما فخطر ببالي منع الفقهاء من ذلك وان المناسب
لحال حضرته وهي التقيد باحكام الشريعة غاية التقيد ان يكون على خلاف ما رأيت
منه وهذا قد مر على خاطري من غير اعتراض لانه لم يكن من شاني الاعتراض قديما
لكنه لما كان في صورة الاعتراض اراني الله في المنام تاديبا وتربية كاني مشرف
من محل مرتفع واذا مدرس مذموم بين الناس استقبلني من الطريق وارى لحية
حضرة الشيخ كانها مصفرة وكذا لونه وقد كان ابيض فانتبهت فعرفت الحال
واستغفرت الله الملك المتعال فالمدرس اشارة الى المسألة الشرعية التي خطرت
ببالي واصفرار اللون اشارة الى النظر بالنقصان وعلى الله التكلان ونعوذ به من الخذلان
طالع حضرة الشيخ حاشية على تفاسير الفاتحة التي نسختها من نسخته المباركة ثم قال
بطريق الملاطفة شدوني واضربوني مائة سوط فان الله تعالى انعم علي بمثل هذه
النعمة الجليلة وانا على كفران نعمه فقلت ان وقع ذلك فقد ذكرتم آلاء الله بنعمة
السابقة فقال استغفر الله من الكفران والعصيان قال ان السالك لا يخلو من اجمال
وتفصيل الى آخر عمره وحقيقة التفصيل تظهر عند احتضاره ثم هذا التفصيل اجمال
بالنسبة الى التفصيل البرزخي وهو اجمال بالاضافة الى التفصيل الحشري وهو اجمال
بالنسبة الى التفصيل الجناني وهو اجمال بالاضافة الى التفصيل الكثيبي الذي يظهر عنده
الرؤية ثم لا نهاية للتفصيل شكوت الى حضرة الشيخ من ضيق النفس قال لا يتخلص
العبد من الانقباض من اخلاق النفس الا في مرتبة الاحدية الذاتية فان فلكها
واسع واحاطتها كاملة وعندها يتجلى قوله تعالى والله واسع عليم فكل خير وشر له

تعيّن في جميع التعيّنات الى ان ينزل الى تعيّن جنانه ولسانه واعضائه فيظهر الفكر
والذكر والفعل فاصحاب تلك الرتبة الاحدية يرون ذلك ولا يتأذون في صورة
الشر لانه امر ناشئ من استعداده خارج من كيس تعيّنه والله تعالى لا يتأذى اصلاً
وهو اصبر على اذى يسمعه فكذا من ذاق من مشرب المرتبة المذكورة واما مرتبة
الواحدية الصفاتية فليست في الاحاطة كالاولى قال ان حقيقة الاسلام امر
مشكل صعب لا يتحقق به الا الافراد فلا تعجل اذا كان ايمانا بارباب هذا الشان
فان الله تعالى لم يعجل في اظهار وجودك في هذه النشأة وكل امره تدريجي
فترقب المقصود ولو بعد حين وانما يلزم عليك الآن حسن الاعتقاد في الباطن
والقيام والصيام في الظاهر فوظيفة الظاهر هو التقيد باحكام الشريعة ووظيفة
الباطن قطع الميل الى ما سوى الله وعند وقوع زيغ وذلة فالاستغفار قال
حضرة الشيخ ان الله ايدني فلم يصدر مني ما يخالف ظاهر الشرع مع غلبة الحال
المحرقة سنين ثم قرأ قوله عليه السلام ان الله ادبني فاحسن تأديبي قال اني
احب سماع بعض السور كسورة الضحى والانشراح والنصر فانها جاءت على حسب حالي
والله تعالى وفقني لمطالعة القرآن انفساً وآفاقاً واعطاني ما اعطاني من جهة
القرآن قال حضرة الشيخ ان الملك والشيطان كالقلمين اللذين يرسم احدهما بالمداد
الابيض والآخر بالمداد الاسود وحركتهما مستندة الى الكاتب ولا صنع لهما
في الحقيقة فالله تعالى يحول بين المرء وقلبه وقلم الخير والشر بيده والملك والشيطان
من قبيل الوسائط لكن الادب اسناد الشر الى النفس والشيطان والخير الى الله الملك
المنان وهذا الفرق لا ينافي ذلك الجمع بل هو عين التوحيد والمراتب متفاوتة
فمن مشى على المراتب من العثور رأيت في المنام حضرة الشيخ وهو يقول ان من لم يقاس
مشاق هذه الطريقة فهو يموت بلا دين ولا ايمان فقال خادمه القديم علي دده وايضاً
يكون اخس من الحيوان فان الحمار يتحمل مشقة الحمل الثقيل مع كونه حيواناً والانسان
اذا لم يتحمل المشقة مع كونه انساناً يكون انزل درجة منه قال حضرة الشيخ رأيت

مرة في المنام حضرة الشيخ الاكبر مع ابنه صدر الدين القنوي قدس الله سرهما
واعتذرت اليهما باني اريد ان ازوركما لكن لا اعرف مكانكما فاشار ان اثبت في
مقامك ومكانك فانت لا تفارقك اينما كنت فقلت رأيت حضرة الاكبر مع قلنسوة
تاتارية يقال لها بالتركي قالپاق قال لا ضير فانه مجرد عن كل لباس ظاهر في كل صورة
وصّى حضرة الشيخ للصوفية الحاضرين بالاستغفار قبل الغروب لان المرء لا يخلوا
في يومه مما يخالف رضاء الله واليوم شاهد على ما فعل قال حضرة الشيخ حالة النوم
وحالة الانتباه اشارة الى الغفلة ويقظة البصيرة فوقت الانتباه كوقت انتباه
القلب في اول الامر ثم الحركة الى الوضوء اشارة الى التوبة والانابة ثم التكبيرة الاولى
اشارة الى التوجه الالهي فحاله من الانتباه الى هنا اشارة الى عبوره من عالم الملك
وهو الناسوت ودخوله في عالم الملكوت ثم الانتقال الى الركوع اشارة الى تجاوزه
الى الجبروت ثم الانتقال الى السجدة اشارة الى وصوله الى عالم اللاهوت وهو مقام
الفناء الكلي وعند ذلك يحصل الصعود الكلي الى وطنه الاصلي ثم القيام من السجدة
اشارة الى حالة البقاء فانه رجوع الى الوراء ففي صورة النزول عروج وبالعكس فافهم
والركوع مقام قاب قوسين وهو مقام الصفات اي الذات الواحدية والسجدة
مقام او ادنى وهو مقام الذات الاحدية والحركات الست وهي الحركة من القيام
الى الركوع ثم منه الى القومة ثم منها الى السجدة الاولى ثم منها الى الجلسة ثم منها الى
السجدة الثانية ثم منها الى القيام اشارة الى خلق الله السموات والارضين في ستة
ايام فالركعة الواحدة من الصلوة تحتوي على اول السلوك وآخره وغيره من الصور
والحقائق الدنيوية والاخروية والعلمية والعينية والكونية والالهية قال حضرت
الشيخ امهات الاسماء سبع وهي الحي والعليم والقدير والمريد والسميع والبصير والمتكلم
وكل منها ينقسم الى سبعة باعتبار ان الحي مثلاً يوجد فيه الحيوة والعلم والقدرة والارادة
والسمع والبصر والتكلم لكن لما كان الصفة الغالبة فيه هي الحيوة اخذت هي لكونها بالفعل
ولم يعتبر المغلوب وما بالقوة فاذا كان الحي سبعة بهذا الاعتبار فقس البواقي عليه فالسبعة

سبع مرات تبلغ الى تسعة واربعين ثم باعتبار الظهور والبطون يكون المجموع ثمانية
وتسعين ثم باعتبار المجموع والافراد يصير تسعة وتسعين ثم باعتبار احدية المجموع
والافراد يصير مائة فالاول افراد حقيقية وعدد حقيقي والثاني والثالث
فرد وعدد اعتبار بان هذا ثم قال والسموات السبع بازاء هذه السبع وهي ما ذكر
في قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة
من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث فهذه الشهوات السبع
المفصلة قد جعلها الله في خمس في آية اخرى وهي قوله تعالى في اواسط سورة
الحديد اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال
والاولاد ثم جعل هذه الخمس في امرين وادرجها فيهما في آية اخرى قال تعالى
في اواخر سورة محمد انما الحيوة الدنيا لعب ولهو ثم في امر واحد في آية اخرى
وهي قوله تعالى فاما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فالهوى جامع
لانواع الشهوات فمن تخلص عن الهوى فقد تخلص عن كل قيد مانع للسالك
من الوصول الى المطلب الاعلى خاطب حضرة الشيخ هذا الفقير فاجبته بلبيك فقال
ان حاشيتي على تفسير الفاتحة للقنوي قد اعجبتني فاني منذ ما صنفتها لم اطالعها
الى الآن وانها جاءت بحمد الله تعالى كدرر منظومة بحيث لا توصف وانها من فضل الله
تعالى قد صنفتها في مائة وعشرين يوما وبقي ورقا وورقان من آخر التفسير
غير محشى لانه وقع لقلبي الاستتار هناك فامسكت عن التحرير وكان فيض الله
على حين التحرير بحيث لا يوصف فلم ينقطع عني تلك المدة ولو لحظة قال اني
احب خطك اي التعليق لكن هذه النسخة ليست بخطك على التمام ولو كانت
بخطك لاخذتها من يدك واعطيتك النسخة التي بخطي قلت الكل لكم ثم قلت قد
استغرب حضرت الشيخ بافادة قدس سره فهم تفسير الفاتحة فضلا عن تعليق
الحاشية عليه وهذا التفسير منذ قد صنف وهو اكثر من اربعمائة سنة بقي بكرا الى
الآن وان الله فتح على يديكم قفله قال ان خلفائي كثيرون بعضهم في الحيوة وبعضهم

قدمات وان هذه النفس والتأثير يصل بعدي اليك لا الى غيرك فان لك احاطة بهذا
العلم ولك تحرير لطيف قال واني وجدت ما وجدت بنفس شيخي ودعائه وقد اعطيتك
هذا النفس والدعاء باذن الله تعالى فسارعت الى تقبيل طرف ذيله واخذت دعاءه
ونفسه النفيس ويكفيني شرفا وسعادة في الدنيا والآخرة وقد كرر حضرة الشيخ المقال
المذكور في مجالس مختلفة في اواخر عمره وعند زيارتي له في جزيرة قبرس من الوراثة وقال
انك لم تبلغ الآن الى نصف سن السلوك ولسوف يعطيك ربك فترضى والحمد لله حمدا
كثيرا يستوعب الاوقات ويستغرق جميع الحالات قال حضرة الشيخ المجاهدة طريقة
مسلوكة لاهل البداية والنهاية اما اهل البداية فيجتهدون تربية واصلاحا واما اهل
النهاية فشكرا ولذا قال عليه السلام افلا اكون عبدا شكورا فالفتور في المجاهدة
يؤدي الى تقوية القوى الحيوانية وتضعيف القوى الروحانية مع ان السالك مأمور
بالامداد الى طرف الروح فانه كالامداد الى عسكر الاسلام في الظاهر منهي عن الامداد الى
طرف الجسم فانه كالامداد الى جيش الكفار في الظاهر وكل منهما مذموم وانما الممدوح
الى ظاهر الدين الحق وباطنه الى ان يغلب اهله عدوه في الظاهر والباطن والنشاط ليس
بشرط في المجاهدة الاترى الى قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا قال واري لشرتك غير ما رأيتها
قبل قلت وقع الفتور في المجاهدة منذ سنة بسبب اني افرطت فيها فقيل لي • هدايي
ولبجى تقدير • كار ايلمز اكا تدبير • فقال كن على الاعتدال في كل حال من غير افراط و
تفريط وليكن همتك في العبودية التذلل المحض دون ظهور فيض وغيره فان العمل
الصالح هو ما ابتغي به وجه الله تعالى دون غيره من العلوم والمعارف والاسرار
والحقايق وغيرها وكل نشأة فهو بذر ما يليها كالدنيا فان من حرث فيها يحصد
في الآخرة ومحصول هذا البذر الدنيوي يظهر في النشأة الاخروية قال ان كل
نشأة تخالف ما قبلها وما بعدها فان الله لا يبني شيئا مرتين في صورة واحدة
فانه عبث وهو منزه عنه فهذا الظهور الدنيوي اذا ذهب الى البطون فلا يعود ابدا
بل ينتقل الى المثال البرزخي وهو تجل آخر ثم المثال البرزخي ينتقل يوم الحشر الى الوجود

العينى الحشرى وهو غير البرزخى اذ اتحاد الحقيقة فى كل نشاءة كحقيقة الانسان
لا تنقلب الى حقيقة اخرى لا ينافى الغيرية ولو من وجه فحقيقة الوجود متحدة
والظهور مختلف فافهم فانه من مزالق الاقدام قلت لم ادرك كيفية الوجود
البرزخى هل هو كما فى الدنيا قال نعم وانما الفرق ان البطون فى هذه النشاءة يكون ظهورا
هناك فيكون الغيب شهادة والشهادة غيبا قال حضرة الشيخ اصل كل شئ هو الحرف
فاذا انضم اليه خاصتان له يصير كلمة وهى اما اسم او فعل او حرف فهذا التركيب
جار فى العوالم قال حضرة الشيخ ان الله تعالى القانى هنا وهى قلعة ماغوسه لحكمة
بديعة له وهى انى كنت ارجو ان يظهر من السلطان والوزراء وغيرهما واحد
متنصح بكلامى ونصيحتى ويكون سببا لنظام العالم فالآن عرفنى الله ان ليس
فى سلطان الزمان واتباعه استعداد لقبول النصح ومداريه لحيوة العالم فجردنى
عن القسطنطنية واهلها تجريدا لا يوصف غير ان الاطفال فى البيت يمرون على
الخاطر فى بعض الاوقات لكنى لست بمغلوب وانما يجئ الخاطر ويذهب من غير
توقف قال حضرة الشيخ ان الله تعالى اراك لا ايقاع ببلدة بروسه فاشكر الله تعالى
فان العزيز الاكبر مدفون هناك وهو حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره العزيز
الكبير وهو خليفة حضرة محمود الهدائى الاسكدارى القوجحصارى نشأ فيها وقد
وزتك بتجربته ثم دعاد عاء جامعا خلق يحيى من اتباع الفقير رأس حضرة الشيخ يوم
الجمعة فقلت احتجم النبى عليه السلام مرة فشرب بعض الاصحاب رضى ما خرج من
الدم وهو ممنوع من حيث ظاهر الشريعة ولذا حمله بعض العلماء على الافراط قال
ان سكت النبى عليه السلام بعد شرب الدم فهو اذن له والا فان كان من اهل الفرق ففعل
ذلك محظور وان كان اهل الجمع ففعله مباح وقد ذكر العلماء ايضا ان من خصائصه
عليه السلام طهارة ما هو غير طاهر من غيره ولو كان فضلاته وايضا ان الله طيب
والرسول ايضا طيب بجميع اجزائه من غير تفرقة بين جزء وجزء وظهر من رأس حضرة
الشيخ بعض دم من الموسى فمسحه وقال يجئ يوم يبلى هذه الرأس وجميع اجزاء

الوجود

الوجود فقلت لا يبلى ان شاء الله قال باى دليل تقول قلت لان التوحيد الحقانى
يزيل العفونة البدنية الموجبة للتفسخ فتبسم فخطر ببالى ان حضرة الشيخ لو قال ما علامة
الوصول الى التوحيد الحقانى ماذا اقول له فخطر من غير تلعثم ان نور وجهه المبارك وكمال
تعبده بالاحكام الظاهرة وتخلقه بالاخلاق الحميدة الباطنة وكراماته العلمية التى عجز
عنها مشايخ الزمان ومشاهيرهم فضلا عن اتيان مثلها اهل الرسوم فكل ذلك علامة
للمقصود والحمد لله تعالى دعا حضرة الشيخ لهذا الفقير بعد رؤية بعض اثارى فقال
جعل الله قلبك واسعا ولسانك جامعا وجاء فى هذا اليوم اى يوم الجمعة درويش محمد
من الفقراء القادرية بطريق الزيارة فسأل حضرة الشيخ عن احواله وسياحته ثم قال
قالوا • كزلره ايرشن • اولور ارزا وپش • وكون المرء رجلا كاملا اولى من
واصلا الى الرجل الكامل قال حضرة الشيخ الحدث اصغر واكبر وهما فى الشريعة ظاهران
واما فى الطريقة فالحدث الاصغر هو حب العقبى والحدث الاكبر هو حب الدنيا وايضا
الاصغر حب العلوم الباطنة والتقيد بمرتبتها والاكبر حب العلوم الظاهرة وايضا الاصغر
الشرك الخفى والاكبر الشرك الجلى وايضا الاصغر الميل الى التعينات الباطنة الروحانية والاكبر
الميل الى التعينات الظاهرة الجسمانية واما فى مرتبة الحقيقة فالاصغر الارتباط بالشؤونات
الغيبية التى هى مرتبة الاحدية والاكبر التعلق بالتعينات العلمية التى هى مرتبة الواحدية
كما قال تعالى انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون فالكتاب هو مرتبة الواحدية التى ترتسم فى
مصحفها نقوش مرتبة الاحدية التى هى القرآن الاجمالى فاهل الميل الى شئ مما ذكر كونية
او الهية عينية او علمية اهل الركون الى ما سوى المولى يلزم ترك صحبته لانه جنب فى مقامه
والمطلق عن كل قيد هو اهل الحق وهم المخلصون بفتح اللام وهم اعلا من المخلصين بكسرها
اذ فى المخلص بالكسر قيد الاخلاص ونسبته الى نفسه بخلاف المخلص بالفتح بل هو حر عن
جميع القيود حتى عن التقيد بالحق فيكون الحق اذا طالبا للحق فى مرتبة العبد وعابدا له
فى مرتبته فيضمحل جميع النسب فلا يبقى الا الحق عابدا ومعبودا ولذا قال حضرة الهدائى
فى بعض الهياته التركية • حقى حقيله شهود ايت اى كوكل • فان الوجود والشهود قيد

بالنسبة الى العبد فاذا فني عن اضافة الكون كان الشاهد والمشهود هو الله لا غير
كما كان العابد والمعبود هو لا غير قال قوله تعالى لا يمسه الا المطهرون اي لا يمسه
الهوية الا المطهر عن جنابة التعلق بكل من المقامات المذكورة والمطهر بالفتح
لا بد له من المطهر بالكسر وهو الله تعالى فالعبد لا يطهر نفسه ولا يزكيه وانما يطهره
الله ويزكيه قال قطع الله عن قلبي كل علاقة حتى اني صاحبت السلطان سنين
وكان انقطاعي قبل الصحبة فلله الحمد على ذلك وقد غير مثل هذه الصحبة حال كثير
ممن تزيى بهذا الزي قال حضرة الشيخ اعجبني حاشيتي على تفسير الفاتحة للقنوي
وانها من النوادر قال وهذا الفيض فضل الله العظيم علي حيث انعم بمثل هذا على
مثل هذا الفقير ثم قال قوله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون بالنسبة
الى الوحي الظاهر واما بالنسبة الى الالهام فنقول صدق وارث الرسول بما الهم عليه
من ربه والمؤمنون به قال حضرة الشيخ النظر الصحيح يؤدي الى معرفة الحق وذلك
بالانتقال من علوم الى معلوم الى ان ينتهي الى الحق لكنه طريق التصور والفكر واهله
لا يتخلص من الاثنينية واما المكاشفة فليس فيها الانتقال المذكور وطريقها الذكر
الا ترى الى قوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون
في خلق السموات كيف قدم فيه الذكر على الفكر فطريقة الاشراقيين تخالف هذا قلت
ان صاحب الكشاف خاتمة اهل العربية حيث لم يات احد بعده بمثل عربيته قال
نعم ولكن القشر المجرد لا يفيد كثيرا فان العلم هو الذي اخذ من الداخل لا من الخارج
وعلم علماء الرسوم ماخوذ من الخارج وعلم علماء الحقيقة ماخوذ من الباطن
والمرء اذا لم ياخذ ابتداء من الله تعالى كيف يفسر القرآن ويؤوله بل هو في حجاب
ويخجل يوم القيمة من مقاله ولو تجاسر لكفى قال مثل ابي السعود وغيره له عين
واحدة لا عينان والمفتي في الحقيقة هو الذي له عينان قال علماء الرسوم كالعميان
يستند بعضهم ببعض قال حضرة الشيخ الابتلاء جار من زمان آدم عليه السلام
الى هذا الآن وان النبوة غير مانعة من الابتلاء ولا تحول بينه وبين النبي وكذا

الولاية

الولاية الا ترى الى حال الحسن والحسين رضي قال ان الشبلي قدس سره بكى مرة
لوفات ولده فتنبه ان مثل هذا البكاء انما يصدر من النساء فحلق لحيته حياء من الله
تعالى اذا اراد لعبده الترقي يتجلى له في يوم واحد بالف صورة يبتليه بانواع البلايا
واذا اراد له التنزل يبقيه اربعين سنة على حالة واحدة قال حضرة الشيخ علم الشريعة
يبقى هنا لان متعلقه على الفناء وانما يذهب الى الآخرة ثوابه بحسب العمل بالخلوص
واما علم الحقيقة فيذهب الى الآخرة لانه على البقاء وهو ازلي ابدي لا زوال له في
كل موطن ومقام قال حضرة الشيخ ان الله تعالى الحق في هذه الدار اهل اليقظة
الواصلين باهل الغفلة المحجوبين في التعبد والتقيد بالاحكام والاداب ولذا وجب
الاغتسال من غير تفرقة بين اهل الجمع والفرق واما في الدار الآخرة فعكس الامر
بان الحق اهل الحجاب باهل الكشف في رفع التقيد ولذا لم يوجب الاغتسال في الجنة
ولو جامع كل يوم الف مرة اقول هذا من لطائف الاسرار فصنه عن الاغيار قال حضرة
الشيخ وراء الجسم روح مجرد وفوقه عين مجردة وفوقها سر مجرد ومنه يظهر قول
الهدائي في بعض الالهيات التركية • صغمز اورايه جان وتن • سر ايله سير ايتمك كرك •
قال حضرة الشيخ من قال في حقنا قولا فاحشا واذانا بفعله وتركه فهو في حل فان
ارادة الانتقام له ووقوعه في امر مكروه من باب الشرك في طريقنا فنحن لا نلتفت اليه
اصلا بل الى ما دبر الله لنا في علمه وكل تدبيره خير ومحبوب وان كان في صورة المكروه
فانه قد اخفى جماله في جلاله ولطفه في قهره ونوره في ناره الا ترى الى حال ابراهيم
عليه السلام قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام اي التسليم في جميع المراتب
بالقلب والقالب واللسان كما قال تعالى في حق ابراهيم اذ قال له ربه اسلم
قال اسلمت لرب العالمين فهذا القول بالاسلام انما كان بالاسلام بالقلب والروح
والسر والا فالاسلام القولي لا يفيد الا ترى ان كثيرا من الناس يقول اني اسلمت
لله ولكن عند الامتحان يكرم الرجل ويهان فجميع الابتلاءات انما لاظهار الغل
والغش وهو لارباب التسليم الصوري واما لاظهار الخلوص والانقياد وهو لاصحاب

التسليم الصوري والمعنوي فانّ بالابتلاء يظهر من معادن نفوسهم جواهر هي
عند الله اعلى الجواهر كما انّ من معادن نفوس غيرهم يظهر ما ليس عند الله
بشيء بل موجب لسخطه وغضبه كالغضب والاضطراب والقول الفاحش
بالدعاء السوء وغيرها قال حضرة الشيخ اذا امامت فافعل ما بدا لك فانّ الامر
اذاً بينك وبين الله وقد انقطع القيد الصوري وهو الاستيذان اقول ظهر
من هذا انّ الشيخ ما دام حيّاً فالرجوع اليه في المهمّات فنفسه التنفّس كالوحي الظاهر
بالنسبة الى المريد فانّ الانبياء عليهم السلام يتلقون الوحي في الباطن من الوجه
الخاص اوّلاً ثم يجيء جبريل من الوجه العام ثانياً وهم ينتظرون ذلك المجيء فالشيخ
كجبريل للمريد وجبريل مرشد لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم الا ترى انّه ارشده
الى ان ينتهي الى سدرة المنتهى ثم انقطع ذلك وكان الامر بينه وبين الله صورة
ومعنى فانّ سرّ العبد لا حكم عليه لاحد الّا الله ولهذا جاء في اداب اهل الطريقة
انّ المريد اذا اراد ان يذهب الى حاجة ولم يجد الشيخ في مكانه فهو يتوجّه الى روحانيته
ويستاذن من الباطن فانّ ما لا يدرك كلّه لا يترك كلّه والمقصود المتابعة وهي حاصلة
في كلتا الصورتين اي في صورة وجود الشيخ وفقدانه فعدم وجوده في مكانه
في الظاهر لا يستلزم عدم وجوده في الخارج والحاصل انه فرق ما بين حال الحيوة
وحال الممات وان كان الانبياء والاولياء احياء عند الله في جميع النشأت قال
حضرة الشيخ العلم يسوق الى العرفان وهو الى التعبد لانّ من له محبّة الله يجتهد
في خدمته ويعبد له لا لغرض ولا لعوض والمجاهدون في سبيل الله افضل
من القاعدين بالنص قال صاحب شيخي بعد ظهور هذا العلم اي علم الطريقة
والمعرفة لقلبي ثلثة اشهر ثم استخلفني فصرت غريباً وبقيت يتيماً لكنّ الله تعالى
البس وانعم واغنى فله الحمد الا ترى انّ احوال اليتامى في الخارج متفاوتة فمنهم
من يبقى على العري والجوع ومنهم من يخلق الله له من يحتضنه فيراعيه كما يراعي
الابوان اولادهما وانّ الله حفظني عن الرخصة الى الآن وذلك في المطعم

والملبس

والملبس وغيرهما وحبّب الى الزهد وبغّض التجمل ومع هذا فاين نحن من كبار السلف
في المجاهدة من تقليل الطعام والكلام والمنام والتكثير في الصيام والقيام قال حضرت
الشيخ انّ الله يبتلي بعض العباد بالطلب من غير حصول المطلوب وبعضهم يبتلي به
مع حصول المطلوب المشروط به امّا مقارناً بطلبه وامّا بعده لانّ وقت الدعاء قد
يفارق حصول المطلوب فيستجاب الدعاء في وقت ويحصل المطلوب في وقت
آخر وبعضهم لا يبتلي به بل يرسل فيضه بلا طلب فالاوّل طلب ولا شيء والثاني
طلب وشيء والثالث شيء ولا طلب قال حضرة الشيخ كما انّ الرزق الصوري ينقطع
عند الموت الصوري وليس بعده الّا الحيوة الابدية كذلك الرزق المعنوي
ينقطع عند الموت المعنوي وليس بعده الّا الحيوة الباقية يعني انّ السالك
اذا وصل الى الفناء الكلّي يستكمل حظه من جميع المقامات ويأخذ نصيبه من جميع
التعيّنات وهو يجري مجرى الغذاء لروحه فاذا استوفى من كل مقام حظّه كانّ كانّه
قد مات وآل امره الى صورة اخرى لا تشبه حالة الاولى اصلاً وذلك انّما يكون
بعد اربعين سنة من اوّل سلوكه حين تسخير قواه الطبيعة والنفسانيّة بالكليّة
ومجيء الامداد الملكوتي فليس المراد من هذا الفناء هو الّذي يحصل قبل البقاء بل
بعده فافهم قال وهذا كما انّ اهل الجنّة يصلون بمقتضى الاستثناء الّذي هو
قوله الّا ما شاء ربّك الى مقام لا يشبه بالذي قبله اصلاً وذلك بعد طول العهد
من دخول الجنّة وعنده يظهر سرّ الازل في مرآة الابد فكما انّ مبدأ التعيّنات
وهو الشئونات الغيبيّة هو ازل الازليّن كذلك ما بعد هذا المقام الّذي وصلوا اليه
بالتجلّي المخصوص هو ابد الابدين فالابد المضاف هو ما بعد هذا التجلي والمضاف
اليه ما كان قبله من دخولهم الجنّة وكذا الازل فان ما فوق هذا المبدأ هو الازل
المضاف وما تحته هو الازل المضاف اليه وهذا السرّ جار على اهل النار لكنّهم
اهل الجلال ومقامهم مقام الفرديّة ولذا لا تزوّج لهم ولا تنعّم بنعيم اهل الجنّة واهل
الجنّة اهل الجمال ومقامهم مقام الصفة ومقتضاها التنعّم والتلذّذ والفرق بين

اهل الجنة واهل النار ان لاهل الجنة ظهوراً بالصفات وفي الظهور بطون وهو سرّ
الذات وانّ لاهل النار بطوناً وليس في البطون ظهور قال حضرة الشيخ
انّ الله تعالى ليشاهد الاشياء بعين الانسان الكامل وانّ الانسان الكامل
اذا انتقل الى البرزخ بالموت الصوري يزداد حظّه من مقامه فهو في الترقي
ابداً في كلّ موطن قلت تأخّر ظهور المهدي الى رأس المائة الثالثة قال
اكثر العلماء على هذا فالظاهر انّ الله يريح عباده قرناً وهو الى ثلثين سنة
ثم يضعف الحال بعد الخمسين الى ان يظهر ما يظهر الى ظهور المهدي قال
حضرة الشيخ انّ اهل الجمال يتنفّر عن اهل الجلال بما اختصّ به من عنايته
وبالعكس فكلّ منهما محجوب عن صاحبه في هذه الدار وكذا في الدار الآخرة
وامّا اهل الكمال فلهم احاطة وسعة في الدارين ليست لغيرهم فالمقرّبون واقفون
على احوال الابرار ومكاشفون عن مقاماتهم ومواطنهم وهم محجوبون عن حال
المقرّبين وكذا الابرار واقفون على احوال اصحاب المشأمة وهم محجوبون
عنهم وكلّ واحد من الابرار واصحاب المشأمة متنفّر عن صاحبه بخصوص
مقامه محجوب عنه بما اختصّ به قال حضرة الشيخ انّ الشيخ هذا الزمان يرشد
المريد الى طريق العلم والعمل ثم يستخلفه من غير استحكام الحال اذ ليس
لابناء الزمان ملازمة باب المرشد اربعين سنة لعسرتها فيقنعون
بالقليل لكن الخليفة اذا ثبت في طريق الاجتهاد وصل الى المراد ولو بعد
حين ومعنى زيادة الخليفة لشيخه النصح بنصحه القولي والفعلي وتجديد
النشاط لا تفرّج البلدان ونحوه كما يفعله عامّة الخلفاء في هذا الزمان
قال هل وجد منذ ما قدمت الى الاسكوب وهو خمس عشرة سنة من
يصاحبك على الحق قلت لا قال فعليك نفسك واستر حالك عن الاغيار
ولا تكن من الخلفاء الذين يقبّل الناس ايديهم ويتبع لهم الدنيا فينسون
الحال التي كانوا عليها قبل فيردّون الى اسفل السافلين ولا يبقى عندهم من العلوم

التي

التي حصلت لهم في البداية الا الخيال قال حضرة الشيخ انّ حاشيتي على تفسير
الفاتحة للقنوي لا يضيّعها الله وسوف تكون مدداً لاصحاب هذا الشأن
ان شاء الله المنان وانّ الله الاكبر انعم على مثل هذا العبد الاقلّ الافقر بمثل هذه
النعمة الجليلة قال انّه وان كان اقلّ وافقر لكنه افقر الى الله الغنيّ الاكبر فلا اضافة
اليه لا الى غيره قال الامام علي رضي كفاني شرفاً ان تكون لي رباً وكفاني عزّاً ان اكون
لك عبداً قال كما انّ الله تعالى هو خالق العبد فكذا لا جاعل للعبد عبداً وذلك
برفع هواه الا هو قال وهذا وقت الاصيل وهو وقت مبارك نسأل الله تعالى
ان يجعل كلّ حاضر في المجلس عبداً له حقيقياً ثم قال الفاتحة ثم بكى وقال لا تقنطوا
من رحمة الله الا ترون انّ الصبيّ اذا لوّث ثوبه واراد ابوه او امّه ضربه فانّه يلتجي
اليه لا الى غيره فيرحمه ويغسل لوثه ودرنه فنحن نلتجي الى الله بالتوبة والاستغفار
كلّ حين وهي طهارة لنا عن كلّ دنس الذنوب ثم بكى شديداً حتّى قام الى سنّة
العصر وكان ذلك المجلس روضة من رياض الجنّة وقد شرّف الله الحاضرين بدعاءه
المستجاب فلله الحمد دعا حضرة الشيخ من عنده للافطار فجلسنا له وبين
يدينا ماء وكعك مبلول فقال بعد الافطار لهذا الخبز روح حقاني فظاهره
يرجع الى الجسد وروحه يرجع الى الروح فيتقوّى به الجسم والروح جميعاً
ولكلّ موجود روح امّا حيواني وحقّاني فجسد الميت له روح حقاني اي غير
روحه الحيواني الذي فارقه الا ترى انّ الله تعالى لو انطقه لنطق فنطقه
بانطاق الله انّما هو لانّ له روحاً حقّانياً وقد جاء انّ كلّ شيء يسبّح بحمده
وما هو الا لكونه ذا روح سواء كان حجراً او شجراً او غير ذلك قال حضرة الشيخ
عند قوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله انّ مشيّة الله وحده ومشيّة
العباد كثرة والوحدة مبدأ الكثرة فكلّ مشيّتهم من مشيّته تعالى وتحريك
نملة ليس باهون عليه من تحريك جبل بل الكلّ عنده سواء قال حضرة
الشيخ ميقات الحجّ اشارة الى الحدّ الفاصل بين عالم الملك والملكوت فمنه

الى الحرم ملكوت افعالى ومن الحرم الى الكعبة صفاتى والكعبة اشارة الى الذات والحجر الاسود الى النقطة والمراتب الكونية مرتبة على ترتيب المراتب الالهية فهذه الرسوم والاثار موافقة لتلك المعانى والاطوار فالتعين الاول الذى هو تعين بالقوة وهو مرتبة الشان الغيبى لا غاية وراءه فى الالهيات كما لا غاية للكعبة فى الكونيات والتوجه الى القبلة رعاية للادب الشرعى والا فالحق مطلق عن الجهات والعارف متوجه بظاهره الى الكعبة وبباطنه الى الله تعالى فهو مطلق عن كل قيد فى الحقيقة دفان عن اضافة كل مرتبة حتى عن التعين الاول فلا يبقى بالنسبة اليه الا الله قال حضرة الشيخ الظاهر والمظهر وجود والفارق هو الشريعة والعمل ولا فرق فى الحقيقة والعلم فلا فرق الشريعة والعمل يصعد الى جميع الحقيقة والعلم ولا جمعهما يتنزل الى فرقهما وبه يتخلص السالك عن الالحاد والزندقة ثم ساق كلاما اخر لا اذكره للعهد المأخوذ قال حضرة الشيخ الشريعة فرقت بين الطيب والخبيث فان اكل الخبيث عائق من العروج الى المبدأ ولذا اختار السلف التقوى وتزهد واكل الزهد فى المطعم فان له نفعا لانفسهم ولما ولد من اصلابهم قال حضرة الشيخ لا بد للسالك من ان يكون فى التجرد كتجرد الجنين فى الرحم واما الكمل فظهر بعضهم بالاسم الظاهر وهو باذن الله تعالى الا ترى ان حضرت الهدايى قدس سره كان فى الظهور التام بالنسبة الى شيخه الشهير بافتاده قدس سره وهو فى الخمول وانما جاء الشهرة له من شهرة خليفته وهو الهدايى وظهورهم وتجملهم ليس بحظ النفس اذ ليس فيهم النفس الامارة حتى يكون لها حظ بل الذات الامارة فافهم وقوله تعالى رب هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى حكاية عن سليمان عليه السلام مبنى على هذا فان الله تعالى خلق الداعية فى قلب سليمان عليه السلام لهذا الدعاء فدعا به فاستجاب الله دعاءه واعطاه الملك والسلطنة كما اعطاه الخلافة والنبوة وهو قد امتثل لامر الله فى ذلك فقبل فى الدنيا وقبل دخول الجنة

ايضا

ايضا بعد خمسمائة سنة من دخول الفقراء ولم يطمع فى الدخول معهم وامتثل فى ذلك لامر الله قال واما انا فقد سلب الله عن قلبى التجمل بالكلية حتى انى لو ركبت دابة ومعى جمع من الصوفية كان ذلك اشد على من عذاب جهنم لان الله تعالى لم يخلق الداعية له قال حضرة الشيخ تحديثا بنعم الله تعالى لم يعط لحضرة الهدايى قدس سره ما اعطانى من الاثار فان الله وفقنى لتصنيفات فى علوم الشريعة والحقيقة وبث منى خلفاء يزيدون على مائة كلهم قادرون على الوعظ والتدريس واحياء الدين بحسب ظاهره وباطنه بقدر الامكان وذلك لطف عظيم من الله تعالى اذا كان العلم قد مات فى هذا الزمان فى اكثر البلاد فاحياه الله بى فالحمد لله على ذلك قال ان مثلك لم يظهر بين خلفاء الهدايى اقول هذا الكلام اظهار اللطف فى حقى وانا بفضل الله افتخر لا بغيره واسأل ان لا يوقعنى فى ورطة الكبر والعجب قال قوله تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم اى عنده لا عندهم كذا فسره الجنيد قدس سره وهو معنى لطيف فان الصدق والاسلام عند الخلق سهل ولكن عند الحق صعب فنسأل الله ان يجعل اسلامنا وصدقنا حقيقيا مثل حضرة الشيخ التعينات بقوله اذا قلنا الكلام اما خبر او انشاء كان اصل الخبر الكلام فله تعين بالكلامية لكن الكلام فى نفس الامر مجرد عن هذا التعين فى صورة الخبر فقس عليه حال التعين الاول مع التعينات الاخر قال حضرت الشيخ ان السالك حين صعوده الى المبدأ الاعلى ينحل عن كل عقد وقع له فى المراتب والاطوار وهو عقد التعين بتلك المرتبة الى ان انتهى الى التعين الاول ثم ينسلخ عنه فيحصل له الفناء التام فان اعيد الى حيث ما ابتداء منه يتلبس بلباس البقاء ثم يمر على تلك المراتب جميعها فلا يبقى له غير وجود الحق ويكون عين الحق فيبصر به ويسمعه فيسمع به وهكذا فالعابد والمعبود والشاهد والمشهود اذا هو الله تعالى لا غير اقول ظهر من هذا سر قولهم الفقير لا يحتاج الى الله وذلك لان مثل هذا الفقير كان غنيا بالله اذ لا وجود له سوى وجود الله

فلا غناء له الا غنى الله فيرتفع اضافة الاحتياج كما ان من كان خزانة السلطان
بيده كيف يحتاج الى شئ بل الى السلطان لان غناهما غنى واحد والشئ لا يحتاج
الى نفسه فافهم فانه من مزالق الاقدام قال حضرة الشيخ كل من عليها فان •
فاذا كان من فانيا فكل ما يتبع من فهو فان ايضا ثم قال وصالنك
مقرّر در فراقى قال من خدم خدم اى فى الدنيا والآخرة فان الله تعالى
لا يضيع الخدمة استأذن يعقوب دده الاسكوبى من اتباع هذا الفقير للذهاب
الى حضرة الكعبة من البحر وقد جاء معى من بروسه الى زيارة حضرة الشيخ
فى ماغوسه فقال حضرة الشيخ هل لك مائة دينار قال لا قال فاسمع ان الشيطان
اذا لم يقدر على اضلال الانسان وازلاله من طريق الباطل فانه يجئ من طريق
الخير مثلا يعلم لو كلفك بالقتل وبشرب الخمر ونحوهما انك ما تساعده فى ذلك
فيوسوس بالحج ليقطعك عن طريق العلم فانك قبل ان تصل الى مصر يحصل
لك ملال من الطريق فيتشوش البدن والخاطر ثم يزداد ذلك يوما فيوما •
فيحصل الفتور فى العبادات بل ترك بعض الاوراد المعتادة فلو اقمت فى
حجرتك وكنت على العلم والعمل لكان خيرا لك فان ما اردت الآن من ثواب
الحج يحصل فى حجرتك ايضا والمقصود العبودية والاشتغال بالعلم والعمل
والحج اعون شئ لذلك ثم قال جاء الى الشيخ مرة واحد من العلماء من اتباعه
يقال له مصطفى افندى فاستأذن فى الخروج الى مكة كما استأذنت انت
فقال يا مصطفى افندى ما دامت هذه النفس وصفاتها فيك لا يفيد لك
الكعبة ولو تتخذ بها حجرة تسكن فيها صباحا ومساء فالمرء باصلاح النفس
يستريح لا بغيره ولها مكر خفى لا يقف عليه الا من وفقه الله قال فاحمد الله •
تعالى يا يعقوب دده على ان وفقك لتلاوة كتابه وجعل نسبتك الى مثل
هذا واشار الى الفقير وجردك عن علاقة الاهل والاولاد فى هذا الزمان الهائل
ثم قال هل قبلت قال قبلت واستسلمت فان المقصود هو الرضى قال حضرت

الشيخ

الشيخ ان الله تعالى اذا اراد اظهار شئ يجعله من جهة المظاهر الا ترى ان القلم
لا يكتب بنفسه وانما يكتب به الكاتب فالقلم آلة لظهور فعل الكتابة فاذا اراد الكاتب
تبديل الكتابة بكتابة اخرى يأخذ قلما آخر ويترك القلم الاول او لا يترك بل يكتب به
غير ما كتب فى المرة الاولى اقول اراد ان الله تعالى ارسلنى الى هنا لا الوزير وهو
بمنزلة القلم فى ذلك فاذا اراد نقلى من هنا يجدد الوزير فيكون الجديد بمنزلة القلم
الآخر او يلهم اليه من غير تجديد فيجدد الكتابة فى حقى بان يكتب الاثبات بدل
النفى ثم قال حضرة الشيخ قوله تعالى كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا
ثم يكون حطاما قد عاين فارنى نباتا مصفرا فى محل مرتفع فقال كان هذا قبل
قدومك الى هنا اخضر غضا يعجب الرائين الناظرين قال آمره الى ما ترى اقول
ان قلت ما فائدة هذا البيان وهو معلوم قلت ان الرؤية ليست كالارائة
وفى الارائة سر قوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق فافرق بين الخبر والمشاهدة
والارائة قال حضرة الشيخ ان اهل النار يدخلون النار بقدر طاقتهم اى عذابهم
فيها بقدرها لا فوقها فان الله لا يكلف نفسا الا وسعها وليس الامر كما يزعمه
اهل الرسوم قال حضرة الشيخ لا تدع على احد فانك ان جاوزت الحد فيه فانت
ظالم والمدعو عليه مظلوم وان عدلت وساويت فهو رخصة كما قال تعالى وجزاء
سيئة سيئة مثلها وان عفوت فهو اولى الا ترى الى قوله تعالى فمن عفا واصلح
فاجره على الله ولا يجوز الشكاية من الحق الى الخلق ولا من الخلق واللازم
مشاهدة المؤثر الحقيقى فانه هو الفاعل لا غير قال حضرة الهدائى فى بعض
الالهيات التركية • مسخر امركه هب جمله اشيا • دخل فيه الامير والوزير والواعظ
والشيخ وغيرهم قال حضرة الشيخ ان للانسان افكارا مختلفة فاى فكر غلب
عليه فهو على صورته يموت ويغلب عليه فى حال احتضاره والان آن
الكامل يختم له بالانس بالله اذ ليس له فكر غير الله وهو الذى يراد بحسن
العاقبة وحسن الخاتمة هذا آخر كلمات الشيخ روح الله روحه فى الزيارة

القبر سنة وقد اقتصرت في كل زيارة على اثناء بعض كلماته دون كلها
اذ لا تفيه الاوراق وقبل هذه الزيارات زيارات اخر لم اكتب كلماتها اصلاً
وانما اردت ان اكتب ما هو انموذج الكلمات ومرآة معارف الشيخ و
الفطرة تدل على الغدير وقد كتب قبلي حضرة الهدائي الكلمات الواقعة
بينه وبين شيخه افتاده البروسوي روح الله روحهما لكنها تشتمل على
حشو وتكرار كثير والحمد لله على ما انعم به علي في هذا الباب فان كتابي هذا جاء
مشتملاً على فوائد كثيرة من انواع شتى فان افتخر الاوائل بشيوخهم وكلماتهم
فانا افتخر بفضل الله تعالى وقدراني من اوليائه من لو كان الهدائي
وافتاده في الحيوة لكانا اول المبايعين له فرضي الله عنهم وعمن سلك
مسلكهم وتابعهم في طريقتهم وشم رائحة من بساتين معرفتهم و
حقيقتهم وجعلني واياكم من الواصلين ● الى العين دون السامعين ●
للاثر واراني واياكم ابانة الافاقية والانفسية بالبصيرة
والبصارة الهادي ومنه التوفيق الخاص ● والالتحاق
باهل الاختصاص ● ووقع الاتمام في الوقت
العصر الثاني فلله الحمد والمنة الهي انت
ذو فضل ومن واني ذو خطايا
فاعف عني وظني فيك يا رب
جميل فحقق يا الهي حسن ●
ظني



قد تم تحرير هذا الكتاب المستطاب المقبول المرغوب عند اولي الالباب
بعناية الله الملك الوهاب المسمى بتمام الفيض الذي فوائده كثيرة
على الخلائق الاكوان من تأليفات العالم العامل والفاضل الكامل
جامع جميع الفضائل تاج العلماء والمحققين سراج الفضلاء

والمدققين سلطان العارفين برهان العاشقين قطب
الكاملين غوث الواصلين المنقاد بالتعظيم لكل امر الله
المعتاد بالشفقة على جميع خلق الله العارف بالله الخلاق المعروف
بين الخلق في الآفاق حضرت الشيخ بروسه وي اسمعيل حقي
الفقير الحليم التسليم قدس الله الرؤف الرحيم الجلوتي بالجيم وافاض
علينا من فيوضاته الكثير الفقير الحقير المحتاج الى ارشاد الملك
الكبير عن يد اضعف الورى السيد علي رضا عفا الله عنهما
العفو العلي الساكن في مدينة الاسكدار صان الله تعالى اهلها
عن الآفات والهموم وعفى اهلها الحي القيوم تحريراً لسنة سبع
وثلثين ومائتين والف من هجرة من له العز والشرف
حامداً لله تعالى خالق الكائنات ومصلياً
على نبيه هو اصل الموجودات وافضل المخلوقات
وراجياً منك يا عالم السر والخفيات
ان تجذبنا اليك باحسن الجذبات
بحرمة حبيبك سيد السادات
عليه وعلى آله افضل الصلوات
واكمل التحيات انك
مجيب الدعوات

م

